ديوان اللصوص

في العصرين الجاهلي والإسلامي

صنعة

الدكتور محمد نبيل طريفي

الجزء الأول

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

منشورات محمد علي بيضون



دار الكتب العلمية

الطبعة الأولى

٢٠٠٤ م - ١٤٢٥ هـ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحتري - بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٥ ٩٦١+)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-4666-1



http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

ديوان اللصوص

في العصرين الجاهلي والإسلامي

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أنبيائه المرسلين وبعد :

نشرت دار الحضارة الجديدة ببيروت في التسعينات من القرن الماضي كتاب « **أشعار اللصوص وأخبارهم** » ، جمع وتحقيق الأستاذ عبد المعين الملوحي ، وهو الطبعة الأولى والوحيدة – على حدّ علمنا – التي جمعت ونشرت هذه الأشعار واختصت به .

وإذا كان الأستاذ الملوحي ، قد أفرد لشعراء اللصوص وأخبارهم كتاباً خاصاً – 3 أجزاء – وإذا كان الدكتور نوري حمودي القيسي قد قام مشكوراً بجمع شعر بعض هؤلاء الشعراء اللصوص ضمن دواوين شعرية – شعراء أمويون – إلا أنه لا يمكن لنا اعتبار هذين العملين ضمن الأعمال العلمية الصحيحة ، وسنعلل هذا الرأي لاحقاً .

لذلك عزمت على أن أعدّ طبعة جديدة لشعر اللصوص إعداداً علمياً على قدر الجهد والإمكان يسدّ ثغرات الطباعة القديمة ، والنقص العلمي فيها .

كان أهم ما فعلته بعد قراءتي للأصول المطبوعة لهذا الشعر ، أن عدت إلى المصادر القديمة التي ذكرت هذا الشعر ، وتناولته بالرواية والشرح والبحث ، فجمعت هذا الشعر وبوبته وفق حروف المعجم ، إلا ما استطعت العثور عليه من شعر اللصوص مخطوطاً – ديوان طهمان – .

بدأت رحلتي الشاقة في التخريج والشرح والمناسبة ، ولن نذكر الصعوبات التي واجهتنا ، فأي عمل علمي لا تعترضه صعوبات ، حتى لو عاناها أي إنسان ، أو عانى بعضها لعرف مقدار الجهد الذي يبذله المحققون في تحقيق الأعمال التراثية وإخراجها على الهيئة التي تظهر فيها .

وفي الختام نسأل ا لله المغفرة والتوفيق والثواب ، ولن نزعم أن عملنا هذا جاء مبرّأ من النقص والسقط والسهو والخطأ ، لكنه يبقى غاية علمنا ومبلغ جهدنا .

والله ولي التوفيق

اللاذقية في 13 ذي الحجة من عام 1424 هـ .

الموافق لـ 4 شباط من عام 2004 م .

د . محمد نبيل طريفي

مُقدِّمة

عندما بدأت هذا العمل كان يدفعني لذلك أمور عدة :

أولها : أن هذا العمل قد عمل قديماً من قبل علماء قدماء أجلاء ، على رأسهم العالم الجليل أبو سعيد السكري ، لكن أعمال هؤلاء العلماء - وسنذكرها لاحقاً - عَدَتْ عليها يد الدهر ، فكان لا بدّ من عمل علمي يسدّ ثغرة النقص التي حصلت بفقدان هذه الكتب القديمة .

وثانيها : أنني بصدد تقديم مادة علمية وفيرة جمعتها تخدم اللغة العربية وأجيالها الراغبة في كشف خبايا كنوز هذا التراث .

وثالثها : أن ما صدر من كتب تجمع هذا الشعر ، لم ترق إلى المستوى العلمي الصحيح الذي يستحقه هذا الشعر .

لذلك عكفت على كتب التراث ومصادر الأدب القديم أبحث وأنقب عن قصائد وقطع وأشعار وأبيات مفردة أحياناً تذكرها هذه الكتب لأحد الشعراء اللصوص ، فتجمعت لدي مادة وفيرة ، كان لا بد من البحث فيها ، وإخضاعها للدراسة والمقارنة ، للتأكد من سلامتها وسلامة نسبتها لصاحبها ومن كون صاحبها شاعر لص . وجابهتنا مصاعب جمة في طريقنا أهمها :

أن أخبار الشعراء اللصوص أنفسهم كانت ترد في كتب التراث مترافقة بذكر بعضهم البعض ، لذلك كنا نخاف ونحرص على صحة النسبة في الأبيات ، وهذا ما جعل بعض المصادر تنسب الأبيات أو المقطوعات لأكثر من شاعرٍ لص .

ومنها أيضاً وجود شعراء أو لصوص لم نعثر لهم على أي بيت أو قطعة شعرية . ومع استمرار البحث والتوغل في مجاهله توصلنا لنتيجة مفادها أن شعر اللصوص - زاد عدد الشعراء أو نقص - يتسم بسمات وظواهر معينة لا بدّ من الحديث عنها .

ولا بد لنا أن نذكر بعض الدراسات التي اعتمدناها في الحديث عن شعر هؤلاء الشعراء ، أهمها كتاب « **الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي** » للأستاذ الدكتور يوسف خليف ، ورسالة ماجستير عن شعر اللصوص للطالبة وهران حبيب نوقشت في جامعة تشرين .

الكتب التي ألفت عن اللصوص في التراث :

ولو استعرضنا كتب التراث التي ألفت عن اللصوص وجمعت شعرهم ، وفقدت، لوجدنا أن هناك عدداً لا بأس به من هذه الكتب . فقد ذكرت المصادر القديمة أن أبا الحسن السكري [ت 275 هـ] - أحد علماء اللغة والأدب في القرن الثالث الهجري - قد قام بصنع مجموعة من دواوين الشعراء والقبائل ، وكان مما صنعه هذا العالم الجليل - وهو محور بحثنا - كتاب « **أخبار اللصوص** » وقد جمع فيه السكري أشعار الشعراء المشاهير من اللصوص ، وللأسف فقد فُقِدَ الكتاب ، وسنتحدث عن الكتاب لاحقاً، وقد ذكره البغدادي - صاحب الخزانة - في خزانته[1] ، وهو يستعرض الكتب التي اعتمدها ورجع إليها وكانت في مكتبته خلال تأليفه للخزانة ، كما أن البغدادي كان قد أورد عدداً لا بأس به من قصائد ومقطوعات وأبيات لشعراء لصوص في خزانته .

كما تذكر هذه المصادر أن الأسود الغندجاني - مجهول سنة الوفاة - قد ألف كتاباً هو الآخر عن اللصوص سماه كتاب « **السلّ والسرقة** » . وللأسف فُقِد الكتاب أيضاً، ولقد ذكره البغدادي في خزانته[2] ، كما ذكره محقق كتاب الأسود « **فرحة الأديب** » في مقدمته التي ذكر فيها مؤلفات الأسود .

أما العالم الثالث الذي طرق هذا المجال فهو لقيط بن بكير المحاربي [ت 190 هـ] في كتابه « **الخراب واللصوص** » ، جاء على ذكره ياقوت الحموي في كتابه المشهور إرشاد الأديب[3] ، وكتاب لقيط هذا مفقود أيضاً .

كتاب آخر عن اللصوص جمع وشرح فيه صاحبه أشعار هذه الطبقة ، لأبي عبيدة

(1) الخزانة 42/1 .

(2) الخزانة 63/1 .

(3) إرشاد الأديب 218/6 .

معمر بن المثنى [ت 216 هـ] واسمه « **كتاب لصوص العرب** » جاء على ذكره النديم في الفهرست[1] ، ولكن الكتاب أيضاً مفقود .

أما الجاحظ ، فقد كان له حظّ هو الآخر في هذا اللون الشعري . تذكر بعض المصادر القديمة أنه ألف كتاباً بعنوان « **أخلاق الشّطار** » . جاء على ذكره ياقوت الحموي في إرشاد الأديب[2] والكتاب مفقود أيضاً .

هذا بالإضافة لبعض كتب الشعر والأدب التي أفردت فصلاً أو أكثر ، ذكرت فيه شعراً لشعراء لصوص . فكتاب « **مجموعة المعاني** » لمؤلف مجهول ، خصص مؤلفه المجهول فصلاً كاملاً لشعراء لصوص تحت عنوان[3] : « **فصل في التلصص والتسرق** » .

أما ابن ميمون [ت 597 هـ] صاحب كتاب « **منتهى الطلب** » فقد ساق شعراً كثيراً لشعراء لصوص في كتابه هذا ، ففيه مقطع شعري طويل لسبعة شعراء لصوص .

ومن المصادر التي أكثرت هي الأخرى في ذكر ورواية أشعار اللصوص « **معجم البلدان** » لصاحبه ياقوت الحموي [ت 616 هـ] فالأبيات والمقطوعات والقطع للشعراء اللصوص نجدها متناثرة في بطون أجزائه ، وأغلب هذه الأشعار نقلاً عن السكري .

ولا بدّ لنا في نهاية الحديث عن اللصوصية وكتب التراث من أن نذكر قولاً للجاحظ عن رواية شعر اللصوص . يقول الجاحظ في البيان والتبيين[4] : « وقد أدركتُ رواة المسجديين والمربديين ومَنْ لم يروِ أشعار المجانين ولصوص الأعراب ، ونسيب الأعراب، والأرجاز الأعرابية القصار ، وأشعار اليهود ، والأشعار المنصفة ، فإنهم لا يعدونه من الرواة ... » .

ولسنا في موضع يتسع المجال فيه لذكر أسباب ضياع هذه الكتب فهناك الكثير من مخطوطات التراث عَدَتْ عليها يد الزمن لسبب أو لآخر .

ولقد ذكرنا قبل قليل أن السكري ، وهو من أشهر العلماء الذين عملوا دواوين للشعراء،

---

(1) الفهرست ص59 .
(2) إرشاد الأديب 76/6 .
(3) مجموعة المعاني ص527 .
(4) البيان والتبيين 23/4 .

ألف كتاباً في شعر اللصوص سماه « **أشعار لصوص العرب** »[1] .

ويعدّ صاحب الخزانة آخر من جاء على ذكر هذا الكتاب والنقل منه ، والبغدادي كما هو معروف من وفيات القرن الحادي عشر الهجري ، وعلى هذا يعدّ فقدان هذا الكتاب حديثاً .

مطبوعة الكتاب :

ذكرنا في مقدمتنا لهذا الكتاب أن الأستاذ عبد المعين الملوحي قد قام بجمع أشعار اللصوص في كتاب من ثلاثة أجزاء سماه « **أشعار اللصوص وأخبارهم** » ، وذلك في الربع الأخير من القرن الماضي ، ذكر فيه ما يزيد على ستين شاعراً ، وبوّب كتابه وفق تسلسل حروف المعجم .

وإذا كنا نذكر له فضله في محاولة سدّ النقص في المكتبة العربية بهذا الكتاب ، فإننا - وللأمانة العلمية - نأخذ على الكتاب أموراً كثيرة ، وسقطات كبيرة ، تجعلنا نخرج هذا العمل من إطار المنهجية العلمية ، وأهمها :

- عدم ضبطه لشعر الكتاب بالشكل ، مما يجعل قراءته - أحياناً - مستعصية ، لا سيما عند غير المختصين .
- عدم تخريجه للأبيات والقصائد بالدقة العلمية المعروفة ، فهو يذكر أحياناً بعض المصادر ، أو أحدها دون تحديد الجزء أو الصفحة .
- عدم شرحه للألفاظ الصعبة ، أو المعاني الشعرية للأبيات ويكاد ينحصر شرحه لبعض القطع التي شرحها العلماء الذين رووا هذا الشعر في مصدر من المصادر .
- عدم ذكره للروايات المختلفة بين مصادر التخريج والشرح والتي نعدّها نوعاً من الثراء في اللغة والمعنى الذي لا غنى عنه .
- عدم ذكره نسب الشعراء بشكل دقيق وموثق .
- عدم تحديده للمصادر - بشكل علمي - التي يستقي منها مادته ومعلوماته وشرحه،

(1) التسمية نقلناها من الخزانة للبغدادي 42/1 .

فأحياناً يشكل علينا ، هل ما نقرأه هو نقل ، أم شرح من عنده .

- كثرة وقوعه في الخطأ شرحاً ونسباً ، فهو قد جعل من الشاعر اللص أبي النباش النهشلي شاعرين ، الأول سماه « **أبو النشناش النهشلي** » والثاني « **أبو النباش العقيلي** » . كما أسقط من كتابه شاعراً لصاً مشهوراً له قصيدة أصمعية مشهورة وهو مالك بن حريم .

إلى أخطاء أخرى بيّناها عند شرحنا لأشعار الكتاب ، لا نعلم هي من المؤلف أم من أوهام الطابع .

وإذا كانت الدراسة النقدية حول ظاهرة اللصوصية تقتضي منّا علمياً أن نسمع ونرى ونتعرف على آراء الشعراء اللصوص حتى يكون حكمنا صحيحاً ، وبالتالي إذا نحن أضفنا الشروحات الواضحة السليمة ، مع ذكر خلافات الرواية ، ومناسبات القصائد والأبيات إن وجدت ، مع التركيز على دراسة الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والقبلية، بعدها يمكن لنا ، ولأي باحث أن يخرج برأي سديد واضح عن أفكار هؤلاء اللصوص.

عملنا في الكتاب:

يمكن لنا إجمال عملنا في جمع وتحقيق وشرح الكتاب في المراحل التالية :

- جمعنا شعر هؤلاء الشعراء اللصوص - بعد أن تعذر الحصول على المخطوط - من بطون الكتب والمصادر القديمة ، وأشرنا لهذه المصادر في التخريج .
- صححنا ما وقع في هذا الشعر من تصحيف وغلط بالاستعانة بكتب الأدب ومصادر اللغة ، لا سيما معجم الصحاح للجوهري ، وأساس البلاغة للزمخشري، ولسان العرب لابن منظور .
- عرفنا بالشعراء اللصوص تعريفاً واضحاً ، بيّنا فيه المصادر والمراجع التي اعتمدناها في هذه التعريفات .
- خرجنا هذه الأشعار الواردة من بطون الكتب القديمة ومجموعات الشعر القديم.
- ذكرنا خلاف الرواية في كل بيت - إن وجد - معتمدين في روايتنا على الرواية الأقدم والأصح .

- شرحنا الألفاظ الغريبة والصعبة في الأشعار والأخبار في الكتاب مع شرح معاني الشعر التي قدرنا أنها تحتاج إلى شرح بالعودة للمعاجم المذكورة ومصادر اللغة .

هذا وقد قدمنا للكتاب بمقدمة ذكرنا فيها الأسباب التي دفعتنا للاشتغال بهذا الكتاب .

ظاهرة اللصوصية في العصر الجاهلي والإسلامي

مدخل لغوي لمعنى اللصوصية في المعاجم

يكاد الأصل اللغوي لهذه المادة يتفق في معظم المعاجم العربية على معنى واحد ، وإن اختلفت هذه المعاجم في بعض التفصيلات .

فصاحب معجم العين ، الخليل بن أحمد (ت 175 هـ) ، يعرفها بقوله[1] : « اللُّصوصية والتَّلصُّصُ ، واللُّصوصَة مصدر اللِّصّ . والتَّلصيص كالتّرصيص في البنيان .... وأرضٌ مُلِصَّةٌ : كثيرة اللُّصوص . واللَّصَصُ : التزاقُ الأسنان بعضها ببعضٍ » .

أمَّا صاحب الصحاح ، الجوهري (ت 393 هـ) ، يعرفها بقوله[2] : « اللِّصُّ : واحد اللُّصوص . واللُّصُّ بالضم : لغة فيه . ولِصٌّ بيِّن اللُّصُوصِيَّةِ واللّصوصة ... والألَصُّ: المتقارب المنكبين يكادان يمسّان أذنيه . والألصُّ أيضاً : المتقاربُ الأضراس » .

أمَّا صاحب مقاييس اللغة ، ابن فارس (ت 395 هـ) فيقدم في معجمه مادة لغوية يبين فيها الأصل[3] : « اللام والصاد أصيل صحيح ، يدل على ملازةٍ ومقاربةٍ ، من ذلك اللَّصص ، وهو تقارب المنكبين يمسّان الأذنين ... » .

أمَّا صاحب أساس البلاغة ، جار الله الزمخشري (ت 538 هـ) فإنه يقدم مادته موجزة ، فيقول[4] : « لِصٌّ بيِّن اللُّصوصيَّة ، وقد لَصَّ يَلِصُّ ، بكسر اللام ، وهو يتلصّص إذا تكررت سرقته . وامرأة لَصَّةٌ ... وألصّ المنكبين : متقاربهما تكادان تمسّان أذنيه ».

وينحو صاحب اللسان نفس المنحى ، ابن منظور الأفريقي (ت 711 هـ) لكنه يتوسع قليلاً ، فيقول[5] : « اللصّ : السارق ، معروف ... ولصٌّ بيّن اللَّصوصية واللُّصوصية،

---

(1) معجم العين مادة [لص] .

(2) الصحاح مادة [لص] .

(3) مقاييس اللغة مادة [لصص] .

(4) أساس البلاغة مادة [لصص] .

(5) لسان العرب مادة [لصص] .

وهو يتلصّصُ . واللُّصُّ : كاللّصّ ، بالضم لغة فيه ... وجمع لَصّ لصوصٌ ، وجمع لِصّ لُصُوصٌ ولِصَصَةٌ ... واللّصَصُ : تقارب ما بين الأضراس حتى لا ترى بينها خللاً ... واللّصص : تقارب القائمتين والفخذين » .

هذه المعاني السابقة التي ذكرتها هذه المعاجم تشير بوضوح إلى أن الأصل اللغوي لكلمة اللصوصية هو التقارب والالتصاق ، الغرض منه الاختفاء . وهو فعل يماثل فعل السارق الذي يسرق ممتلكات الآخرين ، فيحاول إخفاء ما يقوم به ، كأنّه يقارب ما بين كتفيه ومنكبيه ، أو يلتصق بالشيء . وبناء عليه فاللص : هو السارق الذي يسرق ممتلكات الآخرين سرًّا وبدون حقّ مشروع .

ولما كان المعنى الأساسي لهذه الكلمة يدور على الأخذ من الغير بغير حقٍّ خفية، فقد أطلقت هذه الكلمة (اللصوص) على فتيان من العرب في العصر الجاهلي والإسلامي، هؤلاء الفتيان الذين تشبّهوا بأقرانهم ـ لصوص وصعاليك الجاهلية ـ الجاهليين ، أولئك المشاغبون المغيرون أبناء الليل الذين يسهرون لياليهم في النهب والسلب والإغارة .

فقد كان التصعلك إحدى الظواهر السلبية التي وجدت في المجتمع الجاهلي ، وقد جسدت – في نظر البعض – صفات المروءة والكرم والشهامة ، فلم يستهجنوها رغم ما فيها من خروج على تقاليد القبيلة وأعرافها .

ولم يكن المجتمع الجاهلي ليتهاون إزاء الخارجين على أعرافها وتقاليده ، إذ بلغت أعراف القبيلة حداً من القسوة ، جعل القبيلة تتبرأ من ابنها الخارج على إرادتها المتمرد على سلطانها وأعرافها ، فيقضي بقية حياته خليعاً طريداً مشرداً[1] . وكان هذا التشرد دافعاً حافزاً لاستمرار تمرده ، وبالتالي سعيه إلى تأمين متطلبات حياته عن طريق الإغارة والسلب .

أمَّا في المجتمع الإسلامي ، فقد كان هو الآخر محكوماً بتعاليم الإسلام التي تحرم هذه الظاهرة ، وتحاربها ، ومن هنا عُدّ التصعلك لصوصية محرّمة لا مبرر لها ، يعاقب عليها .

وإذا عقدنا – بشكل سريع – مقارنة لغوية بين الأصل اللغوي لكل من الصعلكة واللصوصية ، وجدنا الفارق الذي يمسّ مضمون كل منهما . فالأصل اللغوي الذي

(1) من أشهرهم : قيس بن الحدادية الخزاعي ، خلعته خزاعة ، بسوق عكاظ ، وأشهدت على أنفسها بخلعها إياه ، فكان صعلوكاً ، وهو شاعر قديم « انظر الاختيارين ص216 » .

استمدت منه الصعلكة « الضمور والهزال »[1] ، وهو يوحي بافتقار المرء وعوزه . أما الأصل اللغوي الذي استمدت منه اللصوصية « التقارب والالتصاق في ملازّة ، وهو يوحي بخبث ودهاء وتحايل » .

إذن التلصص – في المعنى – أعمّ من التصعلك ، وعليه فكل صعلوك لصٌّ ، وليس كل لص صعلوكاً .

لأن الصعلكة – بمفهوم بعض أصحابها – تنطوي على جملة من المبادئ الأخلاقية كالكرم والمروءة والشجاعة ، وليس بالضرورة أن تتوافر هذه الصفات في كل لص آثم[2] .

على أن نظام معيشة بعض هؤلاء اللصوص ، لم يكن مطابقاً كل المطابقة لنظام معيشة الصعاليك . لأن الصعاليك شكّلوا لهم مجتمعاً في مجاهل الأرض ، ينأى بهم عن قبائلهم التي نبذتهم وخلعتهم ، و لم يكن بإمكان اللصوص أن ينتظموا في مثل هذه المجتمعات إزاء تشدد المجتمع الإسلامي في قمع مظاهر الانحراف والفساد[3] .

لكن هذا لا يعني انعدام ظاهرة التآزر والتعاضد ، فصاحب الأغاني يذكر بأن يعلى الأزدي كان[4] : « لصاً فاتكاً خارباً ، وكان خليعاً ، يجمع صعاليك الأزد وخلعاءهم، فيغير بهم على أحياء العرب ، ويقطع الطريق على السابلة » .

وهذا الخطيم المحرزي يجسد هذا التكاتف في قصيدة له ، فيقول : [الطويل]

وأشعَثَ راضٍ في الحياةِ بصُحْبَتي وإنْ مُتُّ آسى فعلَ خِرقٍ شَمرْدَلِ[5]
تبدّل بالنُّعمى بَئِيساً وشَفَّهُ مخاوفُ تُزْرِي بالغَرِيرِ المُغَفّلِ[6]

(1) انظر لسان العرب ، مادة [صعلك] . وانظر أيضاً التحليل اللغوي للصعلكة في العصر الجاهلي في كتاب الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، الدكتور يوسف خليف ، دار المعارف بمصر ص20 ـ 21 .
(2) انظر وهران حبيب – شعر اللصوصية دراسة – رسالة ماجستير ، جامعة تشرين .
(3) المصدر السابق .
(4) الأغاني 147/22 .
(5) الأشعث : المغبر الملبد الشعر . وآسى ، أي : جعلني أسوة نفسه ، أي : مثلها فيما نابني . والخرق : الكريم المتخرق في الكرم ، وقيل الظريف في سماحة ونجدة . والشمردل : الفتى القوي الجلد .
(6) البئيس : البؤس ، وخلافه النعيم . وشفّه : أوهنه وبراه . وتزري : تعيب وتحطّ من قدره . والغرير : –

طريدٍ مطا حتّى كأنَّ ثيابَهُ على جلدِ مَسْجونٍ وإنْ لَمْ يُكبلِ[1]

فالحديث عن صاحبه الكريم السخي النفس ، الذي ارتضى الحياة معه ، فأهزله ما كابده من أهوال ومخاوف ، لذا نرى الدعوة الواضحة إلى التكاتف والتعاضد بين اللصوص .

أسباب نشوء ظاهرة اللصوصية :

لقد كان الفقر أحد الأسباب الرئيسة التي مهدت لظهور هذه الظاهرة ، لكنه لم يكن السبب الوحيد . ونحن لا نريد أن نغوص في التاريخ لنأخذ دور المحلل التاريخي الذي يتقصى مفاسد المجتمع ، ولا نريد أيضاً أن نكون باحثين نفسيين نتعمق أغوار النفس البشرية ، لنكتشف عقدها . كل ما نريده هو أن نلقي الضوء على بعض ظروفها البيئية ، وأن نتلمس دوافعها الذاتية .

لقد كانت طبيعة الظروف التي أحاطت بالمجتمع الإسلامي أحد أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور اللصوصية واللصوص على الساحة العامة . ونعني بطبيعة الظروف مختلف أنواع الاضطهاد الاقتصادي والاجتماعي التي تعرضت لها الفئات المستضعفة .

لقد كان من نتائج سياسة الرفق والتسامح التي اتبعت خلال فترات معينة من الحكم الأموي أن استأثرت فئة بالأموال العامة للمسلمين ، وسخرتها لخدمة مصالحها ، ومصالح الموالين لها ، فأثرت على حساب عامة المسلمين ، بينما تحملت الفئات الأخرى مسؤولية النقص الذي يحدثه هذا الثراء في بيت المال . فكان عليها أن تؤدي الزكاة المثقلة ، وهذا ما زاد من بؤسها وفقرها .

وإزاء سياسة الدولة الأموية في ذلك عمّ السخط أوساط المستضعفين الذين رأوا في هذا الثراء أنانية وأثرة لم يألفوها من قبل ، وتمخضت هذه الأحداث عن بدء ظهور المعارضة السياسية التي استغلّ أفرادها فرصة الخلل الاقتصادي ليطعنوا بسياسة الخلفاء .

وسرعان ما تصاعد تصارع الأحزاب السياسية التي يطمح كل منها إلى الاستيلاء على الحكم . وكان الفوز في هذا الصراع من نصيب الفئة التي تملك المال وتحسن

- الشاب الحديث السن الذي لم يجرب الأمور .

(1) الطريد : المطرود . ومطا : سار سيراً طويلاً . يكبل : يوضع القيد في يديه .

توظيفه لتحقيق أهدافها .

وظلت الفئات البائسة ترزح تحت وطأة الظلم والاضطهاد ، وتتحمل عبء سد النقص الذي يحدث في بيت المال ، كما أنها تحرم حق المساواة بينها وبين إخوانها . وكان من أشد القبائل بؤساً تلك التي كان بعض أفرادها يرفضون الخضوع والولاء للدولة الأموية ، فيسرف ولاتها في إلحاق الأذى بأبناء القبيلة . فتمنع عنهم الأعطيات ، وتجبى منهم الأموال الباهظة .

وإذا أخذنا بعين الاعتبار ظروف البيئة القاسية التي كانت تعيشها بعض القبائل ، من قحط في المياه والمراعي ، ومحاولتها الحصول على ذلك حفظاً للبقاء ، وما كان يحصل نتيجة لذلك ، لعلمنا أن بعض المجموعات من اللصوص ظهرت من أبناء هذه القبائل، تعارض فساد الأوضاع ، فوظف أفرادها إمكاناتهم ، وقدراتهم في السعي إلى تغيير واقعهم ، وكانت السرقة أقرب الطرق لتحقيق ذلك . ولعل خير دليل يجسد ذلك الإحساس بالظلم والقهر أبيات لمالك بن الريب المازني : [الطويل]

إنْ تنصِفُونا يا آلَ مروانَ نقتَرِبْ　　إليكُمْ وإلا فأْذَنُوا بِبِعادِ[1]

فإنَّ لَنا عَنْكُمْ مَزاحاً ومَذْهَباً　　بِعِيْسٍ إلى ريحِ الفلاةِ صَوادِ[2]

وفي الأرضِ عنْ ذِي الجورِ مَنْأى ومَذْهبُ　　وكلُّ بلادٍ أُوْطِنَتْ كبلادِي[3]

فأبيات مالك بن الرَّيب تعكس موقف تمرد الأفراد على ولاة بني أمية وعدم السكوت عن مظالمهم .

وفي الغالب كان اللصوص فئة مضطهدة محرومة ، ضاقت بأفرادها سبل العيش في مجتمعاتهم ، لذلك اندفعوا يغيرون على أموال الناس ، فيسلبون ممتلكاتهم انتقاماً لواقعهم ، وسعياً إلى تأمين متطلبات حياتهم التي كاد يهلكها الإعدام والفقر .

اللصوصية من خلال كتب التراث :

ترد لفظة اللصوصية ، واللصّ في الكثير من كتب الأدب والأخبار والتراجم والسير،

---

(1) الإنصاف : العدل .

(2) المزاح : المبعد . والمذهب : الطريق يذهب فيه ، أي : إن بعدتم عنا بعدلكم وإنصافكم ، ذهبنا بودّنا وإنصافنا إلى غيركم . والعيس : الإبل البيض يخالط بياضها شقرة . والصوادي : العطاش .

(3) الجور : الظلم . والمنأى : المبعد . وأوطنت : مهّدت وجعلت وطناً .

وقلما يخلو كتاب من كتب الشعراء وتراجمهم من ذكرهم وذكر شعرهم ، ومن الإشارة لكون هذا الشاعر من فتيان العرب وشطّارها أو ذؤبانها وفتاكها .

حتى أنه لم يجمع أو يؤلف كتاب في الشعر أو الأدب أو اللغة إلا وُجِدَ لهم فيه أبيات أو مقطوعات شعرية تحكي قصص لصوصيتهم ، أو شطراً من حياتهم . ولو استعرضنا بعض هذه الكتب لوجدنا ذلك واضحاً .

ففي الأغاني نجد أن الأصفهاني قد ذكر الكثير من أخبارهم ، حتى أصبح من المصادر الأساسية لأخبارهم .

ففي حديث أبي الفرج عن بكر بن النطاح وأخباره يقول في كتابه الأغاني[1]: « وكان بكر بن النطاح صعلوكاً ، يصيب الطريق ، ثم أقصر عن ذلك » .

وفي حديث الأصفهاني عن يعلى الأزدي وأخباره ، يقول[2] : « شاعر إسلامي لصٌّ من شعراء الدولة الأموية ... قال أبو عمرو : وكان يعلى الأحول الأزدي لصاً فاتكاً خارباً ، وكان خليعاً ، يجمع صعاليك الأزد وخلعاءهم فيغير بهم على أحياء العرب، ويقطع الطريق على السابلة » .

وفي حديثه عن مالك بن الرَّيب ، يقول الأصفهاني[3] : « ... وكان شاعراً فاتكاً لصاً ، ومنشؤه في بادية بني تميم بالبصرة من شعراء الإسلام في أول أيَّام بني أمية » .

وفي ذكره لأخبار المرار بن سعيد وأخيه بدر يروي الأصفهاني خبراً عن كونهما من اللصوص ، يقول[4] : « أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي ، قال : حدثنا أبو غسان دماذ ، عن أبي عبيدة ، قال : أخبرني أبو مَوْهب رُتَيْلٌ الزبيري ، أحد بني زبير بن عمرو بن قعين ، قال : كان المرار بن سعيد وأخوه لصين ، وكان بدرٌ أشهر منه بالسرقة وأكثر غارات على الناس ، فأغار بدرٌ على ذود لبعض بني غَنْم بن ذُودان فطردها ، فأُخذ ورُفع إلى عثمان بن حيّان المريّ ، وهو يومئذ على المدينة فحبسه . وطرد المرار طريدة، فأُخذ معها وهو يبيعها بوادي القرى ، أو ببرمة ، فرفع إلى عثمان بن حيان فحبسه.

(1) الأغاني 106/19 .
(2) الأغاني 147/22 .
(3) الأغاني 286/22 .
(4) الأغاني 321/10 .

قال : فاجتمعا ومكثا في السجن مدة ، ثم أفلت المرار وبقي بدر في السجن حتى مات محبوساً مقيّداً » .

وفي أخبار مسعود بن خرشة ، يقول[1] : « ... شاعر إسلامي بدوي من لصوص بني تميم » .

وفي أخبار فضالة ، يقول[2] : « هو فضالة بن شريك ... وكان شاعراً فاتكاً صعلوكاً مخضرماً أدرك الجاهلية والإسلام » .

كما تشير أخبار أبي الطمحان القيني في الأغاني إلى أنه كان : « شاعراً فارساً خارباً صعلوكاً . وهو من المخضرمين ، أدرك الجاهلية والإسلام ، فكان خبيث الدين فيهما كما يذكر » .

وكثيراً ما أورد صاحب منتهى الطلب - أضخم مجموع شعري - أبياتاً لهم ، استبقها بقوله : وهو من اللصوص ، أو : كان لصاً .

ففي تقديمه لمقطوعة لعبيد بن أيوب ، يقول[3] : « وقال عبيد بن أيوب العنبري ، وهو من اللصوص » .

وفي تقديمه لمطولة الخطيم ، يقول ابن ميمون[4] : « وقال الخطيم المحرزي من بني عبشمس ، وهو من اللصوص ، يستعطف قومه ، وهو مسجون بنجران » .

وفي تقديمه لقطعة للسمهري ، يقول ابن ميمون[5] : « وقال السمهري بن بشر العكلي ، وهو من اللصوص » .

وفي تقديمه قصيدة لجحدر ، يقول ابن ميمون[6] : « وقال جحدر بن معاوية بن جعدة العكلي ، وكان من اللصوص من بني محرز ، بطن من عكل » .

وعند تقديمه لقصيدة طهمان المشهورة يقول ابن ميمون[7] : « وقال طهمان بن عمرو

(1) الأغاني 250/21 .
(2) الأغاني 71/12 .
(3) منتهى الطلب 234/3 .
(4) منتهى الطلب 245/3 .
(5) منتهى الطلب 264/3 .
(6) منتهى الطلب 268/3 .
(7) منتهى الطلب 276/3 .

الكلابي ، وهو من اللصوص » .

وفي تقديم قصيدة القتال الكلابي ، يقول[1] : « وقال القتال ، واسمه عبد الله بن مجيب الكلابي ، وهو من اللصوص ، وكان قد حبس في أيام مروان بن الحكم ... » .

أمَّا ياقوت الحموي ، صاحب معجم البلدان ، فلقد أتى على ذكر الكثير من أشعارهم ومقطوعاتهم ، وكان هو الآخر يستبق مقطوعاتهم بقوله : وكان لصاً ، أو فلان لص .

ففي مادة [نجران] ، يقول ياقوت[2] : « وقال عطارد بن قُرَّان ، أحد اللصوص ، وكان قد أُخذ وحبس بنجران » .

وفي [ظليف] ، يقول[3] : « والظُّليف : موضع في شعر عبيد بن أيوب اللص » .

وفي [دِيماس] ، يقول الحموي[4] : « دِيماس : بكسر أوله ، وآخره سين مهملة : سجن كان للحجاج بواسط ، قال جحدر اللص ، وقد حبس فيه » .

وفي [جُرَش] ، يقول الحموي[5] : « وقال تليد الضبّي ، وكان قد أخذ في أيام عمر ابن عبد العزيز على اللصوصية » .

والأمثلة كثيرة يتطلب حصرها عرضاً إحصائياً ، لا نريد أن نقحم أنفسنا به ، وليس هذا مجاله . لكن الذي نريد تأكيده أن تلك الروايات على قلتها أو كثرتها تدين أولئك الشعراء حين تقرن صفة اللصوصية بأسمائهم وأنسابهم .

فاللصوص في نظر الروائيين والإخباريين : طوائف من قطاع الطرق ، يعمون أرجاء البلاد ، ينهبون ويتخطفون المال .

(1) منتهى الطلب 282/3 .
(2) معجم البلدان [نجران] .
(3) معجم البلدان [ظليف] .
(4) معجم البلدان [ديماس] .
(5) معجم البلدان [جرش] .

ظواهر عامة في شعر الشعراء اللصوص

إذا كانت حركة اللصوص قد انبثقت في المجتمعين الجاهلي والإسلامي من نفوس قد استشعرت الظلم والاضطهاد ، وذاقت مرارة الحرمان والفقر ، وأحسّت بانعدام المساواة الاجتماعية ، لذلك فقد آثر أصحابها الثورة والتمرد على الجبن والاستكانة. لذلك مضى الشعراء اللصوص في طريقهم ، معتقدين أن الأقدار هي التي تسيرهم ، مؤمنين أنهم إنما يحفظون ماء وجههم من الذل والإهانة . وأنهم قادرون على تحصيل الرزق بكدهم وتعبهم . وهذا لوط الطائي أحد اللصوص يصور ذلك بقوله : [الرجز]

* إنّـا وَجَـدْنـا طَـرَدَ الـهَـوامِـلِ *(1)

* بيـن الرُسِيْـسَيْـنِ وبيـنَ عـاقِـلِ *(2)

* خَيـراً من التّـردادِ والـمَـسائِـلِ *(3)

* وَعِـدَةِ الـعـامِ وعـامٍ قـابِـلِ *(4)

* مَلْقُوحَةً في بَطْنِ نابٍ حـائِـلِ *(5)

* ومِنْ أخـي سُوْءٍ ومَـوْلَـى خـاذِلِ *

كما يبدو أن الأنانية في كثير من الأحيان كانت تحكم أعمالهم ، وتوجهها نحو

---

(1) طرد الهوامل : شلُّها . والهوامل : الإبل المهملة ترعى بلا راعٍ .

(2) في معجم البلدان [الرسيس] : « الرُّسيس : تصغير الرسّ . وادٍ بنجد ، عن ابن دريد ، لبني كاهل ، من بني أسد بالقرب من الرسّ . وقول القتال الكلابي يدلّ على أنه قرب المدينة » .

وعاقل : اسم لعدة مواضع في الجزيرة العربية .

(3) الترداد والمسائل : سؤال الناس والتسول .

(4) العدة : الوعد ، وأراد عاماً بعد عامٍ .

(5) في اللسان [لقح] : « ملقوحة : منصوبة بالعدة ، وهي بمعنى مُلقحة والمعنى أنها عدة لا تصح لأن بطن الحائل لا يكون فيه سقب ملقحة » .

وفي الصحاح [لقح] : « والملاقيح : ما في بطون النوق من الأجنة ، الواحدة ملقوحة » .

إيذاء الآخرين ، فلم يبال بعضهم بتقاليد القبيلة الجاهلية ، ولا بتحريم الإسلام للسرقة، لذلك لم يتوانوا عن ارتكاب الأعمال الشنيعة التي تدل على خبث النفوس وفساد الأخلاق .

لقد كان الإحساس بالعجز يتفاقم أمام مساوئ المجتمع القائمة على الظلم والفساد، وربما كان الحوار الذي جرى بين الشاعر الفاتك مالك بن الريب والوالي سعيد بن عثمان ابن عفان ، يؤكد على ذلك . يذكر أبو علي القالي الخبر في ذيل أماليه فيقول[1] : « وكان مالك بن الريب فيما ذُكِرَ من أجمل العرب جمالاً وأبينهم بياناً ، فلما رآه سعيد أعجبه. وقال أبو الحسن المدائني : بل مَرَّ به سعيد بالبادية ، وهو منحدر من المدينة يريد البصرة حين ولاه معاوية خراسان ، ومالك في نفر من أصحابه ، فقال له : ويحك يا مالك ! ما الذي يدعوك إلى ما بلغني عنك من العداء وقطع الطريق ؟ قال : أصلح الله الأمير ، العجز عن مكافأة الإخوان » .

وسنحاول أن نعرض سريعاً لظواهر شعر اللصوص محاولين أن نبين خصوصية هذا الشعر ، ومدى ارتباطه بحياتهم ، التي كانت - بلا شك - مختلفة عن حياة البقية من شعراء العرب[2] .

1 ـ ظاهرة السعي للبقاء :

اللص إنسان طموح ، يسعى إلى تأكيد ذاته ، وتحقيق إنسانيته في مجتمع لا يحترمه، ولا يقيم وزناً لمؤهلاته ، وقد وجد في السرقة سبيلاً يتيح له توظيف إمكاناته وتوجيهها نحو تغيير واقعه ، فأصر على المضي في هذا الطريق رغم معرفته بمخاطره وأهواله ، فكانت رحلته في عالم اللصوصية رحلة شقاء وكفاح نحو تحقيق البقاء ، اقتحم فيها غياهب المجهول ، وتخطى كل الحواجز والعقبات . ولقد كانت الموضوعات الشعرية المجال الذي يتيح للشاعر التنفيس عن معاناته خلال سعيه الحثيث إلى إثبات ذاته وتأكيد وجوده .

وكانت مشاق الرحلة في الصحراء تتطلب قوة وصلابة لم يجد لهما مثيلاً ، إلا في الناقة التي تتحمل معه بصبر مشاق الرحلة وأهوالها وتعبها ، فاتخذها معادلاً له ، ضمنها

---

(1) ذيل الأمالي 135/2 .

(2) ديوان شعر طهمان ص26 .

آلامه وأحلامه . وأحس بالسجن حاجزاً فقضبانه تعيق حركة سيره نحو حلم المستقبل الذي يرسمه لنفسه ، فجسد تذمره من قيود جدرانها ، وعبّر عن عمق استيائه من استمرار المظالم فيها . وسنعرج على المعاني الشعرية التي صاغها الشعراء اللصوص[1] .

المغامرات:

كان حبّ المغامرات نابعاً من نفوس استخفت بالمصاعب ، واستهانت بغدر الزمن ونوائبه ، فحفلت حياة هؤلاء اللصوص بشجاعة ندر أن نرى مثيلاً لها ، وجرأة فرضتها ظروف البقاء على قيد الحياة .

ولن نستطيع في هذا العرض السريع أن نقدم وصفاً شاملاً لجميع المغامرات – وهذا ليس مكانه – التي قاموا بها ، فلقد اختلفت هذه المغامرات بين لصٍ وآخر تبعاً للظروف والأخلاق والغايات . لكننا نود أن نشير إلى أننا عندما نتحدث عن هذه المغامرات ، فإن الاهتمام ينصب إلى ما حدثونا – اللصوص الشعراء – به شعراً ، مستنيرين بالحوادث المؤرخة المرتبطة بهذا الشعر .

وإذا كانت حياة اللص المغامر حافلة بالمفاجآت التي قد يتوقعها المرء أو لا يتوقعها. فمن المفاجآت التي لم تكن بجديدة على اللص ، الوحوش التي تتربص في ظلمات الليل، بحثاً عن فريسة تسدّ جوعها ، وقطاع الطرق الذين يتربصون بالناس وبأموالهم .

وقد واجه الشاعر اللص مالك بن الريب الأمرين معاً ، فكانت إحدى مفاجآته مع اللص الأسود الذي حاول قتله أثناء نومه ، ففي خبر ساقه صاحب الأغاني عنه[2] : « وبينا مالك بن الريب ذات ليلة في بعض هناته ، وهو نائم – وكان لا ينام إلا متوشحاً بالسيف– إذ هو بشيء قد جثم عليه لا يدري ما هو ، فانتفض به مالك ، فسقط عنه ، ثم انتحى له بالسيف فقدّه نصفين ، ثم نظر إليه ، فإذا هو رجلٌ أسود ، كان يقطع الطريق في تلك الناحية ، فقال مالك في ذلك[3] : [البسيط]

أدْلَجْتُ في مَهْمَهٍ ما أنْ أرَى أَحَداً   حَتَّى إذا حَانَ تَعْرِيسٌ لـمَنْ نَـزَلا[4]

---

(1) شعر اللصوص في العصر الإسلامي ، وهران حبيب ، رسالة ماجستير .

(2) الأغاني 292/22 .

(3) الأبيات وخبرها في ديوانه ص35 – 37 ، والأغاني 292/22 – 293 .

(4) أدلجت : سرت ليلاً . والمهمه : الفلاة لا ماء بها ولا أنيس . والتعريس : نزول القوم في السفر آخر الليل.

وَضَعْتُ جَنبي وقلْتُ : ا للهُ يَكْلَؤُني   مَهْما تَنَمْ عَنكَ مِنْ عَينٍ فَما غَفَلا(1)
والسَّيْفُ بَينِي وبينَ الثّوبِ مُشْعِرُهُ   أَخْشَى الحَوادثَ إنِّي لَمْ أكُنْ وَكَلا(2)
ما نـمْتُ إلا قَلِيلاً نِمْتُهُ شَئِزاً   حتّى وَجَدْتُ عَلَى جُثماني الثِّقَلا(3)
داهِيـةٌ مِنْ دَواهِي اللّيلِ بَيَّتَـني   مُجاهِداً يَبْتَغِي نَفْسِي وما خَـتَلا(4)
أَهْوَيْتُ نَفْحاً لَهُ واللّيلُ ساتِرُهُ   إلا تَوَخّيْتُه والجَرْس فَانْخَزلا(5)
لـمَّا ثَنَى ا للهُ عِنِّي شَرَّ عَدْوَتِهِ   رَقَدْتُ لا مُثبتاً ذُعْراً ولا بَعلا(6)
أَوْقَدْتُ ناري وما أَدْرِي إذا لِبَدٌ   يَغْشَى المُهَجْهَجَ عَضَّ السَّيفُ أَوْ رَجُلا(7)
أما تَرى الدَّارَ قَفْراً لا أنيسَ بِها   إلا الوحوشَ وأَمْسَى أَهلُها احْتَمَلا(8)

الصحراء :

إذا سلمنا بالافتراض الذي مفاده أن الرحلة رمز للمشقة والتعب اللذين يعانيهما اللص في غمرة نضاله وكفاحه ، فإنه لا يصعب علينا التسليم بأن الصحراء لم تكن إلا رمزاً لتلك السدف التي تحجب نور المستقبل عن الشاعر اللص . فالصحراء بما فيها من هول وجدب وقفر ليست إلا انعكاساً لجملة من العوائق التي تعترض سبيل تحقيق طموحاته .

وإذا سلمنا بذلك يكون الجدب أيضاً رمزاً لجدب اللص في عوزه وافتقاره . وهذا الهول ، هو هول المصير الذي ربما سيؤول به إلى المصير الأسوأ . وهذا الافتقار ، هو

(1) يكلؤني : يحفظني ويرعاني .
(2) المشعر والشعار : ما ولي شعر جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب . ورجل وكل ، أي : ضعيف عاجز ليس بنافذ ، يكل أمره إلى غيره .
(3) النوم الشئز : القلق .
(4) دواهي الليل : ما يصيب الإنسان من عظيم نوبه ، الواحدة داهية . وختله : دهاه .
(5) النفح : الضرب ، وأراد بسيفه . وساتره ، أي : يستره ويحجبه عني . وانخزل : انقطع .
(6) البعل : الدهش عند الروع ، وقيل : البرم الذي لم يدرِ كيف يصنع .
(7) لبد : أراد الأسد . وهجهج الفحل والسبع والأسد : صاح به وزجره ليكف .
(8) القفر : المكان الخالي . واحتمل : ارتحل .

افتقار النفس التي هجرت الصديق والمؤنس ، وتاهت في غياهب سكون الحياة[1] .

وصحراء الخطيم المحرزي ، محفوفة بالمخاطر ، مَنْ يرتادها مهددٌ بالموت ، بجدبة يطول الطريق فيها لمناهل الماء[2] : [الطويل]

وتيهاءَ مِكسالٍ إذا اللَّيلُ جَنَّها تَزَمَّلَ فيها المُدلِجونَ على حِذْرِ[3]
بَعيدةِ عينِ الماءِ تركضُ بالضُّحَى كركضِكَ بالخَيلِ المُقرَّبَةِ الشُّقْرِ[4]
فلاةٍ يخافُ الرَّكْبُ أنْ يَنْطِقوا بها حِذارَ الرَّدَى فيها مُهَوَّلَةٍ قَفْرِ[5]
سَريعٍ بِها قولُ الضَّعيفِ ألا اسْقِني إذا خَبَّ رقراقُ الضُّحى خَبَبَ المُهْرِ[6]

وإذا علمنا أن هذه الأبيات الأربعة من مطولة قالها الخطيم المحرزي يستعطف فيها قومه ، وهو مسجون بنجران[7] ، استطعنا أن نربط بين الصحراء ومخاطرها وأهوالها ، وبين مأزق الشاعر الذي يكابده .

وبذلك تكون الصحراء بظلامها وتيهها حاجزاً يحجب نور المستقبل عن هذا الشاعر اللص ، الذي ارتسم السجن صحراء تعيق استمرار متابعة نشاطه . وباتت الصحراء امتداداً لكل الحواجز والعقبات المحيطة به ، ولوناً جديداً من ألوان التعسف والاضطهاد[8].

---

(1) شعر اللصوص في العصر الإسلامي ، وهران حبيب ، رسالة ماجستير .

(2) الأبيات من مطولة في ديوانه ص256 – 261 ، ومنتهى الطلب 245/3 – 252 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 162/1 – 168 .

(3) التيهاء : الأرض المضلّة الواسعة ، لا أعلام فيها ولا جبال ولا إكام ، يتيه فيها الإنسان ، ولا يهتدي . ومكسال : مفعال من الكسل . وأجنّها : غطّاها وسترها . وتزمل : أسرع في سيره . المدلجون : جمع مدلج ، وهو السائر ليلاً .

(4) قوله : بعيدة عين الماء ...... أراد السراب الذي يُرى وكأنه ماء . والمقربة : الفرس التي ضمّرت للركوب .

(5) الفلاة : المفازة لا ماء فيها . والركب : الإبل ، وأراد أصحابها . والردى : الهلاك . وحذار الردى : خوف الموت والهلاك . ومهولة : من الهول ، وهو الشدة . والقفر : الخالي .

(6) ألا اسقني : كناية عن شدة حرّها ، فيطلب الضعيف الماء . وخبّ : هاج واضطرب . ورقراق الضحى: سرابه . والرقراق : السراب . والخبب : ضرب من العدو فيه خفّة .

(7) انظر في ذلك منتهى الطلب 245/3 .

(8) شعر اللصوص في العصر الإسلامي ، وهران حبيب ، رسالة ماجستير .

الناقة:

إذا كانت الناقة رفيقة الإنسان الصحراوي ، ووسيلة نقله وتنقله فهي تحتل المكان الأهم في حياة اللص . فهي رفيقة دربه الطويل التي تتحمل معه مشاق الرحلة وعناءها، لذلك كانت العلاقة بينهما ، اللص والناقة ، علاقة حميمة ، فرضتها ظروف الحياة ، فكلاهما ألف الارتحال والتشرد والضياع ، حتى قالت العرب[1] : « راكب الناقة طليحان ، أي: والناقة » .

يجسد الخطيم المحرزي هذا التلاحم بقوله[2] : [الطويل]

وقَدْ ضَمَرَتْ حتّى كأنَّ وَضِيْنَها ... وِشاحٌ بكَفَّيْ ناهدٍ لَمْ تَسَرْبَلِ[3]

وهُنَّ يُقَطِّعن اللُّغام كأنَّهُ ... سَبائخُ مِن قُطْنٍ بأذرُعِ غُزَّلِ[4]

إذا وَثَبَتْ مِنْ مَبْرَكٍ غادَرَتْ بِهِ ... دماً من أظلٍّ راعِفٍ لَم يُنَعَّلِ[5]

فهل نخطئ بعدها إذا قلنا : إن الشاعر يقدم من خلال وصفه لضمور ناقته وهزالها، صورة لضمور ذاته وهزال جسمه الذي أتعبه السعي الدؤوب والارتحال المستمر .

السجون:

يبقى حديث السجون تعبيراً عن الإحساس باستمرار المظالم والتعسف من وجهة نظر اللصوص ، فهم - من وجهة نظرهم - يدافعون عن قضية عادلة ، ويطالبون بحقوق مشروعة ، ومن هنا كان زجّهم في السجون ظلماً ، وعائقاً يحول بينهم وبين استمرار

(1) لسان العرب [طلح] .

(2) الأبيات من قصيدة للخطيم المحرزي في ديوانه ص267 - 269 ، ومنتهى الطلب 260/3 - 263 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 170/1 - 172 .

(3) ضمرت : هزلت ونحلت ، لشدة تعبها . والوضين : بطان منسوج بعضه على بعض من سيور ، يشدّ به الرحل على البعير . وبكفي ناهد ، أي : فتاة ناهد ، وهي التي نهد ثديها وكعب . و لم تسربل ، أي: لم تلبس السربال ، وهو القميص .

(4) اللغام : زبد فم الإبل . والسبائخ : جمع سبيخة ، وهي القطعة . والغزل : الذين يغزلون القطن . والحديث كناية عن جهد السفر .

(5) الأظل : باطن منسم البعير . وقوله : دماً من أظل : أراد أن باطن منسمها ينزف من الإعياء والتعب .

مشوار حياتهم ، ويحدّ من حريتهم في الانطلاق[1] .

وها هو السمهري بن بشر يقدم صورة كئيبة للسجن الذي كان فيه ، فيقول[2]: [الطويل]

لَقدْ جَمعَ الحَدّادُ بينَ عِصابَةٍ ... تَساءلُ في الأسْجانِ : ماذا ذُنُوبُها؟[3]

مُقَرَّنَةِ الأقدامِ في السّجنِ تَشْتَكي ... ظَنابِيبَ قَدْ أَمْسَتْ مُبيناً عُلُوبُها[4]

إذا حَرَسِيٌّ قَعْقَعَ البابَ أَرْعَدَتْ ... فرائِصُ أقوامٍ وطارَتْ قُلُوبُها[5]

بِمَنْزِلَةٍ أمَّا اللّئيمُ فآمِنٌ ... بها وكِرامُ القَوْمِ بادٍ شُحوبُها[6]

نرَى البابَ لا نَسْطِيعُ شيئاً وراءَهُ ... كأنّا قُنِيٌّ أَسْلَمَتْها كُعُوبُها[7]

إن السمهري يقدم من خلال وصفه للسجن بعض المفارقات التي تعكس التناقض الذي يعيشه مجتمعه . فالسجن يضم فئات من خيرة الناس الأبرياء ، سجنوا دون أن يقترفوا ذنوباً ، وما سؤالهم عن ذنوبهم ، إلا استنكاراً للضيم الذي لحق بهؤلاء السجناء. فقد ذاق هؤلاء ألواناً من العذاب ، إذ ضُمّت أرجل بعضهم لبعضٍ بصورة مزرية، وضربوا ضرباً شديداً تبدو آثاره واضحة للعيون ، فالحس الإنساني مفقود عند هؤلاء الناس .

كما يصور قلق المسجون النفسي ، وهو يرى باب السجن يفتح ويساق منه أناس

(1) شعر اللصوص في العصر الإسلامي ، وهران حبيب ، رسالة ماجستير .

(2) الأبيات في أشعار اللصوص وأخبارهم 36/1 ، والوحشيات ص222 ، والأشباه والنظائر 132/2 - 133 ، والأغاني 240/21 - 241 .

(3) الحداد : السجان .

(4) المقرنة الأقدام : أراد أن الأصفاد تجعل الأقدام قريبة من بعضها البعض . والظنابيب : جمع الظنبوب ، وهو حرف الساق اليابس من قُدُم . والعلوب : جمع علب ، وهو أثر الضرب وغيره .

(5) الحرسي : من يطلق عليه الآن رجل الشرطة . والفرائص : جمع فريصة ، وهي عضلة بين الكتف والصدر ترتعد عند الفزع . والبيت في وصف حال السجين .

(6) كنّى بالشحوب البادي على الوجوه بالشفقة والرثاء لحال هؤلاء المساجين .

(7) قوله : نرى الباب لا نسطيع ... أراد نحن سجناء لا نستطيع تجاوز باب السجن . والقني : جمع القناة، وقناة الرمح : أعلاه . وكعبه : أسفله .

إلى التعذيب ، أو القتل ، وهذا ما يجعل الفرائص ترتعد .

2 ـ ظاهرة الضياع والتشرد :

إذا كان السعي في الحياة يمثل هدف الشعراء اللصوص ، فإن التشرد في الصحارى يمثل جزءاً آخر من مسيرة الكفاح الطويل في سبيل تعزيز وجودهم الإنساني ، وتأكيداً لقيمة كرامتهم بعيداً عن كافة ألوان الظلم والاضطهاد ، و لم يكن هذا الكفاح محكوماً بإرادتهم ، بقدر ما كان محكوماً بطبيعة الظروف التي أحاطت بنشاطهم الكفاحي[1] .

وهذا ما يعبر عنه الشاعر مالك بن الريب ، فالقلق والاضطراب يكتنفان المرء في الصحراء : [البسيط]

مـا نـمتُ إلاّ قَـليلاً نـمـتُـهُ شَئِزاً حتّى وجدتُ على جثمانيَ الثّقلا

كما يقدم عبيد بن أيوب العنبري الصورة المثلى التي تعكس حياة اللص المتشرد ، التي صبغت بألوان الصحارى ، ألوان الجدب والقحط ، يقول[2] : [الطويل]

رَأَتْ خَلَقَ الأَدْراسِ أشعثَ شاحِباً على الجَدْبِ بسَّاماً كريمَ الشَّمائِلِ[3]
تَـعَـوَّدَ مـن آبـائِـهِ فَتَـكـاتِـهِـمْ وإطعـامَهُـمْ في كُلِّ غـبراءَ شاملِ[4]
إذا صـادَ صَـيْـداً لَـفّـهُ بضـرامَـةٍ وَشِيكاً و لم يُـنْظِرْ لِنَصْبِ المراجِلِ[5]
ونَهساً كَنَهْسِ الصَّـقْرِ ثُمّ مراسُـهُ بكَـفَّـيْهِ رأسَ الشّيخةِ الـمتـمـايـلِ[6]

(1) شعر اللصوص في العصر الإسلامي ، وهران حبيب ، رسالة ماجستير .

(2) الأبيات في أشعار اللصوص وأخبارهم 228/1 – 229 ، والشعر والشعراء 669/2 – 670 ، والحماسة البصرية 110/1 .

(3) الخلق : البالي . والأدراس : جمع درس ، وهو الثوب الخلق البالي . والأشعث : المغبر المتلبد الشعر. والبسام : الكثير التبسم . والشمائل : الخلق ، الواحد شمال . أراد بشاشة وجهه في عمل المعروف .

(4) الفتك : القتل مجاهرة . والغبراء : السنة المجدبة .

(5) الضرامة : دقاق الحطب . وينظر : ينتظر ويؤخر . والمراجل : جمع مرجل .

(6) النهس : القبض على اللحم ونتره . ونهس اللحم ينهسه نهساً : انتزعه بالثنايا للأكل . والمراس : الممارسة. والشيخة : نبتة ، سميت بذلك لبياضها .

وَلَمْ يَسْحَبِ المنديْلَ بين جماعَةٍ ... ولا فارداً مُذْ صاحَ بينَ القَوابِلِ[1]

إنها صورة اللص المتشرد الذي فعل التشرد فعله فيه وفي سبل معيشته وحياته ، لكن على الرغم من ذلك لم تبدل فيه هذه الأمور أخلاقه وشمائله وكرمه .

ولعل من الصور الطريفة التي صورها الشعراء اللصوص في سياق حديثهم عن حياة التشرد صورة المصاحبة والمصادقة التي نشأت بين الأحيمر السعدي اللص وبين ذئب، كان شاعرنا صديقاً وفيًّا للذئب يمنعه وفائه ومروءته من الغدر به ، يقول[2] : [الطويل]

أراني وذِئْبَ القَفْرِ إلفينِ بعدما ... بَدَأْنا كِلانا يَشْمَئِزُّ ويُذْعَرُ[3]

تألَّفَنِي لَمَّا دَنا وأَلِفْتُهُ ... وأَمْكَنني للرَّمي لو كُنتُ أَغْدرُ[4]

ولكِنَّني لم يَأْتَمِنِّيَ صاحِبٌ ... فَيَرْتابَ بي ما دامَ لا يَتَغَيَّرُ[5]

3 ـ ظاهرة الشوق والحنين :

لقد أعطى اللصوص غاياتهم وأهدافهم اهتمامهم الأول ، ورعايتهم التامة ، فظلوا يكتمون مشاعرهم وأحاسيسهم ، فيعانون ما يعانون ، ويأرقون ويتألمون إلى أن تضيق بهم جدران السجون ، ويملّون البعد والاغتراب عن موطن أهلهم وأحبابهم ، ويضجرون من معاشرة الوحوش والغيلان ، فيتفجر ذلك كله آهات حرّى ، وزفرات مرّة يومضها البرق وتؤججها نسائم الرياح الآتية من جهات الأهل والمحبوبة ، ويزيد في تفجعها صداح الحمام ونواحه .

والارتباط بالوطن « المرابع والديار » ارتباط بالمحبوبة التي تقطن فيه ، أو تقطن في

(1) الفارد : المنفرد المنقطع عن الآخرين . والقوابل : الأوائل .

(2) الأبيات في الشعر والشعراء 672/2 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 96/1 .

(3) الإلف : الصاحب أو الصديق يألف به ويأنس . ويشمئز من صاحبه : ينفر منه ويكرهه . ويذعر : يخاف ويفزع . أراد أنه أصبح يصاحب الذئب بعدما كانا يخافان بعضهما البعض .

(4) تألفني ، أي : أصبح إلفي ، أراد : استمال كل واحد صاحبه . وقوله : وأمكنني للرمي ، أي : أن الذئب أصبح قريباً منه يستطيع أن يرميه ويقتله لو كان يريد الغدر به .

(5) أراد أنه لا يريب صاحبه إذا صادقه ، ولا يدخل الشك إلى نفسه ، فهو يبقى على عهده ما دام صاحبه لم يتغير .

مكان قريب منه . وحلم العودة إلى لقائها ووصالها ، يبقى حلماً بعيد المنال لا يلبث صاحبه أن يستيقظ منه ، ليعود إلى واقعه المرّ الذي يعيشه ، فلا يبقى أمامه إلا أن يعلل النفس بالأماني والآمال[1] .

ومن وراء قضبان السجن يتغلغل اليأس إلى نفس الشاعر جحدر الذي ينتظره مصيرٌ مأساوي، لن ينتهي إلا بالموت ، ومن هذا اليأس يتفجر حنينه إلى زوجه أم عمرو ، إذ يثيره ضوءٌ يلوح من البعيد ، فينشغل به ، ويلحّ على صديقيه - في السجن - أن يتأكدا من حقيقته[2] : [الوافر]

رَأيْتُ بِذِي المَجازَةِ ضَوْءَ نارٍ ... تَلألأَ وَهْيَ نازِحَةُ المَكانِ[3]

فَشَبَّه صاحبايَ بِها سُهيلاً ... فقُلْتُ تبيّنا ما تَنْظُرانِ[4]

أ نارٌ أُوْقِدَتْ لِتَنوَّراها ... بَدَتْ لَكُما أمِ البرقُ اليَماني[5]

وكيفَ ودُوْنَها هضباتُ سَلْعٍ ... وأعلامُ الأبارقِ تَغْلَمانِ[6]

كأنَّ الرِّيْحَ تَرْفَعُ مِنْ سَناها ... بَنائِقَ حُلَّةٍ مِنْ أرْجُوانِ[7]

ومِمَّا هاجَنِي فازْدَدْتُ شَوقاً ... بكاءُ حَمامَتَينِ تَجاوبانِ[8]

وهَيَّجني بلحنٍ أعْجَمِيٍّ ... على غُصْنَيْنِ من غَرْبٍ وبانِ[9]

---

(1) شعر اللصوص في العصر الإسلامي ، وهران حبيب ، رسالة ماجستير .

(2) الأبيات في ديوانه ص184 - 185 ، ومنتهى الطلب 270/3 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 194/1 - 195 . وبعضها في أمالي القالي 282/1 - 283 ، وشرح أبيات المغني للبغدادي 208/3 - 210 ، والخزانة 218/11 - 219 .

(3) ذو المجازة : اسم موضع . ونازحة المكان : بعيدته . والحديث عن أم عمرو .

(4) سهيل : كوكب يمان .

(5) تنوّر النار : تأملها وبَصُرَ بها .

(6) سلع : اسم موضع . والهضبات : جمع هضبة . والأعلام : الجبال ، واحدها علم . والأبارق : اسم موضع .

(7) السنا : الضوء . والبنائق : جمع البنيقة ، وهي الرقعة من الثوب .

(8) هاجني : هيجني وأثارني . وتجاوبان ، أي : تتجاوبان .

(9) هيجني : حركني . والغرب والبان : ضربان من الشجر .

فأسْبَلْتُ الدّموعَ بلا احْتِشامٍ ولَم أكُ باللّئيمِ ولا الجبانِ[1]
فقلتُ لصاحِبيَّ وكنتُ أحْزُو ببعضِ الطَّيْرِ ماذا تحْزُوانِ[2]
فقالَ : الدَّارُ جامعَةٌ قريبٌ فَقُلْتُ بَلَ انْتُما مُتَمَنِّيانِ[3]
فكانَ البانُ أنْ بانَتْ سُلَيْمَى وفي الغربِ اغترابٌ غيرُ دانِ[4]
أليسَ اللّيلُ يَجمعُ أمَّ عمرٍو وإيَّانا فذاكَ بنا تَدانِ[5]
بَلَى وتَرَى الهلالَ كما أراهُ ويَعْلُوها النَّهارُ كما عَلاني

الشاعر ينشغل بالضوء ، لذلك يلحّ متلهفاً على صديقيه أن يتبينا حقيقته ، ودموعه ليست دموع الفاجر الدنيء ، كما هي ليست علامة جبنه وضعفه فهو معروف بالصلابة والقوة لكن خطبه فادحٌ ، تلتهب النيران في صدره ، نيران الشوق والحنين إلى شريكة عمره ، ولا عجب في ذلك ، فهو ينتظر نهاية مأساوية تجعل الفراق بينهما مأساوياً أبدياً .

4 ـ ظاهرة الهجاء :

إذا كان الهجاء تجسيداً لملامح الشرّ والاختلال والشعور بالنقص والاختلاف. فالمفروض أن يكون أكثر الظواهر الشعرية التصاقاً بحياة اللصوص ، لأنهم يشكلون الفئة التي نبذت المجتمع ، ونبذها المجتمع ، فكانت احتجاجاً على الواقع المعاش ، لكن ثورتهم الاحتجاجية انعكست في سلوكهم المنحرف ، أكثر ما انعكست في شعرهم . لذلك جاءت ظاهرة الهجاء تعبيراً عما عاناه هؤلاء اللصوص من ظلم الولاة والحكام ، ولما ظنوه من جور العمال .

وهذا مالك بن الريب يستهزئ بالحجاج والي العراق وبجبروته ، فيصغّر من شأنه في هجاء مقذع ، غير آبهٍ به وبما يمثله ، ينبش ماضيه في الذل والعبودية ، مؤكداً حقارة

(1) أسبلت العين : سال دمعها . والاحتشام : الاستحياء .
(2) حزا الطير : زجرها .
(3) قوله : الدار جامعة ، أي : تجمع شملنا بعد الفراق .
(4) بانت سليمى : رحلت . والداني : القريب .
(5) قوله : يجمع أمّ عمرٍو وإيّانا : أراد خيالها الذي يطرقه ليلاً .

نسبه ، ملقياً اللوم على بني أمية الذين رفعوا من شأنه عندما ولوه الإمارة ، يقول[1]:
[الطويل]

فباسْتِ أبي الحجّاجِ واسْتِ عجوزِهِ   عُتَيِّدُ بُهمٍ يَرْتَعِي بِوِهادِ[2]
فلولا بنو مروانَ كان ابن يُوسفٍ   كما كانَ عَبداً مِنْ عَبيدِ إيادِ
زمانَ هُوَ العَبْدُ المُقِرُّ بذلّةٍ   يُراوحُ صبيانَ القرى ويغادِي

وفي اعتقادنا أن مالك هنا لا يحقّر الحجاج فقط ، ولا يقذع في هذا التحقير ، إلا ليرمي بسياسة بني أمية .

5 ـ ظاهرة الفخر:

ظاهرة الفخر « أو غرض الفخر » لم تكن وليدة هذا الشعر ، فلقد كان الفخر أحد أهم الأغراض الشعرية في الشعر العربي ، إن لم يكن أهمها . ويبدو أن طبيعة الحياة الجاهلية بألوانها المختلفة ساعدت على ذلك ، فما عرف عن العرب من كرم المحتد، ونبل الأخلاق ، ومواقف الشجاعة والبسالة كل ذلك كان مادة الفخر الشعري .

و لم تكن صفات اللصوص بأقل من صفات غيرهم ، وكما رأينا أن استذكارهم الشعري لأعمالهم البطولية يحمل في طياته ثقة عالية ، وإعجاباً بالنفس ، وهكذا فقد كان اعتزازهم بقوة إرادتهم ، وإعجابهم بشجاعتهم النادرة حافزاً على نظم الفخر الشعري عندهم . ففي ظل تأزم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، استطاع هؤلاء اللصوص الحصول على مهنة ، لم تكن تقلّ في نظرهم عن مهنة الحاكم المرتشي ، والوالي الذي يأكل أموال الناس بغير حق . فتخلصوا بذلك من رواسب الفقر التي أزرت بكثيرين منهم .

لقد كان اللص إنساناً تحدى الزمن ، وكابر الحكام ، وخاطر بنفسه وحياته في سبيل تحقيق أهدافه ، لا يرده خوف ، ولا يردعه جبنٌ ، لأنه أضحى مؤمناً بقضية يصعب التراجع عنها .

(1) الأبيات في ديوانه ص51 – 52 ، وعيون الأخبار 236/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 302/1 – 303 .
(2) العتيد : تصغير العتود ، وهو من أولاد المعز ما رعى وقوي ، وأتى عليه حول . والوهاد : جمع الوهد، وهو المطمئن من الأرض . يصفه بالضعف .

ويجسد الشاعر عبيد بن أيوب العنبري جانباً من ذلك التصميم والسير الحثيث ، حيث يقول[1] : [الطويل]

قَليلُ رُقادِ العَينِ تَرَّاكُ بلدَةٍ إلى جَوْزِ أُخْرَى لا تُبِنُّ مَنازِلُهْ[2]

وعبيد من اللصوص الذين عرف عنهم حبّهم للترحال والتجوال ، لا يعرف طعم النوم. فحياة اللصوصية المضطربة لا تعرف الهدوء والاستقرار ، وحياةٌ هذا شأنها ، لا بدّ أن يتميز صاحبها بالقوة والبأس . لذلك كانت الشجاعة هي محور الفخر الأساسي الذي يدور حوله شعرهم الفخري ، يشيد بخصالهم ، ويرد على من يحاول الانتقاص من قدرهم .

6 ـ ظاهرة الرثاء :

الرثاء من الظواهر التي نادراً ما تعرّض لها الشعراء اللصوص ، فهو من الأغراض التي يعبر فيها الشاعر عن عاطفة صادقة تجاه فقدان عزيز أو حبيب ، كما يمثل رثاء قتلى القبيلة عمق ارتباط الشاعر بقبيلته .

ونحن نعرف أن حياة اللص لم تعرف الاستقرار في ظل الأسرة ، ولا في كنف القبيلة، ولذلك لم يكن الشاعر اللص يحس بروابط مصيرية تجمعه بأفراد القبيلة ، كما كان بعده عن أسرته وانشقاقه عن قبيلته كفيلين بتوجيه عواطفه وصرفها عن تمجيد مناقب الآخرين، إضافة إلى أن اهتمام اللص كان منصباً على تمجيد قدراته . كرس أغلب شعره لإثبات ذاته ، وتأكيد مكانته .

وتجسد قصيدة الشاعر مالك بن الريب في رثائه لنفسه نزوع الشاعر اللص إلى التفرّد والتميز في أحرج اللحظات وأصعبها ، فما كنا نتحمس لإفراد هذه الظاهرة لولا أهمية هذه القصيدة ، وما تتضمنه من معانٍ إنسانية ، ومثل خلقية كفيلة بتمجيد صاحبها . ففي هذه القصيدة يقف مالك أمام الموتَ وجهاً لوجه ، ويحسّ به يدبّ في أوصاله ، فتتفجر قريحته عن المشاعر الأليمة التي هزّت كيانه ، فلا يملك إلا أن يرثي نفسه ، ومَنْ أولى

(1) البيت من قصيدة له في ديوانه ص218 - 222 ، ومنتهى الطلب 238/3 - 242 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 226/1 .

(2) قليل رقاد العين ، أي : قليل النوم . وهذا ما تمدح به العرب . وجوز البلدة : وسطها .

برثائه منه ، وهو صاحب الكلمة الرقيقة التي تفيض حنيناً ورقـةً[1] .

لقد كانت رحلة الشاعر مع سعيد بن عثمان بن عفان انعطافاً في مسار حياته ، فقد هجر مالك حياة اللصوصية ، وعزم على بدء حياة جديـدة مستقرة ، تكـون فاتحتهـا مشاركته في الجهاد في نشـر الدين الإسلامي . لكن المنية تعاجلـه ولا تمهلـه ، فيبقـى في نفسه أن يموت غريباً في أرض غريبة ، وتأبى عواطفه المحترقة تجاه أهله « أمه وزوجـه » ووطـنه إلا أن تظـهر جياشـة فتحمل الشاعر على أن يعرج بخيالـه علـى المواطـن الـتي يهواها ، فيعود بذاكرته إليها ، ويتمنى العودة حيث لا مجال لتحقيق الحلم[2] : [الطويل]

أَلا لَـيْتَ شِـعْرِي هَل أَبيـتَـنَّ لَيـلَةً ... بِجَنْبِ الغَضَى أُزْجِي القِلاصَ النَّواجِيا[3]
فَلَيْتَ الغَضَى لَم يَقْطَعِ الرَّكْبُ عَرْضَهُ ... ولَيْتَ الغَضَى ماشَى الرِّكابَ لَيالِيا[4]
ولَـيْتَ الغَضا والأَثْـلَ لَمْ يَنْبُتا مَعاً ... فَإِنَّ الغَـضا والأَثْـلَ قَدْ قَـتـلانِـيـا[5]
لَقَدْ كانَ في أَهْلِ الغَضَى لَوْ دَنا الغَضَى ... مَـزارٌ ولَـكِنَّ الغَـضَى لَـيْسَ دانِـيـا[6]
أَلَم تَرَنِي بِعْتُ الضَّلالَةَ بِالـهُدَى ... وأَصْبَحْتُ في جَيْشِ ابنِ عَفّانَ غَازِيا[7]
وأَصبَحتُ في أَرْضِ الأَعادِيِّ بَعْدَما ... أَرانِيَ عَن أَرْضِ الأَعادِيِّ قاصِـيا[8]
دَعانِي الهَوَى مِن أَهلِ أُودَ وصُحْبَتِي ... بِذِي الطَّبَسَيْنِ فَـالْـتَفَـتُّ وَرائِـيا[9]

---

(1) شعر اللصوص في العصر الإسلامي ، وهران حبيب ، رسالة ماجستير .

(2) الأبيات من قصيدة مشهورة ، هي في ديوانه ص41 – 48 ، والمراثي ص109 – 119 ، والاختيارين ص620 – 629 ، وجمهرة أشعار العرب ص759 – 767 ، وذيل الأمالي ص135 – 138 .

(3) الغضا : موضع . وقيل : شجر ينبت في الرمل . وأزجي : أسوق . والقلاص : جمع قلوص ، وهـي الفتية من الإبل . والنواجي : السراع ، الواحدة ناجية .

(4) ماشى : من المماشاة ، أي : سايره . والركاب : الإبل .

(5) الغضى : شجر ينبت في الرمل . والأثل : شجر .

(6) يقول : لو دنوا قَدَرْنا أن نزورهم ، ولكن الغضا ليس يدنو .

(7) يقول : بعت ما كنت فيه من الفتك والضلالة بأن صرت في جيش ابن عفان .

(8) القاصي : البعيد .

(9) أود : بالحزن من بلاد بني يربوع . والطبسان : بخراسان مما يلي كرمان ، وهما كورتان فيها .

أَجَبْتُ الـهَـوَى لَـمَّا دَعانِي بِزَفْرةٍ   تَـقَـنَّـعْـتُ مِـنْـهـا أنْ أُلامَ رِدائِيـا[1]

والقصيدة تعدّ من عيون المراثي ، وتكاد تكون من الملاحم الخالدة التي تجسد قوة وعظمة العربي ، يرثي فيها مالك بن الريب نفسه .

7 ـ ظاهرة الحكمة:

لا بد لمن يعيش صعوبات الحياة ويعاني متاعبها من أن يتمخض فكره وشعره عن جملة من الحكم ، تكون هي نتاج خبرته العملية ، وحصيلة معاناته المستمرة في الصراع مع الحياة ، وأساليب التغلب على مشكلاتها .

وثمة أفكار معينة جسدت نظرات الشعراء اللصوص وآراءهم ، ساقوها لنا في تضاعيف شعرهم ، فكانت حكمتهم إرشاداً وتوجيهاً نحو فهم الحياة ، والتعايش مع ظروفها المتناقضة .

فأبو الطمحان القيني يعلمنا أن ظروف الحياة صعبة متناقضة ، لذلك قد يضطر الإنسان إلى تحمل ما لا طاقة له بحمله ، لذلك فالصبر على الذلّ القليل يكون أقل قساوة من مداومته[2] : [الطويل]

بَنِيَّ إذا مـا سـامَـكَ الـذّلَّ قـاهِـرٌ   عَـزيـزٌ فـبـعـضُ الـذلِّ أبْـقَـى وأَحْـرَزُ
ولا تَـحْـمَ مِنْ بعضِ الأمورِ تَـعـزُّزاً   فقَـدْ يـورِثُ الذلَّ الـطـويـلَ الـتـعـزّزُ

ويقدم عبيد بن أيوب العنبري نتاج خبرته الاجتماعية في أحوال القبائل والشعوب، فهو يرى أن من غضب الله على القبيلة أن يبلوها بالتشتت والتخاذل ، الأمر الذي يجعل أبناءها عاجزين عن حلّ مشاكلهم .

ويشير عبيد إلى أن العلة في الأصل والمنبت ، فخبث الماء من خبث التراب ، وخبث الأولاد من خبث الأمهات[3] : [الطويل]

(1) يقول : لما ذكرت ذلك الموضع استعبرت فاستحييت فتقنعت بردائي لكيلا يرى ذلك مني .
(2) البيتان في أمالي المرتضى 260/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 79/1 .
(3) الأبيات من قطعة في ديوانه ص222 – 224 ، ومجموعة المعاني ص72 – 73 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 229/1 .

إذا مــا أرادَ اللهُ ذُلَّ قــبــيــلــةٍ رماها بتَشْتِيتِ الـهَوى والتَّخاذُلِ
وأوّلُ عـجزِ القـومِ عمَّا يَنُوبُهمْ تَدافعهُمْ عنْهُ وطُولُ التَّواكُلِ[1]
وأوَّلُ خُبثِ الماءِ خُبثُ ترابِهِ وأوَّلُ لؤمِ القومِ لؤمُ الحلائِلِ[2]

* * *

(1) ينوبهم : ينزل بهم . والتواكل : أن يتكل البعض على البعض الآخر .
(2) الحلائل : جمع حليلة ، وهي الزوجة . وأراد الأم ههنا .

٢ وَقَفْتُ بِهَا فَقَامَ الدَّمْعُ مِنِّي … كَمُنْحَدِرٍ مِنَ النَّظْمِ الجُمَانِ
٣ وَلَكِنْ لَا يُلَبِّثُ وَصْلَ حَيٍّ … وَجِدَّتَهُ وَوَجْهٌ مَرُّ الزَّمَانِ
٤ وَمَوْلًى قَدْ أَثَارَ عَلَيَّ حَرْبًا … وَكَانَتْ قَبْلُ وَاضِعَةَ الجِرَانِ
٥ فَوَاكَلَنِي وَإِيَّاهَا وَأَغْضَى … وَجَرَّتْ حَرْبَ مُعْضِلَةٍ عَوَانِ
٦ تَكَلَّتُ لِزَازَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ … وَلَمْ أَبْعَثْ لَهَا أَحَدًا مَكَانِي
٧ وَمَكْرُوبٍ كَشَفْتُ الكَرْبَ عَنْهُ … بِضِيقَةِ مَأْزِقٍ لِمَثَادَ عَانِي
٨ فَقُلْتُ لَهُ أَتَاكَ أَتَاكَ فَانْهَضْ … وَلَيْثٌ حِينَ أَنْهَضُ غَيْرُ وَانِ
٩ فَلَمَّا إِنْ تَبَرَّزَ كَانَ ذَنْبًا … نَعُدُّ وَكَانَ ذَلِكَ مَا جَرَانِي
١٠ فَمَا أَنَا عِنْدَ هَيْجَا كُلَّ يَوْمٍ … بِمَثْلُوجِ الفُؤَادِ وَلَا الجَبَانِ
١١ يُصَافِينِي الكَرِيمُ إِذَا التَقَيْنَا … وَيُبْغِضُنِي اللَّئِيمُ إِذَا رَآنِي

(٥) وقال عبيد بن ايوب العنبري وهو من اللصوص

١ لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَوْ تَمُرُّ حَمَامَةٌ … لَقُلْتُ عَدُوٌّ أَوْ طَلِيعَةُ مَعْشَرِ
٢ وَخِفْتُ خَلِيلِي ذَا الصَّفَاءِ وَرَابَنِي … وَقِيلَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةُ فَاحْذَرِ
٣ فَأَصْبَحْتُ كَالوَحْشِيِّ يَتْبَعُ مَا خَلَا … وَيَتْرُكُ مَا نُوسَ البِلَادِ المُدَعْثَرِ
٤ إِذَا قِيلَ خَيْرٌ قُلْتُ هَذِي خَدِيعَةٌ … وَإِنْ قِيلَ شَرٌّ قُلْتُ حَقٌّ فَشَمِّرِ

...ت هذه القطعة لحسنها ولم تدخل في الاخبار

وقال ايضا

١ أَرَانِي وَذِئْبَ القَفْرِ خِدْنَيْنِ بَعْدَمَا … تَدَانَا كِلَانَا يَشْمَئِزُّ وَيُذْعَرُ
٢ إِذَا مَا عَوَى جَاوَبْتُ سَجْعَ عُوَائِهِ … بِتَرْنِيمِ مَحْزُونٍ يَمُوتُ وَيُنْشَرُ
٣ تَأَلَّفْتُهُ حَتَّى دَنَا وَأَلِفْتُهُ … وَأَمْكَنَنِي لَوْ أَنَّنِي كُنْتُ أَغْدِرُ
٤ وَلَكِنَّنِي لَمْ يَأْتَمِنِّي صَاحِبٌ … فَيَرْتَابَ بِي مَا دَامَ لَا يَتَغَيَّرُ
٥ وَلِلَّهِ دَرُّ الغُولِ أَيُّ رَفِيقَةٍ … لِصَاحِبِ قَفْرٍ خَائِفٍ يَتَقَفَّرُ

صورة القصيدة الثانية لعبيد بن أيوب في مخطوطة منتهى الطلب

٦ تَغَنَّتْ بِلَحْنٍ بَعْدَ لَحْنٍ وَأَوْقَدَتْ   حَوَالَيَّ نِيرَانًا تَبُوخُ وَتَزْهَرُ
٧ أَبَتْ بِهَا لَمَّا بَدَتْ وَأَلِفْتُهَا   وَحَتَّى دَنَتْ وَاللهُ بِالغَيْبِ أَبْصَرُ
٨ فَلَمَّا رَأَتْ أَلَّا أُهَالَ وَأَنَّنِي   وَقُورٌ إِذَا طَارَ الجَنَانُ المُطَيَّرُ
٩ دَنَتْ بَعْدَ ذَاكَ الرَّوْعِ حَتَّى أَلِفْتُهَا   وَصَافَيْتُهَا وَاللهُ بِالغَيْبِ أَخْبَرُ
١٠ أَلَمْ تَرَنِي حَالَفْتُ صَفْرَاءَ نَبْعَةً   تَرِنُّ إِذَا مَا رُعْتُهَا وَتَزْمُجِرُ
١١ تُزَمْجِرُ غَيْرِي أَحْرَقُوهَا بِضَرَّةٍ   فَبَانَتْ لَهَا تَحْتَ الخِبَاءِ تَذَمُّرُ
١٢ لَهَا فِتْيَةٌ مَاضُونَ حَيْثُ رَمَتْ بِهِمْ   شَرَابُهُمُ غَالٍ مِنَ الجَوْفِ أَحْمَرُ
١٣ إِذَا افْتَقَرَتْ رَاشَتْهُمُ بِغِنَاهُمُ   عَطَاءً لَهُمْ حَتَّى صَفَا مَا يُكَدَّرُ
١٤ أَلَمْ تَرَ خَيَالًا مِنْ أُمَيْمَةَ طَارِقٌ   وَقَدْ تَلِيتْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ غُبَّرُ
١٥ فَيَا فَرَحًا لِلْمُدْلِجِ الزَّائِرِ الَّذِي   أَتَانِيَ فِي رَيْطَاتِهِ يَتَبَخْتَرُ
١٦ فَثُرْتُ وَقَلْبِي مُقْصِدٌ لِلَّذِي بِهِ   وَعَيْنِيَ أَحْيَانًا تَجِمُّ فَتَنْعَمِرُ
١٧ إِلَى نَاعِجٍ أَمَّا أَعَالِي عِظَامِهِ   فَشُمٌّ وَسُفْلَاهَا عَلَى الأَرْضِ تُمْهَرُ
١٨ فَقُلْتُ لَهُ قَوْلًا وَحَادَثْتُ شِدَّةً   بِأَعْوَادِ مَيْسٍ نَقْشُهُنَّ مُحَبَّرُ
١٩ أَيَا جَمَلِي إِنْ أَنْتَ زُرْتَ بِلَادَهَا   بِرَحْلِي وَأَحْلَاسِي فَأَنْتَ مُحَرَّرُ
٢٠ وَهَلْ جَمَلٌ مُجْتَابُ مَا حَالَ دُونَهَا   مِنَ الأَرْضِ أَوْ رِيحٌ تَرُوحُ وَتَبْكُرُ
٢١ وَكَيْفَ تُرَجِّيهَا وَقَدْ حَالَ دُونَهَا   مِنَ الأَرْضِ مَخْشِيُّ التَّنَائِفِ مُذْعِرُ
٢٢ وَأَنْتَ طَرِيدٌ مُسْتَتِرٌ بِقَفْرَةٍ   مِرَارًا وَأَحْيَانًا [illegible] فَتَظْهَرُ
٢٣ فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَعُودَنَّ مَرْبَعٌ   وَقَيْظٌ بِأَكْنَافِ الظَّلِيفِ وَمَحْضَرُ
٢٤ أَقَائِلَتِي بِطَالَةٌ عَامِرِيَّةٌ   بِأَرْدَانِهَا مِسْكٌ ذَكِيٌّ وَعَنْبَرُ

(٢) وقال عبيد بن ايوب ايضا

١ كَأَنْ لَمْ أَقُدْ سُبْحَانَكَ اللهُ فِتْيَةً   لِيَدْفَعَ ضَيْمًا أَوْ لِيَوْمٍ نُوَاصِلُهْ
٢ عَلَى عَلَسِيَّاتٍ كَأَنَّ هُوِيَّهَا   هُوِيُّ القَطَا الكُدْرِيِّ نَشَّتْ ثَمَائِلُهْ
٣ وَفَارَقْتُهُمْ وَالدَّهْرُ مَوْقِعُ فُرْقَةٍ   عَوَاقِبُهُ دَارُ البِلَى وَأَوَائِلُهْ

صورة القصيدة الثالثة لعبيد بن أيوب في مخطوطة منتهى الطلب

أَهَابُوا بِهِ فَازْدَادَ بُعْدًا وَهَاجَهُ ... عَلَى النَّأْيِ يَوْمًا طَلُّ دَجْنٍ وَوَابِلُهْ
أَرَاهِدَةٌ فِي الْأَجْلَاءِ أَنْ رَأَتْ ... فَتًى مُطْرَدًا قَدْ أَسْلَمَتْهُ قَبَائِلُهْ
وَقَدْ تَزْهَدُ الْفِتْيَانُ فِي السِّيفِ لَمْ يَكُنْ ... كَهَامًا وَلَمْ تَعْمَلْ بِغِشٍّ صَيَاقِلُهْ
فَلَا تَعْتَرِضْ فِي الْأَمْرِ تَكْفَى شُؤُونَهُ ... وَلَا تَنْصَحَنَّ الْأَلْمِنَ هُوَ قَابِلُهْ
وَلَا تَخْذُلِ الْمَوْلَى إِذَا مَا مُلِمَّةٌ ... أَلَمَّتْ وَنَازِلْ فِي الْوَغَى مَنْ يُنَازِلُهْ
وَلَا تَحْرِمِ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ فَإِنَّهُ ... أَخُوكَ وَلَا تَدْرِي لَعَلَّكَ سَائِلُهْ

وقال عبيد بن أيوب أيضا

لَيْتَ الَّذِي سَخِرَتْ مِنِّي وَمِنْ جَمَلِي ... ذَاقَتْ كَمَا ذُقْتُ مِنْ خَوْفٍ وَأَسْفَارِ
وَمِنْ طِلَابٍ وَطُلَّابٍ ذَوِي حَنَقٍ ... يَرْمُونَ نَحْوِيَ مِنْ غَيْظٍ بِأَبْصَارِ
إِمَّا تَرَيْنِي وَسِرْبَالِي يَطِيرُ كَمَا ... طَارَتْ عَقِيقَةُ قَزْمٍ غَيْرِ خَوَّارِ
إِنْ يَقْتُلُونِي فَآجَالُ الْكُمَاةِ كَمَا ... خُبِّرْتِ قَتْلٌ وَمَا بِالْقَتْلِ مِنْ عَارِ
وَإِنْ نَجَوْتُ لِوَقْتٍ غَيْرِهِ فَعَسَى ... وَكُلُّ نَفْسٍ إِلَى وَقْتٍ وَمِقْدَارِ
يَا رَبِّ قَدْ حَلَفَ الْأَعْدَاءُ وَاجْتَهَدُوا ... أَيْمَانَهُمْ أَنَّنِي مِنْ سَاكِنِ النَّارِ
أَيَحْلِفُونَ عَلَى عَمْيَاءَ وَيْحَهُمُ ... مَا عِلْمُهُمْ بِعَظِيمِ الْعَفْوِ غَفَّارِ
إِنِّي لَأَرْجُو مِنَ الرَّحْمَنِ مَغْفِرَةً ... وَمِنَّةً مِنْ قِوَامِ الدِّينِ جَبَّارِ
وَمَا أَخَافُ هَلَاكًا بَيْنَ عَفْوِهِمَا ... وَمَا يَفُوتُهُمَا الْمُسْتَوْهِلُ السَّارِي
إِلَيْهِمَا مِنْهُمَا أَنْجُو عَلَى وَجَلٍ ... كَمَا نَجَا خَائِفٌ خَاشٍ لِآثَارِي
أَنَا الْغُلَامُ عَتِيقُ اللهِ مُبْتَهِلٌ ... بِتَوْبَةٍ بَعْدَ إِحْلَاءٍ وَإِمْرَارِ
خَلَّيْتُ بَابَاتِ جَهْلٍ كُنْتُ أَتْبَعُهَا ... كَمَا يُوَدِّعُ سَفْرٌ عَرْصَةَ الدَّارِ
إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنِّي سَوْفَ يَتْرُكُنِي ... صَحْبِي رَهِينَةَ تُرْبٍ بَيْنَ أَحْجَارِ
فَرْدًا بِرَابِيَةٍ أَوْ وَسْطَ مَقْبَرَةٍ ... تَسْفِي عَلَيَّ رِيَاحُ الْبَارِحِ الذَّارِي

وقال الخطيم المحرزي

وبنو محرز بطن من عكل

من بني عبشمس وهو من اللصوص مستعطف

صورة القصيدة الأولى للخطيم المحرزي في مخطوطة منتهى الطلب

٤٦ أَتَيْنَاهُمُ إِذْ أَسْلَمَتْهُمْ حُلُومُهُمْ ... فَكُنَّا سَوَاءً فِي الْمَلَامَةِ وَالْعُذْرِ
٤٧ فَلَا يَا بِلَائِي مَا نَزَعْنَا وَقَبْلَهُ ... مَدَدْنَا عِنَانَ الْغَيِّ مُنْتَسِفًا نَجْرِي
٤٨ فَكُنَّا لِأَقْوَامٍ عِظَاتٍ وَقُطِّعَتْ ... وَسَائِلُ قُرْبَى مِنْ حَمِيمٍ وَمِنْ صِهْرِ
٤٩ لَحَى اللَّهُ مَنْ يَلْحَى عَلَى الْحِلْمِ بَعْدَمَا ... دَعَتْنَا رِجَالٌ لِلْفَخَارِ وَلِلْعَقْرِ
٥٠ وَجَاؤُا جَمِيعًا حَاشِدِينَ نَفِيرَهُمْ ... إِلَى غَايَةٍ مَا بَعْدَهَا ثَمَّ مِنْ أَمْرِ
٥١ وَقُلْتُ لَهُمْ إِنْ تَرْجِعُوا بَعْدَ هَذِهِ ... جَمِيعًا فَمَا أُتِيَ بِأُمِّ بَنِي بَدْرِ
٥٢ تَدَحَّنَا فَأَوْرَيْنَا عَلَى عَظْمِ سَاقِنَا ... فَهَلْ بَعْدَ كَسْرِ السَّاقِ لِلْعَظْمِ مِنْ جَبْرِ
٥٣ بَنِي مُحْرِزٍ هَلْ فِيكُمُ ابْنُ حَمِيَّةٍ ... يَقُومُ وَلَوْ كَانَ الْقِيَامُ عَلَى جَمْرِ
٥٤ بِمَا يُومِنُ الْمَوْلَى وَمَا يَرْأَبُ الثَّأَى ... وَخَيْرُ الْمَوَالِي مَنْ يَرِيشُ وَلَا يَبْرِي
٥٥ كَمَا أَنَا لَوْ كَانَ الْمُشَرَّدُ مِنْكُمُ ... لَأُبْلِيتُ نُجْحًا أَوْ لَقِيتُ عَلَى عُذْرِ
٥٦ لَأَعْطَيْتُ مِنْ مَالِي وَأَهْلِي رَهِينَةً ... وَلَا ضَاقَ بِالْإِصْلَاحِ مَالِي وَلَا صَدْرِي
٥٧ بَنِي مُحْرِزٍ مَنْ تَجْعَلُونَ خَلِيفَتِي ... إِذَا نَابَكُمْ يَوْمًا جَسِيمًا مِنَ الْأَمْرِ
٥٨ بَنِي مُحْرِزٍ كُنْتُمْ وَمَا قَدْ عَلِمْتُمُ ... كَفَارِيَةٍ خَرْقًا رَعَتْ بِمَا تَفْرِي
٥٩ رَأَتْ خَلَلًا مَا كُلُّهُ سَدَّ خَرْزَهَا ... وَأَنَّى عَلَيْهَا الْخَرْزُ مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي
٦٠ بَنِي مُحْرِزٍ إِنْ تَكْنِسِ الْوَحْشُ بَيْنَكُمْ ... وَبَيْنِي وَتَبْعُدْ مِنْ قُبُورِكُمُ قَبْرِي
٦١ فَقَدْ كُنْتُ أَحْمِي عَنْكُمُ كُلَّ ظَالِمٍ ... وَأَدْفَعُ عَنْكُمْ بِالْيَدَيْنِ وَبِالنَّحْرِ
٦٢ مُعَنًّى إِذَا خَصْمٌ أَلَدُّ عَلَيْكُمُ ... بَنِي مُحْرِزٍ يَوْمًا شَدَدْتُ لَهُ أَزْرِي
٦٣ بِحَدِّ سِنَانٍ يُسْتَعَدُّ لِمِثْلِهِ ... وَرَتْمِ لِسَانٍ لَا عَيِيٍّ وَلَا هَذْرِ ٦٣

(٢) وقال الخطيم أيضا

لسليمن بن عبد الملك وقد استجار به

١ وَقَائِلَةٍ يَوْمًا وَقَدْ جِئْتُ زَائِرًا ... رَأَيْتُ الْخَطِيمَ بَعْدَنَا قَدْ تَخَدَّدَا
٢ أَمَا إِنَّ شَيْبِي لَا يَقُومُ بِهِ فَتًى ... إِذَا حَضَرَ الشُّحُّ اللَّئِيمَ الضَّفَنْدَدَا
٣ فَلَا تَسْخَرِي مِنِّي أُمَامَةُ أَنْ بَدَا ... شُحُوبِي وَلَا أَنَّ الْقَمِيصَ تَقَدَّدَا

فايز

صورة القصيدة الثانية للخطيم المحرزي في مخطوطة منتهى الطلب

وَقَدْ ضَمَرَتْ حَتَّى كَأَنَّ وَضِينَهَا ... وِشَاحٌ بِكَفَّيْ نَاهِدٍ لَمْ تَسَرْبَلِ
وَهُنَّ يُقَطِّعْنَ اللِّجَامَ كَأَنَّهُ ... سَبَائِخُ مِنْ قُطْنٍ بِأَذْرُعِ غُزَّلِ
فَأَلْقَى بِثِنْيَيْهِ عَلَى شَرْخِ رَحْلِهَا ... أَخُو قَفَرَاتٍ ثُمَّ قَالَ لَهَا حَلِ
إِذَا وَثَبَتْ مِنْ مَبْرَكٍ عَادَ رَبَّهُ ... دَمًا مِنْ أَظَلٍّ رَاعِفٍ لَمْ يُنَعَّلِ
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا عَمْرَكِ اللهُ أَنَّنِي ... أُضَمِّرُ سَيْنِي حَتَّ تَصِيفِي وَتَرْحَلِي
إِذَا الشَّوْلُ رَاحَتْ وَهِيَ حُدْبٌ ظُهُورُهَا ... يَسُفْنَ مُقَذًّى مُقْرَمٍ لَمْ يُجَزَّلِ
فَأَحْلِفُ وَقَدْ أَمْكَنْتُهَا مِنْ عَقِيرَةٍ ... تَخَيَّرْتُهَا سُمْنَى أَيَانِقَ بُزَّلِ
أَقَرَّ نَسَا مِنْ بَعْدِ سَاقٍ أَثَرْتُهَا ... لُعَابُ الفَرِيدِ كَالخَالِصِ المُتَنَخَّلِ
وَلَسْتُ بِنَوَّالٍ إِذَا قَالَ صَاحِبِي ... أَلَا الخَيْرُ مَرْبِي أَنْتَ مَا شِئْتَ فَافْعَلِ
وَلَكِنَّنِي أَقْضِي لَهُ فَأُرِيحُهُ ... بِنَزْلَاءَ تُنْجِيهِ مِنَ الشَّكِّ فَيْصَلِ
وَدَاعٍ دَعَا وَاللَّيْلُ مُرْخٍ دُونَ صَوْتِهِ ... بِهِمْ كَلَوْنِ السُّنْدُسِ المُتَجَلِّلِ
دَعَا دَعْوَةً عَبْدَ العَزِيزِ وَعُرْوَةً ... وَمَا خَيْرُ هَيْجَا لَا تُحَشُّ بِعَرْقَلِ
أَلَا أَيُّهَا الغَادِي لِغَيْرِ طَرِيقِهِ ... نَسَاهُ وَلَمَّا تَغْنَ بِالمُتَنَزَّلِ
وَلَمَّا أَقُلْ فَاهَا لِفِيكَ فَإِنَّمَا ... خَتَلْتَ رَقِيبَ الوَحْشِ غَيْرَ مُخَتَّلِ
لَعَمْرُكَ إِنَّ المُسْتَثِيرَ عَدَاوَتِي ... لَكَالمُبْتَغِي النُّكْلَ عَنْ غَيْرِ مُنْكِلِ

(١) وقال السمهري

ابن بشر العكلي وهو في السجن

أَلَا حَيِّ لَيْلَى قَدْ أَلَمَّ لِمَامُهَا ... وَكَيْفَ مَعَ القَوْمِ الأَعَادِي كَلَامُهَا
تَعَلَّلْ بِلَيْلَى إِنَّمَا أَنْتَ هَامَةٌ ... مِنَ الهَامِ يَدْنُو كُلَّ يَوْمٍ حِمَامُهَا
وَبَادِرْ بِلَيْلَى أَوْبَةَ الرَّكْبِ إِنَّهُمْ ... مَتَى يَرْجِعُوا يَحْرُمْ عَلَيْكَ كَلَامُهَا
وَكَيْفَ أُحَيِّيهَا وَقَدْ نَذَرُوا دَمِي ... وَأَقْسَمَ أَقْوَامٌ مَخُوفٌ قَسَامُهَا
لَأَجْتَنِبَنْهَا أَوْ لَيَبْتَدِرُنَّنِي ... بِبِيضٍ عَلَيْهَا الأَثْرُ فَعْمٌ كِلَامُهَا
لَقَدْ طَرَقَتْ لَيْلَى وَرِجْلِي رَهِينَةٌ ... فَمَا رَاعَنِي فِي السِّجْنِ إِلَّا سَلَامُهَا

فلما

صورة القصيدة الأولى للسمهري العكلي في مخطوطة منتهى الطلب

فما شعروا بنا حتى رأونا وأكتبة الشقيق بنا تسيل
فما نظروا القهوي ورأوا وجوهاً قليلاً في تأملها الوسيل
رأوا نعم الشقيقة وهو حوم ودون لقائه شتر بجيل
أتر العين إذ طارت عليهم شميط اللون ليس لها حجول
وهن على الحبال مجلجلات لهن بكل معترك قتيل
إذا كره السلاح مضين فيه ولم يك حق عادتها النكول
تظل لهم على الأنقاء منا إلى أن أظلموا يوم طويل
وآبوا مطلقين ولم يثيبوا وغال رئيسهم في الأرض غول
يزل اللوم عن قدم الليالي ويأبى لوم تشكركم لا يزول
ولم يكفر متاعينا لديكم لعمر أبيكم إلا جهول ٢٣

وقال أبو الطمحان القيني

واسمه حنظلة ابن الشرقي جاهلي وعمر نحو لأثمانية سنة

لمن طلل عاف بذات السلاسل كرجع الوشوم في ظهور الأنامل
تبدت به الريح الصبا فكأنما عليه تذري تربه بالمناخل
وجر عليه السيل ذيلا كأنه إذا التف في الميثاء إسفاف ساحل

٢٤٨

صورة القصيدة الأولى لأبي الطمحان القيني في مخطوطة منتهى الطلب

فلما ارتفعنا للخيال الذي سرى ... إذا الأرض قفر قد علاها قتامها
فقلت بساري أجن هو لنها لنا ... ليجزن عنا ما يجف سجامها
كأن وميض البرق بيني وبينها ... إذا حان من بين الحديث ابتسامها
فإلا تكن ليلى طوتك فإنه ... شبيه بليلى دلها وقوامها
فقمت بأثوابي فألقيت قاترا ... على مثل نحز الشول لينا وسنامها
كمروح مروح فوق رج كأنما ... يناط بجذع من أوال زمامها
طواها اعتقال الرحل في مدلهمة ... إذا شرك الموماة أودى نظامها
على شعبتي ميس وأدماء حرة ... يطير بأجوال الفلاة لغامها
وبيتت ليلى بالغريين سلمت ... على ودوني طخفة فرجامها
فإن التي أهدت على نأي دارها ... سلاما لمردود على سلامها
عديد الحصى والأثل من بطن بيشة ... وطرفائها ما دام فيها حمامها
ألا ليتنا نحيا جميعا بغبطة ... وتبلى عظامي حين تبلى عظامها
١٩ كذلك ما كان المحبون قبلنا ... إذا مات موتاها تزاور هامها

وقال جحدر بن معاويه

ابن جعدة العكلي وكان من اللصوص من بني محرز بطن من عكل

تأوبني فبت لها كنيعا ... هموم لا تفارقني حواني
هي العواد لا عواد قومي ... أطلن عيادتي في ذا المكان
إذا ما قلت قد أجلين عني ... ثنى ريعانهن علي ثان
فإن مفرج منهن قلبي ... فإن أنقهنه فالقلب آن
أليس الله يعلم أن قلبي ... يحبك أيها البرق اليماني
وأهوى أن أعيد الطرف فيه ... على عدوائه من شغل وشان
نظرت وناقتاي على تعاد ... مطاوعتا الأزمة ترحلان

صورة القصيدة الأولى لجحدر بن معاوية في مخطوطة منتهى الطلب

٨ وَمَا بِقُرْبِ يَوْمِي مِنْ مَدَى أَمَلِي — فَأُفْنِي حَيَاةَ كَدٍّ تَرْحَالِي وَتَسْيَارِي
٩ إِنِّي إِلَى أَجَلٍ إِنْ كُنْتُ عَالِمَةً — إِلَيْهِ مَا مُنْتَهَى عِلْمِي وَآثَارِي
لِلَّهِ أَنْتَ فَإِنْ يَعْصِمْكَ فَاعْتَصِمِي — وَإِنْ كَذَبْتَ فَحَسْبِي اللَّهُ مِنْ جَارِ
أَدْعُوهُ سِرًّا وَأُنَادِيهِ عَلَانِيَةً — وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِعْلَانِي وَإِسْرَارِي
وَمَا السَّعَادَةُ فِي الدُّنْيَا الَّذِي أَمَلٌ — إِنَّ السَّعِيدَ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ
سَقْيًا لِسِجْنِكَ مِنْ سِجْنٍ وَسَاكِنِهِ — بِدَيْمَةٍ مِنْ ذِهَابِ الْمَاءِ مِدْرَارِ
بِكُلِّ جَوْنٍ رَوَايَاهُ مُطَبَّعَةٌ — وَاهِي الْعَزَالِي مِنَ الْجَوْزَاءِ جَرَّارِ
وَقَدْ دَعَوْتُ وَمَا آلُو لِأُسْمِعَهُ — أَبَا الْوَلِيدِ وَدُونِي سِجْنُ دَوَّارِ
فِي جَوْفِ ذِي شُرُفَاتٍ سُدَّ مَخْرَجُهُ — بِبَابِ سَاجٍ أَمِينِ الْقُفْلِ صَرَّارِ
أَدْعُوهُ دَعْوَةَ مَظْلُومٍ لِيَنْصُرَنِي — ثُمَّ اسْتَغَثْتُ بِذِي نُعْمَى وَأَخْطَارِ
أَشْكُو إِلَى الْخَيْرِ إِبْرَاهِيمَ مَظْلَمَتِي — فِي غَيْرِ جُرْمٍ وَإِخْرَاجِي مِنَ الدَّارِ
الدَّهْرَ أَرْسُفُ فِي كَبْلٍ أُعَالِجُهُ — وَحَلْقَةٍ فَارَتُوَانِيهَا بِمِسْمَارِ
أَدُورُ فِيهِ نَهَارِي ثُمَّ مُنْقَلَبِي — بِاللَّيْلِ أَدْهَمَ مَزْرُورٍ بِأَزْرَارِ
كَأَنَّهُ بَيْنَ أَسْتَارٍ بِنَ نَدِّهِمَا — سَرَاةُ أَوْبَرَ مَطْلِيٌّ مِنَ الْقَارِ
يَا أَقْرَبَ النَّاسِ مِنْ حَمْدٍ وَمَكْرُمَةٍ — وَأَبْعَدَ النَّاسِ مِنْ ذَمٍّ وَمِنْ عَارِ
وَأَعْظَمَ النَّاسِ عَفْوًا عِنْدَ مَقْدِرَةٍ — وَلَيْثَ غَابٍ عَلَى أَعْدَائِهِ ضَارِ
وَرْدٍ هِزَبْرٍ يُمِيتُ الْقِرْنَ صَوْلَتُهُ — وَضَمُّهُ بَيْنَ أَنْيَابٍ وَأَظْفَارِ
أَنْعِمْ عَلَيَّ بِنُعْمَى مِنْكَ سَابِغَةٍ — مِنْ سَيْبِ أَرْوَعَ نَفَّاعٍ وَضَرَّارِ
أَوْفَى الْيَمَامَةِ مَنْ يَعْلَقْ بِذِمَّتِهِ — يَأْخُذْ يَدَاهُ بِحَبْلٍ غَيْرِ خَوَّارِ

وقال طهمان

الإيطاء تكرير القافية لفظا ومعنى

ابن عمرو الكلابي وهو من اللصوص وهي جيدة على إيطاء فيها

سَقَى دَارَ لَيْلَى بِالرَّقَاشَيْنِ مُسْبِلٌ — مُهِيبٌ بِأَعْنَاقِ الْغَمَامِ دَفُوقُ
أَغَرُّ سِمَاكِيٌّ كَأَنَّ رَبَابَهُ — بَخَاتِيُّ صُفَّتْ فَوْقَهُنَّ وُسُوقُ

صورة القصيدة الثانية لجحدر بن معاوية في مخطوطة منتهى الطلب

٢٦ هل الهجر إلا أن أصد فلا أرى ... بأرضك إلا أن يضم طريق

٢٧ تموت ابنة الطائي ما لك لا ترى ... بكفيك من مال يكاد يليق

٢٨ رأت صرمة حدبا تخف عديدها ... غواش يغشي ربها وحقوق

٢٩ يزين ما أعطيت مني سماحة ... ووجه إلى من يجتدي به طليق

٣٠ تروك لطيرات السفيه تكرما ... وذو نزل عند اللقاء علوق

٣١ وإن بنا عن جارنا لجنبية ... حياء وللمهدي إليه طريق

٣٢ يرى جارنا الجنب الوحيش وإنه ... لجارتنا منا أخ وصديق ٣٢

(١) وقال القتال

واسمه عبد الله بن مجيب الكلابي وهو من اللصوص وكان قد حبس في أيام مروان بن الحكم حبسه بعض ولاة المدينة فيما كان اتهم به زامر بن عبار وخشي القتال أن يقاد فقتل صاحب السجن وخرج وقال

١ نظرت وقد جلى الدجى طاسم الصوى ... بسلع وقرن الشمس لم يترجل

٢ إلى ظعن بين الرسيس فعاقل ... عوامد للشقين أو بطن خنثل

٣ ألا حبذا تلك الديار وأهلها ... لو ان عذابي بالمدينة ينجلي

٤ برزت بها من سجن مروان غدوة ... فآنستها بالأيم لما تحمل

٥ وآنست حيا بالمطالي وجاملا ... أبابيل هطلى بين راع ومهمل

٦ ومرد على جرد يسار المجالس ... كرام بأيديهم موارن ذبل

٧ بكيت بخلصي شنة شد فوقها ... على عجل مستخلف لم تبلل

٨ على شارف تعدو إذا ما زجرتها ... عسير القياد صعبة لم تذلل

٩ جديد كلاها منهج حجراتها ... فللماء سح من طباب مشلشل

١٠ أقول لأصحابي الحديد بذي ترحوا ... إلى نار ليلى بالعقوبين نصطلي

١١ يضيء سناها وجه ليلى كأنما ... يضيء سناها وجه أدماء مغزل

صورة القصيدة الأولى للقتال الكلابي في مخطوطة منتهى الطلب

١٢ عَلا عَظمُها واستعجلت عن لِبانِها — وَشَبَّت شَباباً وهي لمّا تَرَبَّلِ
١٣ بَدَت بين أستارٍ عِشاءً يَلفُّها — تُنازِعُ أرواحٌ جَنوبٌ وشمأَلِ
١٤ يَكادُ بأنيابِ اليَلَنجوجِ جِرمُها — يُغنّي إذا ما سِترُها لم يُجلَّلِ
١٥ وَمِن دُونِ حوثُ استوقدت هَضبُ — وَهَضبٌ تَعادِ كلِّ عنقاءَ عَيطَلِ
١٦ يُغنّي الحمامُ الوُرقُ في قُذُفاتِهِ — ويُحرزُ فيها بَيضَهُ كُلُّ أجدَلِ
١٧ وَلمّا رأيتُ البابَ قد حِيلَ دُونَهُ — وَخِفتُ لَحاقاً من كِتابٍ مُؤَجَّلِ
١٨ رَدَدتُ على المَكروهِ نفساً شَريسةً — إذا وُطِّنَت لم تَستَقِد للتَّذلُّلِ
١٩ إذا قُلتُ رَفِّهني مِنَ السِّجنِ ساعةً — تَدارَك بها نُعمى عليَّ وأفضِلِ
٢٠ يَشُدُّ وِثاقي عابساً ويَتُلُّني — إلى حَلَقاتٍ في عَمُودٍ مُسَرمَلِ
٢١ أقولُ لهُ والسيفُ يَعصِبُ رأسَهُ — أنا ابنُ أبي أسماءَ غيرَ التَّنَحُّلِ
٢٢ عَرَفتُ نَدايَ مِن نَداهُ وجُرأتي — وَريحاً تَغشّاني إذا اشتدَّ مِسحَلي

(٢) وقال القتال أيضا

١ صَرَمَت شُمَيلَةُ وِجهةً فَتَجلَّدِ — مَن ذا يقولُ لها علينا تَقصِدِ
٢ أشُمَيلَ ما أدراكِ إن عاصيتِني — إنَّ الرَّشادَ يكونُ خَلفَكِ مِن غَدِ
٣ يا ظَبيةً عَطَفَت لأدمَ شادِنٍ — هَلّا أَوَيتِ لِقَلبِ شيخٍ مُقصَدِ
٤ فإذا أرادَ الوَصلَ لا تَصِلينَهُ — وَوَصَلتِ أصحابَ الشبابِ الأغيَدِ
٥ ونَظَرتِ حاجاتٍ ذَبٍّ فاضِلٍ — أهواءَ حُبٍّ في أُناسٍ مُصعِدِ
٦ حَضَروا ظِلالَ الأثلِ فوقَ صِعابِهِ — وَرَمَوا فِراخَ حَمامِهِ المُتَغَرِّدِ
٧ وَشُمَيلَ ما يُدريكِ أن رُبَّ خِضَمِّ ماجِدٍ — طاوٍ عيالُهُ مَخُوفِ المَرصَدِ
٨ جاهَرتُهُ بزِمامِ ذاتِ بُرايةٍ — وَحدي سِوى أجرَدٍ وسيفٍ مُفرَدِ
٩ وَمَشَيتُ في أعطافِهِ مُتَدَرِّئاً — وأحطتُ أقفَرُ مِن حِيالِ المَورِدِ
١٠ وَنَفَرتُ أنظُرُ هل لنا بأنيسِهِ — عَهدٌ صَفائِحُ في إزارٍ مُلبَدِ
١١ ثُمَّ التَفَعتُ بِصَدرِ هو مارِ السُّرى — في لاحِبٍ أيقَصَ النِّعاقِ مُعَبَّدِ

تمّ

صورة القصيدة الثانية للقتال الكلابي في مخطوطة منتهى الطلب

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله

شعر طهمان بن عمرو الكلابي

قال طهمان بن عمرو بن سلمة بن سكن بن
قريط بن عبد بن أبي بكر بن كلاب ٥

سقى دار ليلى بالرقاشين مسبل مهيب بأعناق
الغمام دفوق

الرقاشان جبلان بأعلى الشريف في ملتقى دار
كعب وكلاب وهما إلى السواد وحولهما برات
من الأرض بيض فهي التي رقشتهما ٥ مهيب
أي كأنه مستلحق لأوائل الغمام يدعوها لتلحق
به ويقال قد أهاب الراعي بالإبل إذا صوت
بها لتلاحق ٥

قال أبو بكر كلمة طهمان هذه أعرف من أن أعرض لها
القافية بيتين من غير عرض لها ٥

صورة القصيدة الأولى لطهمان بن عمرو في مخطوطة ديوانه

نَزُولُ الطَّرَائِفِ الشَّاقَّةِ بِكُرْهٍ أَوْ دُونَ نَزْلِ عِنْدَ
الحِفَاظِ عَلُوقُ

أَيْ يَعْلَقُ عَنِ الحَقِّ يَطْلُبُهُ فَيَلْزَمُهُ لَا يُفَارِقُهُ

وَإِنْ بَانَ عَنْ جَارِنَا أَجْنَبِيَّةٌ حُبًّا وَلِلْمُهْدَى إِلَيْهِ
طَرِيقُ

أَجْنَبِيَّةٌ بَحْبُ

يَرَى جَارُنَا الجَنْبَ الوَحْشَ وَمَا يَرَى لِجَارَتِنَا
مُنَاخٌ وَصَدِيقُ

أَيْ لَا نَزُورُهُ لِرِيبَةٍ

وَقَالَ طَهْمَانُ

طَرَقْتُ أُمَيْمَةُ أَيْنُقًا وَرِجَالًا وَمَصْرَعَيْنِ مِنْ
ضَرْبِي إِزَارُ وَالَا

صورة القصيدة الثانية لطهمان بن عمرو في مخطوطة ديوانه

ديوان
اللُّصوص

الأُحيمرُ السعديُّ

حياته - شعره

نسبه:

هو الأحيمر بن فلان بن الحارث بن يزيد السعدي ، من سعد بن زيد مناة بن تميم(1) .

زمنه:

فقد اختلفت المصادر القديمة في العصر الذي عاشه هذا اللص ، فصاحب العقد الفريد يعدّه جاهلياً ، فلقد ذكره ضمن فرسان العرب في الجاهلية(2) : « ومن فرسان العرب في الجاهلية عنترة الفوارس ، وعتيبة بن الحارث بن شهاب ، وأبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة ... والأحيمر السعدي ... » .

أما ابن قتيبة في الشعر والشعراء فذكر أنه متأخر ، وقال(3) : « وهو متأخر ، وقد رآه شيوخنا ، وكان هربه من جعفر بن سليمان » .

أما صاحب معجم البلدان ، فيذكر أنه(4) : « أتى العراق فقطع الطريق ، وطلبه سليمان بن علي ، وكان أميراً على البصرة فأهدر دمه ، فهرب وذكر حنينه إلى وطنه ».

وفي السمط يذكر صاحب السمط أنه(5) : « من شعراء الدولتين ، وكان لصاً خارجاً ».

---

(1) انظر في نسبه : الشعر والشعراء 671/2 ، والمؤتلف والمختلف ص43 ، وأمالي القالي 49/1 ، وسمط اللآلي 195/1 ، ومعجم البلدان 483/2 « دورق » .

(2) العقد الفريد ، ابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين ورفاقه 117/1 .

(3) الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، دار الثقافة 672/2 .

(4) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر 483/2 « دورق » .

وفي الكامل في التاريخ 448/5 ، حوادث سنة ثلاث وثلاثين ومائة : « في هذه السنة وجه السفاح عمه سليمان بن علي والياً على البصرة وأعمالها ... » .

(5) سمط اللآلي ، البكري 195/1 .

وإذا كنا استعرضنا آراء القدماء حول هذا الشاعر اللص ، إلا أننا نرجح في النهاية الرأي الذي جاء به صاحب السمط ، وهذا ما تؤكده المصادر الكثيرة .

أما أخباره فقد ضنت بها المصادر القديمة ، يتحدث عنه ابن قتيبة في الشعر والشعراء[1] : « كان الأحيمر لصاً كثير الجنايات ، فخلعه قومه ، وخاف السلطان، فخرج في الفلوات وقفار الأرض . قال : فظننت أني قد جُزت نخل وبار ، أوقد قربت منها ، وذلك لأني كنت أرى في رجع الظباء النوى ، وصرت إلى مواضع لم يصل أحدٌ إليها قطُّ قبلي .

وكنت أغشى الظباء وغيرها من بهائم الوحش فلا تنفر مني ، لأنها لم تَرَ غيري قط، وكنت آخذ منها لطعامي ما شئت ، إلا النعام ، فإني لم أره قط إلا شارداً فزعاً » .

وكما ضنت هذه المصادر بأخباره ، فقد ضنت كذلك بخبر موته ومكانه وزمانه، ولعله – والله أعلم – تاب في أواخر حياته وترك اللصوصية ، أو لربما هاجم أصحابه اللصوص القدماء ، ونستدل على ذلك من أبياته النونية التي يقول فيها :

قل للصوص بني اللخناء يحتسبوا بزَّ العراقِ وينسوا طرفة اليمنِ

وإذا كانت المصادر القديمة قد أجمعت على لصوصية الأحيمر ، فإن الشاعر لا ينكر ذلك بل يفخر به ، فيعترف بفقره للمرأة التي عيرته ، فالبادية قريبة منه ، وأموال التجار فيها كثيرة ، وسيفه بيده ، فيقول :

تعيرني الإعدام والبدو معرض وسيفي بأموال التجار زعيمُ

(1) الشعر والشعراء 671/2 .

شِعرُ

الأُحَيْمِرِ السَّعْدِيّ

قافـية البـاء

[1]

وقال أيضاً[1] : [الطويل]

1 سَقَى سَكَرا كَأْسَ الذُّعافِ عشيَّةً فلا عادَ مُخْضَرًّا بعشبٍ جوانِبُهْ[2]

[2]

قالَ الأُحيمرُ[3] : [الكامل]

1 نَهَقَ الحِمارُ فقلْتُ : أيمنُ طَائِرٍ إنَّ الحِمارَ مِنَ التِّجارِ قَريْبُ[4]

* * * * * *
* * *
*

(1) البيت في المعاني الكبير 96/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 95/1 .

(2) في المعاني الكبير 96/1 : « سكرا : جمله ، وكان رعى النشر فَسُهِمَ ، قال الأصمعي : الخيل تدوى من النشر وإن لم تُسْهِم » .
الذعاف : سُمُّ ساعة . وسمٌّ ذعاف : قاتلٌ .

(3) البيت في الشعر والشعراء 672/2 ، والموتلف والمختلف ص43 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 95/1 .

(4) نهاق الحمار : صوته . والنهيق : صوت الحمار . ونهق الحمار ينهق نهقاً ونهيقاً : صوَّت . وأيمن: أفعل من اليمن . وقوله : إن الحمار من التجار قريب ، أراد صوت الحمار يبشره بقرب وصول قوافل التجار الذين ينتظرهم كي يسرقهم .

قافية الدال

[3]

وقالَ أُحيمرُ بنُ سعدٍ[1] : [الخفيف]

1 لَوْ تَرانـي بِذي المَجازَةِ فَرْدا ... وذِراعُ ابنةِ الفَلاةِ وِسادِي[2]
2 تِربَ بثٍّ أخا هُمومٍ كأنَّ الـ ... ـفَقْرَ والبُؤْسَ وافيا مِيلادِي[3]
3 حَظُّ عيني منَ الكَرَى خَفَقاتٌ ... بينَ سَرْحٍ ومُنْحَنَى أعوادِي[4]
4 أوْحَشَ النّاسُ جانبيّ فما آ ... نَسُ إلا بِوَحْشَتِي وانفرادِي

* * * * * *
* * *
*

(1) الأبيات 1 – 4 في الحماسة البصرية 356/2 . وهي ساقطة من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .
(2) في معجم البلدان 56/5 [المجازة] : « وذو المجازة : منزل من منازل طريق بين ماوية وينسوعة على طريق البصرة » .
الفلاة : الصحراء .
(3) الترب : المماثل في السن ، وأكثر ما يكون استعماله في النساء . والبث : الحزن والهمّ . ووافى ، أي: أدرك وفاجأ .
(4) السرح : اسم موضع .

قافـية الراء

[4]

وقال الأُحيمرُ[1] : [الطويل]

1 أراني وذِئْبَ القَفْرِ إلفينِ بعدما بَدَأْنا كِلانا يَشْمَئِزُّ ويُذْعَرُ[2]

2 تألَّفَنِي لَمَّا دَنا وأَلِفْتُهُ وأَمْكَنَني للرَّمي لو كُنتُ أَغْدرُ[3]

3 ولكِنَّني لم يَأْتَمِنِّيَ صاحِبٌ فَيَرْتابَ بي ما دامَ لا يَتَغَيَّرُ[4]

[5]

وقال الأُحيمرُ[5] : [الطويل]

(1) الأبيات 1 - 3 في الشعر والشعراء 672/2 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 96/1 .

(2) الإلف : الصاحب أو الصديق يألف به ويأنس . ويشمئز من صاحبه : ينفر منه ويكرهه . ويذعر : يخاف ويفزع . أراد أنه أصبح يصاحب الذئب بعدما كانا يخافان بعضهما البعض .

(3) تألفني ، أي : أصبح إلفي ، أراد : استمال كل واحد صاحبه . وقوله : وأمكنني للرمي ، أي : أن الذئب أصبح قريباً منه يستطيع أن يرميه ويقتله لو كان يريد الغدر به .

(4) أراد أنه لا يريب صاحبه إذا صادقه ، ولا يدخل الشك إلى نفسه ، فهو يبقى على عهده ما دام صاحبه لم يتغير .

(5) جمعنا هذه الأبيات من مظان مختلفة .
فالأبيات 1 - 2 ، 4 - 5 في الوحشيات ص34 ، والمؤتلف والمختلف ص43 ، ومجموعة المعاني ص527 .
والأبيات 1 - 5 في الشعر والشعراء 672/2 .
والأبيات 1 ، 4 - 5 في حماسة الخالديين 108/1 ، والسمط 196/1 .
والأبيات 18 - 19 ، 21 - 23 في معجم البلدان 66/1 « الأبرشية » .
والأبيات 20 ، 24 - 28 في معجم البلدان 187/2 « جوف » .
والأبيات 1 - 2 ، 6 - 9 ، 14 - 16 في معجم البلدان 483/2 - 484 « دورق » .
والأبيات 8 - 13 ، 17 في معجم البلدان 455/4 « كرمان » .
والأبيات 1 -28 في أشعار اللصوص وأخبارهم 96/1 - 99 .

1 عَوى الذِّئبُ فاسْتَأنَسْتُ بالذئبِ إذْ عَوَى وصَـوَّتَ إنـسـانٌ فـكـدْتُ أَطِـيـرُ[1]

2 يَرَى اللهُ أنّي لـلأَنِـيْـسِ لَشَانِئٌ وتُـبْـغِـضُـهُـمْ لي مُـقْـلَـةٌ وضَمِيرُ[2]

3 فَلِلَّيْـل إنْ وارانـيَ الـلـيـلُ حـكْـمُـهُ ولـلـشَّـمْـسِ إنْ غـابَـتْ عـلـيَّ نُـذُورُ[3]

4 وإنّي لأَسْـتَـحْـيِي مِنَ اللهِ أنْ أُرَى أَطـوفُ بـحَـبْـلٍ لـيسَ فـيهِ بَـعِـيْـرُ[4]

5 وأنْ أَسْأَلَ الـمَـرْءَ الـلـئـيمَ بعيرَهُ وبُـعْـرانُ ربِّـي فـي الـبـلادِ كَـثـيـرُ[5]

6 لَئِنْ طـالَ لَيْـلي بـالعِراقِ لَرُبَّـمـا أتَـى لـيَ لَـيْـلٌ بـالـشَّـآمِ قَـصـيـرُ

7 معي فِتْـيـةٌ بِـيـضُ الوجوهِ كـأنَّـهُـمْ على الرَّحْلِ فوقَ النَّـاعِـجـاتِ بُـدُورُ[6]

8 أيـا نَـخَـلاتِ الـكَـرْمِ لا زالَ رائِـحـاً عـلـيـكُـنَّ مُـنْـهـلُّ الـغَـمـامِ مَـطِـيـرُ[7]

---

(1) في المؤتلف والمختلف : « إذْ عوى ولوّح إنسان » . وفي حماسة الخالديين : « إذْ عوى وهَيْنَمَ إنسان ».
عوى الذئب : لوى خطمه ثم صاح صياحاً ممدوداً ليس بنباح . واستأنس : أَنِسَ . أراد وحشته في وحدته ، فقد أَنِس بعواء الذئب واعتاده ، وطار فرحاً عندما سمع صوت إنسانٍ . وهينم الإنسان : تكلم وأخفى كلامه .

(2) في أشعار اللصوص : « إنّي للأنيس » . وهو تصحيف . وفي الشعر والشعراء ومعجم البلدان : « رأى الله أني » . وفي المؤتلف والمختلف : « ويُبغضهم لي » . وفي مجموعة المعاني : « ووا لله إني للأنيس لكاره » .
الشانئ : المبغض الكاره . والمقلة : العين كلها .

(3) واراه : أخفاه . والنذور : جمع نذر ، وهو ما يوجبه المرء على نفسه .

(4) في الشعراء : « لاستحيي لنفسي أن » . وفي مجموعة المعاني : « وإني لاستحيي مليكي أنْ أرى ».
وفي المؤتلف والمختلف وحماسة الخالديين وسمط اللآلي : « أُرَى أجرّرُ حبلاً » .

(5) في الشعر والشعراء : « أسأل العبدَ » . وفي المؤتلف والمختلف وسمط اللآلي : « أسأل الجبسَ اللئيم ».
وفي حماسة الخالديين : « أسأل الوغد اللئيم » .
الجبس : اللئيم . والجبس أيضاً : الجامد الثقيل الروح . والبعير : ما صلح للركوب والحمل من الإبل. والجمع بعران .

(6) البيض : جمع أبيض ، وأراد جمالهم وكرمهم . والناعجات : جمع الناعجة ، وهي البيضاء من الإبل، وقيل : هي التي يصاد عليها نعاج الوحش . وقيل : الناعجات : الخفاف السريعات من الإبل . والبدور: جمع بدر . وأراد جمالهم .

(7) في معجم البلدان : « أيا شجرات الكرم لا زال وابلٌ » .
الوابل : المطر الشديد الضخم القطر . والغمام : السحاب الماطر ، الواحدة غمامة . والمنهل : الذي –

9 سُقِيْتُنَّ ما دامَتْ بكَرمانَ نَخْلَةٌ　　عــوامِـرَ تَـجْـري بَيْـنَـهـنَّ بُـحُـورُ(1)

10 سُقِيتُنَّ ما دامَتْ بنَجْدٍ وَشِيجةٌ　　ولا زالَ يَسْعَى بَيْـنكُـنَّ غَـديْـرُ(2)

11 ألا حَبَّذا الماءُ الذي قابَلَ الحِمَى　　وَمُـرْتَـبَـعٌ مِـنْ أهْـلِـنـا ومَـصِـيْـرُ(3)

12 وأيَّامُـنـا بـالمالِـكـيَّـةِ إنَّـنـي　　لَـهُـنَّ على العَـهْـدِ القَـدِيـمِ ذَكُـورُ(4)

13 ويا نَخَلاتِ الكَرْخِ لا زالَ ماطِرٌ　　عـليـكُـنَّ مُـسْتَـنُّ السَّحابِ دَرُورُ(5)

14 وما زالَتِ الأيَّامُ حتَّى رأيْتُني　　بـدَوْرَقَ مُـلْـقًـى بـيـنـهُـنَّ أدُورُ(6)

15 تـذكِّـرُنـي أظْلالـكُـنَّ إذا دَجَـتْ　　علـيَّ ظِـلالُ الـدَّومِ وَهْيَ هَـجِـيْـرُ(7)

16 وقَدْ كُنتُ رَمْليًّا فأصبَحْتُ ثاوياً　　بـدَوْرَقَ مُـلْـقًـى بـيـنـهُـنَّ أدُورُ(8)

17 لقَدْ كنتُ ذا قربٍ فأصبحتُ نازِحاً　　بِكَرْمـانَ مُـلْـقًـى بَيْـنـهُـنَّ أدورُ(9)

- يسقط فيروي ويسقي ، والحديث عن السحاب .

(1) في معجم البلدان : « بينهُنَّ نُهورُ » .

وفيه 454/4 [كرمان] : « كَرْمان : بالفتح ثم السكون ... ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان ... » .

(2) الوشيجة : عرق الشجرة . والغدير : القطعة من الماء يغادرها السيل .

(3) الحمى : موضع فيه كلأ يحمى من الناس أن يرعوه ، وهو يريد منازل الحي ههنا . والمرتبع : المكان الذي يقيمون فيه زمن الربيع .

(4) في معجم البلدان 43/5 [المالكية] : « المالكيّة : نسبت إلى رجل اسمه مالك : قرية على باب بغداد وأخرى على الفرات بالعراق » .

(5) الكرخ : اسم لعدة مواضع في بغداد والبصرة .... وماطر ، أي : سحاب ماطرٌ . دعوة لهن بالسقيا. والمستن : المجرى . ودرور : فعول من الدر ، وهو الكثير من المطر .

(6) في معجم البلدان 483/2 [دورق] : « دورق : بفتح أوله وسكون ثانيه ... بلد بخوزستان ، وهي قصبة كورة سُرَّق يقال لها دورق الفرس ... » .

(7) في أشعار اللصوص : « تذكرني أظلالكن » .

دجت ظلال الشجرة : انتشرت وانبسطت . والدوم : شجر المقل ، وهو ضرب من ضخام الشجر. والهجير : نصف النهار ، في القيظ خاصة .

(8) رملياً ، أي : أعيش بين الرمال . والثاوي : المقيم . ودورق : اسم موضع سبق ذكره .

(9) النازح : البعيد ، أراد بعده عن أهله بعد أن كان قريباً منهم . وكرمان : اسم موضع سبق ذكره .

18 ونُبِّئْتُ أنَّ الحَيَّ سَعْداً تخاذَلُوا ... حِماهُمْ وهُمْ لو يَعْصِبُونَ كَثيرُ[1]
19 أطاعُوا لِفِتيانِ الصَّباحِ لِئامَهُمْ ... فَذُوقُوا هَوانَ الحَرْبِ حَيْثُ تَدورُ[2]
20 خَلا الجوفُ منْ قُتَّالِ سعدٍ فما بها ... لِمُسْتَصْرِخٍ يَدْعُو الثُّبُورَ نَصِيرُ[3]
21 نَظَرْتُ بِقَصْرِ الأبرشِيَّةِ نَظْرَةً ... وطَرْفي وراءَ النّاظِرينَ بَصيرُ[4]
22 فَرَدَّ عليَّ العينَ أنْ أَنْظُر القُرَى ... قُرى الجَوفِ نَخْلٌ مُعرِضٌ وبُحُورُ
23 وتَيْهاءَ يَزْوَرُّ القَطا عَنْ فَلاتِها ... إذا عَسْبَلَتْ فوقَ المِتانِ حَرُورُ[5]
24 كَفَى حَزَناً أنَّ الحمارَ بنَ جَنْدَلٍ ... عليَّ بأَكْنافِ السَّتارِ أميرُ[6]
25 وأنَّ ابنَ موسى بائعَ البَقْلِ بالنَّوَى ... لهُ بينَ بابٍ والسَّتارِ خَطِيرُ[7]

---

(1) الحمى : موضع فيه كلأ يحمى من الناس أن يرعوه ، أراد منازلهم . وتخاذلوا حماهم ، أي : أجبروا على تركها وترك القتال . ويعصبون : يجتمعون .

(2) أطاعوا لئامهم ، أي : عملوا برأيهم . واللئام : جمع اللئيم ، وهو الدنيء الذي تكون نفسه مهانة . وهوان الحرب : ذله .

(3) في معجم البلدان 187/2 [جوف] : « الجوف أيضاً : أرض لبني سعد ؛ قال الأحيمر السعدي ... » . المستصرخ : المستغيث . والثبور : الهلاك . أراد مستغيثاً يطلب النصرة هرباً من الموت والهلاك . والنصير: الناصر .

(4) في معجم البلدان 66/1 [الأبرشية] : « الأبرشية : موضع منسوب إلى الأبرش ، بالشين المعجمة ؛ قال الأحيمر السعدي ... » .
الطرف : العين ؛ والطرف : النظر .

(5) التيهاء : الأرض المَضِلّة الواسعة ، لا أعلام فيها ولا جبال ولا إكام ، يتيه فيها الإنسان ولا يهتدي. والقطا : ضرب من الطير . والفلاة : المفازة لا ماء فيها . ويزور عن فلاتها ، أي : يتنحى ويبتعد. وعسبلت : نراها بمعنى سطعت واشتدت ، و لم نجدها فيما بين أيدينا من المعاجم . والمتان : جمع متن، وهو ما غلظ من الأرض . والحرور : حرّ الشمس .

(6) في أشعار اللصوص : « الحمار بن بجدل » .
في معجم البلدان 188/3 [الستار] : « ... والستار : ناحية بالبحرين ذات قرى تزيد على مائة لبني امرئ القيس بن زيد مناة وأفناء سعد بن زيد مناة ... » .
الأكناف : الجوانب والنواحي . والحمار بن جندل : اسم الوالي فيما يبدو ، و لم نجده فيما بين أيدينا من مصادر .

(7) في معجم البلدان 303/1 [باب] : « باب : جبل قرب هجر من أرض البحرين » .

26 وإنّي أرَى وجْـهَ البُغاةِ مُقـاتِـلاً أُدَيْـرةَ يُسْـدي أمْـرَنـا ويُـنِـيْـرُ[1]

27 هَنِيئاً لِمَحْفُوظٍ على ذاتِ بيننا ولابنِ لَزازٍ مَغْنَمٌ وسُرورُ

28 أناعِيْمُ يحويهِنَّ بالجَرَعِ الغَضا جَعابِيْبُ فيها رِثَّةٌ ودُثُورُ[2]

* * * * * *
* * *
*

- والخطير : صاحب الرفعة والقدر والشأن .

(1) يسدي أمرنا : يصلحه .

(2) في أشعار اللصوص : « أناعيم يحويهن » . وفي معجم البلدان : « أناعيب » . ونراها تصحيفاً .
الأناعيم : الأنعام والإبل . والجَرَعُ : جمع جرعة ، وهي الرملة التي لا تنبت شيئاً . ولعله اسم موضع بعينه. والغضا : شجر من نبات الرمل ، يكثر في نجد ، واحدته غضاة . والجعابيب : القصار من الرجال. واحدها جعبوب ، والجعبوب أيضاً : الضعيف لا خير فيه . والرثة : سفلة الناس وضعفاؤهم . والرثة أيضاً : رديء المتاع . والدثور : القديم البالي ، ولعله أراد ثيابهم ومتاعهم .

قافـية القاف

[6]

وقال الأُحَيْمر السَّعْديّ[1] : [الطويل]

1 إذا حَلَّفوني باليَمينِ مَنَحْتُهُمْ يَميناً كَشَقِّ الأَتْحَميِّ المُمَزَّقِ[2]

2 وإن حَلَّفوني بالعِتاقِ فقَد دَرى سُحيمٌ غُلامي أَنَّهُ غَيْرُ مُعْتَقِ[3]

3 وإن حَلَّفوني بالطَّلاق رَدَدْتُها على خَيْرِ ما كانَتْ كَأَنْ لم تُطَلَّقِ[4]

* * * * * *
* * *
*

(1) في نسبة الأبيات خلاف . فهي للأحيمر السعدي في كتاب المناقب والمثالب ص339 .
وهي لسويد بن صميع المرثدي في رسالة الغفران ص137 .
وهي للأخيل العجلي – أو الكلابي – في حماسة البحتري 286/2 ، والتذكرة الحمدونية 83/3 .
وهي بدون نسبة في سمط اللآلي 189/1 ، وحماسة الخالديين 36/2 .

(2) في حماسة البحتري : « أحلفوني بالإله ..... يميناً كسحق الأتحمي » . وفي السمط : « حلفوني بالغموس ... يميناً كأخلاق الرداء الممزق » . وفي رسالة الغفران : « طلبوا مني ... كبرد الأتحمي ».
وفي حماسة الخالديين : « حلفوني بالإله ... يميناً كسحق الأتحمي » .
الأتحمي : ضرب من البرود . وروي عن الفراء أنه قال : هي البردة المخططة بالصفرة .

(3) في حماسة البحتري : « أحلفوني بالعتاق ... دهيم غلامي » . وفي السمط : « بالعتاق فعالمٌ سحيمٌ ».
وفي رسالة الغفران : « أحلفوني بالعتاق فقد درى عبيدٌ غلامي ... » . وفي حماسة الخالديين : « دهيمٌ غلامي » .
العتاق : الحرية ، خلاف الرق .

(4) في حماسة البحتري : « أحلفوني بالطلاق ... كأحسن ما كانت » . وفي السمط وحماسة الخالديين: « كأحسن ما كانت كأن » . وفي رسالة الغفران : « وإن أحلفوني بالطلاق أتيتها ... خير ما كنا ولم نتفرق » .

قافـية اللام

[7]

وقال الأُحيمرُ[1] : [الكامل]

1 بـأَقَبَّ مُـنْـصَلِـتِ اللّـبـانِ كـأنّـهُ   سِـيْـدٌ تَـنَـصَّـلَ مـنْ جُـحُـورِ سَـعـالـي[2]

* * * * * *
* * *
*

(1) البيت في البيان والتبيين 53/4 ، والحيوان 52/3 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 100/1 .

(2) الأقب : الضامر البطن . يعني الفرس . واللبان ، بالفتح : الصدر . وقد عنى بالمنصلت هنا الصلت ، وهو البارز المستوي . والسيد : الذئب . وتنصل : تخرج . والسعالي : جمع سعلاة ، وهو الغول فيما يزعمون. يقول : كأنه ذئب خبيث ، فهو سريع العدو .

قافية الميم

[8]

وقال[1] : [الطويل]

1 وقالَتْ أرَى رَبْعَ القوامِ وَشَاقَها طَويلُ القَناةِ بالضُّحاءِ نَؤُومُ[2]

2 فإنْ أكُ قَصْداً في الرِّجالِ فإنّني إذا حَلَّ أمرٌ ساحَتي لحَسِيمُ[3]

3 تُعيِّرني الإعدامَ والبَدْوُ مُعْرِضٌ وسَيْفي بأموالِ التِّجارِ زَعِيمُ[4]

* * * * * *
* * *
*

---

(1) الأبيات 1 - 3 في أمالي القالي 49/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 100/1 .
والبيت الأول في سمط اللآلي 195/1 .
والبيت الثالث في المؤتلف والمختلف ص43 .

(2) الرَّبَعُ والرَّبْعُ : الوسيط القامة . وقوام الإنسان : قامته وحسن طوله . وشاقها ، أي : نزعت نفسها إليه. وقوله : طويل القناة ، أي : طويل القامة . والقناة عند العرب القامة . ونؤوم : فعول من النوم ، أي: كثير النوم .

(3) في أشعار اللصوص : « لجسيمُ » .
رجل قصد : ليس بالجسيم ولا بالنحيف . والحسيم من الرجال : الكيس الذي يفصل في الأمور بحزم .

(4) في المؤتلف : « والبدرُ معرضٌ » .
الإعدام : الفقر . والبدو والبادية : خلاف الحضر . والنسب إليه بدوي . والمعرض : الظاهر المشرف. يتعجب منها كيف تعيره الفقر ، وها هي البادية ظاهرة ، وسيفي يعمل في أموال التجار الذين يقطعون البادية بأموالهم . والزعيم : الآمر .

قافـية النون

[9]

وقالَ الأُحيمرُ[1] : [البسيط]

1 أَشْكُـو إلى اللهِ صَبْري عنْ رواحِلِهِمْ وَمـا أُلاقِـي إذا مَـرُّوا مِـنَ الـحَـزَنِ[2]
2 لكنْ لـيـالـيَ نَلْـقـاهُـمْ فَنَسْلُبُـهُـمْ سَـقْـيـاً لـذاكَ زَمـانـاً كـانَ مِـنْ زَمـنِ[3]
3 قُلْ لِلّصوصِ بَنِي اللّخْناءِ يَحْتَسِبُوا بَزَّ الـعـراقِ ويَـنْـسَـوْا طُـرفـةَ الـيَـمـنِ[4]
4 وَيَتْـركُـوا الـخَـزَّ والـدِّيـبـاجَ تَـلْـبَسُـهُ بِـيـضُ الـمَـوالـي ذوو الشَّـزّاتِ والعِكَنِ[5]

(1) جمعنا هذه الأبيات من مظانّ مختلفة .
فالأبيات 1 ، 3 ، 5 في أمالي القالي 49/1 ، والمؤتلف والمختلف ص43 .
والأبيات 1 - 2 ، 3 - 4 في مجموعة المعاني ص527 - 528 .
والأبيات 1 ، 3 - 5 في الحماسة البصرية 378/2 - 379 .
والأبيات 1 - 5 في أشعار اللصوص وأخبارهم 101/1 .
والأبيات 1 ، 3 - 4 بدون نسبة في الوحشيات ص33 .

(2) في أمالي القالي والحماسة البصرية والوحشيات : « عنْ زواملهم وما » . وفي مجموعة المعاني وأشعار اللصوص : « عَنْ زواملهم ... إذا مرَّتْ » .
الزوامل : جمع الزاملة ، وهي البعير يستظهر به الرجل يحمل عليه متاعه وطعامه . والرواحل : جمع راحلة، وهي من الإبل الصالحة للأسفار والأحمال . والحزن : المكان الغليظ ، ولعله أراد موضع بعينه .

(3) سلبهم : انتزع ما معهم قهراً . وسقياً لذاك زماناً ، يدعو لذلك الزمن الذي أحبه بالسقيا .

(4) في مجموعة المعاني : « تَأْتَـحرُوا بزَّ العراقِ وتَـنْـسَوا » .
اللخن : نـتن الريح عامة . وقيل : اللخن : نـتنٌ يكون في أرفاغ الإنسان . والبز : الثياب .
وفي اللسان [طرف] : « وأطرفت فلاناً شيئاً ، أي : أعطيته شيئاً لم يملك مثله فأعجبه ، والاسم الطُّرفة؛ قال بعض اللصوص بعد أن تاب : قلْ للصوص بني ... » .

(5) في الحماسة البصرية : « ويتركوا الخزّ ... يلبسه خرص الغواني ذوي السراة » .
الخز من الثياب : ما ينسج من صوف وإبريسم . والديباج : ضرب من الثياب سداه ولحمته حرير، فارسي معرب . والشيء الشَّزُّ : اليابس جداً . والعكن : جمع عكنة ، وهي ما انطوى وتثنى مـن لحم البطن سمناً .

5 فَرُبَّ ثَوبٍ كَريمٍ كُنتُ آخذُهُ مِنَ التِّجارِ بلا نَقْدٍ ولا ثَمنِ[1]

* * * * * *

* * *

*

(1) في أمالي القالي والحماسة البصرية وأشعار اللصوص : « آخذه من القِطارِ » .
القطار : القافلة من الإبل تمشي تباعاً .

شِعرُ

أَيمنِ بنِ الهمَّازِ

قافـية الباء

[10]

قال أيمنُ بنُ الهمّازِ العقيليُّ(1) : [الطويل]

1 ومَنْ يَرَني يَومَ الحَزِيزِ وسِيْرتي يَقُلْ رجلٌ نائي العَشيرةِ جانبِ(2)

2 دَعا وَيْحَهُ الحضريّ حين اختطفتُها أجلْ وهْوَ أنّ الحضْرَ حضرُ محاربِ(3)

3 يقولُ لِيَ الحضريُّ : هَلْ أنتَ مُشْتَرٍ أديماً ؟ نَعمْ إنْ أسْتطيعَ تُقاربِ(4)

4 ظَلِلْتُ أُراعِيها بعَيْنٍ بَصِيرةٍ وظَلَّ يُراعي الإنسَ عندَ الكواكبِ(5)

* * * * * *
* * *
*

(1) لم نجد له ذكراً فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة .
الأبيات 1 - 4 في معجم البلدان 256/2 « حزيز » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 390/2 .
وحركة الروي في أشعار اللصوص وأخبارهم [الضم] . وهو خطأ .

(2) في معجم البلدان 256/2 [حزيز] : « حزيزٌ : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وزاي أخرى ؛ وهو في اللغة المكان الغليظ المنقاد ... وهو في مواضع كثيرة من بلاد العرب ... وحزيز محارب ، قيل : هو ماء عن يسار سميراء للمصعد إلى مكة ؛ وقال أيمن بن الهماز العقيلي اللص ... » .
السيرة : الحالة التي يكون الإنسان عليها . والنائي : البعيد ، أراد البعيد عن أهله ووطنه . ورجل جانب وجنيب : غريب ، والجمع أجناب .

(3) الحضري : ساكن الحضر . وجاء بها صاحب أشعار اللصوص : الخضري ، بالخاء المعجمة . ولا نظنها صحيحة .

(4) الأديم : الجلد ما كان ، وقيل : الأحمر ؛ وقيل : هو المدبوغ .

(5) أراعي : ألاحظ وأراقب .

بدرُ بنُ سعيدٍ الفقعسيُّ

حياته – شعره

نسبه:

هو بدر بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة بن الأشيم بن جحوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن ذودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار[1] .

وأم بدر بنت مروان بن منقذ الذي أغار على بني عامر بثهلان فقتل منهم مائة بحبيب ابن منقذ عمه ، وكانوا قتلوه .

زمنه:

وبدر أخو المرار الفقعسي ، وهما من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، وقيل: لم يدركا الدولة العباسية .

يذكر صاحب الأغاني خبر حبسه وموته ، فيقول[2] : « ذكر محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل والكوفيين : أن المرار بن سعيد كان أتى حصين بن بَراق من بني عبس ، فوقف على بيوتهم فجعل يحدّث نساءهم وينشدهُنّ الشعرَ . فنظروا إليه وهم مجتمعون على الماء ، فظنّوا أنه يعظهُنَّ .

ثم انصرف من عند النساء حتى وقف على الرجال ، فقال له بعضهم : أنت يا مرار تقف على أبياتنا وتنشد النساء الشعر ؟ فقال : إنما كنت أسألهن . فجرى بينه وبينهم كلام غليظٌ ، فوثبوا عليه وضربوه وعقروا بعيره ؛ فانصرف من عندهم إلى بني فقعس

(1) انظر في نسبه : نسب المرار أخيه في الأغاني 317/10 .
(2) الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني 318/10 – 319 .

فأخبرهم الخبر ، فركبوا معه حتى أتوا بني عبس فقاتلوهم فهزموهم ، وفقأت بنو فقعس من بني عبس عيناً وقتلوا رجلاً ثم انصرفوا . فحمل أبو شداد النصري لبني عبس مائتي بعير وغلّظوا عليهم في الدية .

ثم إن بدر بن سعيد أخا المرار ، قال : قد استوفت عبسٌ حقّها ، فعلام أترك ضرب أخي ، وعقر جمله ! فخرج حتى أتى جمالاً لبني عبس في المرعى ، فرمى بعضها فعقرها ثم انصرف . فقال للمرار : إنه وا لله ما يُقتنعُ بهذا ، ولكن اخرج بنا . فخرجا حتى أغارا على إبل لبني عبسٍ فطرداها وتوجها بها نحو تيماء . فلما كانا في بعض الطريق انقطع بطان راحلة بدر ، فندر[1] عن رحله . فقال له المرار : يا أخي أطعني وانصرف ودَعْ هذه الإبل في النار ، فأبى عليه . ثم سارا ، فلما كانا في بعض الطريق عرض لهما ظبي أعضب أحد القرنين . فقال المرار لبدر : قد تطيرتُ من هذا السفر ، وا لله ما نرجع من هذا السفر أبداً ، فأبى عليه بدر . فتفرقت عبس فرقتين في طلب الإبل ، فعمدت فرقة إلى وادي القرى ، وفرقة إلى تيماء ، فصادفوا الإبل بتيماء تباع ، فأخذوا المرار وبدراً فرفعوهما إلى الوالي ، وعُرفت سماتُ عبسٍ على الإبل فدفعت إليهم ، ورفع المرار وأخوه إلى المدينة ، فضربا وحُبسا فمات بدرٌ في الحبس : فكلمت عِدّة من قريش زياد ابن عبد ا لله النصري في المرار فخلاه ... وقال يرثي أخاه بدراً :

ألا يا لَقَومي للتجلّدِ والصَّبْرِ ... وللقَدَرِ السَّارِي إليكَ وما تَدْرِي
وللشيءِ تنساه وتذكُرُ غيره ... وللشيءِ لا تنساه إلا عَلَى ذُكْرِ
وما لكما بالغَيبِ عِلمٌ فتُخبِرا ... وما لكما في أمرِ عثمانَ منْ أمْرِ

وهي طويلة ... » .

(1) ندر عن رحله : سقط .

شِـعرُ

بدرِ بنِ سَعيدٍ الفقعسيّ

قافـية الميم

[11]

وقال[1] : [البسيط]

1 يا حَبَّـذا حينَ تُـمْسِي الرِّيحُ باردةً وادِي أُشَـيٍّ وفِـتـيـانٌ بـه هُـضُـمُ[2]

2 مُـخَـدَّمُونَ كِـرامٌ في مـجالِسِـهِـمْ وفـي الرِّحـالِ إذا لاقَـيْـتَـهـمْ خَـدَمُ[3]

3 ومـا أُصاحِبُ مـن قَـومٍ فـأذكـرهُـمْ إلا يـزيـدُهُـمُ حُـبًّـا إلـيّ هُـمُ[4]

* * * * * *
* * *
*

(1) الأبيات 1 - 3 في الأغاني 323/10 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 382/2 .
والأبيات من حماسية مطولة لزياد بن حمل بن سعيد في شرح الحماسة للمرزوقي 1389/2 - 1404 ، وشرح الحماسة للأعلم 807/2 - 816 ، وشرح الحماسة للتبريزي 180/3 - 187 ، ومعجم البلدان 203/1 - 204 « أشيّ » ، ومعجم البلدان 427/3 - 428 « صنعاء » .
والبيت الأول في اللسان « هضم » لزياد بن منقذ .

(2) في شرح الحماسة للأعلم 808/2 : « ووادي أشيّ من بلاد تميم ، وأُشَيّ : أكمة بعينها ، ولذلك لم تصرف. والهضم : جمع هضيم ، وهو المطوي الكشح ، ويكون أيضاً جمع هضوم ، وهو الذي يهضم المال ويتلفه جُوداً » .
وفي معجم البلدان 203/1 [أشي] : « أشيّ : موضع بالوشم ، والوشم : وادٍ باليمامة فيه نخـلٌ ، وهـو تصغير الأشاء ، وهو صغار النخل الواحدة أشاءة » .

(3) في شرح الحماسة للأعلم 815/2 : « وقوله : مخدّمون ، أي : سادة مكفوون في مجالسهم ، أي : حلماء لا يستخفّهم شيء . والخدم : جمع خادم ، أي : يتبذلون للواردين ويخدمونهم ، وهم يتمدّحون بذلك ».

(4) في شرح الحماسة للأعلم 810/2 : « أراد إلا يزيدهم حُبًّا ، فأتى بالضمير المنفصل مكان المتصل ضرورة ... أي : كلما جرّبت الناس وجدتهم دون قومي فزادني ذلك رغبة فيهم ، وحبًّا لهم » .

بكرُ بنُ النطّاح الحنفيُّ

حياته – شعره

نسبه:

هو بكر بن النطاح بن أبي حمار الحنفي ، ويكنى أبا وائل[1] . واختلفت المصادر القديمة حول نسبه ، هل هو عجلي ؟ أم هو حنفي ؟

يذكر الأصفهاني هذا الخلاف في الأغاني ، فيقول[2] : « ..... واحتجّ من ذكر أنه عجلي بقوله :

فإنْ يَكُ جَدُّ القوم فِهرُ بن مالك فجدّيَ عجلٌ قَرْمُ بكر بن وائلِ

وأنكر ذلك مَنْ زعم أنه حنفي ، وقال : بل قال :

* فجدِّي لجيمٌ قَرْمُ بكر بن وائل *

وعجل بن لجيم وحنيفة بن لجيم أخوان » .

زمنه:

وكان بكر بن النطاح في بداية حياته صعلوكاً يصيب الطريق ، ثم أقصر عن ذلك، تذكر بعض المصادر القديمة أن أبا دُلَف العجلي كان له الفضل في توبة هذا الشاعر اللص الفارس ، يروي الأصفهاني خبره هذا فيقول[3] : « ... قال : قال بكر بن النطاح الحنفي قصيدته التي يقول فيها :

---

(1) انظر في نسبه : طبقات الشعراء لابن المعتز ص217 ، والأغاني 106/19 ، وتاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي 90/7 ، وشرح الحماسة للتبريزي 140/3 ، وسمط اللآلي 520/1 .

(2) الأغاني 106/19 .

(3) الأغاني 106/19 – 107 .

هنيئاً لإخواني ببغدادَ عيدُهمْ وعيدِي بحُلوانٍ قراعَ الكتائبِ

وأنشدها أبا دُلَفٍ ، فقال له : إنك تكثر الوصف لنفسك بالشجاعة ، وما رأيت لذلك عندك أثراً قطّ ، ولا فيك ، فقال له : أيُّها الأمير وأيُّ غناء يكون عند الرجل الحاسر الأعزل ؟ فقال : أعطوه فرساً وسيفاً وترساً ودرعاً ورمحاً ، فأعطوه ذلك أجمع ، فأخذه وركب الفرس وخرج على وجهه ، فلقيه مالٌ لأبي دلف يُحْمَل من بعض ضياعه ، فأخذه وخرج جماعة من غلمانه فمانعوه عنه ، فجرحهم جميعاً وقطعهم وانهزموا . وسار بالمال فلم ينزل إلا على عشرين فرسخاً ، فلما اتصل خبره بأبي دلف ، قال : نحن جنينا على أنفسنا ، وقد كنّا أغنياء عن إهاجة أبي وائلٍ ، ثم كتب إليه بالأمان ، وسوّغه المال، وكتب إليه : صِرْ إلينا فلا ذنب لك ، لأنّا نحن كنّا سبب فعلكَ بتحريكنا إياك وتحريضنا؛ فرجع ولم يزل معه يمتدحه حتى مات » .

وخبر آخر يرويه صاحب طبقات الشعراء والأغاني له مع الرشيد ويزيد بن مزيد(1): « ... قال : قال يزيد بن مَزْيَد : وجه إليّ الرشيد في وقت يرتاب فيه البريء ، فلما مثلت بين يديه قال : يا يزيدُ ، مَنِ الذي يقول :

ومَنْ يفتقِرْ منّا يَعِشْ بحُسامِهِ ومَنْ يفتقرْ مِنْ سائر الناسِ يسألِ

فقلت له : والذي شرَّفك وأكرمك بالخلافة ما أعرفه ، قال : فمنِ الذي يقول :

وإنْ يكُ جدُّ القوم فِهرَ بنَ مالكٍ فجدّي لجيمٌ قَرْمُ بكرِ بنِ وائلِ

قلت : لا والذي أكرمك وشرّفك يا أمير المؤمنين ما أعرفه ، قال : والذي كرّمني وشرّفني إنك لتعرفه ، أتظن يا يزيد أني إذا أوطأتك بساطي وشرّفتك بصنيعتي أني أحتملك على هذا ؟ أو تظن أني لا أراعي أمورك وأتقصاها ، وتحسب أنه يخفى عليّ شيء منها ؟ والله إن عيوني لعليك في خلواتك ومشاهدك ، هذا جلفٌ من أجلاف ربيعة عدا طوره وألحق قريشاً بربيعة فأتني به .

فانصرفتُ وسألتُ عن قائل الشعر ، فقيل لي : هو بكر بن النطاح ، وكان أحد أصحابي ، فدعوته وأعلمته ما كان من الرشيد ، فأمرت له بألفي درهم ، وأسقطت اسمه من الديوان ، وأمرته ألا يظهر ما دام الرشيد حَيًّا ، فما ظهر حتى مات الرشيد، فلما مات ظهر ، فألحقت اسمه وزدت في عطائه » .

---

(1) طبقات الشعراء لابن المعتز ص217 ، والأغاني 107/19 .

« وكان بكر بن النطاح الحنفي أبو وائل بخيلاً[1] ، فدخل عليه عبّاد بن الممزق يوماً، فقدم إليه خبزاً يابساً قليلاً بلا أُدم ، ورفعه من بين يديه قبل أن يشبع ، فقال عباد يهجوه:

مَنْ يشتري منّي أبا وائل بكر بن نطّاحٍ بفَلْسَين

كأنّما الآكلُ مِنْ خبزِهِ يأكله من شحمةِ العينِ » .

وكان بكر[2] : « يهوى جارية من جواري القيان وتهواه ، وكانت لبعض الهاشميين، يقال لها : دُرّة ، وهو يذكرها في شعره كثيراً ، وكان يجتمع معها في منزل رجل من الجند من أصحاب أبي دُلَف ... » .

كما هوي بكر جارية أخرى لبعض الحنفيين يقال لها رامشنة ، وذكرها في بعض قصائده .

وفاته:

اختلفت المصادر القديمة والحديثة في وفاته ، وسنحاول أن نبين اختلاف هذه الآراء. فقد ذكر الزركلي في كتابه الأعلام[3] أن بكر بن النطاح توفي سنة 192 للهجرة ، ونرى أن اجتهاد العالم الزركلي خطأ ، لأن الرشيد الخليفة – كما مر آنفاً معنا – طلب بكر بواسطة يزيد بن مزيد ، ولم يظهر بكر إلا بعد وفاة الخليفة الرشيد ، والخليفة الرشيد توفي سنة 193 للهجرة ، فلا بد أن بكراً ستكون وفاته لاحقة لهذا التاريخ .

أما الأصفهاني – ومن خلال أخبار بكر بن النطاح – فقد ذكر أن بكراً هذا قد اتصل بمالك بن علي الخزاعي بعد وفاة أبي دُلَف فأحسن تقبله وجعله في جنده ، وأسنى له الرزق ، فكان معه إلى قتله الشراة بحُلوان ، فرثاه بكر بعدة قصائد هي من غرر شعره وعيونه[4] . والأصفهاني – فيما يبدو لنا – وهم في ذلك ، لأن أبا دُلَف قد توفي – وفق المصادر القديمة – سنة 225 ، وقيل سنة 226 للهجرة ، وقبله كان قد توفي مالك الخزاعي سنة 222 للهجرة ، فكيف يصح أن يذهب لمالك ولم يتوف أبو دلف بعد .

---

(1) الأغاني 112/19 .

(2) الأغاني 116/19 .

(3) الأعلام للزركلي 71/2 .

(4) الأغاني 114/19 .

شعره:

وهناك خبر صغير ترويه المصادر القديمة ، وهو أن أبا العتاهية الشاعر رثى بكراً هذا ببيت من الشاعر[1] :

مات ابنُ نطّاح أبو وائلٍ بكرٌ فأمسى الشعر قد ماتا

وهذا الخبر الذي ساقه الخطيب وبعده صاحب السمط يقول : إن أبا هفان قال[2]: « أدركت الناس يقولون : إن الشعر ختم ببكر بن النطاح ... » .

وفي خبر آخر يسوقه صاحب تاريخ بغداد عن أبي هفان ، يقول فيه أبو هفان[3]: « أشعر أهل الغزل من المحدثين أربعة : أولهم بكر بن النطاح » .

وفي خبر ثالث يسوقه صاحب أمالي القالي عن شاعرية بكر ، يقول أبو علي[4]: « ... أنشدنا ... قال أنشدني أبي لبكر بن النطاح يمدح خربان بن عيسى قال : وكان أبو عبيدة يقول : لم أسمع لهؤلاء المحدثين مثل هذا ... » .

(1) انظر في ذلك تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 90/7 ، وسمط اللآلي 520/1 .
(2) تاريخ بغداد 90/7 ، وسمط اللآلي 520/1 ، وشرح الحماسة للتبريزي 140/3 .
(3) تاريخ بغداد 90/7 .
(4) أمالي القالي 238/1 .

شِعرُ

بكرِ بنِ النطَّاحِ الحَنَفِيّ

قافـية الألف

[12]

وقال بَكرٌ[1] : [الكامل]

1 لَيسَ الفَتَى بِجَمالِهِ وكَمالِهِ إنَّ الجَوادَ بمالِهِ يُدعَى الفَتَى[2]

* * * * * *
* * *
*

(1) البيت في ديوانه ص217 ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص219 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 437/2 .
(2) رجل جواد : سخيّ . أراد أن الفتى ليس بجماله وكماله ، لكن الفتى هو الرجل السخي الكريم .

قافية الباء

[13]

وقال بَكرٌ[1] : [الطويل]

1 فَتًى لا يُراعِي جَارُهُ هَفَواتِهِ ولا حُكْمُهُ في النَّائِباتِ غَرِيْبُ[2]

2 حَليمٌ إذا ما الجَهلُ أَذْهَلَ أهلَهُ عَنِ الحِلْمِ مَغْشِيُّ الفِناءِ نَجِيْبُ[3]

[14]

وقال بكرٌ[4] : [الوافر]

1 أَرانا مَعْشَرَ الشُّعراءِ قَوْماً بأَلْسُنِنا تَنَعَّمَتِ القُلُوبُ[5]

2 إذا انْبَعَثَتْ قَرائِحُنا أَتَيْنا بأَلْفاظٍ تُشَقُّ لَها الجُيُوبُ[6]

---

(1) البيتان في ديوانه ص218 ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص219 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 412/2 .

(2) الهفوة : السقطة والزلة . وراعى الأمر : راقب مصيره ونظر في عواقبه . والنائبات : جمع نائبة ، وهي ما ينزل بالإنسان من كوارث وحوادث مؤلمة . أراد أن جاره متيقن من سلوكه وحكمه حتى في النائبات لذلك لا يراقب سلوكه ، ولا يتطلع لهفواته .

(3) الحليم : ذو الحلم ، وهو الأناة وضبط النفس . والجهل : نقيض الحلم . وأذهل أهله ، أي : جعلهم يذهلون فينسون . والفناء : الساحة في الدار ، أو بجانبها . وقوله : مغشي الفناء ، أي : يحفل فناء داره بطلاب المعروف والخير ، أراد كرمه وجوده . والنجيب : الكريم الحسيب الفاضل .

(4) البيتان في ديوانه ص217 ، وتاريخ بغداد 91/7 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 413/2 .

جاء في تاريخ بغداد 91/7 : « كنا في مجلس وفيه أبو العتاهية والعباس بن الأحنف وبكر بن النطاح ومنصور النمري والعتابي . فقالوا لمنصور : أنشدنا ، فأنشد مدائح الرشيد . فقال أبو العتاهية لابن الأحنف : طرِّفنا بملحك ، فأنشد أبياته :

تعلمتُ ألوانَ الرضا خوف عَتْبِهِ وعلّمه حُبّي له كيفَ يَغضبُ

ولي غير وجهٍ قَدْ عرفْتُ مكانَهُ ولكن بلا قلبٍ إلى أين أذهبُ

فقال أبو العتاهية : الجيوب من هذا الشعر على خطرٍ ، ولا سيما إن سنح بين حلق ووتر . فقال بكر: قد حضرني شيء في هذا فأنشد ... » .

(5) تنعمت القلوب ، أي : ترفّهت . أراد أن شعرهم يدخل السرور والرفاهية على القلوب .

(6) القرائح : جمع القريحة ، وهي ملكة يستطيع بها الشاعر ابتداع الشعر وإبداء الرأي .

[15]

وقال بكرٌ[1] : [الكامل]

1 إنِّي امتَدَحْتُكَ كاذِباً فأَثَبْتَني ... لَمَّا امتدَحْتُكَ ما يُثابُ الكاذِبُ[2]

[16]

وقال بكرٌ[3] : [الكامل]

1 ولَقَدْ طَلَبْنا في البِلادِ فَلَمْ نَجِدْ ... أحداً سِواكَ إلى المَكارِمِ يُنْسَبُ[4]

2 فاصْبِرْ لِعادَتِنا التي عَوَّدْتَنا ... أوْ لا فأَرْشِدْنا إلى مَنْ نَذْهَبُ

[17]

وقالَ بكرٌ[5] : [الكامل]

1 هَلْ يُبْتَلَى أحَدٌ بِمِثْلِ بَلِيَّتي ... أمْ ليسَ لي في العالمينَ ضَرِيبُ ؟[6]

2 قالَتْ عَنانُ وأبْصَرَتْني شاحِباً ... يا بَكرُ ما لكَ قَدْ عَلاكَ شُحُوبُ ؟[7]

---

(1) البيت في ديوانه ص218 ، والكامل في اللغة والأدب 362/1 . وهو ساقط من أشعار اللصوص وأخبارهم .

(2) أثابه : كافأه وجازاه .

(3) البيتان في ديوانه المجموع ص218 .
والأول بمفرد في طبقات الشعراء لابن المعتز ص219 .
والثاني بمفرده في المنتحل ص62 .
وهما ساقطان من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .
والبيتان في مدح أبي دُلَف العجلي .

(4) طلب الشيء : التمسه وأراده . والمكارم : جمع مكرمة ، وهي فعل الكرم .

(5) الأبيات 1 - 10 في ديوانه ص219 - 220 ، والأغاني 119/19 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 411/2 .

(6) البلية : المحنة تنزل بالمرء ليختبر بها . والضريب : الشبيه والنظير . أراد لم يبتلِ أحدٌ بما ابتليت به .

(7) عنان : اسم امرأة . وشحب شحوباً : تغيّر وهزل .

3 فَأَجبْتُها : يا أختُ لَمْ يَلْقَ الذي لاقَيْتُ إلاّ المُبْتَلَى أيُّوبُ[1]
4 قَدْ كُنتُ أَسْمَعُ بالهَوَى فَأَظُنُّه شَيْئاً يَلَذُّ لأهلِهِ ويَطِيبُ
5 حَتّى ابتُلِيتُ بحُلْوِه وَبِمُرِّه فالحُلْوُ منه للقُلُوبِ مُذِيبُ[2]
6 والمُرُّ يَعجزُ مَنْطِقي عَنْ وَصْفِهِ للمُرِّ وَصْفٌ يا عَنانُ عَجيبُ
7 فَأنا الشَّقِيُّ بحُلْوِهِ وبمُرِّه وأنا المُعَنّى الهائِمُ المَكْرُوبُ[3]
8 يا دُرَّ حالَفَكِ الجَمالُ فما لَهُ في وَجْهِ إنسانٍ سِواكِ نَصيبُ
9 كُلُّ الوجوهِ تَشابَهَتْ وبَهَرْتِها حُسناً فوَجْهُكِ في الوجوهِ غَريبُ[4]
10 والشَّمْسُ يَغربُ في الحِجابِ ضِياؤها عَنّا وَيُشْرِقُ وَجْهُكِ المَحْجُوبُ

[18]

وقال بكرٌ[5] : [الطويل]

1 عَرَضْتُ عليها ما أرادَتْ مِن المُنَى لِتَرضَى فقالَتْ : قُمْ فَجِئني بكَوكَبِ[6]
2 فقلتُ لها : هذا التَّعَنُّتُ كلُّهُ كمَنْ يَتشهَّى لحمَ عَنْقاءَ مُغْرِبِ[7]

---

(1) أجابها بأن لم يلق أحد من البشر ما لاقيت من المصائب والمحن إلا أيوب الصابر المبتلي .
(2) أراد أن حلاوة الحبّ تذيب قلوب المحبين .
(3) المعنى : المعذب الذي كُلف ما يشقّ عليه .
(4) بهره : أدهشه وحيّره ، وأراد من شدة جمالها .
(5) الأبيات من 1 – 5 في ديوانه ص221 ، وزهر الآداب 1088/2 ، والعمدة في محاسن الشعر 40/2 ، والحماسة البصرية 163/1 – 164 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 413/2 .
والأبيات 1 – 2 ، 4 – 5 في الكامل في اللغة 22/2 .
والبيت الخامس في سمط اللآلي 596/1 ، ونهاية الأرب 120/7 .
وذكر صاحب العمدة الأبيات في باب الاستطراد وقال : « وأنشد في الخروج بالاستطراد من مدحٍ إلى ذم قول بكر بن النطاح ... » .
(6) في الكامل في اللغة والأدب : « قم فجئنا بكوكبِ » .
المنى : جمع المنية ، وهي الأمنية .
(7) التعنت : التشدد . والعنقاء : طائر متوهَّم لا وجود له . وعنقاء مغرب : طائر عظيم يبعد في طيرانه .

3 سَلِي كُلَّ أمرٍ يَسْتقيمُ طِلابُهُ ولا تَذْهَبي يا دُرّ بي كُلَّ مَذْهَبِ(1)

4 فَلَوْ أنَّني أصْبَحْتُ في جُودِ مالِكٍ وعِزَّتِهِ ما نالَ ذلكَ مَطْلَبي(2)

5 فَتًى شَقِيَتْ أموالُهُ بِسَماحِهِ كما شَقِيَتْ قَيْسٌ بأرماحِ تَغْلِبِ(3)

[19]

وقال بكرٌ(4) : [الطويل]

1 هَنِيئاً لإخْواني بِبَغْدادَ عِيْدُهمْ وَعِيدِي بحُلْوانٍ قِراعُ الكَتائِبِ(5)

---

(1) في زهر الآداب والعمدة في محاسن الشعر : « يا درّ في كل مذهب » .
درّ : اسم حبيبته التي تغزل بها . وقوله : يستقيم طلابه ، أي : نستطيع تحقيقه ، فيكون معقولاً طلبه .

(2) في زهر الآداب : « في عزّ مالك وقدرته ما رام ذلك » .
وفي العمدة :
فأقسمُ لو أصبحتُ في عزّ مالكٍ وقدرته أعيى بما رُمْتُ مطلبي
وفي الحماسة البصرية :
فأقسم لو أصبحتُ في عزّ مالك وقدرته ما نال ذلك مطلبي
مالك : هو مالك بن طوق الممدوح . والجود : الكرم والسخاء . والعزة : القوة والغلبة . والحمية والأنفة أيضاً .

(3) في العمدة في محاسن الشعر : « أمواله بعفاتِهِ » . وفي الحماسة البصرية وأشعار اللصوص وأخبارهم: « أمواله بهباته ... بكر بأرماح تغلب » .
السماح : التسامح والتساهل . والهبات : جمع هبة ، وهي العطاء . والأرماح : جمع الرمح . وقوله: شقيت أمواله بسماحه كناية عن كرمه الشديد .

(4) البيت في ديوانه ص222 ، والأغاني 106/19 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 412/2 .
وفي الأغاني : « قال بكر بن النطاح قصيدته التي يقول فيها : هنيئاً لإخواني ببغداد ... وأنشدها أبا دلف ، فقال له : إنك تكثر الوصف لنفسك بالشجاعة ، وما رأيتُ لذلك عندك أثراً قطّ ، ولا فيك، فقال له ، أيها الأمير وأيّ غناء يكون عند الرجل الحاسر الأعزل ؟ فقال : أعطوه فرساً وسيفاً وترساً ودرعاً ورمحاً .... » .

(5) في معجم البلدان [حلوان] : « قال أبو زيد : أما حلوان فإنها مدينة عامرة ليس بأرض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسرّ من رأى أكبر منها ، وأكثر ثمارها التين ، وهي بقرب الجبل ، وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها ... » .
القراع : الضراب ، وقرع الشيء قرعاً : ضربه . والكتائب : جمع كتيبة ، وهي القطعة العظيمة من الجيش تشتمل على عدد من السرايا .

[20]

وقال بكرٌ[1] : [المتقارب]

1 فَلَيْتَ جَدَا مالِكٍ كُلَّهُ ... وما يُرْتَجَى مِنهُ مِنْ مَطْلَبِ[2]
2 أُصِبْتُ بأَضْعافِ أضْعافِهِ ... ولَمْ أنْتَجِعْهُ ولَمْ أرْغَبِ[3]
3 أسأْتُ اختياريَ مِنْكَ الثّوابَ ... لِيَ الذنبُ جَهْلاً ولَمْ تُذْنِبِ[4]

* * * * * *
* * *
*

(1) الأبيات 1 – 3 في ديوانه ص222 – 223 ، والأغاني 112/19 ، والتنبيه على أوهام أبي علي ص78، وسمط اللآلي 560/1 ، وفوات الوفيات 220/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 414/2 .
وفي الأغاني 112/19 : « كان بكر بن النطاح قصد مالك بن طوق فمدحه ، فلم يرض ثوابه ، فخرج من عنده ، وقال يهجوه .... » .
(2) الجدا : العطاء . ويقال : خيرُ فلان جَداً ، أي : عام واسع .
(3) في فوات الوفيات : « أصيبَ » .
انتجعه : قصده طالباً معروفه وخيره .
(4) في التنبيه على أوهام أبي علي وسمط اللآلي : « اختياري فَقَلَّ الثواب ... و لم يذنبِ » .

قافـية التاء

[21]

وقالَ بكرٌ[1] : [الطويل]

1 وَلَـيْـلـةِ جَـمْـعٍ لَمْ أبتْ نـاسِياً لكُـمْ ... وحِـيـنَ أفـاضَ الـنَّـاسُ مِـنْ عَـرفَـاتِ[2]

2 ولم تُنْسِنيك البِيْضُ بالخَيْفِ مِنْ مِنًى ... وقَـدْ رُحْـنَ أرْسـالاً إلـى الـجَـمَـراتِ[3]

3 فَطَوَّفـنَ بـالـبيتِ الـعَتِيقِ لَـيالـياً ... وزُرْنَ فِـنـاءَ الـبَـيْـتِ والـعَـرَصَاتِ[4]

4 كَـأنَّ الـدُّمى أُسْرِيْنَ دِرعـا أوانِسٍ ... بَـدَوْنَ لـنـا فـي الـقَـزِّ والـحَـبَـراتِ[5]

5 يَغيبُ الدُّجَى ما لَمْ يَغبْنَ ويَـخْـتَـفـي ... إذا كُـنَّ مـنـه الـدَّهْرَ مُـخْـتَـفـيـاتِ[6]

6 جَـمَـعْـنَ جَـمـالاً في كَـمـالٍ مُـبَـرِّزٍ ... وَسَـدَّدْنَ سُـلـطـانـاً عـلـى الـنَّـظَـراتِ[7]

7 فَـزَوَّدَنـي شَـوْقـاً إلـيـكِ وَحَـسْـرَةً ... عـلـيـكِ إلـى مـا بـي مِـنَ الـحَـسَـراتِ[8]

---

(1) الأبيات 1 – 90 في ديوانه ص223 – 231 ، وطبقات الشعراء لابـن المعتز ص220 – 225 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 414/2 – 419 .

(2) في اللسان [فيض] : « وأفاض الناس من عرفات إلى مِنًى : اندفعوا بكثرة إلى مِنى بالتلبية ، وكـل دفعة إفاضة . وفي التنزيل : فإذا أفضتم من عرفات » .

(3) البيض : النساء . والبيضاء : الفتاة الحرة الكريمة . والخيف : ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء ، ومنه سُمّي مسجد الخيف من مِنًى . والأرسال : جمع الرَّسَل ، وهو الجماعة من الحجاج ههنـا. وقوله : إلى الجمرات ، أي : إلى رمي الجمرات .

(4) البيت العتيق : بيت الله الحرام . وفناء البيت : ساحته . والعرصات : جمع العرصة ، وهي ساحة الدار، والبقعة الواسعة بين الدور لا بناء فيها .

(5) الدمى : جمع دمية ، وهي الصورة المنقوشة المزينة ، فيها حمرة كالدم . وأسرين درعا أوانـس ، أي: كشفن . والدرع : قميص المرأة . والأوانس : جمع آنسة ، وهي الجارية الطيبة النفس تحب قربك وحديثك. والقزّ : الحرير . والحبرات : ضرب من برود اليمن منمّر ، الواحدة حَبْرَة وحِبَرَة .

(6) الدجى : سواد الليل وظلمته . وقوله : يغيب الدجى ، لا يظهر الدجى إلا بغيابهن .

(7) سددن ، أي : رمين . وقوله : على النظرات ، نراها : بالنظرات ، أي : رمين بنظرتهن سلطاناً .

(8) في أشعار اللصوص وأخبارهم : « فَزَوَّدْنَـني » .

الحسرة : شدة التلهف والحزن .

8 ذَهَبْتِ بِدِيباجِ الجَمالِ ووَشْيِهِ — وصِرْنَ بِما خَلّفْتِ مُخْتَفِياتِ[1]

9 تَطاوَلَ لَيْلِي بالحِجازِ ولَمْ أزَلْ — ولَيْلِي قَصِيرٌ آمِنُ الغَدَواتِ[2]

10 فَيا حبَّذا بَرُّ العِراقِ وبَحْرُها — وَما يُجْتَنَى فيهِ مِنَ الثَّمَراتِ[3]

11 كَفَى حَزَناً ما تَحْمِلُ الأرضُ دُونها — لنا مِنْ ذُرا الأجْبالِ والفَلَواتِ[4]

12 أبا مَرْيَمٍ قِيلُوا بعُسْفانَ ساعَةً — ورُوحُوا على اسْمِ اللهِ والبَرَكاتِ[5]

13 ومرُّوا عَلَى قَبْرِ النَّبيِّ وأكْثِروا — عَلَيْهِ مِنَ التَّسْلِيمِ والصَّلَواتِ

14 وتِلقاءَ مَجْدٍ فاسْتَحِثُّوا ركابَكُمْ — ولا تَغْفُلوا فالحَبْسُ في الغَفَلاتِ[6]

15 إذا الغَمَراتُ اسْتَقْبلتنا وأَمْعَنَتْ — فَفي خَوْضِها المَنْجَى مِنَ الغَمَراتِ[7]

16 تَجاهَلَ عَبدُ اللهِ والعِلْمُ ظَنُّه — عَلَى عَالِمٍ بالمَرْءِ ذِي الجَهَلاتِ[8]

17 ألستُ الخليعَ الجامحَ الرأسِ والذي — يَرُدُّ الصِّبا عَوْداً عَلَى البَدَآتِ[9]

---

(1) ذهبت ، الخطاب للمحبوبة . والديباج : ضرب من الثياب سداه ولحمته حرير . والوشي : نقش الثوب وتلوينه . وصرن ، أي : النسوة . ومختفيات ، أي : محتفلات .

(2) تطاول ليلى ، أي : أصبح طويلاً . والغدوات : جمع الغداة ، وهي ما بين الفجر وطلوع الشمس .

(3) يذكر حبّه للعراق برّه وبحره ، وما يجنى به من الثمرات .

(4) الذرا : جمع ذروة ، وهي من كل شيء أعلاه . والفلوات : جمع فلاة ، وهي الأرض الواسعة المقفرة .

(5) قيلوا : فعل أمر من قال يقيل قيلاً : نام وسط النهار وقت القيلولة .
وفي معجم البلدان [عُسْفان] : « عُسْفان ... منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة . وقال غيره: عسفان بين المسجدين ، وهي من مكة على مرحلتين ... » .

(6) في أشعار اللصوص وأخبارهم : « وتلقاءَ نجدٍ فالخسْرُ في » . وكذا في أصول طبقات الشعراء . وقال المحقق : ولعلها نجد .
استحثّ : حثّه وأعجله إعجالاً متصلاً . والغفلات : جمع غفلة ، وهي السهوة من قلة التحفظ والتيقظ.

(7) الغمرات : الشدائد ، الواحدة غمرة . وأمعنت : أبعدت وبالغت في شدتها . والمنحى : مكان النجاة. أراد أن خوض غمار الشدائد هو سبيل النجاة منها .

(8) تجاهل : أظهر أنه جاهل ، وليس به . والجهلات : جمع الجهلة .

(9) في اللسان [خلع] : « الخليع : الرجل يجني الجنايات يؤخذ بها أولياؤه ، فيتبرؤون منه ، ومن جنايته ويقولون : إنّا خلعنا فلاناً فلا نأخذ أحداً بجناية تُجنى عليه ، ونُؤاخذ بجناياته التي يجنيها ، وكان يسمّى في الجاهلية : الخليع » .

–

18 وما زالَ لِي إلفاً وأُنساً وصاحِباً ... أخاً دون إخواني وأَهْلِ ثِقاتي[1]

19 تَناجَتْ بِما في قَلْبِهِ عَصَبِيَّةٌ ... يَمُرُّ لَها حَرٌّ عَلَى اللَّهَواتِ[2]

20 نَديمُ مُلوكٍ يَحْملونَ تَدَلُّلي ... حَنيناً إلى الفِتيانِ والفَتَياتِ[3]

21 مَتَى تَشْتَمِلْ بَكْرٌ عَليَّ بِدارِها ... أبتْ واثِقاً بالجُودِ والنَّجَداتِ[4]

22 وفي أَسَدٍ والنَّمْرِ أبناءِ قاسِطٍ ... أمانٌ مِنَ الأيّامِ والغِيَراتِ[5]

23 وإنَّ ذَوي الإقدامِ والصَّبْرِ والنُّهى ... لإخوانِنا ذُهْلٌ عَلَى اللَّزَباتِ[6]

24 وإنْ تَشْتَمِلْ قَيْسٌ عليَّ وتَغْلِبٌ ... أبتْ واثِقاً بالمالِ والثَّرَواتِ[7]

25 وكَمْ مِنْ مَقامٍ في ضُبَيْعةَ مَعْمَرٍ ... يُضافُ إلى الأشرافِ والسَّرَواتِ[8]

26 وفي أكلبٍ عِزٌّ تِلادٌ وطارِفٌ ... بَعيدٌ مِنَ التَّقْصيرِ والتَّبِراتِ[9]

— الجامح : الرجل يركب هواه فلا يمكن ردّه . والصبا : الصغر والحداثة . والبدآت : جمع البدأة ، وهي أول الحال والنشأة .

(1) في أشعار اللصوص وأخبارهم : « وأهل تقاتي » .
الإلف : الصاحب المألوف .

(2) تناجى القوم : تسارّوا . والعصبية : المحاماة والمدافعة عمّن يلزمك أمره أو تلزمه لغرض . واللهوات: جمع اللهاة ، وهي اللحمة المشرفة على الحق ، أو الهنة المطبقة في أقصى سقف الفمّ .

(3) في ديوانه : « يحملون تَذَلُّلي » .
النديم : الشريب الذي ينادمك على الشراب . والتدلل : الجرأة على الشيء .

(4) في ديوانه : « بالمال والثروات » .
تشتمل : تحوي وتضم . وبكر : اسم قبيلة . والجود : السخاء والكرم . والنجدات : جمع النجدة ، وهي الشجاعة في القتال ، وقيل : السرعة في الإغاثة .

(5) أسد : اسم قبيلة ، وهم أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس .... والنمر : هم النمر بن قاسط بن أفصى ابن دُعميّ بن جديلة . والغيرات : جمع غيرة ، وغير الدهر وغيراته : أحواله وأحداثه المتغيرة .

(6) النهى : جمع النهية ، وهي العقل . واللزبات : جمع لزبة ، وهي الشدة والأزمة .

(7) قيس : هم قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان . وتغلب : هم تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعميّ بن جديلة بن أسد .

(8) ضبيعة : هم ضبيعة بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان . والمقام : المجلس حيث يجتمع القوم . والأشراف: جمع الشريف . والسروات : جمع السري ، وهو الشريف في قومه .

(9) أكلب : اسم قبيلة ، ولعله أراد كليب وائل . والعزّ : الشرف والغلبة والقوة . والتلاد : المال القديم —

27 وما الفتكُ إلاّ في رَبيعةَ والغِنَى وَذَبٌّ عَنِ الأحْسابِ والحُرُماتِ[1]

28 وَقادَ زِمامَ الجاهِلِيَّةِ مِنْهمُ مناجيبُ سَبَّاقونَ في الحَلَباتِ[2]

29 وَقادُوا جُيُوشاً أوّلاً بَعْدَ أوّلٍ أقَرَّ لها عادٍ بِكُثْرِ أداةِ[3]

30 مَفاتِيحُ أبْوابِ النَّدَى بأكُفِّنا فسُؤّالنا يَدْعُونَ بالشَّهَواتِ[4]

31 إذا هَلَكَ البَكْرِيُّ كانَ تُراثُهُ سِنانٌ وَسَيْفٌ قاضِبُ الشَّفَراتِ[5]

32 و لم يَدَعُوا مِنْ مالِ كِسْرَى وجُندِهِ عَلَى الأرضِ شَيئاً بعدَ طُولِ بَياتِ

33 إذا لَمْ يُسَلِّطْنا القَضاءُ على العِدا مُنُوا وابْتُلُوا مِنْ خَوْفِنا بِخُفاتِ[6]

34 وإنَّ وَعِيدَ الحيِّ بَكْرِ بنِ وائلٍ إلى المَوتِ يَرْمِي الرُّوحَ بالسَّكَراتِ[7]

35 ومَنْ لَمْ تَكُنْ بَكْرٌ لهُ فَهوَ ضائِعٌ إذا الرَّوعُ أبْدَى أسْوقَ الخَفِراتِ[8]

36 إذا عَدَّتِ الأيامُ بَكرَ بنَ وَائلٍ رَأيْتَ مَعَدًّا تَحْتَها دَرَجاتِ[9]

– الموروث . والطارف : المال المحدث . والتبرات : المهالك .

(1) الفتك : القتل بمجاهرة . وربيعة : اسم قبيلة . والذبّ : الدفع والمنع . والأحساب : جمع الحسب ، وهو الفعال الحسن مثل الشجاعة والجود وحسن الخلق والوفاء . وإنما سميت مساعي الرجل ومآثر آبائه حسباً ، لأنهم كانوا إذا تفاخروا عدَّ المفاخر منهم مناقبه ومآثر آبائه وحسبها . والحرمات : جمع الحرمة، وهي ما لا يحلّ انتهاكه من ذمّة أو حقّ أو صحبة .

(2) في ديوانه : « مناجيبُ لها عادٍ بكثرِ أداة » .
زمام الأمر : ملاكه . ويقال : هو زمام قومه : قائدهم ومقدمهم وصاحب أمرهم . أراد عزّتهم في الجاهلية. والمناجيب : جمع المنجاب ، وهو الرجل والمرأة والحيوان يلد النجباء . والجلبات : جمع الجلبة ، وهي الصياح والصخب والجلبة . وأراد وقت السباق للمعركة .

(3) قوله : وقادوا جيوشاً ، أراد زعامتهم . والعادي ههنا : المعتدي . وقوله : بكثر أداة ، أي : بكثرة أدوات الحرب وأسلحتها .

(4) الندى : الجود والكرم . والسّؤال : جمع سائل ، وهو الذي يأتيهم يسألهم المعروف والعطاء .

(5) هلك : مات . والسنان : سنان الرمح ، وهو حديدته لصقالتها وملاستها . وشفرة قاضبة : قاطعة .

(6) منوا وابتلوا ، أي : أصيبوا . والخفات : موت الفجأة .

(7) الوعيد والتوعد : التهدّد . والسكرات : جمع السكرة ، وسكرة الموت : شدته وغشيته .

(8) الروع : الحرب . وأراد يوم الحرب . وأسوق : جمع ساق . والخفرات : جمع خفرة ، وهي المرأة الحيية. ولا تظهر ساق المرأة الحيية إلا وقت الشدة والروع .

(9) الأيام : الحروب التي خاضتها ، والعرب تكني عن الحرب باليوم . ومعدّ : أحد أجداد العرب . أراد –

37 وكُلُّ قَتيلٍ مِنْ رَبيعَةَ يَنْتَمِي — إلى حَسَبٍ صَعْبِ المَناكِبِ عاتِ[1]

38 وأوَّلُ ما اخْتَطُّوا اليَمامةَ واحْتَوَوْا — قُصُوراً وأنْهاراً خِلالَ نَباتِ[2]

39 وعاجَتْ عَلَى البَحْرَيْنِ مِنْهُمْ عِصابةٌ — حَمَتْها بأعْلامٍ لها وَسِماتِ[3]

40 وَهُمْ مَنَعوا ما بَيْنَ حُلْوانَ غَيْرَةً — إلى الدَّرْبِ دَرْبِ الرُّومِ ذِي الشُّرفاتِ[4]

41 وأمَّا بَنو عِيْسى فَماهُ دِيارِهِمْ — إلى ما حَوَتْ جَوٌّ مِنَ القَرَياتِ[5]

42 بَنو حُرَّةٍ أدَّتْ أُسوداً ضَوارِياً — عَلَى الحَرْبِ وهَّابينَ لِلبَدَرَاتِ[6]

43 عَلَى أعْظُمٍ بالرَّايحان ودايَهِ — مُقَدَّسةٍ تَحْتَ التُّراب رُفاتِ[7]

44 قِفا واسْألاها إنْ أجابَتْ وَجَرِّبا — أبا دُلَفٍ ذا الشَّأْنِ والحَسَناتِ[8]

45 فَتًى إنْ أَفَلَّ السَّيفَ والرُّمحَ مُخْرِجٌ — عِداهُ مِنَ الدُّنيا بِغَيْرِ بَياتِ[9]

- أن بكر بن وائل تفوق معدّ بدرجات .

(1) الحسب : الشرف الرفيع في الآباء . وحسب عات : متكبر جبارٌ .

(2) اليمامة : اسم موضع في شرقي الجزيرة العربية ، قيل : إنها الإقليم الثالث من أقاليم الدولة العربية. واحتووا : جمعوا .

(3) عاجت على البحرين ، أي : انعطفت من اليمامة ونزلت البحرين . والعصابة : الجماعة من الناس والخيل.

(4) في طبقات الشعراء : « ذي الشُّرقاتِ » .
حلوان : اسم موضع . ودرب الروم : المدخل إلى بلاد الروم . والشرفات : جمع شرفة ، وهي المكان العالي .

(5) الماه : الماء . وجوّ : اسم لناحية اليمامة .

(6) بنو حرة ، أراد : بنو عيسى . والحرة : الشريفة ذات الحسب .والضواري : التي اعتادت الصيد وضريت به . والبدرات : جمع بدرة ، وهي كيس فيه مقدار من المال يتعامل به ، ويقدم في العطايا . وأراد كرمهم وجودهم .

(7) الأعظم : العظام : والرايحان ودايه : أسماء مواضع و لم نجدها فيما بين أيدينا من معاجم البلدان . والرفات: الحطام والفتات من كل ما تكسر واندق .

(8) في ديوانه وطبقات الشعراء : « أبا دُلَفٍ في شأنها الحسنات » . ونراه تصحيفاً لا يستقيم معه المعنى .
قفا واسألاها ، أراد المواضع التي ذكرها في البيت السابق . والشأن : الأمر . وقوله : ذا الشأن ، أي: صاحب الأمر . والحسنات : جمع الحسنة .

(9) في ديوانه وطبقات الشعراء : « ما أقل السيف » . ونراه تصحيفاً .
أفل السيف والرمح ، من كثرة قتله للأعداء . والفل : الثلم في السيف .

46 هُوَ الفاضِلُ المَنْصُورُ والرَّايةُ التي أدارَتْ عَلَى الأعْداءِ كَأْسَ مَماتِ[1]
47 أذاقَ الرَّدَى جُلْوَيْهِ في خيلِ فارسٍ وبُصْرى فَصارُوا أعْظُماً نَخراتِ[2]
48 وما اعْتَوَرتْ فُرسانُ قَحْطانَ قَبْلَهُ عَلَى أحَدٍ في السِّرِّ والجَهَراتِ[3]
49 عَدَتْ خَيْلُهُ حُمْرَ النُّحورِ وخَيلُهمْ مُخَضَّبَةَ الأكْفالِ والرَّبَلاتِ[4]
50 وصَبَّحَ صُبْحاً عَسْقَلانَ بِعَسْكَرٍ بَكَى منْهُ أهْلُ الرُّومِ بالعَبَراتِ[5]
51 سَعَى غَيْرَ وَانٍ عَنْ عَقيلٍ وما سَلا ولَمْ يَعْدُ عَنْ حَرْمانَ فالسَّلَواتِ[6]
52 فَبَيَّتَهُمْ بالنَّارِ حتَّى تَفرَّقُوا على الحِصْنِ بالقَتْلَى أشَدَّ بَياتِ[7]
53 وَجاسَ تُخوماتِ البلادِ مُصَمِّماً عَلَى أهْلِها بِالخَيْلِ والغَزَواتِ[8]
54 نَفَى الكُردَ عَنْ شِعْبَيْ نَهاوَنْدَ بَعْدَما سَقَى فُرَضَ القُرْبانِ بالرَّقَفاتِ[9]

---

(1) قوله : الراية التي أدارت على الأعداء ، أراد الذي أنزل بهم الهزيمة والسوء .
(2) في ديوانه وطبقات الشعراء : « ونصراً فصاروا » . ونراه تصحيفاً .
الردى : الموت . وجلويه : أحد الخارجين على الدولة العباسية الذين ثاروا فقتله أبو دلف . وبصرى: من قرى بغداد .
(3) في اللسان [عور] : « تعاور القوم فلاناً واعتوروه ضرباً ، إذا تعاونوا عليه فكلما أمسك واحد ضرب واحدٌ ... واعتوروا الشيء وتعوّروه وتعاوروه : تداولوه فيما بينهم » .
(4) في أشعار اللصوص وأخبارهم : « غدت خيله » بالمعجمة .
عدت الخيل : جرت مسرعة . والنحور : جمع نحر ، وهو أعلى الصدر . وقوله : حمر النحور ، من كثرة دماء الأعداء في المعركة . ومخضبة ، أي : ملونة بلون الدم . والأكفال : جمع الكفل ، وهو العجز، وقيل : ردف العجز . والربلات : أصول الأفخاذ ، الواحدة ربلة .
(5) في معجم البلدان [عسقلان] : « عسقلان ... وهي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين » .
العبرات : الدموع ، الواحدة عبرة .
(6) الواني : الفاتر الضعيف . وسلا الشيء : نسيه . و لم يتوجه لنا معنى البيت ونظن أن هناك تصحيفاً .
(7) بيتهم : أباتهم والنار عليهم . والبيات : الفجأة في جوف الليل .
(8) جاس تخومات البلاد : تردد بينها طالباً ما فيها . والتخومات والتخوم : الفصل بين الأرضين في الحدود والمعالم . وقوله : مصمماً على أهلها ، أي : على النيل منهم .
(9) في معجم البلدان [نهاوند] : « نهاوند : بفتح النون الأولى وتكسر ، والواو مفتوحة ، ونون ساكنة ودال مهملة : هي مدينة عظيمة في قبلة همذان بينهما ثلاثة أيام ... قال ابن الفقيه : وعلى جبل نهاوند –

55 وأوردَ ماءَ البِشْرِ بالبيضِ فارْتَوَتْ ... وَعَلَّ رِماحاً مِنْ دَمٍ نَهِلاتِ[1]
56 ولَمْ يَثْنِهِ عَنْ شَهْرَزور مَضِيْقُها ... وَوِرْد أُجاجِ الشُّرْبِ غَيْرِ فُراتِ[2]
57 وَمِنْ هَمَذان قارَعَتْهُ كَتِيْبَةٌ ... فَآبَتْ بِطَيْرِ النَّحْسِ والنَّكَباتِ[3]
58 وبالحُرْشانِ اسْتَنْزَلَ القَوْمَ وَحْدَهُ ... يَخِرُّونَ لِلأذْقانِ والجَبَهاتِ[4]
59 ولَمْ يَنْجُ منهُ طالِبٌ قَبْلَ طالِبٍ ... وقَدْ أُوْسِعا في الطَّعْنِ هاكَ وهاتِ
60 بِدِيْنِ أميرِ المُؤْمِنينَ وَرَأْيِهِ ... نَدِيْنُ ونَنْفِي الشَّكَّ والشُّبُهاتِ
61 فَكُلُّ قَبِيلٍ مِنْ مَعَدٍّ وغَيْرِها ... يَرَى قاسِماً نُوراً لَدَى الظُّلُماتِ[5]
62 ولو لَمْ يَكُنْ مَوْتٌ لَكانَ مَكانَهُ ... أبُو دَلَفٍ يَأْتِي عَلَى النَّسَماتِ[6]
63 أبا دُلَفٍ أوقَعْتَ عِشرينَ وَقْعَةً ... وأفْنَيْتَ أهْلَ الأرضِ في السَّنواتِ[7]
64 تَرَكْتَ طَرِيقَ المَوتِ بالسَّيْفِ عامِراً ... تَخَرَّقُهُ القَتْلَى بِغَيْرِ وَفاةِ

- طلسمات ، وهما صورة سمكة وصورة ثور من ثلج لا يذوبان في شتاء ولا صيف ، ويقال: إنهما للماء لئلا يقلّ بها ، فماؤها نصفان : نصف إليها ، ونصف إلى الدينور ... » .
الشعب : مجرى للماء . والفرض : جمع فرضة ، والفرضة من النهر : مشرب الماء منه . والقربان : نراها بمعنى القريب . والرقفات : لعله اسم موضع و لم نجده فيما بين أيدينا من معاجم البلدان .

(1) البيض : السيوف . وارتوت : شبعت بعد أن كانت عطشى . وعلّ : من العلل ، وهو الشرب الثاني والثالث . ورماح نهلات : عطشى للدماء .

(2) في ديوانه وطبقات الشعراء : « شهرزور مصيفها » .
وفي معجم البلدان [شهرزور] : « شهرزور ... وهي كورة واسعة الجبال بين إربل وهمذان أحدثها زور بن الضحاك ... وأهل هذه النواحي كلهم أكراد ... » .
ماء أجاج : يلذع الفم بمرارته أو ملوحته . وماء فرات : شديد العذوبة .

(3) همذان : أكبر مدينة بالجبال في فارس . وقارعته : ضاربته وحاربته بالسيوف . والكتيبة : القطعة من الجيش . وآبت : رجعت . والنكبات : جمع النكبة ، وهي المصيبة ، وأراد الهزيمة .

(4) حُرْشان : بالضم ثم السكون وحركها بالفتح للوزن : جبلان . واستنزل القوم : أنزلهم . ويخرون: يسقطون. وقوله : للأذقان والجبهات ، أي : على الأذقان والجبهات .

(5) القبيل : الجماعة . ومعدّ : أحد أجداد العرب . وقاسم : هو قاسم بن عيسى ، أبو دُلَف العجلي ممدوحه .

(6) أراد لو لم يكن في الدنيا موت ، لكان أبو دلف مكانه ، يأتي الناس على النسمات .

(7) أوقع بأعدائه : بالغ في قتالهم . وأفنيت : أهلكت .

65 صَبَرْتَ لأنَّ الصَّبْرَ منكَ سَجِيَّةٌ عَلَى غَدَراتِ الدَّهْرِ ذِي الغَدَراتِ[1]
66 إلى أنْ رَفَعْتَ السَّيْفَ والرّمحَ بعدَما سَمَوْتَ فَنلْتَ النَّجْمَ بالسَّمَواتِ[2]
67 وَلَبَّيْتَ هَارونَ الخليفةَ إذْ دَعا فَألْفَيتَه في اللهِ خَيْرَ مُواتِ[3]
68 فَأمَّنْتَ سِرْباً خائفاً ورددْتَهُ وألَّفْتَ عِجْلاً بعْدَ طُولِ شَتاتِ[4]
69 أعَدْتَ اللّحا فَوقَ العَصا فَجَمَعْتَها وَقَدْ صَيَّروا عَجْمَ العَصا عَبَراتِ[5]
70 وألْبَسْتَ نُعماكَ الفَقيرَ وغَيْرَهُ وأتْبَعْتَ بِرًّا واصِلاً بِصِلاتِ[6]
71 فَعِزُّكَ مَقْرُونٌ بِعِلْمٍ وَسُؤْدَدٍ وَجُودُكَ مقرونٌ بِصِدْقِ عِداتِ[7]
72 وما افْتَقَدَتْ مِنكَ القَبائِلُ ساعةً جَواداً يَبُذُّ الرِّيحَ حِلْفَ هِباتِ[8]
73 وما لَكَ في الدُّنيا نَظِيرٌ إذا جَرَوْا وَطالَ مَدَى الغاياتِ والغَلَواتِ[9]
74 إذا ظَلَّلْتَنا مِنْكَ بالخَيْرِ نِعْمَةٌ جَعَلْتَ لَها أمثالَها أخَواتِ[10]
75 بَسَطْتَ الغِنى والفَتْكَ والخَيرَ والنَّدَى بِشِدَّةِ إقْدامٍ وَحُسْنِ أناةِ[11]

---

(1) السجية : الطبيعة والخلق . والغدرات : جمع غدرة . وغدرات الدهر : مصائبه ونوائبه .
(2) سموت : تطاولت وعلوت . ونال الشيء : حصل عليه .
(3) موات : وجاء بها مخففة ، وأصلها : مؤاتٍ ، أي : موافق .
(4) السرب : الفريق من النساء ، على التشبيه بسرب الظباء ، أي : أدخلت لهؤلاء النسوة الأمن . وردته، أعدته لأهله . وألفت : جمعت عجلاً على الإلفة . والشتات : التفرق والتباعد .
(5) اللحا : وجاء بها مخففة : قشرة العصا . وأراد ضم القوم لبعضهم البعض على تشبيه ضم اللحاء للعصا. وعجم العود : امتحنه واختبره . والعبرات : جمع عبرة .
(6) النعمى : النعماء ، وهي الخفض والدعة . وتكون المال أيضاً . والبر : الخير .
(7) العز : الرفعة والامتناع ، وقيل : القوة والشدة والغلبة . والسودد : الشرف . والجود : الكرم والسخاء. والعدات : جمع عدة ، وهي الوعد .
(8) في طبقات الشعراء : « يبذ الرمح » . وفي أشعار اللصوص وأخبارهم : « يَبُزُّ الريح » . يبذ : يغلب ويسبق . ويبز : بالراء المعجمة يغلب ويسبق أيضاً .
(9) النظير : المثيل والشبيه . والمدى : المسافة . والغاية : النهاية والآخرة . والغلوات : جمع الغلوة ، وهي مقدار رمية سهم ، وتقدّر بثلاث مئة ذراع إلى أربع مئة .
(10) النعمة : واحدة النعم ، وهي ما أنعم به من مال ورزق وغيره . أراد إذا أعطيت نعمة لم تكتف بها، بل جعلت لها أخوات من أمثالها .
(11) بسطت : نشرت . والفتك : القتل مجاهرة . والندى : الكرم . والأناة : التودة ، وهي أيضاً الحلم والوقار.

76 أبُو دُلَفٍ أفْنى صِفاتي مَدِيْحُهُ وإنِّي لَيَكْفِي النَّاسَ بَعْضُ صِفاتِي
77 بِهِ ارْتَدَّ مُلكٌ كادَ يُودِي وأُسْبِغَتْ على آلِ عِيْسى أفضَلُ النِّعَماتِ[1]
78 بَنَى قاسِمٌ مَجْداً رَفِيعاً بيوتُهُ وَشادَ بُيوتَ المَجْدِ بالعَزَماتِ[2]
79 وأشْبَهَ عِيْسى في نَداهُ وبَأْسه وفي حُبِّهِ الإفْضالَ والصَّدَقاتِ[3]
80 وأشْبَهَ إدريسَ الذي حَدُّ سَيْفِهِ تُشَبُّ بِهِ النِّيرانُ في الفَلَواتِ[4]
81 كأنَّ جِيادَ المِعْقِلِيِّينَ في الوَغَى جَهَنَّمُ ذاتُ الغَيظِ والزَّفَراتِ[5]
82 أبُوهُ عُمَيْرٌ قادَ أبناءَ وَائِلٍ إلى العِزِّ والكشَّافُ للكُرُباتِ[6]
83 بَنو دُلَفٍ بالفضلِ أوْلَى لأنَّهُمْ مَعَادِنُ أيْقانٌ بِما هُوَ آتِ[7]
84 كأنَّ غَمامَ العِزِّ حَشْوُ أكُفِّهِمْ إذا طَبَّقَ الآفاقَ بالدِّيَماتِ[8]
85 إذا زُرتَهُمْ في كُلِّ عامٍ تباشَرُوا ولم يُغفِلُوا الإلْطافَ والنَّفَحاتِ[9]
86 فكَمْ أصْلَحُوا حالِي وأسْنَوْا جَوائِزي وأجْرَوْا عليَّ البَذْلَ والنَّفَقاتِ[10]

---

(1) ارتدّ : رجع . ويودي : يذهب ويهلك . وآل عيسى : قوم أبي دلف . وأسبغ : وسّع . والنعمات : جمع النعمة ، وهي الحال الحسنة والرزق والمال .

(2) قاسم : هو أبو دلف العجلي . والمجد : النبل والشرف والمكارم المأثورة عن الآباء . والرفيع : العالي. والعزمة : الحق . يقال : هذا عزمة من عزمات الله ، أي : حقّ من حقوقه .

(3) عيسى : هو والد أبي دلف . والندى : الجود والسخاء . والبأس : الشدة في الحرب . والإفضال: الإحسان .

(4) إدريس : أحد أجداد الممدوح . وتشب : توقد . والفلوات : جمع الفلاة ، وهي الأرض لا ماء فيها .

(5) الوغى : الحرب . أراد جيادهم في الحرب كجهنم . والمعقليون : نسبة إلى جد أبي دلف ، معقل بن عمير .

(6) الكربات : جمع كربة ، وهي الغمّ والحزن يأخذ بالنفوس .

(7) أيقان ، أي : موقنون بالذي يأتي .

(8) في طبقات الشعراء لابن المعتز بعد ذكره البيت ص225 : « هذا البيت أقرّت الشعراء قاطبة أنه لا يكون وراءه حسن ، ولا جودة معنى ، على أن القصيدة كلها نمط واحد دونه الديباج » .
الغمام : السحاب ، الواحدة غمامة . والديمات : جمع الديمة ، وهي المطر يطول زمانه في سكونه .

(9) تباشروا : بشّر بعضهم بعضاً . والإلطاف : البرّ والإتحاف في العطاء .

(10) أسنوا : رفعوا وأعلوا . وأجروا : أدموا عليه جوائزهم . والنفقات : جمع نفقة .

87 وإنّي عَلَى ما في يَدِي مِنْ حِبائِهِمْ كَمَعْنٍ ومثلي طَلْحَةُ الطَّلَحاتِ[1]
88 فمُنْيةُ قَوْمي أنْ أُخلَّدَ فِيهِمُ ومُنْيةُ أعدائي نَفادُ حَياتِي[2]
89 أنا الشّاعِرُ المُمْلي عَلَى ألفِ كاتِبٍ ويَسْبِقُ إملائي سَرِيْعَ فُراتِ
90 فأُبدِي ولا أرْوِي لِخَلْقٍ قَصِيْدَةٍ وأُحسَبُ إبليساً لِحُسْنِ رواتي[3]

[22]

وقال بكرٌ[4] : [الطويل]

1 أقُولُ لِمُرْتادٍ نَدَى غَيْرِ مالِكٍ كَفَى بَذْلَ هذا الخَلْقِ بَعْضُ عِداتِهِ[5]
2 فَتًى جادَ بالأمْوالِ في كُلِّ جانِبٍ وأنْهَبَها في عَوْدِهِ وبَداتِهِ[6]

---

(1) الحباء : ما يحبو به الرجل صاحبه ويكرمه به . ومعن : هو معن بن زائدة الشيباني ، وطلحة : هو طلحة ابن عبيد الله ، وهما من الأجواد .

(2) المنية : الأمنية .

(3) أراد أنه يبدع القصائد ويمليها على الشعراء الآخرين ، ولا يأخذ منهم ، فهو لحسن إبداعه يعدّ كإبليس، لحسن روايته ، ورواته كثيرون .

(4) الأبيات 1 - 5 في ديوانه ص232 ، والأغاني 113/19 ، والعقد الفريد 237/1 ، والتنبيه على أوهام أبي علي ص77 - 78 ، وسمط اللآلي 560/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 419/2 .
والبيتان 3 - 4 في أمالي القالي 247/1 .
والأبيات 2 - 5 في فوات الوفيات 220/1 - 221 .
والأبيات 1 - 5 في الحماسة المغربية 337/1 لأبي تمام ، ولبكر بن النطاح .
وفي التنبيه على أوهام أبي علي ص78 والأغاني 112/19 - 113 : « كان بكر بن النطاح قصد مالك ابن طوق فمدحه ، فلم يرض ثوابه ، فخرج من عنده وقال يهجوه .... وكتبها في رقعة وبعث بها إليه، فلما قرأها وجّه جماعة من أصحابه في طلبه ، وقال لهم : الويل لكم إن فاتكم بكر بن النطاح ... فلحقوه فردّوه إليه ، فلما دخل داره ونظر إليه قام فتلقاه ، وقال : يا أخي ، عجلت علينا ، وما كنا نقتصر بك على ما سلف ، وإنما بعثنا إليك بنفقة ، وعوّلنا بك ما يتلوها ، واعتذر كل واحد منهما إلى صاحبه ، ثم أعطاه حتى أرضاه ، فقال بكر بن النطاح يمدحه .... » .

(5) في العقد الفريد :

لمرتادِ الندى عند مالك تمسك بجدوى مالك وصلاته

المرتاد : الذي يطلب الكلأ ، ثم اتسعت لطالب كل شيء . والندى : العطاء . والعدات : الوعود .

(6) في العقد الفريد :

3 فَلَو خَذَلَتْ أمْوالُهُ بَذْلَ كَفِّه لَقاسَمَ مَنْ يَرجُوه شَطْرَ حَياتِهِ[1]
4 وَلَو لَمْ يَجدْ في العُمْرِ قِسْمَةَ مالِهِ وَجازَ لَهُ الإعطاءُ مِنْ حَسناتِهِ[2]
5 لجادَ بِها مِنْ غَيْرِ كُفْرٍ بِرَبِّه وشارَكَهمْ في صَوْمِهِ وصَلاتِهِ[3]

* * * * * *
* * *
*

- فتى جعل الدنيا وقاءً لعرضه فأسدى بها المعروف قبل عداته

وفي فوات الوفيات : « وأوهبها » .

جاد بالأموال : بذلها . وأنهبها ، أي : جعلها نهباً وعرّضها للناس . وقوله : في عوده وبداته ، أي : في أول عطائه ، وفي تكراره لهذا العطاء .

(1) في التنبيه والسمط : « ولو خذلت أمواله جودَ كفّه ... » .

بذل كفه ، أي : ما يعطي من العطاء من كفّه . وقوله : خذلت أمواله ، أي : لم ترضه .

(2) في العقد :

وإنْ لم يجز في العمر قسم لمالكٍ وجازَ له أعطاه من حسناته

وفي التنبيه والسمط : « العمر قسماً لزائرٍ » . وفي فوات الوفيات : « فإن لم يجد في العمر قسمة باذلٍ ».
أراد إذا لم يجد مالاً يقسمه مع سائله ، لقسم حسناته معه وأعطاه إياه .

(3) في العقد الفريد : « وجاد بها ... وأشركه في » . وفي التنبيه : « وشاركه في صومه » .

قافية الحاء

[23]

وقال بَكْرٌ[1] : [مجزوء الكامل]

1 وَتَرى السِّبَاعَ مِنَ الجَوا رحِ فَوقَ عَسْكَرِنا جَوانِحْ[2]

2 ثِقَةً بأنّا لا نَزا لُ نُمِيْرُ ساغِبَها الذَّبائِحْ[3]

[24]

وقالَ بَكرٌ[4] : [الوافر]

1 تَراهمْ يَنْظرونَ إلى المَعالِي كَما نَظَرَتْ إلى الشَّيْبِ المِلاحُ[5]

2 يَحُدُّون العُيونَ إليَّ شزراً كأنَّ في عُيُونِهُمُ السَّماحُ[6]

[25]

وقال بَكرٌ[7] : [الكامل]

1 لا تَبْعَثَنَّ إلى رَبيعَةَ غَيرَها إنَّ الحَدِيْدَ بِغَيْرِهِ لا يَفْلَحُ[8]

---

(1) البيتان في ديوانه ص235 ، ومعاهد التنصيص 99/4 ، وخزانة الأدب 270/4 . وهما ساقطان من أشعار اللصوص وأخبارهم .

(2) الجوارح : ما يصيد من الطير والسباع والكلاب ، الواحدة جارحة .

(3) نمير ساغبهم : نعدّ لهم الميرة ، وهي الطعام يجمع للسفر ونحوه . والساغب : الجائع المتعب .

(4) البيتان في ديوانه ص233 ، والمثل السائر 143/2 . وهما ساقطان من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(5) ينظرون إلى المعالي ، أي : يتطلعون إليها شزراً . والشيب : بياض الشعر . والملاح : جمع المليحة ، وهي الحسنة . وقيل : الملاح جمع المليح .

(6) الشزر : النظر عن اليمين والشمال وليس بمستقيم الطريقة ، وقيل : هو النظر بمؤخر العين ، وأكثر ما يكون النظر الشزر في حال الغضب . والسماح : الليونة والسهولة .

(7) البيت في ديوانه ص233 ، ووفيات الأعيان 328/6 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم . قاله في يزيد بن مزيد الشيباني حينما وجهه الخليفة الرشيد إلى الوليد بن طريف .

(8) ربيعة : أراد قبيلة ربيعة . وقوله : إن الحديد بغيره لا يفلح ، أراد : لا يفل الحديد إلا الحديد ، وهو =

[26]

وقال بَكرٌ[1] : [الكامل]

1 أَهْدِي إليكَ نَصِيْحَتِي ومودَّتي قَبْلَ اللِّقاءِ شَواهِدُ الأَرْواحِ[2]
2 وَعَلَى القُلوبِ مِنَ القُلُوبِ دَلائِلٌ بالودِّ قَبْلَ تَشاهُدِ الأَشْباحِ

[27]

وقالَ بكرٌ[3] : [الكامل]

1 يا ظَبْيَةَ السَّيبِ التي أَحْبَبْتُها ومَنَحْتُها لُطْفي وَلِيْنَ جَناحِي[4]
2 عَيناي باكِيتانِ بَعْدَكِ للذي أودَعْتِ قَلْبي مِنْ نُدُوبِ جِراحِ[5]
3 سَقْياً لأَحْمَدَ مِنْ أخٍ وَلِقاسِمٍ فَقَدا غُدُوِّي لاهِياً ورَواحِي[6]
4 وَتَرَدُّدِي مِنْ بَيتِ فَرْزٍ آمِناً مِنْ قُربِ كُلِّ مُخالِفٍ ومُلاحِي[7]
5 أَيَّامَ تَغبِطُنِي المُلوكُ ولا أرَى أَحَداً لَهُ كَتَدَلُّلي ومَراحِي[8]

- المثل المشهور .

(1) البيتان في ديوانه ص234 ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص220 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 420/2.
والبيت الأول في الصداقة والصديق ص458 .
والبيت الثاني في محاضرات الراغب الأصفهاني 53/3 .

(2) في الصداقة والصديق :
بعثت إليكِ نصائحي ومودّتي قبل اللقاء مشاهد الأرواح

(3) الأبيات من 1 - 6 في ديوانه ص234 - 235 ، والأغاني 118/19 - 119 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 420/2 .
قالها في درّة ، وقد خرج مع أبي دلف إلى أصبهان .

(4) في معجم البلدان [السيب] : « السِّيب : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وأصله مجرى الماء كالنهر : وهو كورة من سواد الكوفة ... والسيب أيضاً : نهر بالبصرة فيه قرية كبيرة » .

(5) الندوب : جمع الندب ، وهو أثر الجرح .

(6) الغدو : الخروج غدوة ، أي : الخروج باكراً . والرواح : الخروج في العشي .

(7) فرز : اسم مولى الجارية درّة التي كان بكر يتغزل بها . الملاحي : المعاتب اللائم .

(8) غبط فلان فلاناً : تمنّى مثل ماله من النعمة من غير أن يريد زوالها عنه . والمراح : المرح والنشاط .

6 تَصِفُ القِيانُ إذا خَلَوْنَ مَجانَتِي ... ويَصِفْنَ للشَّربِ الكِرامِ سَماحِي[1]

[28]

وقال بَكرٌ[2] : [الخفيف]

1 يَتَلَقَّى النَّدَى بِوَجْهٍ حَيِيٍّ ... وَصُدُورَ القَنا بِوَجْهٍ وَقاحِ[3]

2 هَكَذا تَكُونُ المَعالي ... طُرُقُ الجِدِّ غَيْرُ طُرْقِ المُزاحِ[4]

* * * * * *
* * *
*

(1) في أشعار اللصوص : « خلون بمجالسي » .
القيان : جمع القينة ، وهي الأمة المغنية . والمجانة : قلة الحياء . والشرب : القوم يشربون ويجتمعون على الشرب .

(2) البيتان في ديوانه ص234 ، والتذكرة السعدية ص139 . وهما ساقطان من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم.
والبيتان في طبقات الشعراء لابن المعتز ص358 وينسبان إلى ابن العلاف النهرواني .
والبيت الأول في الصناعتين ص243 ، وسرقات المتنبي ص130 ، ومجموعة المعاني ص419 .

(3) الندى : الجود والسخاء والخير . والحيي : من الحياء ، وهو الاحتشام . والقنا : الرماح . ووجه وقاح: قليل الحياء .

(4) في ديوانه : « طرق المجد » . ونراه تصحيفاً .
المعالي : جمع المعلاة ، وهي الرفعة والشرف .

قافية الدال

[29]

وقال بكرٌ[1] : [الطويل]

1 بِكَ ابْتَعْتُ في نَهْرِ الأُبلَّةِ جَنةً   عَلَيها قُصَيْرٌ بالرُّخامِ مَشِيْدُ[2]
2 إلى لزقِها أختٌ لها يَعْرِضُونها   وَعندكِ مالٌ للهِبَاتِ عَتِيدُ[3]

[30]

وقالَ بكرٌ[4] : [الخفيف]

1 وائلٌ بَعْضُها يُقَتِّلُ بَعْضاً   لا يفلُّ الحَدِيْدَ إلاَّ الحَدِيدُ[5]
2 لَوْ تَلقّى الوَلِيْدَ غَيْرُ يَزيدٍ   لغدا ظاهِراً عَليْهِ الوَلِيْدُ

---

(1) البيتان في ديوانه ص236 – 237 ، وتاريخ بغداد 417/12 ، ومعجم البلدان 77/1 « الأبلة » ، ووفيات الأعيان 74/4 . وهما ساقطان من أشعار اللصوص وأخبارهم .

(2) في معجم البلدان : « الأبلة ضيعة » . وفي الوفيات : « الأبلة قرية » .
وفي معجم البلدان [الأبلة] : « قال الأصمعي : جنان الدنيا ثلاث : غوطة دمشق ، ونهر بلخ ، ونهر الأبلة .... وأما نهر الأبلة الضارب إلى البصرة ، فحفره زياد . وحكي أن بكر بن النطاح الحنفي مدح أبا دلف العجلي بقصيدته ، فأثابه عليها عشرة آلاف درهم ، فاشترى بها ضيعة بالأبلة ، ثم جاء بعد مديدة ، وأنشده أبياتاً : بك ابتعت في نهر ... فقال أبو دلف : وكم ثمن هذه الضيعة الأخرى ؟ فقال: عشرة آلاف درهم ؛ فأمر أن يدفع ذلك إليه فلما قبضها قال له : اسمع يا بكر ، إن إلى جنب كل ضيعة ضيعة أخرى ، إلى الصين ، وإلى ما لا نهاية له ، فإياكَ أن تجيئني غداً ، وتقول : إلى جنب هذه الضيعة ضيعة أخرى ، فإن هذا شيء لا ينقضي » .

(3) في الوفيات والأعيان : « إلى جنبها أخت » .
الهبات : جمع الهبة . ومال عتيد : معدٌّ مهيأ للهبات .

(4) البيتان في ديوانه ص236 ، وفصل المقال ص134 . وهما ساقطان من أشعار اللصوص وأخبارهم .
والبيت الأول في المستقصى 403/1 . وهو في جمهرة الأمثال 346/1 بدون نسبة .

(5) في المستقصى وجمهرة الأمثال : « قومنا بعضهم » .
وقوله : لا يفلّ الحديد إلا الحديد : مثل معروف .
وفي المستقصى 403/1 : « الحديد بالحديد ... يضرب في صدم الأمر الشديد بمثله » .

[31]

وقال بكرٌ[1] : [الطويل]

1 وَكَـمْ تَرْحةٍ لَمْ أَحْتسِبْها لَقيتُـها وكَمْ فَرحَةٍ جاءَتْ على غَيْـرِ مَوْعدِ[2]

[32]

وقال بكرٌ[3] : [الوافر]

1 أَلا يـا قُـرّ لا تَـكُ سـامِريّـا فَـتَـتْـرُكَ مَـنْ يَـزُورك في جِـهـادِ[4]

2 أَتَـعْـجَـبُ أَنْ رَأَيْـتَ عَلَـيَّ دَيْـنـاً وقَـدْ أَوْدَى الـطَّـرِيْـفُ مَعَ الـتّـلادِ[5]

3 مَـلأتْ يَـدِي مِـنَ الدُّنيـا مِـراراً فَـمـا طَـمِـعَ الـعَـواذِلُ فـي اقْـتِـصـادِي[6]

---

(1) البيت في ديوانه ص241 ، وتمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون ص55 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(2) الترحة : الحزن وقلة الخير .

(3) الأبيات 1 - 4 في ديوانه ص239 ، والأغاني 110/19 ، والحماسة المغربية 672/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 421/2 . وهي بدون نسبة في أمالي القالي 301/2 - 302 .
والبيتان 3 - 4 في الحماسة الشجرية 486/1 ، والمرقّصات ص39 ، وفوات الوفيات 221/1 . وهما بدون نسبة في العقد الفريد 237/1 .
والبيتان 2 ، 4 في ثمرات الأقلام لأبي دلف العجلي .
وفي الأغاني 110/19 : « ... وكان بكر بن النطاح يأتي قرّة بن محرز الحنفي بكرمان فيعطيه عشرة آلاف درهم ، ويجري عليه كل شهر يقيم عنده ألف درهم ، فاجتاز به قرّة يوماً ، وهو ملازم في السوق وغرماؤه يطالبونه بدين ، فقال له : ويحك ! أما يكفيك ما أعطيك حتى تستدين وتلازم السوق ! فغضب عليه، وانصرف عنه وأنشأ يقول ... » .

(4) السامري : الذي عمل عجلاً جسداً له خوار أضل به قوم موسى في غيابه ، وعوقب بأن نفاه موسى عليه السلام عن قومه ، وأمر بني إسرائيل ألا يخالطوه ولا يقربوه ولا يكلموه عقوبة له - ابتعد عن الناس وابتعد الناس عنه - وقالوا : ومَنْ ماسّه أصيبَ هو وإياه بالحمّى فكان يقول : لا مساس ! فكأن الشاعر يشير إلى هذا من خبر السامري الذي يترك زائره في مكابدة .
« انظر تاريخ الطبري 284/7 وما بعدها » .

(5) في أمالي القالي : « وأن ذهبَ الطريف » .
الطريف والطارف : المال المستحدث . والتلاد والتالد : المال القديم الأصيل الموروث .

(6) العواذل : جمع عاذل ، وهو اللائم . والاقتصاد : التوسط بين الإسراف والتقتير .

4 ولا وَجَبَتْ عَلَيَّ زكاةُ مالٍ وَهَلْ تَجِبُ الزَّكاةُ على جَوادِ ؟[1]

[33]

وقالَ بكرٌ[2] : [الكامل]

1 أُذْكِي وأُوقِدُ للعداوةِ والقِرَى ناريْنِ نارَ وَغًى ونارَ زِنادِ[3]

2 ومقسَّمٍ بين القَواضِبِ والقَنَا غَضَبَ المُلوكِ وَنِيَّةَ العُبَّادِ[4]

3 فإذا أبُو دُلَفٍ أمَدَّ بذِكْرِهِ جَيْشاً كَفَاهُ مَؤونةَ الإمدادِ[5]

[34]

وقالَ بكرٌ[6] : [الكامل]

1 بَطَلٌ بِصَدْرِ حُسامِهِ وسِنانِهِ أجَلانِ مِنْ صَدَرٍ ومِنْ إيْرادِ[7]

---

(1) في ثمرات الأقلام : « وما وجبت » .

(2) جمعنا هذه الأبيات من مظان مختلفة .

فالبيتان 2 - 3 في ديوانه ص237 ، وثمار القلوب ص186 .

والبيت الأول في العمدة 17/2 .

والأبيات 1 - 3 في أشعار اللصوص وأخبارهم 421/2 .

(3) في أشعار اللصوص : « أذكى وأوقد للعداوة » .

أذكي : أوقد . ويقال : أذكى الحرب : أوقدها . والقرى : الطعام . والوغى : الحرب لما فيها من الصوت والجلبة .

(4) القواضب : السيوف القواطع . والقنا : الرماح ، الواحدة قناة .

(5) في أشعار اللصوص : « كفاه مئونة الإمداد » .

(6) الأبيات 1 - 8 في ديوانه ص240 - 241 ، والمحاسن والأضداد ص84 ، والمحاسن والمساوئ 342/1 - 343 . وهي ساقطة من أشعار اللصوص وأخبارهم .

والأبيات 3 - 8 في أمالي القالي 247/1 - 248 ، والحماسة المغربية 286/1 - 287 .

والبيت السابع في عيار الشعر ص48 ، والموشح ص383 .

والبيت الثامن في العمدة في محاسن الشعر 17/2 .

والبيت الثالث في سمط اللآلي 561/1 لعلي بن جبلة .

(7) الحسام : السيف القاطع . والسنان : سنان الرمح ، وهو حديدته لصقالتها وملاستها .

2 وَرِثَ المَكارِمَ وابْتَناها قاسِمٌ بِصَفائِحٍ وأَسِنَّةٍ وَجِيادِ[1]

3 يا عِصْمَةَ العَرَبِ التي لَوْ لَمْ تَكُنْ حَيًّا إذاً كانَتْ بِغَيْرِ عِمادِ[2]

4 إنَّ العُيونَ إذا رأتْكَ حِدادُها رَجَعَتْ مِنَ الإجلالِ غَيْرَ حِدادِ[3]

5 وإذا رَمَيْتَ الثَّغْرَ مِنْكَ بِعَزْمَةٍ فَتَّحْتَ مِنه مَواضِعَ الأسْدادِ[4]

6 وكأنَّ رُمْحَكَ مُنْقَعٌ في عُصْفُرٍ وكأنَّ سَيْفَكَ سُلَّ مِنْ فِرْصادِ[5]

7 لَوْ صالَ منْ غَضَبٍ أبُو دُلَفٍ على بِيْضِ السُّيُوفِ لَذُبْنَ في الأَغْمادِ[6]

8 أذْكَى ونَوَّرَ للعَداوةِ والقِرَى نارَيْنِ نارَ دَمٍ ونارَ رَمادِ[7]

[35]

وقالَ بكرٌ[8] : [الكامل]

1 الذِّئْبُ يَلْعبُ بالنَّعامِ الشَّارِدِ

(1) واحدة المكارم : مكرمة ، وهي فعل الكرم . وقاسم : هو أبو دلف العجلي . والصفائح : جمع صفيحة، وهي السيف العريض ، والأسنة : جمع سنان ، وأراد الرماح .

(2) العصمة : الحفظ والمنعة . وعماد الشيء : قوامه .

(3) البصر الحديد : النافذ . وتجمع كلمة حديد على حِداد .

(4) أسداد : جمع سدّ ، والثغر من البلاد : موضع المخافة من العدو ، ويعني بالثغر ما وراء الحدود من دار العَدُوّ . والعزمة : الحق والواجب . يقال : عزمة من عزمات الله ، أي : حقّ من حقوقه وواجب من واجباته .

(5) في أمالي القالي والحماسة المغربية : « فكأنَّ رمحك » .

العصفر : نبات معروف يستخرج منه أهداب صفراء وحمراء ، يصطبغ بها ويلون . والفرصاد : التوت الأحمر ، وأرد النوع الأحمر الضارب إلى السواد ماؤه كالدم .

(6) صال عليه صولاً : سطا عليه ليقهره . ولذب في غمده : أقام . والأغماد : جمع غمد السيف .

(7) في المحاسن والأضداد : « أورى ونوّر للعداوة والهوى » . وفي الحماسة المغربية : « أذكى وأوقد للعداوة ... نار وَغًى ونار » .

أورى الزند : خرجت ناره . والوغى : الحرب .

(8) الشطر في ديوانه ص241 ، والحيوان 332/4 .

[36]

وقالَ بكرٌ[1] : [الخفيف]

1 أَهْلُ دارٍ بينَ الرُّصافَةِ والجسْـ ـرِ أطالوا غَيْظي بِطُولِ الصُّدُودِ[2]

2 عَذَّبُوني بِبُعْدِهِمْ وابتَلَوا قَلْبـ ـي بِحُزْنَيْنِ : طارفٍ وتَليْدِ[3]

3 ما تَهُبُّ الشَّمالُ إلا تَنَفَّسْـ ـتُ وقالَ الفُؤادُ لِلْعَيْنِ : جُودِي[4]

4 قَلَّ عَنهُم صَبْرِي ولَمْ يَرْحَمُوني فَتَحيَّرتُ كالطَّريْدِ الشَّريْدِ[5]

5 وَكَلَتْني الأيَّامُ فيكِ إلى نَفْـ ـسي فَأَعيَيْتُ وانْتَهَى مَجْهُودِي

[37]

وقال بكرٌ[6] : [الخفيف]

1 يا بَني تَغلب لَقَدْ فَجَعَتْكُمْ مِنْ يَزيدٍ سُيُوفُهُ بالوَليدِ[7]

(1) الأبيات 1 – 5 في ديوانه ص237 – 238 ، والأغاني 117/19 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 422/2.
وفي الأغاني 116/19 – 117 : « كان بكر بن النطاح يهوى جارية من جواري القيان وتهواه ، وكانت لبعض الهاشميين ، يقال لها : درّة ... وكان يجتمع معها في منزل رجل من الجند من أصحاب أبي دُلَف يقال له : الفرز ، فسعى به إلى مولاه ، وأعلمه أنه أفسدها ، وواطأها إلى أن تهرب معه إلى الجبل ، فمنعه من لقائها وحجبه عنها ، إلى أن خرج إلى الكرج مع أبي دلف ، فقال بكر بن النطاح في ذلك ... » .

(2) الرصافة : رصافة بغداد بالجانب الشرقي من بغداد وبناها المهدي . والجسر : اسم موضع على نهر الفرات . والصدود : الإعراض .

(3) الطارف : الحديث . والتليد : القديم . أراد حباً قديماً وتجدد .

(4) جودي ، أي : جودي بدمعك . والشمال : ريح الشمال .

(5) الطريد : المطرود .

(6) الأبيات 1 – 3 في ديوانه ص238 ، وزهر الآداب 1036/2 ، ووفيات الأعيان 329/6 . وهي ساقطة من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .
وفي زهر الآداب 1036/2 : « وخرج الوليد في أيام الرشيد ، فقتله يزيد بن مَزْيد ، وفي ذلك يقول بكر ابن النطاح .... » .

(7) فجعه فجعاً ، أي : آلمه إيلاماً شديداً . وقوله : سيوفه بالوليد ، أي أن سيوف يزيد قتلت الوليد بن طريف .

2 لَوْ سُيُوفٌ سِوى سُيوفِ يَزِيدِ قَارَعَتْه لاقَتْ خِلافَ السُّعودِ[1]

3 وائِلٌ بَعْضُها يُقَتِّل بَعْضاً لا يفلُّ الحَدِيدَ غيرُ الحَدِيدِ[2]

* * * * * *

* * *

*

(1) في اللسان [قرع] : « والقراع والمقارعة : المضاربة بالسيوف ، وقيل : مضاربة القوم في الحرب ، وقد تقارعوا . وقريعك : الذي يقارعك » .
والسعود : نقيض الشقاء . أراد لو كانت غير سيوف يزيد لما حالفها التوفيق بالنصر .

(2) في زهر الآداب : « واتر بعضها يقتل » .
قوله : لا يفل الحديد غير الحديد : مثل يضرب للقوي الذي يقارع القوي . والمثل في العقد الفريد 92/3 ، ومجمع الأمثال للميداني 230/2 .

قافـية الراء

[38]

وقالَ بكرٌ[1] : [المتقارب]

1 نَسِيمُ المُدامِ وبَرْدُ السَّحَرْ ... هُمَا هَيَّجا الشَّوْقَ حَتَّى ظَهَرْ[2]

2 تَقُولُ : اجْتَنِبْ دارَنا بالنَّهارِ ... وزُرْنا إذا غابَ ضَوْءُ القَمَرْ

3 فَإنَّ لَنا حَرَساً إنْ رَأَوْكَ ... نَدِمْتَ وأُعْطُوا عَلَيْكَ الظَّفَرْ[3]

4 وكَمْ صَنَعَ اللهُ مِنْ مَرَّةٍ ... عَلَيْهِمْ وقَدْ أُمِرُوا بالحَذَرْ[4]

5 سَقَى اللهُ بَغْدادَ مِنْ بَلْدَةٍ ... وساكِنَ بَغْدادَ صَوْبَ المَطَرْ[5]

6 ونُبِّئْتُ أنَّ جَوارِي القُصُو ... رِ صَيَّرْنَ ذِكْري حَدِيثَ السَّمَرْ[6]

7 ألا رُبَّ سائِلَةٍ بالعِرا ... قِ عَنِّي وأُخرى تُطِيلُ الذِّكَرْ[7]

8 تَقُولُ عَهِدْنا أبا وائِلٍ ... كَظَبْيِ الفَلاةِ المَلِيحِ الحَوَرْ[8]

9 لَيالِيَ كُنْتُ أزورُ القِيانَ ... كَأَنَّ ثِيابِي بَهارُ الشَّجَرْ[9]

---

(1) الأبيات 1 – 9 في ديوانه ص246 – 247 ، والأغاني 116/19 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 424/2 .
وفي الأغاني 116/19 : « ... أنشدني أبو غسان دماذ لبكر بن النطاح يتشوق بغداد ، وهو بالجبل يومئذ ... » .

(2) المدام : المطر الدائم . والسحر : آخر الليل قبيل الفجر .

(3) الظفر : الغلبة والقهر .

(4) صنع عليه ، أي : تولى توجيهه .

(5) سقى الله بغداد : دعوة بالسقيا . والصوب : المطر بقدر ما ينفع ولا يؤذي .

(6) الجواري : جمع جارية . وصيرن : جعلن . أراد : جعلت الجواري ذكري حديث السمر في الليل .

(7) في أشعار اللصوص : « تطيل الفكر » .

(8) الفلاة : الأرض الواسعة المقفرة . والظبي : الغزال . والحور : شدة بياض العين مع شدة سواد سوادها .

(9) القيان : جمع قينة ، وهي الأمة المغنية . والبهار : نبت طيب الرائحة .

[39]

وقال بكرٌ[1] : [الكامل]

1 هَذا أَبُو دُلَفٍ الذي لِسيُوفِهِ ... وَرِماحِهِ تَتَعَبَّدُ الأَقْدارُ[2]

[40]

وقال بكرٌ[3] : [الكامل]

1 وكَأَنَّ إظْلامَ الدُّروعِ عَلَيهِمُ ... لَيْلٌ وإشْراقُ الوُجوهِ نَهارُ

[41]

وقال بكرٌ[4] : [الكامل]

1 لَوْ كانَ خَلفَكَ أَوْ أمامَكَ هائِباً ... أحداً سِواكُمْ لَهابَكَ المِقْدارُ[5]

[42]

وقال بكرٌ[6] : [السريع]

1 بَعُدْتِ عَنِّي فَتَغَيَّرتِ لي ... ولَيْسَ عِنْدِي لكِ تَغْيِيرُ

2 فَجَدِّدِي ما رَثَّ مِنْ وَصْلِنا ... وكُلُّ ذَنْبٍ لَكِ مَغْفُورُ[7]

---

(1) البيت في ديوانه ص242 ، والوساطة ص241 . وهو ساقط من أشعار اللصوص وأخبارهم .

(2) أبو دلف : ممدوحه . وقوله : لرماحه وسيوفه تتعبد الأقدار ، أي : تصبح الأقدار مطيعة لها .

(3) البيت في ديوانه ص242 ، والصناعتين ص327 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(4) البيت في ديوانه ص242 ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص220 ، وهو في اللسان « قدر » بدون نسبة، وأشعار اللصوص وأخبارهم 423/2 .

وفي طبقات الشعراء ص220 : « ومما يختار له أيضاً » .

(5) في اللسان [قدر] : « والمقدار : الموت . قال الليث : المقدار اسم القَدْر إذا بلغ العبد المقدار مات . وأنشد: لو كان خلفك .... يعني الموت » .

(6) الأبيات 1 - 8 في ديوانه ص244 ، والأغاني 118/19 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 422/2 - 423 . قالها في الجارية درّة .

(7) رثّ : قدم وبلي . والوصل : أراد حبال الوصل والمودة .

3 أُطَيِّبُ النَّفْسَ بِكِتْمانِ ما ... سارَتْ بِهِ مِنْ غَدْرِك العِيرُ[1]
4 وَعْدُكَ يا سَيِّدَتِي غَرَّنِي ... مِنْكِ وَمَنْ يَعْشَقْ مَغْرُورُ
5 يَحْزُنُني عِلْمِي بِنَفْسِي ... قالَ خَلِيلي أنتَ مَهْجُورُ[2]
6 يا لَيْتَ مَنْ زَيَّنَ هذا لَها ... جارَتْ لَنا فيهِ المَقادِيرُ[3]
7 ساقِي النَّدامَى سَقِّها صاحِبِي ... فَإنَّنِي وَيْحكَ مَعْذورُ[4]
8 أ أشْرَبُ الخَمْرَ على هَجْرِها ... إنِّي إذاً بالهَجْرِ مَسْرُورُ

[43]

وقالَ بكرٌ[5] : [المتقارب]

1 مِثالُ أَبِي دُلَفٍ أُمَّةٌ ... وَسَيْفُ أَبِي دُلَفٍ عَسْكَرُ[6]
2 وإنَّ المَنايا إلى الدَّارِعِيْنَ ... بِعَيْنِ أَبِي دُلَفٍ تَنْظُرُ[7]

[44]

وقال بكرٌ[8] : [المتقارب]

---

(1) طيب نفسه : أرضاها وهدأها وسكنها . والعير : قوافل الإبل والبغال التي تحمل الطعام . وقوله : سارت به العير ، أراد انتشار غدرها في كل مكان ، فالركبان تحمل أخبارها .

(2) في ديوانه : « علمي بنفسٍ » .
الخليل : الصاحب والصديق .

(3) المقادير : جمع المقدار ، وهو الموت .

(4) الندامى : جمع النديم ، وهو المصاحب على الشرب المسامر . ومعذور في حبّها .

(5) البيتان في ديوانه ص243 ، وتاريخ بغداد 417/12 ، وشرح الحماسة للتبريزي 140/3 ، وحماسة الظرفاء 61/1 . وهما ساقطان من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(6) في تاريخ بغداد : « وخلق أبي دلفٍ » . وفي شرح الحماسة للتبريزي : « وذكر أبي دلف » .
أراد شجاعته وقوته ، فهو يعادل أمة ، وسيفه يعادل عسكراً .

(7) في حماسة الظرفاء : « بعيني أبي دلف » .
المنايا : جمع منية ، وهي الموت . والدارعين : جمع دارع ، وهو لابس الدرع من المقاتلين .

(8) الأبيات 1 – 3 في ديوانه ص243 ، وعيار الشعر ص114 ، والصناعتين ص478 . وهي ساقطة من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

1 ودَوِّيَّــةٍ خُـلِـقَـتْ لـلسَّـرابِ فَـأَمْـواجُـهُ بَـيْـنَـهـا تَـزْخَـرُ[1]
2 تَـرَى جِـنَّـهـا بـيـنَ أضْـعـافِـها حُـلُـولاً كـأنَّـهُـمُ الـبَـرْبَـرُ[2]
3 كَـأنَّ حَـنِـيـفَـةَ تَـحْـمِـيـهِـمُ فَـأَلْـيَـنُـهُـمْ خَـشِـنٌ أزْوَرُ

[45]

وقال بَكرٌ[3] : [الطويل]

1 لَـهُ هِـمَـمٌ لا مُـنْـتَـهَـى لِـكِـبـارِهـا وهِـمَّـتُـهُ الـصُّـغْـرى أَجَـلُّ مِـنَ الـدَّهْـرِ[4]
2 لَـهُ راحـةٌ لَوْ أنَّ مِـعْـشـارَ جُـودِهـا عَلَى الـبَـرِّ صار الـبَـرُّ أنْـدَى مِنَ الـبَـحْـرِ[5]
3 ولَـوْ أنَّ خَـلْـقَ اللهِ في مَـسْـكِ فـارسٍ وبـارزَهُ كـانَ الـخَـلِـيُّ مِـنَ الـعُـمْـرِ[6]
4 أبـا دُلَـفٍ بُـورِكْـتَ فـي كـلِّ بـلـدةٍ كما بـورِكَـتْ في شـهـرِهـا لـيـلـةُ الـقَـدْرِ

[46]

وقال بكرٌ[7] : [الطويل]

1 تَـوَزَّعْـنَ فِيما بَيْنَهُنَّ سَنا البَـدْرِ[8]

---

(1) الدوي والدوية : الفلاة الواسعة المستوية البعيدة الأطراف .
(2) في الصناعتين : « ترى حَيَّها » .
أضعافها : نراها بمعنى جوانبها .
(3) الأبيات 1 – 4 في ديوانه ص245 .
والأبيات 1 – 3 في الكامل في اللغة والأدب 101/2 ، والحماسة المغربية 287/1 .
والأبيات 2 – 4 في الأغاني 109/19 ، وفوات الوفيات 220/1 ، ومعاهد التنصيص 209/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 423/2 .
(4) الهمة : العزم القوي . وأجلّ : أعظم .
(5) في الأغاني وفوات الوفيات ومعاهد التنصيص : « على البرّ كان البرّ » .
الجود : الكرم والسخاء . والندى : الكرم . والمعشار : الجزء من عشرة . والراحة : راحة الكف . أراد لو أن كفه أعطى معشار كرمه ، لغطى كرمه البحر اتساعاً وعطاء .
(6) في الأغاني وفوات الوفيات ومعاهد التنصيص : « في جسمِ فارسٍ » .
المسك : الجلد . أراد لو جمع الناس في جسم أو جلد فارس واحدٍ ، وبارزه أبو دلف لغلبه .
(7) الشطر في ديوانه ص245 ، ومحاضرات الراغب 295/3 .
(8) السنا : الضوء . والبدر : القمر . أراد جمالهن وإشراق وجوههن المضيئة ، فكأنهن توزعن ضوء القمر .

[47]

وقالَ بكرُ[1] : [الطويل]

1 فَكَفُّكَ قَوسٌ والنَّدَى وَتَرٌ لَها وَسَهْمُكَ فيه اليُسْرُ فارْمِ بِهِ عُسْرِي[2]

[48]

وقالَ بكرُ[3] : [المتقارب]

1 كَأَنَّ قَوائِمَهُ في المَسِيْرِ رِياحٌ تُطارِدُ بالقَفْرِ[4]

* * * * * *
* * *
*

(1) البيت في ديوانه ص246 ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص219 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 424/2 .
وفي تقديم البيت في طبقات الشعراء : « ومما يختار من شعره قوله لأبي دلف » .
والبيت يظن أنه من القطعة السابقة في مدح أبي دلف .

(2) الندى : الكرم . واليسر : نقيض العسر . أراد أن كفه في القضاء على الفقر والحاجة كالقوس ، والندى كالوتر لها ، وسهمه فيه اليسر .

(3) البيت في ديوانه ص246 ، ومحاضرات الراغب 656/4 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم.

(4) القوائم : الأرجل ، الواحدة قائمة . والمسير : السير ، وكان حقه أن يقول : في الجري ، لأنه شبهها بالرياح . والقفر : الأرض الخلاء لا ماء فيه ولا ناس ولا كلأ .

قافية السين

[49]

وقال بكرٌ[1] : [البسيط]

1 هَلْ أنْتَ منقذُ شِلوي منْ يَدَيْ زمنٍ أَضْحَى يَقُدُّ أدِيْمي قَدَّ مُنْتَهسِ[2]

2 دَعَوتُكَ الدَّعوةَ الأولى وبي رَمَقٌ وهَذِهِ دَعْوةٌ والدَّهْرُ مُفْتَرِسي[3]

[50]

وقال بكرٌ[4] : [السريع]

1 ما النَّاسُ إلاَّ مَلِكٌ وَحْدهُ غَيْر خُشاراتٍ وَتَنْساسِ[5]

[51]

وقال بكرٌ[6] : [السريع]

1 أَقولُ للدَّهْرِ وَقَدْ عَضَّني فُوهُ بأَنْيابٍ وأَضْراسِ[7]

(1) البيتان في ديوانه ص249 ، والمنتحل ص63 . وهما ساقطان من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(2) الشلو : العضو . ويقدُّ : يشق . والأديم : الجلد . ونهس اللحم نهساً : أخذه بمقدم أسنانه ونتفه للأكل.
والقد : القطع والشق .

(3) الرمق : بقية الروح .

(4) البيت في ديوانه ص247 ، ومحاضرات الراغب 298/1 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم.

(5) في ديوانه ومحاضرات الراغب : « خشارات وتسّاس » . وهو تصحيف .
وفي اللسان [خشر] : « الخُشار والخُشارة : الرديء من كل شيء ... والخشارة : ما يبقى على المائدة مما لاخير فيه ... وخشارة الناس سفلتهم ، وفلان من الخشارة ، إذا كان دوناً » .
وتناس الناس : رعاعهم .

(6) البيتان في ديوانه ص248 ، والمنتحل ص68 . وهما ساقطان من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(7) في اللسان [عضض] : « وزمن عضوضٌ ، أي : كَلِبٌ . قال ابن بري : عضّه القتب وعضّه الدهر والحرب ، وهي عضوض ، وهو مستعار من عضّ الناب ... » .

2 يـا دَهْـرُ إنْ أبـقـيتَ لـي مـالـكاً ... فـاذْهَـبْ بِـمَـنْ شِـئْـتَ مِـنَ الـنَّـاسِ[1]

[52]

وقال بكرٌ[2] : [السريع]

1 حَـيَّـتْـكَ بِـالـرَّامِـشْـن رامِـشْـنَـةٌ ... أحْـسَـنُ مِـنْ رامِـشْـنَـةِ الآسِ[3]

2 جـاريـةٌ لَـمْ يُـقْـتَـسَـم بُـضْـعُـهـا ... ولَـمْ تَـبِـتْ فـي بَـيْـتِ نَـخَّـاسِ[4]

3 أَفْـسَـدْتِ إنـسـانـاً عـلـى أهـلِـهِ ... يـا مُـفْـسِـدَ الـنَّـاسِ عـلـى الـنَّـاسِ

* * * * * *

* * *

*

(1) مالك : ممدوحه ، يصفه بالكرم والسخاء ، فالشاعر لا يهمه أن يأخذ الدهر من يشاء طالما سيبقي له مالكاً .

(2) الأبيات 1- 3 في ديوانه ص248 ، والأغاني 108/19 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 425/2 .

وفي الأغاني : « حضرت بكر بن النطاح الحنفي في منزل بعض الحنفيين ، وكانت للحنفي جارية يقال لها : رامِشْنة ، فقال فيها بكر بن النطاح .... » .

(3) الرامشن : لعلها كلمة أعجمية . و لم نجدها فيما عدنا إليه من المعاجم .

وفي اللسان [رمشن] : « الرِّمشُ : الطاقة من الحماحم والريحان ونحوه » .

(4) البضع : الفرج . وقوله : لم يقتسم بضعها ، أراد أنها ما زالت بكراً . والنخاس : بائع الرقيق .

قافية الضاد

[53]

وقال بكرٌ[1] : [السريع]

1 العَيْنُ تُبْدِي الحُبَّ والبُغضا وتُظهِرُ الإبْرامَ والنَّقْضا[2]
2 دُرَّةُ ما أنْصَفْتِنِي في الهَوَى ولا رَحِمْتِ الجَسَدَ المُنْضَى[3]
3 مَرَّتْ بِنا في قُرْطُقٍ أخْضَرٍ يَعشَقُ منها بَعْضُها بَعْضا[4]
4 غَضْبَى ولا وا للهِ يا أهْلَها لا أشرَبُ البارِدَ أو تَرْضَى[5]
5 كَيفَ أطاعَتْكُمْ بهَجري وقَدْ جَعَلْتُ خَدِيَّ لَها أرْضا

[54]

وقال بكر[6] : [السريع]

1 ما ضَرَّها لَوْ كَتَبَتْ بالرِّضا فَجَفَّ جَفْنُ العَيْنِ أو غَمَضا[7]
2 شَفاعَةٌ مَرْدُودَةٌ عِنْدَها في عاشِقٍ تَنْدمُ لَوْ قَدْ قَضَى[8]
3 يا نَفْسُ صَبْراً واعْلَمِي أنَّ ما نَأمَلُ مِنْها مِثلُ ما قَدْ مَضَى

(1) الأبيات 1 – 5 في ديوانه ص249 – 250 ، والأغاني 117/19 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 426/2 . والأبيات 1 – 2 ، 4 في دلائل الإعجاز ص109 .
(2) الإبرام : الضجر والملل . والإبرام : فتل الحبل ، وإبرام الأمر : إحكامه . والنقض : ما انتكث من الثوب والحبل ثم أعيد غزله .
(3) درة : الجارية التي كان يهواها الشاعر . وجسد منضى : مهزول ضعيف .
(4) القرطق : القَباء ، فارسي معرب .
(5) البارد ، أي : الشراب البارد أراد لا يشرب الماء البارد حتى ترضى عليه .
(6) الأبيات 1 – 4 في ديوانه ص250 ، وتاريخ بغداد 91/7 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 426/2 .
(7) جفّ جفن العين : من البكاء .
(8) لو قد قضى : أي قضى نحبه ومات .

4 لَمْ تَمْرَضِ الأَجْفانُ مِنْ قاتِلٍ بِلَحْظِهِ إلاّ لأَنْ أَمْرَضا[1]

* * * * * *
* * *
*

(1) اللحظ : النظر بمؤخر العين من إحدى جانبيها .

قافـية العـين

[55]

وقال بكرٌ[1] : [الطويل]

1 أَلَـمْ تَـرَ لـلأيَّـامِ كَـيفَ تَـتابَـعَـتْ بِــهِ وبِــهِ كــانَــتْ تُــذادُ وتُــدْفَــعُ

[56]

وقال بكرٌ[2] : [الطويل]

1 أُكذِّبُ طَرْفِي عَنْكِ في كلِّ ما أرى وأُسمِعُ أُذْني مِنْكِ ما لَيْسَ تَسْمَعُ[3]

2 ولَمْ أَسْكُن الأَرْضَ التي تَسْكُنِينَها لِئَلاَّ يَقُولُوا صابِرٌ ليسَ يَجْزَعُ[4]

3 فَلا كَبِدِي تَبْلى ولا لَكِ رَحْمَةٌ ولا عَنْكِ إِقْصارٌ ولا فِيْكِ مَطْمَعُ[5]

4 لقيتُ أُموراً فيكِ لَمْ أَلْقَ مِثْلَها وأَعْظَمُ مِنْها منكِ ما أَتَوَقَّعُ

5 فَلا تَسْأَلِينِي في هَواكِ زِيادَةً فَأَيْسَرُه يُجْزِي وأَدْناهُ يُقْنِعُ[6]

(1) البيت في ديوانه ص251 ، ومحاضرات الراغب 524/4 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم.

(2) الأبيات 1 – 5 في ديوانه ص251 – 252 ، والأغاني 108/19 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 427/2 .
والأبيات 1 – 4 في الأغاني أيضاً 105/19 ، والتذكرة السعدية ص329 .
والأبيات 1 – 3 في الحماسة البصرية 114/2 منسوبة للنحاشي الحارثي .

(3) في الأغاني : « عَنكِ في كل ما أرى » . وفي الحماسة البصرية والتذكرة السعدية :
وكذبتُ طرفي فيك والطرفُ صادقٌ وأسمعتُ أذني عنك ما ليس تَسمعُ
الطرف : النظر .

(4) في التذكرة السعدية : « تسكنينها لكيما » .
يجزع : لا يصبر على ما نزل به .

(5) في الحماسة البصرية : « فلا كمدي يفنى ولا لك رقّةٌ » . وفي التذكرة السعدية : « فلا كمدي يبلى ».
الإقصار : الكف والنزوع عن الشيء .

(6) يجزي : يكفي ويغني .

[57]

وقالَ بكرٌ[1] : [البسيط]

1 نـادى نـداكَ بـأَنْ يَـأْتُـوا إذا أمـرُوا مَنْ يَـدْعُ فـازَ فَـأَصْـغَـى كُلُّ مُـسْـتَـمِـعِ[2]

2 زُورُوا الأميرَ وبَـيْـتِ اللهِ تَـنْـتَـفِـعوا فـاخْـتـارَ وَجْـهَـكَ فِـيـنـا كُـلُّ مُـنْـتَـفِـعِ

* * * * * *

* * *

*

(1) البيتان في ديوانه ص252 ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص219 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 427/2 .
والبيتان من طريف الشعر وبديعه ، قالهما في أبي دلف .

(2) جاء البيت في الأصل مصحفاً . وقد صوبه المحقق في حاشية الطبقات . وقد أثبتناه مصححاً .
الندى : الكرم والسخاء .

قافية الفاء

[58]

وقال بكرٌ[1] : [مجزوء الكامل]

1 وَلَـقِـيْـتُـهُـمْ لَـقْـيَ الأعـا جِـمِ كـالـجَـرادِ الـمُـرْتَـدِفْ[2]
2 فَـقَـطَـعْـتُ أصْـلَـهُـمْ وَقَـطْـ ـعُ الأَصْـلِ أقْـطَـعُ لِـلـطَّـرَفْ

[59]

وقالَ بكرٌ[3] : [البسيط]

1 يـا مَـنْ إذا دَرَسَ الإنْـجـيـلِ ظَـلَّ لَـهُ قَـلْـبُ الـتَّـقِـيِّ عَـنِ الـقُـرآنِ مُـنْـصَـرِفـا[4]
2 إنِّي رَأَيْـتُـكَ فـي نَـوْمِـي تُـعانِـقُـنـي كَـمـا تـعـانِـقُ لامُ الـكَـاتِـبِ الأَلِـفـا[5]

[60]

وقال بكرٌ[6] : [المنسرح]

(1) البيتان في ديوانه ص254 ، ومحاضرات الراغب 182/3 . وهما ساقطان من أشعار اللصوص وأخبارهم.
(2) مرادفة الجراد : ركوب الذكر والأنثى والثالث عليهما .
(3) البيتان في ديوانه ص253 ، والأغاني 110/19 ، وسمط اللآلي 518/1 ، وشرح مقامات الحريري للشريشي 136/3 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 428/2 .
والبيتان في العقد الفريد 173/6 لأبي بكر الموسوس .
والبيت الثاني بدون نسبة في أمالي القالي 226/1 ، والوساطة ص239 ، وأسرار البلاغة ص185 . وهو في ديوان المعاني لبكر بن خارجة .
وفي الأغاني 110/19 : « كان بكر بن النطاح يتعشق غلاماً نصرانياً ويُحِبُّ به ، وفيه يقول » .
(4) في شرح مقامات الحريري : « إذا قرأ الإنجيل » . وفي العقد الفريد وشرح مقامات الحريري : « قلب الحنيف » .
(5) في العقد : « أبصرت شخصك » . وفي أمالي القالي وسمط اللآلي وشرح مقامات الحريري : « رأيت شخصك » . وفي ديوان المعاني : « رأيتك في نومٍ » .
(6) البيتان في ديوانه ص254 ، والأغاني 110/19 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 428/2 . —

1 يا نَفْسُ لا تَجْزَعِي مِنَ التَّلَفِ فإنَّ في اللهِ أعْظَمَ الخَلَفِ[1]
2 إنْ تَقْنَعِي بالْيَسِيْرِ تَغْتَبطِي ويُغْنِكِ اللهُ عَنْ أبِي دُلَفِ[2]

[61]

وقالَ بكرٌ[3] : [المنسرح]

1 تَمْشِي عَلَى الخَزِّ مِنْ تَنعُّمِها فَتَشْتَكِي رِجْلَها مِنَ النَّزْفِ[4]
2 لَوْ مَرَّ هارونُ في عَساكِرِهِ ما رَفَعَتْ طَرْفَها مِنَ السَّجَفِ[5]

* * * * * *
* * *
*

- وفي الأغاني 110/19 : « كان بكر بن النطاح يأتي أبا دلف في كل سنة ، فيقول له : إلى جنب أرضي أرض تُباع وليس يحضرني ثمنها ، فيأمر له بخمسة آلاف درهم ويعطيه ألفاً لنفقته ، فجاءه في بعض السنين فقال له مثل ذلك ، فقال له أبو دلف : ما تفنى هذه الأرضون التي إلى جانب ضيعتك ! فغضب وانصرف ، وقال ... » .

(1) التلف : الهلاك . والخلف : العوض والبدل .

(2) تغتبطي : تفرحي .

(3) البيتان في ديوانه ص245 ، والموشح ص456 ، والحماسة المغربية 1102/2 . وهما ساقطان من أشعار اللصوص وأخبارهم .

(4) في الحماسة المغربية : « الخزّ من تَتَرُّفها .... من التّرفِ » .
الخزّ من الثياب : ما ينسج من صوف وإبريسم . وتنعمها : ترفهها .

(5) في الحماسة المغربية : « طرفها من الصَّلفِ » .
الصلف : الكِبر . والسجف : أحد السترين المقرونين ، بينهما فُرجةٌ .

قافـية القاف

[62]

وقالَ بكرٌ[1] : [الطويل]

1 إذا شِئْتُ غَنّتْني ببَغْدادَ قَيْنَةٌ وإنْ شِئْتُ غَنّاني الحَمامُ المُطَوَّقُ[2]

2 لِباسِي الحسامُ أوْ إزارٌ مُعَصْفَرٌ وَدِرْعُ حَدِيْدٍ أوْ قَمِيْصٌ مُخَلَّقُ[3]

[63]

وقالَ بكرٌ[4] : [الكامل]

1 لَعِبَ البِلا بِطُلُولِها وَرُسُومِها لَعِبَ الصَّبابَةِ في فُؤادِ العاشِقِ[5]

* * * * * *
* * *
*

---

(1) البيتان في ديوانه ص255 ، والحيوان 197/3 . وهما ساقطان من أشعار اللصوص وأخبارهم .
والبيت الثاني في العمدة في محاسن الشعر 17/2 .

(2) القينة : الجارية المغنية . والمطوقة من الحمام : التي في عنقها طوق .

(3) في العمدة : « لباسي حُسامٌ » .
الحسام : السيف القاطع .

(4) البيت في ديوانه ص255 ، ومحاضرات الراغب 602/4 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم.

(5) البلى : القدم والفناء . والطلول : جمع طلل ، وهو ما شخص من آثار الديار . والرسوم : واحدها رسم، ورسم الدار : ما كان من آثارها لاصقاً بالأرض . والصبابة : رقة الشوق في الهوى .

قافـية الكاف

[64]

وقالَ بكرٌ[1] : [الطويل]

1 كأنَّكَ عِنْدَ الكَرِّ في حَوْمَةِ الوَغى   تَفِـرُّ مِـنَ الـصَّـفِّ الـذي مِـنْ ورائِـكـا[2]

* * * * * *
* * *
*

(1) البيت في ديوانه ص255 ، والوساطة ص359 ، والتبيان 199/4 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(2) في التبيان : « عند الطعن » .

الكر : خلاف الفرّ في الحرب . والوغى : الحرب . وحومة الوغى : أشدّ موضع في القتال .

قافـية اللام

[65]

وقالَ بكرٌ[1] : [الكامل]

1 وإذا بَـدا لَـكَ قـاسِـمٌ يَـوْمَ الـوَغَـى يَـخْـتـالُ خِـلْـتَ أمـامَـهُ قِـنْـدِيْـلا[2]

2 وإذا تَـعَـرَّضَ لـلـعـمـودِ وَلَـيِّـهِ خِـلْـتَ الـعَـمُـودَ بـكـفِّـهِ مِـنْـدِيـلا[3]

3 وإذا تَـنـاولَ صَـخْـرَةً لِـيَـرضّـهـا عـادَتْ كَـثِـيـباً فـي يَـدَيْـهِ مَـهـيـلا[4]

4 قَـالُـوا ويَـنْـظِـمُ فـارسَـيْـن بِـطَـعْـنَـةٍ يَـوْمَ الـلِّـقـاءِ ولا يَـراهُ جَـلِـيْـلا[5]

5 لا تَـعْـجَـبُـوا فَـلَـوَ انَّ طُـوْلَ قَـنـاتِـهِ مِـيْـلٌ إذاً نَـظَـمَ الـفَـوارِسَ مِـيْـلا[6]

---

(1) الأبيات 1 – 5 في ديوانه ص257 ، وتاريخ بغداد 417/12 ، وغرر الخصائص الواضحة ص202 .
والأبيات 1 – 2 ، 4 – 5 في أمالي القالي 247/1 ، والحماسة المغربية 286/1 .
والبيتان 4 – 5 في الأغاني 109/19 ، وعيار الشعر ص48 ، ولباب الآداب ص209 ، ووفيات الأعيان 219/1 ، وفوات الوفيات 219/1 ، والمستطرف 83/2 ، ومعاهد التنصيص 208/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 430/2 .
والبيت الرابع في سمط اللآلي 561/1 .

(2) قاسم : هو أبو دلف العجلي . والوغى : الحرب والقتال . ويختال : يتكبر في مشيه .

(3) في تاريخ بغداد : « تلذذ بالعمودِ » . وفي غرر الخصائص : « تلوز بالعمود ولونه » .
العمود : لعله أراد عمود الخباء ، أو عمود الحديد . وقوله : خلت العمود بكفه ... أراد قوته .

(4) يرضها : يدقها ويكسرها . والكثيب : الرمل المستطيل . والمهيل : المتساقط من الأعلى .

(5) في فوات الوفيات : « قالوا أينظم » . وفي عيار الشعر : « يوم الهياج » .
وكان أبو دلف قد نظم فارسين اثنين بطعنة واحدة من رمحه ، فتحدث الناس بذلك . طعنه بالرمح فانتظمه، أي : اختله . والأمر الجليل : العظيم . أراد يفعل ذلك ويراه أمراً عادياً .

(6) في تاريخ بغداد والمستطرف وغرر الخصائص : « لو كان مدُّ قناته ميلاً » . وفي فوات الوفيات : « لا تعجبن مدّ قناته ميلاً » .
القناة : الرمح .

[66]

وقالَ بكرٌ[1] : [الطويل]

1 تَرَى القُرْطَ مِنْها في قَناةٍ كَأَنَّها   بِمَهْلَكَةٍ لولا العُرَى والمَعاقِلُ[2]

[67]

وقالَ بكرٌ[3] : [الطويل]

1 أَبا دُلَفٍ إنَّ الفَقِيرَ بِعَيْنِهِ   لِمَنْ يَرْتَجِي جَدْوى يَدَيْكَ وَيَأْمُلُهْ[4]

2 أَرَى لَكَ باباً مُغْلَقاً مُتَمَنِّعاً   إذا فَتَحُوْهُ عَنْكَ فالبُؤْسُ داخِلُهْ[5]

3 كَأَنَّكَ طَبْلٌ رافعُ الصَّوْتِ مُعجبٌ   خَلاءٌ مِنَ الخَيْراتِ فَقْرٌ يُداخِلُهْ

4 وأَعْجَبُ شَيْءٍ منكَ تَسْلِيمُ أَمْرِهِ   إليكَ عَلَى طَنْزٍ وأَنَّكَ قابِلُهْ[6]

[68]

وقالَ بكرٌ[7] : [الطويل]

---

(1) البيت في ديوانه ص256 ، ومحاضرات الراغب 301/3 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم.

(2) القرط : نوع من حليّ الأذن . وقيل : هو الشنف في أعلى الأذن . والقناة : أراد قامتها أو جيدها لطوله.
والمهلكة : المفازة . والعرى : جمع عروة .

(3) الأبيات 1 – 4 في ديوانه ص259 – 260 ، والتحفة البهية ص35 . وهي ساقطة من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .
والبيت الرابع في محاضرات الراغب 340/3 .

(4) أبو دلف : ممدوحه . ويرتجي : يرجو . والجدوى : العطية .

(5) البؤس : الفقر وشدة الحاجة .

(6) في محاضرات الراغب : « وأعجب منك اليوم ... عليك على » .
الطنز : السخرية والاستهزاء .

(7) الأبيات 1 – 3 في ديوانه ص260 – 261 . وهي ساقطة من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .
والبيتان 1 – 2 في فوات الوفيات 221/1 .
والبيتان 2 – 3 في طبقات الشعراء لابن المعتز ص435 .
والبيت الثاني في محاضرات الراغب 585/2 ، والتبيان 26/1 ، والإبانة عن سرقات المتنبي ص7 ، ودلائل–

1 كَرِيمٌ إذا ما جِئْتَ طالِبَ فَضْلِهِ حَباكَ بما تَحْوِي علَيْهِ أنامِلُهْ[1]

2 ولَوْ لَمْ يَكُنْ في كفِّهِ غَيْرُ نفسِهِ لَجَادَ بِها فَلْيَتَّقِ اللهَ سائِلُهْ[2]

3 وما بُعثَتْ في العالَمِيْنَ فَضيْلَةٌ مِنَ المَجْدِ إلاّ مَجْدُهُ وفَضائِلُه[3]

[69]

وقالَ بكرٌ[4] : [الوافر]

1 إذا كانَ الشِّتاءُ فَأَنْتَ شَمْسٌ وإنْ حَضَرَ المَصِيْفُ فأَنْتَ ظِلُّ[5]

2 وما تَدْرِي إذا أَعْطَيْتَ مالاً أَتُكْثِرُ في سَماحِك أَمْ تُقِلُّ[6]

- الإعجاز ص328 .

والبيتان 1 – 2 في الوحشيات ص247 لزياد الأعجم أو لبكر بن النطاح .

والبيت الثاني لأبي تمام في ديوانه 29/3 ، ولبكر أو لأبي تمام في الوساطة ص216 .

وهو لدعبل الخزاعي في ديوانه ص457 .

وهو لعبد الله بن الزّبير الأسدي في الأغاني 224/14 ، ومعاهد التنصيص 312/3 ، والخزانة 233/2 .

والبيتان 1 – 2 لأبي تمام في المحاسن والأضداد ص48 . وهما بدون نسبة في المحاسن والمساوئ 341/1 .

(1) في الوحشيات : « جئت للخير طالباً » . وفي المحاسن الأضداد : « جئت للعرف طالباً » . وفي المحاسن والمساوئ : « جوادٌ إذا ما جئت للعرف طالباً » .

الفضل : الإحسان . وحباك : أعطاك . أراد أعطاك ما في يده .

(2) في الوحشيات والأغاني والمحاسن والمساوئ : « غير روحه » . وفي ديوان دعبل : « ولو لم تكن » .

جاد بها : بذلها وقدّمها .

(3) الفضيلة : الدرجة الرفيعة في الفضل . والمجد : المروءة والسخاء ، وقيل : الكرم والشرف .

(4) البيتان في ديوانه ص256 ، والأغاني 111/19 ، وفوات الوفيات 79/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 429/2 .

وفي الأغاني 111/19 : « ... كنت يوماً عند عليّ بن هشام ، وعنده جماعة فيهم عمارة بن عقيل ، فحدثته أن بكر بن النطاح دخل إلى أبي دلف وأنا عنده ، فقال لي أبو دلف : يا أبا محمد أنشدني مديحاً فاخراً تستطرفه ، فبدر إليه بكر وقال : أنا أنشدك أيها الأمير بيتين قلتهما فيك في طريقي هذا إليك وأحكّمك، فقال : هاتِ ، فإن شهد لك أبو محمد رضينا ، فأنشده ... » .

(5) في فوات الوفيات : « فأنت شمسي » .

(6) في فوات الوفيات : « أيكثر في سماعكِ أم يقلّ » .

السماح : التسامح والتساهل .

[70]

وقالَ بكرٌ(1) : [الطويل]

1 ومَنْ يَفْتقِرْ مِنّا يَعِشْ بحُسامِهِ ومَنْ يَفتقرْ مِنْ سائرِ النّاسِ يَسألِ(2)
2 ونحن وُصِفْنا دونَ كلِّ قبيلةٍ بشدَّةِ بأسٍ في الكِتابِ المُنزَّلِ(3)
3 وإنّا لَنَلْهُوَ بالسُّيُوفِ كَما لَهَتْ فَتاةٌ بِعِقْدٍ أو سِخابِ قَرَنْفُلِ(4)

[71]

وقالَ بكرٌ(5) : [الطويل]

(1) الأبيات 1 - 3 في ديوانه ص258 ، وزهر الآداب 1037/2 ، والعمدة في محاسن الشعر 145/2 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 431/2 .
والبيتان 1 - 2 في طبقات الشعراء لابن المعتز ص217 .
والبيتان 1 ، 3 في مجموعة المعاني ص105 ، والمستطرف 83/2 .
والأبيات 1 - 3 في حماسة الظرفاء لرجل من بني حنيفة 38/1 .
(2) في حماسة الظرفاء : « منا يَصِلْ بحسامه » .
لهذا البيت خبر طريف ومطول في طبقات الشعراء لابن المعتز ص217 - 218 ، ويصلح هذا الخبر أن يكون شرحاً للبيت .
الحسام : السيف .
(3) في حماسة الظرفاء :

ونحن الذين قدَّمَ اللهُ ذكرنا ببأسٍ شديد في الكتاب المنزل

وفي العمدة : « قبيلة ببأسٍ شديدٍ » .
يشير الشاعر بقوله هذا إلى قوله تعالى [الفتح : 16/48] : ﴿ قُلْ للمُخلَّفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أُولي بأسٍ شديدٍ تقاتلونهم أو يُسلمون ﴾ .
وكان ذلك في حروب الردة التي كان بنو حنيفة - قوم الشاعر - أحد طرفيها بقيادة مسيلمة الكذاب .
(4) في العمدة : « لنلهو بالحروب » . وفي حماسة الظرفاء : « فتاة بدفّ » .
سخاب القرنفل : القلادة من القرنفل .
(5) البيتان في ديوانه ص259 ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص218 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 431/2.
والبيت الأول في الأغاني 106/19 .

1 فَإنْ يَكُ جَدَّ القومِ فِهْرُ بنَ مالك فَحَسْبيَ فَخْراً فخرُ بكرِ بنِ وائِلِ[1]

2 ولكِنَّهُمْ فازُوا بِإرْثِ أَبِيهِمُ وَكُنَّا عَلَى أمْرٍ مِنَ الأمْرِ باطِلِ

* * * * * *

* * *

*

(1) في ديوانه وطبقات الشعراء لابن المعتز : « جدُّ » بالضم و« فِهرَ » بالفتح . وفي الأغاني : « فحدّي عِجلٌ قَرْمِ بكر » .

وفي جمهرة أنساب العرب ص12 : « فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خُزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان ، وهم قريش لا قريش غيرهم ؛ ولا يكون قريشيّ إلا منهم ، ولا من ولد فهر أحدٌ إلا قريشيّ » .

وبكر بن وائل بن قاسط .

قافية الميم

[72]

وقالَ بكرٌ[1] : [السريع]

1 يا عَيْنُ جُودِي بالدُّمُوعِ السِّجامْ عَلَى الأَمِيرِ اليَمَنِيِّ الهُمامْ[2]

2 عَلَى فَتَى الدُّنيا وَصِنْدِيدِها وفارِسِ الدِّينِ وَسَيْفِ الإِمامْ[3]

3 لا تَدْخَرِي الدَّمعَ على هالِكٍ أَيْتَمَ إذْ أَوْدَى جَمِيعُ الأنامْ[4]

4 طابَ ثَرَى حُلوانَ إذْ ضُمِّنَتْ عِظامَهُ سَقْياً لها مِنْ عِظامْ[5]

5 أغْلَقَتِ الخَيْراتُ أَبْوابَها وامْتَنَعَتْ بَعْدَكَ يا بْنَ الكِرامْ

6 وأصبَحَتْ خَيْلُكَ بعد الوَجا والغَزْوِ تَشْكُو منكَ طُولَ الجَمامْ[6]

7 إرْحَلْ بِنا نَقْرَبْ إلى مالِكٍ كَيْما نُحَيِّي قَبْرَه بالسَّلامْ

8 كانَ لأهْلِ الأرضِ في كَفِّهِ غِنًى عَنِ البَحْرِ وصَوْبِ الغَمامْ[7]

---

(1) الأبيات 1 – 14 في ديوانه ص266 – 267 ، والأغاني 114/19 – 115 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 434/2 .

وفي الأغاني 114/19 : « عاثت الشراة بالجبل عيثاً شديداً ، وقتلوا الرجال والنساء والصبيان ، فخرج إليهم مالك بن علي الخزاعي ، وقد وردوا حُلوان ، فقاتلهم قتالاً شديداً فهزمهم عنها ، وما زال يتبعهم حتى بلغ بهم قرية يقال لها حدّان ، فقاتلوه عندها قتالاً شديداً ، وثبت الفريقان إلى الليل حتى حجز بينهم، وأصابت مالكاً ضربة على رأسه أثبتته ، وعُلم أنه ميّت ، فأمر برده إلى حلوان ، فما بلغها حتى مات، فدفن على باب حلوان ... وكان معه بكر بن النطاح يومئذ فأبلى بلاء حسناً ، وقال بكر يرثيه ... ».

(2) دموع سجام : تسيل قليلاً أو كثيراً . والهمام : الملك العظيم الهمة .

(3) الصناديد : جمع صِنديد ، وهو السيد الشريف ، وقيل : الشجاع .

(4) الهالك : الميت ، وأراد به مالك بن علي . وأيتم جميع الأنام ، أي : جعلهم أيتاماً . وأودى : أهلك .

(5) الثرى : التراب . وطاب الثرى : زكا وطهر . وحلوان : هي حلوان العراق .

(6) الوجا : الحفا ، والوجا أيضاً : أن يشتكي البعير باطن خفّه والفرس باطن حافره . والجمام : الراحة .

(7) الغمام : السحاب ، الواحدة غمامة . والصوب : المطر . أراد كان للناس مكان مطر السحاب ، أي : هو كالغيث للناس وكالبحر كرماً .

9 وكانَ في الصُّبْحِ كَشَمْسِ الضُّحَى وكانَ في اللَّيلِ كَبَدْرِ الظَّلامْ
10 وسائِلٍ يعجَبُ مِنْ مَوْتِهِ وقَدْ رآهُ وَهْوَ صَعْبُ المَرامْ[1]
11 قُلْتُ لهُ عَهْدِي بِهِ مُعْلِماً يَضْرِبُهُمْ عِنْدَ ارْتِفاعِ القَتامْ[2]
12 والحَرْبُ مَنْ طاوَلَها لَمْ يَكَدْ يُفلِتُ مِنْ وَقْعِ صَقِيْلٍ حُسامْ[3]
13 لَمْ يَنْظُرِ الدَّهْرُ لنا إذْ عَدا عَلى رَبِيْعِ النَّاسِ في كُلِّ عامْ[4]
14 لَنْ يَسْتَقِيلوا أبداً فَقْدَهُ ما هَيَّجَ الشَّجْوَ دُعاءُ الحَمامْ[5]

[73]

وقالَ بكرٌ[6] : [المنسرح]

1 يا مادِحَ البَحْرِ وَهْوَ يَجْهَلُهُ مَهْلاً فإنّي قَتَلْتُهُ عِلْما
2 مَكْسَبُهُ مثل قَعْرِه بُعْداً ورِزْقُهُ مِثْلُ مائِهِ طَعْما

[74]

وقالَ بكرٌ[7] : [المنسرح]

1 صَدَّتْ فَأمْسى لِقاؤُها حُلُما واسْتَبدَلَ الطَّرْفُ بالدُّمُوعِ دَما[8]

---

(1) المرام : المطلب . وقوله : صعب المرام ، أي : صعب الوصول إليه .
(2) في اللسان [علم] : « ورجلٌ معلم : إذا عُلِم مكانه في الحرب بعلامة أعلمها ، وأعلم حمزة يوم بدر ... ». القتام : الغبار .
(3) طاول الحرب : غالبها وبارزها . وأراد دخلها . والحسام : السيف . والصقيل : المجلو من السيوف .
(4) إذا عدا ، أي : إذا ظلم . أراد إذا أراد الدهر أن يظلم الناس ويضربهم فإنه لا يتجرأ على النظر لنا . أراد عزتهم ومنعتهم .
(5) لن يستقيلوا أبداً ، نراها بمعنى : لن يتقبلوا أبداً موته .
(6) البيتان في ديوانه ص264 ، ومعاهد التنصيص 90/3 . وهما ساقطان من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم.
(7) الأبيات 1 – 6 في ديوانه ص264 – 265 ، والأغاني 117/19 – 118 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 433/2 .
والأبيات قالها في الجارية درّة .
(8) صدت : أعرضت . والطرف : العين .

2 وَسَلَّطَتْ حُبَّـها عَلَى كَبِدِي فَـأبْـدَلَـتْـنِـي بِـصِـحَّـةٍ سَـقَـمـا[1]

3 وَصِرْتُ فَـرْداً أَبْـكِـي لِفُـرقَـتِـهـا وأقْـرَعُ الـسِّـنَّ بَـعْـدَهـا نَـدَمـا

4 شَـقَّ عـلـيـهـا قَـوْلُ الـوُشـاةِ لَـهـا : أَصْبَـحْـتِ فـي أمـرِ ذا الـفَـتَـى عَـلَـمـا[2]

5 لَـوْلا شَـقـائِـي ومـا بُـلـيـتُ بـهِ مِـنْ هَـجْـرِهـا مـا استَـتَـرْتُ مـا اكـتُـتِـمـا

6 كَمْ حـاجَـةٍ في الـكِـتـابِ بُحـتُ بِها أبـكـيـتُ مِـنْـهـا الـقِـرْطـاسَ والـقَـلَـمـا

[75]

وقالَ بكرُ[3] : [الطويل]

1 كَـفَـى حَـزَنـاً أنَّ الـغِـنَـى مُـتَـعَـذِّرٌ عَـلَـيَّ وأنِّـي بـالـمَـكـارِمِ مُـغْـرَمُ[4]

2 فَـوَاللهِ مـا قَـصَّرْتُ فـي نَـيْـلِ غـايَـةٍ ولـكِـنَّـنـي أَسْـعَـى إلَـيْـهـا فَـأُحْـرَمُ

[76]

وقالَ بكرُ[5] : [الطويل]

1 دَعِـيْـنـي أَجُـوبُ الأرضَ في فَـلَـواتِـهـا فـمـا الـكَـرَجُ الـدُّنـيـا ولا الـنّـاسُ قـاسِـمُ[6]

(1) سلطت حبها على كبدي : مكنته منه وحكمته فيه . والسقم : المرض من الحب .

(2) الوشاة : جمع واشٍ ، وهو النمام ، أخذ من الوشي الذي فيه الحمرة والصفرة . وعلماً ، أي : كـالعلم. أراد أنها أصبحت معروفة كالعلم الموفوع .

(3) البيتان في ديوانه ص262 ، وبهجة المجالس 193/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 432/2 .
وهما بدون نسبة في مجموعة المعاني ص340 .

(4) الحَزَنُ : الحُزْن ، وهو الغمّ ، نقيض الفرح . والمكارم : جمع مكرمة ، وهي فعل الكرم .

(5) البيت في ديوانه ص263 .
وهو في وفيات الأعيان 76/4 لبكر بن النطاح ، أو لمنصور بن باذان .
والبيت في الإيجاز والإعجاز ص60 ، والمنتحل ص98 لمنصور بن باذان .
وهو بدون نسبة في كلمات مختارة ص35 . والبيت ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(6) في كلمات مختارة : « ذريني أجول الأرض في طلب الغنى » .
أجوب الأرض : أقطعها . والفلوات : جمع الفلاة ، وهي الأرض الواسعة المقفرة .
وفي معجم البلدان [كرج] : « الكرج : وهي مدينة بين همذان وأصبهان في نصف الطريق ، وإلى همذان –

[77]

وقالَ بكرٌ[1] : [الكامل]

1 بَيْضاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيامٍ فَرْعَها وتَغِيبُ فيهِ وَهْوَ وَحْفٌ أَسْحَمُ[2]

2 فَكَأَنَّها فِيْهِ نَهارٌ ساطِعٌ وكأنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْها مُظْلِمُ[3]

[78]

وقال بكرٌ[4] : [الكامل]

1 يا مَنْ يُرِيدُ بأنْ يكلِّمهُ النَّدَى بِلِسانِ قاسِمِهِ النَّدى يَتَكَلَّمُ[5]

- أقرب ، ويضاف إليها كورة ، وأول مَنْ مصّرها أبو دُلَف القاسم بن عيسى العجلي ، وجعلها وطنه، وإليها قصده الشعراء وذكروها في أشعارهم ... » .

(1) البيتان في ديوانه ص261 – 262 ، وأمالي القالي 227/1 ، والتشبيهات ص102 ، وشرح الحماسة للمرزوقي 1285/2 ، وسمط اللآلي 520/1 ، وشرح الحماسة للتبريزي 140/3 ، وشرح الحماسة للأعلم 822/2، وفوات الوفيات 221/1 ، والمستطرف 168/2 ، والتذكرة السعدية ص297 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 432/2 .

وهما للحسين بن مطير في المحاسن والمساوئ 396/1 ، ومعجم الأدباء 170/10 .

وهما بدون نسبة في عيون الأخبار 27/4 ، والصناعتين ص260 .

(2) في عيون الأخبار وأمالي المرتضى والمستطرف : « قيامِ شعرها ... وهو جثلٌ » .

وفي شرح الحماسة للمرزوقي 1285/2 – 1286 : « وصف شعرها بالطول ، وكثرة الأصول ، فإذا قامت سحبته ، وإذا أرسلته سترها ، فتغيب فيه ، وهو مع ذلك شديد السواد مسترسلٌ في جعودة ، وارد في جثولة ».

(3) في المحاسن والمساوئ وأمالي المرتضى : « نهارٌ مشرقٌ » .

وفي شرح الحماسة للمرزوقي 1286/2 : « ... فكأنها لشدة بياضها إذا تغشّاها ، نهارٌ يسطع من خلل الظلام ، وكأن شعرها لشدة سواده عليها ، ليلٌ مظلمٌ تغشى بياض نهاره » .

(4) الأبيات 1 – 3 في ديوانه ص263 – 264 . وهي ساقطة من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

والبيتان 1 – 2 في عيار الشعر ص114 .

والبيتان 2 – 3 في الموازنة 353/2 ، والإعجاز والإيجاز ص181 ، ووفيات الأعيان 74/4 ، والحماسة المغربية 289/1 .

والبيت الأول في الصناعتين ص478 .

(5) في عيار الشعر : « تكلّمه الندى » . وفي الصناعتين : « بلسان قاسم الندى » .

الندى : الجود والسخاء والخير .

2 مـدحُ ابنِ عيسى قـاسـمٍ فـاشدُدْ بـهِ كِـلْـتـا يـديـكَ الـكـيـمـيـاءُ الأعْـظَـمُ[1]

3 لَـوْ لَـمْ يَـكُـنْ فـي الـدَّهْـرِ إلاّ دِرْهَـمٌ ومَـــدَحْـــتَـــهُ لأتـــاكَ ذَاكَ الـــدِّرْهَـــمُ

[79]

وقالَ بكرٌ[2] : [الطويل]

1 وَحَـدَّثَ عـنْـهُ بَـعْـضُ مَـنْ قـالَ إنَّـهُ رَأَتْ عَـيْـنُـه فِـيْـمـا تَـرَى عَـيـنُ حـالـمِ[3]

2 كـأنَّ الـذي يَـبْـكِـي عَـلَى قَـبْـرِ مَـعْـقِـلٍ ولَـمْ يَـرَهُ يَـبْـكِـي عَـلَى قَـبْـرِ حـاتِـمِ[4]

3 ولا قَـبْـرِ كـعـبٍ إذْ يَـجُـودُ بـنـفـسِـهِ ولا قَـبْـرِ حِلْفِ الـجُـودِ قَـيْـسِ بنِ عـاصِـمِ[5]

4 فَـأيْـقَـنْـتُ أنَّ اللهَ فَـضَّـلَ مَـعْـقِـلاً عَلَى كُلِّ مَـذْكُـورٍ بِـفَـضْـلِ الـمَـكـارِمِ[6]

* * * * * *

* * *

*

(1) في الوفيات : « يا طالباً للكيمياء وعلمه » . وفي عيار الشعر : « فاسددْ كلتا » . وفي الإعجاز والإيجاز: « يا طالباً للكيمياء ونفعه » .

الكيمياء : اسم للعلم المعروف . استعملها العرب لمعنى علم تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن ثمينة ، أو تحويلها من أدنى إلى أعلى .

(2) الأبيات 1 – 4 في ديوانه ص265 – 266 ، والأغاني 112/19 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 433/2 . وفي الأغاني 111/19 : « ... كان معقل بن عيسى صديقاً لبكر بن النطاح ، وكان بكر فاتكاً صعلوكاً، فكان لا يزال قد أحدث حادثة في عمل أبي دلف ، أو جنى جناية ، فيهمّ به فيقوم دونه معقل حتى يتخلّصه ، فمات معقلٌ ، فقال بكر بن النطاح يرثيه ... » .

(3) في أشعار اللصوص : « عين نائم » .

(4) حاتم : هو حاتم الطائي ، أحد أجواد العرب في الجاهلية ، يشبه كرم معقل بكرم حاتم .

(5) كعب : هو كعب بن مامة الإيادي ، وهو أحد أجواد العرب أيضاً . وقيس : هو قيس بن عاصم المنقري، جواد فارس شاعر .

(6) قوله : على كل مذكور ، أراد من ذكرهم من الأجواد .

قافية النون

[80]

وقالَ بكرٌ[1] : [الكامل]

1 أيُّ امرِئٍ خَضَبَ الخَوارِجُ ثَوْبَهُ … بِدَمٍ عَشِيَّةَ راحَ مِنْ حُلْوانِ[2]

2 يا حُفْرَةً ضَمَّتْ مَحاسِنَ مالِكٍ … ما فِيكِ مِنْ كَرَمٍ ومِنْ إحْسانِ

3 لَهْفِي عَلَى البَطَلِ المُعَرِّضِ خَدَّهُ … وجَبِينَهُ لأسِنَّةِ الفُرْسانِ[3]

4 خَرَقَ الكَتِيبَةَ مُعْلماً مُتَنكِّباً … والمُرْهَفاتُ عَلَيْهِ كالنِّيْرانِ[4]

5 ذَهَبَتْ بَشاشَةُ كُلِّ شَيْءٍ بَعْدَهُ … فالأرْضُ مُوْحِشَةٌ بِلا عُمْرانِ[5]

6 هَدَمَ الشُّراةُ غَداةَ مَصْرَعِ مالِكٍ … شَرَفَ العُلا ومَكارِمَ البُنْيانِ[6]

7 قَتَلُوا فَتَى العَرَبِ الذي كانَتْ بِهِ … تَقْوَى عَلَى اللَّزباتِ في الأزْمانِ[7]

8 حَرَمُوا مَعَدًّا ما لَدَيْهِ وأوقَعُوا … عَصَبِيَّةً في قَلْبِ كُلِّ يَمانِي

9 تَرَكُوه في رَهَجِ العَجاجِ كأنَّهُ … أسَدٌ يَصُولُ بِساعِدٍ وبَنانِ[8]

---

(1) الأبيات 1 – 15 في ديوانه ص268 – 269 ، والأغاني 115/19 – 116 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 435/2 – 436 .

(2) خضب ثوبه : غيّر لونه بالخضاب . والخِضاب : ما يخضب به من حنّاء ونحوه . وأراد هنا الدماء . وحلوان: هي حلوان العراق ههنا ، وهي آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد .

(3) الأسنة : جمع سنان ، وهو حديدة الرمح لملاستها وصقالتها .

(4) خرق الكتيبة ، أي : شقها وقطعها حتى بلغ أقصاها . والكتيبة : الفرقة العظيمة من الجيش . وفارس معلم : يجعل لنفسه علامة يعرف بها في الحرب . ومتنكباً : متنحياً . والمرهفات : السيوف الرقيقة الحادة.

(5) البشاشة : طلاقة الوجه . وبشاشة اللقاء : الفرح بالمرء والانبساط إليه والأنس به .

(6) في اللسان [شري] : « والشراة : الخوارج ، سمّوا بذلك لأنهم غضبوا ولجّوا ، وأمّا هم فقالوا : نحن الشراة لقوله ﷻ : ومن الناس مَنْ يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله . أي : يبيعها ويبذلها في الجهاد ، وثمنها الجنة » .

(7) اللزبات : جمع لزبة ، وهي الشديدة من نوازل الدهر .

(8) العجاج : عجاج الحرب ، وهو غبارها . والرهج : الغبار . وصال الفارس يصول صولاً وصولاناً : سطا على عدوه ليقهره . والبنان : الأصابع .

10 هَوَتِ الجُدُودُ عنِ السُّعودِ لفَقْدِهِ وتَمَسَّكتْ بالنَّحْسَ والدَّبَرانِ(1)
11 لا يَبْعَدنَّ أخُو خُزاعةَ إذْ ثَوَى مُستَشهِداً في طاعَةِ الرَّحْمَنِ(2)
12 عَزَّ الغُواةُ بهِ وذَلَّتْ أُمَّةٌ مَحْبُوَّةٌ بحَقائِقِ الإيْمانِ(3)
13 وبَكاهُ مُصحَفُهُ وَصَدْرُ قناتِهِ والمسلمونَ ودَولةُ السُّلطانِ(4)
14 وَغَدَتْ تُعقَّرُ خَيلُه وتُقُسِّمَت أدراعُه وَسَوابِغُ الأَبْدانِ(5)
15 أفتُحمَدُ الدّنيا وقَدْ ذَهَبَت بِمَنْ كانَ المُجِيرَ لنا مِنَ الحَدَثانِ(6)

[81]

وقالَ بكرٌ(7) : [الكامل]

1 مَلِكٌ يَلُوحُ على مَحاسِنِ وَجهِهِ أثرُ الوفا ومَعاقِدُ التِّيجانِ(8)
2 لَمْ يَنْقَطِعْ أحَدٌ إليكَ بودِّهِ إلا اتَّقَتْهُ نَوائِبُ الحَدَثانِ(9)

(1) هوت : سقطت . والجدود : جمع جدّ ، وهو الحظّ . والدبران : خمسة كواكب من الثور ، يقال : إنها سنامه ، وهو من منازل القمر . وقيل : نجم بين الثريا والجوزاء .
(2) لا يبعدن : لا يهلكن . وأخو خزاعة : ممدوحه مالك الخزاعي . ثوى : مات .
(3) عز الغواة به ، أي : عزّوا بمقتله . ومحبوة : موهوبة .
(4) قناته : رمحه .
(5) تعقر الخيل : تقطع إحدى قوائمها لتسقط ويتمكن من ذبحها . والأدراع : جمع الدرع . والسوابغ : جمع سابغة ، وهي الدرع الواسعة الطويلة .
(6) الحدثان : حوادث الدهر ومصائبه .
(7) الأبيات 1 - 5 في ديوانه ص270 ، وهي ساقطة من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .
والبيتان 1 -2 في البرصان والعرجان ص455 .
والأبيات 2 - 5 في أمالي القالي 238/1 ، والحماسة المغربية 288/1 .
والقطعة في مدح خِربان بن عيسى ، أخي أبي دُلَف العجلي .
(8) المحاسن : المواضع الحسنة في وجهه . والوفا : الوفاء وجاء بها مخففة . والمعاقد : جمع معقد ، وهو موضع العقد . والتيجان : جمع التاج .
(9) الود : الحب والإخلاص . والنوائب : جمع نائبة ، وهي النازلة الشديدة من نوازل الدهر . والحدثان: حوادث الدهر ومصائبه .

3 كُلُّ السُّيوفِ يَرَى لِسَيْفِكَ هَيْبَةً وتَخافُكَ الأرْواحُ في الأبْدانِ[1]

4 قالَتْ مَعَدٌّ والقَبائِلُ كُلُّها إنَّ المَنِيَّةَ في يَدِي خِرْبانِ

5 مَلِكٌ إذا أخَذَ القَناةَ بِكَفِّهِ وَثِقَتْ بِشِدَّةِ ساعِدٍ وبَنانِ[2]

[82]

وقالَ بكرٌ[3] : [الكامل]

1 غَضِبَ الحَبِيبُ عَلَيَّ في حُبِّي لَهُ نَفْسِي الفِداءُ لِمُذْنِبٍ غَضْبانِ

2 ما لي بِما ذَكَرَ الرَّسُولُ يَدانِ بَلْ إنْ تَمَّ رأيُكَ ذا خَلَعْتُ عِنانِي[4]

3 يا مَنْ يَتوقُ إلى حَبِيبٍ مُذْنِبٍ طاوَعْتُهُ فَجَزاكَ بالعِصْيانِ

4 هَلاَّ انْتَحَرْتَ فكُنْتَ أوَّلَ هالِكٍ إنْ لَمْ يَكُنْ لكَ بالصُّدودِ يَدانِ[5]

5 كُنّا وكُنْتُم كالبَنانِ وكَفِّها فالكفُّ مُفْرَدَةٌ بِغَيْرِ بَنانِ

6 خُلِقَ السُّرُورُ لِمَعْشَرٍ خُلِقُوا لهُ وخُلِقْتُ للعَبَراتِ والأحْزانِ[6]

* * * * * *
* * *
*

(1) في الحماسة المغربية : « ترى لسيفك » .

(2) القناة : الرمح . والبنان : الأصابع .

(3) الأبيات 1 – 6 في ديوانه ص270 – 271 ، والأغاني 119/19 – 120 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 435/2 .
والبيتان 5 – 6 في المضنون به على غير أهله ص368 .

(4) قوله : مالي بما ذكر الرسول يدان ، أي : لادخل له بما قاله الرسول . أراد أنه لا يستطيع احتمال ما ذكره الرسول من غضبها عليه .

(5) الهالك : الميت . والصدود : الإعراض .

(6) العبرات : الدموع ، الواحدة عبرة .

قافـية الياء

[83]

وقالَ بكرٌ[1] : [الطويل]

1 إذا ما طَوَى دُوْني امْرُؤٌ بَطْنَ كَفِّهِ طَـوَيْتُ يَـمِـيـنـي دُوْنَـه وشَـمـالِـيـا[2]

2 يَبينُ لنا ذو الحِلْمِ مِنْ حُلَمَائِنا إذا ما تَعاطَيْنا الزّجاجَ تَعاطِيا[3]

3 أرى الكَأْسَ تُهْدِي للئيمِ مَلامَةً وتَتْرُكُ أخْلاقَ الكَريمِ كَما هِيا

4 رَأَيْتُ أَقَلَّ النّاسِ عَقْلاً إذا انْتَشَى أقَلَّهُمُ عَقْلاً إذا كانَ صَاحِيا[4]

[84]

وقالَ بكرٌ[5] : [الطويل]

1 كأنَّ المَنايا لَيْسَ يَجْرِيْنَ في الوَغَى إذا التَقَتِ الأبْطالُ إلا بِرَأْيِهِ[6]

* * * * * *
* * *
*

(1) الأبيات 1 – 4 في ديوانه ص271 ، والحماسة البصرية 75/2 – 76 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 437/2 .

(2) قوله : طوى بطن كفه ، أراد حبس عنه العطاء .

(3) الحلم : الأناة والعقل . والزجاج : لعله أراد الخمر بها ، فجعلها كناية .

(4) انتشى : بدأ سكره .

(5) البيت في ديوانه ص272 ، والوساطة ص359 ، والتبيان 229/2 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(6) المنايا : جمع المنية ، وهي الموت . والوغى : الحرب .

تَلِـيد الضَّــبيّ

حياته – شعره

لم تسعفنا المصادر القديمة في معرفة أي شيء عن نسبه وحياته وشعره . كل الذي وجدنا ، ما ذكره صاحب الخزانة وجاء فيه(1) :

« ... ما رأيته في كتاب اللصوص للسكري في شعر تليد الضبي ، بفتح المثناة الفوقية وكسر اللام ، وكان أحد اللصوص على عهد عمر بن عبد العزيز ، أُخِذَ وأقيم للناس بأمره ، ليدفع ما أخذه منهم ... » .

أما صاحب معجم البلدان فقد جاء هو الآخر على ذكره وذكر قطعة له ، فقال(2): « وقال تليد الضبي ، وكان قد أخذ في أيام عمر بن عبد العزيز علىاللصوصية ، فقال :

يقولون جاهرنا تليد بتوبة ... وفي النفس مني عودة سأعودها

ألا ليت شعري هل أقودنّ عصبة ... . ».

(1) الخزانة ، لعبد القادر البغدادي 374/10 .

(2) معجم البلدان 127/2 « جَرَش » .

شِعرُ

تَلِيدٍ الضَّبيّ

قافـية الدال

[85]

قالَ تليدُ[1] : [الطويل]

1 ولَـوْ أنَّ بَـعْـضَ الـنَّـاسِ يَـفْـقِـدُ أُمَّـهُ   لَـقِـيْـلَ احـتـواهـا فـي الـرِّحـالِ تَـلـيـدُ[2]

2 لَهِنّي لأشْقَى النّاسِ إنْ كنتُ غارماً   قَـلائِـصَ بـيـنَ الـجَـلْـهَـتَـيْـنِ تَـرودُ[3]

3 قـلائِـصَ مِـعْـزابٍ أتَـى الـلـيـلُ دونَـهـا   ومـا الـنَّـاسُ إلا عـاجِـزٌ وجَـلِـيْـدُ[4]

[86]

وقالَ أيضاً[5] : [الطويل]

1 يَـقُـولـونَ : جـاهِـدْ يـا تَـلـيـدُ بـتـوبَـةٍ   وفـي الـنَّـفْـسِ مِـنّـي عَـوْدَةٌ سـأعُـودُهـا[6]

2 ألا لَـيْـتَ شِعْرِي هَلْ أقُـودَنَّ عُـصْـبَـةً   قَـلـيـلاً لـربِّ الـعـالـمـيـنَ سُـجـودُهـا[7]

---

(1) الأبيات 1 – 3 في الخزانة 374/10 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 199/1 .

(2) في الخزانة 375/10 : « والرحال : جمع رحل ، بسكون المهملة : المأوى والمنزل » .

(3) في الخزانة 375/10 : « وقلائص : مفعول غارم ، جمع قلوص ، وهي الناقة الشابة ... يقول : إني أشقى الناس ، إن كنت أغرم كل ما سُرق للناس » .

لهني : كلمة تستعمل عند التوكيد . والغارم : الذي لزمه دين ، في حمالة أو كفالة . والجلهتان : مكانان بالحمى . وترود : تذهب وتجيء .

(4) في الخزانة 375/10 : « والمعزاب من الإبل والشاء التي تعزب ، أي : تبعد عن أهلها في المرعى ، وهو بالعين المهملة والزاي . والجليد : ومثله الجلد بفتح فسكون ، من الجَلَد بفتحتين ، وهو الشدة والقوة ».

(5) الأبيات 1 – 4 في معجم البلدان 127/2 « جرش » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 200/1 .

والأبيات 1 – 3 في الخزانة 374/10 .

(6) في معجم البلدان وأشعار اللصوص : « يقولون : جاهر يا تليد ... » . وفي أشعار اللصوص : « مني عادة سأعودها » .

أراد : أن الجميع يطالبه بتوبة ، لكن نفسه تنزع به للسرقة والعودة إليها .

(7) في معجم البلدان : « قليل لربِّ العالمين » .

العصبة : الجماعة من الناس أو الخيل أو الطير .

3 وهَلْ أطرُدَنَّ الدَّهْرَ ما عِشْتُ هَجْمَةً مُـعَـرَّضَـةَ الأنْـجـادِ سُـجْـحـاً خُـدُودُها[1]

4 قُـضـاعِـيَّـةً حُـمّ الـذُّرى فـتـربَّـعَـتْ حِـمَـى جَـرَشٍ قَـدْ طـارَ عـنها لُـبـودُهـا[2]

[87]

وقال[3] : [الطويل]

1 تَبَدَّلْتُ منْ سَوْقِ الأباعِرِ في الضُّحى ومِنْ قَـنَـصِ الـغِـزلانِ بَـنْـيَ الـمساجِـدِ[4]

2 فأصبَـحْـتُ قَـدْ أَحْـدَثْـتُ للهِ تَـوْبَـةً وخـيـرَ عـبـادِ اللهِ فـي زيٍّ عـابِـدِ[5]

3 على أنَّ في نَـفْسي إلى البِيضِ طَـرْبَـةً وأنّـيَ قَـدْ أَهْـوَى ركـوبَ الـمـواردِ[6]

* * * * * *

* * *

*

(1) في معجم البلدان وأشعار اللصوص : « معرضة الأفخاذ سحجاً » .
وفي الخزانة 375/10 : « والهجمة ، بفتح الهاء وسكون الجيم : القطيع من الإبل ، أولها الأربعون إلى ما زادت . والأنجاد : جمع نجد ، وهو الطريق الواضح المرتفع . والتعريض : جعل الشيء عُرضاً لشيء ، وأراد كونها معرّضة في الطريق للغارة والسرقة . والسُّجح ، بتقديم الجيم على المهملة : جمع أسجح وسجحاء، من سجح الخدّ ، كفرح : سهل ولان وطال في اعتدال ، وقلّ لحمه » .

(2) قضاعية : من بني قضاعة . والحم : الأسود ، والحم : الأبيض أيضاً ، من الأضداد . والذرى : جمع ذروة.
وفي معجم البلدان 127/2 [جرش] : « جَرَش بالتحريك : وهو اسم مدينة عظيمة كانت ، وهي الآن خراب ... وهي في شرقي جبل السواد من أرض البلقاء وحوران من عمل دمشق ... » .
اللبود : جمع اللبدة ، وهي كل شعر أو صوف متلبد .

(3) الأبيات 1 - 3 في الخزانة 374/10 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 200/1 - 201 .
قال هذه الأبيات عندما أمره عمر بن عبد العزيز ببناء مسجد ، وأن يبنيه بنفسه .

(4) الأباعر : جمع البعير ، وهو ما صلح للركوب والحمل من الإبل . وقوله : سوق الأباعر ، أي : عند سرقتها في وقت الضحى . والبني : مصدر بنى يبني .

(5) العابد : الموحد .

(6) الطربة : الخفة والهزة تحرك النفس . والبيض : النساء . والموارد : جمع مورد ، وهو الطريق . وأراد موارد الخطر والسرقة التي كان عليها .

جَحْدرُ المحرزيُّ العُكْليّ

حياته - شعره

نسبه:

هو جَحْدَرُ بنُ معاوية بن جعدة العكلي(1) ، من بني محرز(2) ، بطن من عكل . أو جحدر ابن مالك الحنفي ، من بني حنيفة(3) .

حياته:

لا نعرف شيئاً كثيراً عن حياة جحدر بن معاوية ، لأن مصادرنا القديمة التي روت شعره قليلة ، ثم هي ، مع ذلك لم تسهب في الحديث عنه ، وكانت النتيجة أننا جهلنا حياته ، ولم نكد نعرف منها تفاصيل تفسح أمامنا طريق البحث في رسم أطرافها وتبيان معالمها ، فليس أمامنا إذاً إلا الرجوع إلى شعره نستقري هذا الشعر ، لعل هذا الشعر الذي قاله يفيدنا ، مع الأخبار القليلة التي نجدها في مصادرنا القديمة في مجال البحث في حياته .

تجمع كل المصادر التي ذكرته وذكرت شعره أنه كان لسّاناً فاتكاً شجاعاً وتذكر هذه المصادر قصة له مع الحجاج بن يوسف ، ففي شرح أبيات المغني والخزانة ، يقول البغدادي(4) : « وقد أورد الجاحظ قصة مسك جحدر في محاسن الشجاعة من كتاب - المحاسن والمساوئ - قال : كان باليمامة رجلٌ من بني حنيفة يقال له : جحدر بن مالك، وكان لسّاناً فاتكاً شجاعاً ، وكان قد أبرّ ، أي : غلب على أهل هجر وناحيتها ، فبلغ

(1) انظر في نسبه : أمالي القالي 281/1 ، والمؤتلف والمختلف ص157 ، ومنتهى الطلب من أشعار العرب 268/3 ، وخزانة الأدب 435/7 ، وشرح أبيات مغني اللبيب 210/3 .

(2) منتهى الطلب 268/3 ، والمؤتلف والمختلف ص157 .

(3) خزانة الأدب 435/7 ، وشرح أبيات المغني 210/3 .

(4) شرح أبيات المغني 210/3 ، والخزانة 435/7 ، والمحاسن والأضداد ص80 - 82 .

ذلك الحجاج بن يوسف ، فكتب إلى العامل باليمامة يوبّخه بتلاعب جحدر به ، ويـأمره بالتجرد في طلبه حتى يظفر به ، فبعث العامل إلى فتية من بني يربوع ، فجعل لهم جعلاً عظيماً إن هم قتلوا جحدراً ، أو أتوه به أسيراً ، ووعدهم أن يوفدهم إلى الحجاج ويسني فرائضهم .

فخرج الفتية ، حتى إذا كانوا قريباً منه ، بعثوا إليه رجلاً منهم أنهم يريدون الانقطاع إليه والتحرّم به ، فوثق بهم واطمأن إليهم ، فبينما هم على ذلك إذْ شدّوه وثاقاً ، وقدموا به إلى العامل ، فبعث به معهم إلى الحجاج ، وكتب يثني على الفتية ، فلما قدموا على الحجاج قال له : أنت جحدر ؟ قال : نعم . قال : ما حملك على ما بلغني عنك ؟ قال: جراءة الجنان ، وجفوة السلطان ، وكَـلَبُ الزمان ! قال : وما الذي بلغ من أمرك فيجترئ جنانك ، ويصلك سلطانك ، ولا يكلب زمانك ؟

قال : لو بلاني الأمير لوجدني من صالحي الأعوان ، وبُهَم الفرسان وممن أوفى على أهل الزمان .

قال الحجاج : إنّا قاذفوك في قبّة فيها أسد ، فـإن قتلـك كفانـا مؤونتـك وإن قتلته خليناك ووصلناك . قال : قد أعطيت - أصلحك الله - المنية ، وأعظمت المنّة ، وقرّبـت المحنة ، فأمر به فاستوثق بالحديد ، وألقي في السجن ، وكتب إلى عامله بكسكر أن يصيد له أسداً ضارياً ، فلم يلبث العامل أن بعث له بأسد ضاريات ، قد أبرّت على أهل تلك الناحية ، ومنعت عامة مراعيهم ومسارح دوابهم ، فجعل منها واحداً في تابوت يجرّ على عجلة ، فلما قدموا به أمر ، فألقي في حَيِّز ، وأجيع ثلاثاً .

ثم بعث إلى جحدر ، فأخرج وأعطي سيفاً ودلّي عليه ، فمشى إلى الأسد ، وجعل يقول :

* ليثٌ وليثٌ في مجالٍ ضَنْكِ *
* كلاهما ذو أَنَفٍ ومَحْكِ *
* وصولةٍ في بطشةٍ وفتكِ *
* إن يكشِفِ الله قِناعَ الشكِّ *
* وظفرا بجؤجؤٍ وبَرْكِ *
* فَهْوَ أحقُّ منزلٍ بتركِ *
* الذئبُ يعوي والغراب يبكي *

حتى إذا كان منه على قدر رمحٍ ، تمطى الأسد وزأر ، وحمل عليه فتلقاه جحدر بالسيف ، فضرب هامته ففلقها ، وسقط الأسد ، كأنه خيمة قوضتها الريح ، ولم يلبث جحدر لشدة حملة الأسد عليه مع كونه مكبلاً أن وقع على ظهره متلطخاً بالدم ، وعلت أصوات الجماعة بالتكبير ، فقال له الحجاج ، لما رأى منه ما هاله : يا جحدر أن أحببت أن ألحقك ببلادك ، وأحسن جائزتك فعلت ذاك بك ، وإن أحببت أن تقيم عندنا أقمت، فأسنينا فريضتك ، فقال : أختار صحبة الأمير ، ففرض له ولجماعة أهل بيته » .

ولا نبالغ إذا قلنا أن هذا الخبر هو الخبر الوحيد الذي نظفر به عن جحدر في كتب الأدب . أما أخباره الأخرى فليس أمامنا إلا شعره كما أسلفنا .

شعره:

تعدّ هذه القصة المصدر الوحيد الذي يكشف عن بعض ملامح الشاعر ، فالقصة حددت المكان الذي كان يتحرك فيه - وهو اليمامة - وإذا كانت طبيعة الحياة الضائعة، وتكالب الهموم المستبدة التي أحاطت بالشاعر جعلته رهين همٍّ ملازمٍ ، وفريسة نوازع تشاؤمية حادة ، لا تنفكّ تعاوده كلما حاول التخلص منها ، فقد استقرت هذه الصور في نفسه استقراراً عميقاً حتى صارت جزءاً من وجوده وصفحة من صفحات حياته الحافلة بكل ضرب من ضروب الخوف والفزع والغربة[1] .

أما القدر فكأنه يأخذ مكانه عنده في كثير من جوانب شعره ، فالقدر أصبح من المسلم به ، وهي صفة غالبة على شعراء اللصوص . فالسجن يبقى الإطار المحدود الذي لا يمكن الإفلات منه ، والموت أضحى رهناً بإشارة أصحاب السلطة والجاه ، وفي ظل هذا الامتداد غير المحدود والحيرة القاتلة التي تمتلك حياتهم كانت تتنازع نفسه فترات يائسة ، وحالات مميتة هي عليه أشد من الموت :

يا نفس لا تجزعي إني إلى أَمَدٍ وكلّ نفسٍ إلى يومٍ ومقدارِ
وما يقرّب يومي من مدى أملي فاقني حياءك ترحالي وتسيارِي

ولعل صرخته ، وهو يدعو ربّه تعالى تمثل حالة الضعف التي كان يعانيها ، أو التي وصل إليها ، والصراع بين البقاء على قيد الحياة وبين الموت المنتظر ، هذا الصراع يجعل الموت لا مفر منه ، والمقدر منزل على الإنسان من ربّ السماء :

(1) مقدمة ديوانه ص159 .

إنـي دعــوتـك يـا إلــه مــحــمــدٍ دعــوى فـأولـهـا لـي اسـتـغـفـارُ
لـتـجـيـرنـي من شـرٍّ ما أنا خـائـفٌ ربُّ الـبـريـة لـيــس مـثـلـك جـارُ
تـقـضي ولا يـقـضى عـليك وإنّما ربــي بـعـلـمـك تـنـزل الأقـــدارُ

هذه الصرخات البائسة ، كانت تتصاعد حسرات في أبيات جحدر ، فهو قد أدرك تفاهة الحياة ، ويعلم النتائج المترتبة بعدها ، وعليه أن يواجه المصير المنتظر الذي قربت نهايته ، ولهذا جاء إيمانهم بالقدر مطلقاً ، لذلك كان استسلامه استسلام الطائعين ووقوفه بين يدي الله للتضرع وقوف الخائفين المتضرعين ، وهذا ما جعل الأرق يسيطر عليه أحياناً، وهذا الأرق ذكره بالشوق والهوى ، لذلك اقترن ظهور الأرق بالشوق عنده :

إن الــهــمــومَ إذا عــادتـك واردةً أن تــفــرّج لــهــا وردٌ بـإصــدارِ
كانت عليك سقاماً تـسـتـكـين بـه وأنـصـبـتـك لـحـاجـات وأذكـارِ

أما السجن ، فكانت صورته واضحة في شعر جحدر ورفاقه اللصوص كما بينا سابقاً، فأغلب الشعراء اللصوص قبع فيه فترة ، لذلك نرى صورته واضحة السجن بقضبانه، وحراسه ، كل ذلك قيد حركته الجسدية والنفسية ، فضاق فيه ، فالإنسان مهما بلغت فيه قدرة تحمل الخضوع المطلق ، لا بد من حركة تحمل الرفض للانطلاق من جديد .

لذلك نجد المعاناة تدور في نفسه ، هذه المعاناة ولدت صراعاً حاداً ، وحالات نفسية صعبة اتضحت من خلال أبيات بعض قصائده :

فصرت في السجن والحراس تحرسني بـعـدَ الـتـلـصـص فـي بـرٍّ وأمـصـارِ

إذن لا بد من محاولة للخروج من هذا المأزق وهذه الورطة ، لذلك كان لا بد لهذه المحاولة أن يلونها الاستعطاف الذي يوشي جوانب هذه المحاولة ، كي تستطيع هذه المحاولة من أن تسلك طريقها لقلوب أصحاب الشأن الذين يستعطفهم الشاعر ، ولا بد أن تكون الصورة المرسومة لهذه الأوضاع التي كان يعانيها صورة فيها شيء من إظهار جوانب الأذى والضيق .

وقد شغلت أبواب – وهذه ظاهرة صحيحة – السجن حديثه وحديث غيره من الشعراء اللصوص ، وهي التفاتة توحي بالحيرة التي تتنازع روحه القلقة ، وهو ينتظر ... فالباب هو الصورة المركزة لكل المطامح المنتظرة ، والنهايات المرتقبة . فالباب هي المرتكز الأساسي في حديث السجن ، لأنه البداية التي يتحدد منها المصير ، وتتحدد منها الأفكار التي تحدد

هذا المصير ، فهو الباب الحقيقي - أو المجازي - الذي تتدفق منه سيول الأحبة في تصور الشاعر الضائع ، وأطياف النساء اللواتي تتألق صورهن في مخيلته حباً ولوعة ، وسيول الهموم التي يحملها الصرير القاتل ، والتحرك البطيء ، والاندفاع الذي يعقب هاتين الحركتين، فصرير الباب يقترن أيضاً بصور الرعب القاتلة[1] :

في جوف ذي شرفاتٍ سُدَّ مخرجه ... ببابِ ساجٍ أمين القفلِ صرَّارِ

ومن داخل قضبان السجن كان يتذكر الأصدقاء والأحبة ، يتمنى أن يلقاهم ، يقف معهم ، يحدثهم ، لكن السجن يبقى بأسواره وقضبانه العائق الأول . وسجن « دوّار » له في نفس جحدر الكثير من الهموم والأحزان :

وقد دعوتُ وما آلو لأسمعه ... أبا الوليد ودوني سجنُ دوّارِ

ويذكره في قصيدة أخرى :

يا ربَّ دوّار أنقذ أهله عجلاً ... وانقضْ مرائره من بعد إبرامِ

ربِّ ارمه بخرابٍ وارمِ بانيه ... بصولة من أبي شبلين ضرغامِ

وسؤال أخير يدفعنا للتساؤل : هل وصلت جميع أشعار جحدر إلينا ؟

يجيب جامع ديوانه بقوله[2] : « ومن المؤسف أن تكون أشعار الشاعر قد ضاعت، وبقيت إشارات قليلة ، تحمل هذه الأسماء ، وهي لا تقدم للباحث إلا علامات متباعدة، أو أضواء خافتة اقتصرت على ذكرها نماذج الاستشهاد ، أو اقتطفت من شعره ما يناسب هذه المواضع » .

(1) مقدمة ديوانه ص163 .

(2) مقدمة ديوانه ص163 .

شِعرُ

جَحْدرِ المحرزيّ العُكْليّ

قافية الباء

[88]

قالَ جَحدرُ بنُ مُعاوية المُحرزيّ اللص[1] : [الكامل]

1 يـا دارُ بَيْـنَ بُـزاخَـةٍ فَكَـثِـيْـبُـهـا		فَـلِـوَى غُـبَـيْـرٍ سَـهْـلِـهـا أوْ لُـوبِـهـا[2]
2 سَقَـتِ الـصَّـبا أطْلالَ رَبْعِكِ مُغْدِقاً		يَـنْـهَـلُّ عـارِضُـهـا بِـلِـبْـسِ جُـيُـوبِـهـا[3]
3 أيَّامَ أرْعَـى الـعِـيْـنَ فـي زَهْـرِ الـصِّـبـا		وثـمـارِ جَـنَّـاتِ الـنِّـسـاءِ وَطِـيْـبِـهـا[4]

* * * * * *
* * *
*

(1) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص170 ، ومعجم البلدان 408/1 « بزاخة » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 179/1 .
(2) بزاخة : ماء لطيّئ بأرض نجد . وقيل : ماء لبني أسد ، كانت فيه وقعة عظيمة . والكثيب : الرمل. واللوى : ما انقطع من الرمل . وغبير : دارة في نجد . واللوب : جمع لوبة ، وهي الحرة ، وهي الأرض ذات الحجارة السود .
(3) الصبا : ريح الصبا ، وأراد الأمطار التي حملتها ريح الصبا . والأطلال : جمع طلل ، وهو ما شخص من آثار الديار . والمغدق : الكثير الماء الممتلئ . وعارض الريح والسحاب : الذي يعترض في الأفق . وينهل: يسيل . والجيوب : جمع جيب . أراد أن المطر يعمّ جميع الجيوب والنواحي .
(4) العين : جمع عيناء ، وهي الواسعة العينين مع حسن الحدقة ؛ يعني بقر الوحش ، وهي مشهورة بسعة العينين .

قافية الجيم

[89]

وقال جَحدرُ بنُ معاويةَ بنِ جَعدةَ العكليُّ(1) : [الكامل]

1 يا جُمْلُ إنَّكِ لَوْ شَهِدْتِ كَرِيْهَتِي ... في يَوْمِ هَوْلٍ مُسْدِفٍ وعَجاجِ(2)

2 وتَقَدُّمي لِلَّيْثِ أرسُفُ مُوثَقاً ... كَيْما أكابِره عَلَى الأحْراجِ(3)

3 جَهْمٌ كَأنَّ جَبِيْنَهُ طَبَقُ الرَّحا ... لَمَّا بَدا مُتَفَجِّرُ الأَثْباجِ(4)

(1) الأبيات 1 - 18 في ديوانه المطبوع ص170 - 172 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 180/1 - 181 .
والأبيات 1 - 2 ، 4 ، 6 ، 18 - 19 في تهذيب تاريخ دمشق 64/4 .
والأبيات 1 - 15 ، 17 - 18 في الحماسة البصرية 237/2 - 238 .
والأبيات 1 - 6 ، 8 - 10 ، 13 - 16 ، 18 مع خبرها في المحاسن والأضداد ص80 - 82 .
والأبيات 1 - 6 ، 8 ، 10 ، 13 في الخزانة 437/7 - 438 .
والبيتان 1 - 2 في لسان العرب « درك » .
والبيت الثاني في مجمل اللغة 55/2 ، ومقاييس اللغة 51/2 ، وتاج العروس « حرج » .

(2) في أشعار اللصوص : « شهدت بسالتي » . وفي المحاسن والأضداد والخزانة : « لو رأيت بسالتي ... يوم هَيْجِ » .
جمل : اسم امرأة . والبسالة : الشجاعة . والكريهة : الحرب والشدة . ويوم هول ، أي : يوم خوف ورعب وشدة . ويوم هيج : يوم حرب . والمسدف : المظلم . وأراد من كثرة غبار المعركة . إنك يا جمل لو رأيتني في يوم حرب وشدة وكثرة عجاجه وغباره من كثرة فرسانه .

(3) في أشعار اللصوص : « حتى أكابره » . وفي المحاسن والأضداد : « أرسف نحوه ... حتى أكابده » .
وفي الخزانة : « أرسف نحوه .... حتى أكابره » .
أرسف : أمشي بالقيد . يقال : رسف في قيده . والليث : الأسد . والأحراج : جمع الحرج ، وهو الغيضة الملتفة من الشجر ، لا يقدر أحد أن ينفذ منها . أراد أنه شجاع فهو في قيده يسير نحو الليث ، حتى يكابده ويصارعه في الأحراج .

(4) في ديوانه : « بدا متعجر الأثباج » . وفي أشعار اللصوص والمحاسن والأضداد والخزانة : « لَمَّا بدا طبق الرحا » .
الجهم : العبوس . والأثباج : جمع ثبج ، وهو ما بين الكاهل إلى الظهر . والرحى : الأداة للطحن ، وهي حجران مستديران يوضع أحدهما على الآخر ، ويدار الأعلى على قطب . وأراد رحى الحرب .

4 شَــثْــنٌ بَــراثِــنُــه كَــأنَّ نُــيــوبَــهُ زُرقُ الـمَـعـابِـلِ أوْ شَـبـاةُ زِجـاجِ[1]

5 وكـأنّـمـا خِـيْـطَـتْ عَـلَـيْـهِ عَـبـاءَةٌ بَـرْقـاءُ أوْ خَـلْـقٌ مِـنَ الـدِّيـبـاجِ[2]

6 يَسْمُو بنـاظِـرَتَـيْـنِ تَحْسِبُ فِيْهِما لَـمَّـا أجـالَـهُـمـا شُـعـاعُ سِـراجِ[3]

7 ولَـهُ إذا وَطِـيْءَ الـمِـهـادَ تَـنَـقُّـضٌ وَلِـثَـنْـي طِـفْـطِـفَـةٍ نَـقِـيقَ دَجـاجِ[4]

8 أقْـبَـلْـتُ أرسـفُ في الحَدِيدِ مُـكَـبَّـلاً لـلـمَـوْتِ نَـفْـسِـي عِـنْـدَ ذاكَ أُنـاجِـي[5]

9 والـنّـاسُ مِـنْـهُـمْ شَـامِـتٌ وعِـصـابَـةٌ عَـبَـراتُـهُـمْ بِـي فِي الـحُـلُـوقِ شَـواجِـي[6]

10 قِـرْنـانِ مُـحْـتَـضِـرانِ قَـدْ مَـحَـضَـتْـهُـمـا أُمُّ الـمَـنِـيَّـةِ غَـيْـرُ ذاتِ نِـتـاجِ[7]

11 لَمَّا نَـزَلْـتُ بِـحُـصْـنِ أَزْبَـرَ مُـهْـصِـرٍ لِـلْـقَـرْنِ أَرْواحُ الـعِـدَى مَـجَّـاجِ[8]

---

(1) في أشعار اللصوص والمحاسن والأضداد والخزانة : « أو شذاة زجاج » .
شثنٌ : خشنٌ . والبراثن : جمع البرثن ، وهو ظفر السبع . والنيوب : جمع ناب ، وهي السنّ . والزرق: جمع أزرق . والمعابل : جمع معبلة ، وهو نصل طويل عريض . والشذاة : الطَّرَف . والزجاج : جمع زج ، وهي الحديدة في أسفل الرمح .

(2) العباءة البرقاء : التي تبرق كبرق السحاب . والخلق : الأملس من الثياب . والديباج : ضرب من الثياب سداه ولحمته حرير .

(3) في أشعار اللصوص : « يرنو بناظرتين ... أحالهما » . وهو تصحيف يخرج العجز عن عروض القصيدة. وفي المحاسن والأضداد والخزانة : « يرنو بناظرتين ... مَنْ ظنَّ خالهما » .
يرنو : ينظر . والناظرتان : العينان . وأحالهما : أدارهما ينظر بهما . أراد ينظر بعينين مرتفعتين ، يحركهما ويديرهما ، فإذا نظرت إليهما حسبتهما شعاع يضيء من سراجٍ .

(4) المهاد : الفراش . والتنفض : التحرك والرعدة . والطفطفة : الخاصرة . وقيل : كل ما رق من طرف الكبد .

(5) في أشعار اللصوص والمحاسن والأضداد والخزانة : « فَمَشيتُ أرسفُ ... بالموت » .
أرسف : أمشي بالقيد . ومكبلاً : بالقيود والأصفاد .

(6) في المحاسن والأضداد : « لي بالحلوق » .
العصابة : الجماعة . والعبرات : جمع عبرة ، وهي الدمعة . ورجل شجٍ وامرأة شجية : حزينة . وأشجاه الشيء : أغصه . والشجا : ما اعترض في حلق الإنسان من عظم أو عودٍ أو غيرهما . الناس انقسموا معي . فبعضهم شامت على ما حصل لي ، وقسم حزين دموعهم تجري في حلوقهم .

(7) في أشعار اللصوص والمحاسن والأضداد والخزانة : « قد رَبَّـتْهما أُمُّ » .
القرنان : مثنى قِرن بالكسر ، وهو المساوي لصاحبه في الشجاعة وغيرها .

(8) في الديوان وأشعار اللصوص : « بحُصٍّ أزبر » .

-

12 نـازَلْتُـه إنَّ الـنّـزالَ سَـجِـيَّـتِـي إنّي لِمنْ سَلَفِـي عَلَى مِـنْـهـاجِ[1]

13 وعَلِمْتُ أنِّي لَوْ أَبَيْتُ نِـزالَـهُ إنّـي مِنَ الـحَـجَّـاجِ لَـسْـتُ بِنـاجِ[2]

14 فَـفَلَـقْـتُ هَـامَـتَـهُ فَـخَـرَّ كَـأَنَّـهُ أُطُـمٌ هَـوَى مُـتَـقَـوِّضَ الأَبْـراجِ[3]

15 ثُمَّ انْثَنَيْتُ وفي قَـمِيْصِي شاهِدٌ مِـمَّـا جَـرَى مِنْ شـاخِـبِ الأَوْداجِ[4]

16 ولبـأسُـكَ ابنَ أبـي عُـقَـيلٍ فَـوْقَـهُ وفَـضَـلْـتَـهُ بِـخَـلائِـقٍ أَزْواجِ[5]

17 ولَـئِـنْ قَـذَفْـتَ بِـيَ الـمَنِـيَّةَ عـامِداً إنّـي لِـخَـيْـرِكَ بَـعْـدَ ذاكَ لَـراجِ[6]

18 عَـلِـمَ الـنِّـسـاءُ بِـأَنَّـنِـي ذو صَـوْلَـةٍ فِـي سـاعَـةِ الإِلْـجـامِ والإِسْـراجِ[7]

* * * * * *

* * *

*

- الحصن : المكان الحصين . والأزبر : الكثير الزبرة ، وأراد الأسد . والمصهر : الذي يكسر عدوّه . والحديث عن الأسد . والقرن : سيد القوم . والعدى : الأعداء . والمجّاج : الكثير المجّ ، وأراد لدماء أعدائه .

(1) النزال : في الحرب ، وهو الضراب . والسجية : الطبيعة . والسلف : ما تقدمك من آبائك . والمنهاج: الطريق الواضح .
لقد نازل هذا الأسد ، والنزال طبيعة ورثها عن آبائه الذين سبقوه ، وهذا هو منهاجهم في الحرب .

(2) في أشعار اللصوص والمحاسن والأضداد : « إن أبيتُ نزاله » .
نزاله : منازلته . والحجاج : هو الحجاج بن يوسف الثقفي .

(3) في الديوان : « فقلقت » . وهو تصحيف . وفي المحاسن والأضداد : « أطعمٌ تقوّض مائل الأبراج » .
فلقت هامته : شققتها . والهامة : الرأس . والأطم : الحصن ، وقيل : البيت المرتفع . والأبراج : جمع برج . وهوى : سقط . أراد : ضربت هامته فشققتها ، فهوى صريعاً كأنه بناء ضخم قد تقوضت أبراجه فتهدم .

(4) الأوداج : جمع الودج ، وهو عرق في العنق ، يقطع عند الذبح ، فلا تبقى معه حياة . ويقال : شخبت أوداج القتيل دماً . أراد آثار دماء أوداج هذا القرن على قميصه شاهدة على قوته .

(5) البأس : الشدة والقوة في الحرب .

(6) في المحاسن والأضداد : « فلئن قُذِفْتُ إلى .... بعد ذلك راجي » .
المنية : الموت . وعامداً ، أي : متعمداً . ورجى خيره : طلبه .

(7) في المحاسن والأضداد : « بأنني لا أنثني إذ لا يثقن بغيرةِ الأزواجِ » .
الصولة : السطوة في الحرب . وكنى عن الحرب بالإلجام ، وهو وضع اللجام في فم الدابة ، والإسراج، وهو وضع السرج على ظهر الحصان .

قافية الدال

[90]

قال جَحْدَرُ اللّص[1] : [الطويل]

1 تَرَبَّعْنَ غَوْلاً فالرِّجامَ فَمَنْعِجاً فَعُرْفَتَهُ فالمِيْثُ مِيْثُ نَضادِ[2]

[91]

قالَ جَحدرُ اللّص ، وقد حُبِسَ في سجن ديماس ، وَهْو سجنٌ كانَ للحَجَّاجِ بواسط[3] : [البسيط]

1 إنَّ اللّيالِي نَجَتْ بِي فَهْيَ مُحْسِنَةٌ لا شَكَّ فِيْهِ مِنَ الدِّيْماسِ والأَسَدِ[4]

2 وأَطْلَقَتْنِي مِنَ الأَصْفادِ مُخْرِجَةً مِنْ هَولِ سِجْنٍ شَدِيدِ البَأْسِ ذِي رَصَدِ[5]

3 كَأَنَّ ساكِنَهُ حَيًّا حُشاشَتُهُ مَيْتٌ تَرَدَّدَ مِنْه السَّمُّ فِي الجَسَدِ[6]

* * * * * *
* * *
*

(1) البيت في ديوانه المطبوع ص172 ، ومعجم البلدان 107/4 « عرفة منعج » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 182/1 .

(2) في ديوانه : « فالميت ميت تضاد » . وهو تصحيف .
تربعن : نزلن في الربيع . وغول والرجام : جبلان . ومنعج : اسم موضع . وذو الميث : موضع بعقيق المدينة . ونضاد : جبل بالعالية .

(3) الأبيات 1 – 3 في ديوانه المطبوع ص172 ، ومعجم البلدان 544/2 « ديماس » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 182/1 .

(4) في ديوانه : « نَحَتْ بي » . وهو تصحيف .
نجت بي ، أي : أنجتني . والديماس : سجن كان للحجاج بواسط كان جحدر قد حبس فيه . يشكر الليالي التي أحسنت له وأنقذته من سجن الديماس . ومن مصارعة الأسود .

(5) الأصفاد : القيود ، الواحد صفد . وهول السجن : رعبه وفزعه . والبأس : الشدة . يشكر الليالي على إنقاذه له وتخليصها له من قيوده وأصفاده .

(6) الحشاشة : بقية الروح . أراد من يكون في هذا السجن يعدّ ميتاً ، وإن كان ما يزال حيًّا .

قافـية الراء

[92]

وقالَ جَحدرُ اللّص[1] : [البسيط]

1 ذَكَرْتُ هِنْداً وما يُغْنِي تَذَكرُها ... والقَوْمُ قَدْ جَاوزوا ثَهْلانَ والنِّيْرا[2]

2 عَلَى قَلائِصَ قَدْ أَفْنَى عَرائِكَها ... تَكْلِيْفُناها عَرِيْضاتِ الفَلا زُورا[3]

[93]

قالَ جَحْدَرُ اللّص[4] : [البسيط]

1 يا صاحِبَيَّ وبابُ السِّجْنِ دُونَكُما ... هَلْ تُؤْنِسانِ بِصَحْراءِ اللِّوى نارا[5]

2 لِوَى الدَّخُولِ إلى الجَرْعاءِ مَوْقِدُها ... والنّارُ تُبْدِي لِذِي الحاجاتِ أَذْكارا[6]

3 لَو يُتْبَعُ الحَقُّ فِيْما قَدْ منيتُ بِهِ ... أَوْ يُتْبَعُ العَدْلُ ما عَمَّرْتَ دَوَّارا[7]

---

(1) البيتان في ديوانه المطبوع ص174 ، ومعجم البلدان 88/2 « ثهلان » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 185/1 .

(2) تجاوزوا ، أي : قطعوا ثهلان والنيرا . وثهلان : جبل ضخم بالعالية . والنير : جبل بأعلى نجد شرقيه لغني ابن أعصر ، وغربيه لغاضرة بن صعصعة بن معاوية . أراد ماذا ينفع تذكر هند وقد بعدنا عن ديارها عندما جاوزنا ثهلان والنير .

(3) في الديوان : « ذورا » .
القلائص : جمع القلوص ، وهي الناقة الفتية ، وتكون من الإبل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء . والعرائك: جمع العريكة ، وهي السنام . وأفنى عرائكها ، أي : أذهبها وأنحلها طول السفر .

(4) الأبيات 1 - 4 في ديوانه المطبوع ص174 ، ومعجم البلدان 445/2 - 446 « الدخول » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 184/1 .

(5) يسأل صاحبيه في السجن معه ، هل يريان نار دياره في صحراء اللوى .

(6) اللوى من الرمل : حيث يلتوي ويرقّ . والدخول : هضبة في ديار بني سليم . والجرعاء : اسم موضع. والأذكار : التذكر . يتابع حديثه لصاحبيه ، فيقول : هذه النار هي التي تذكره بأصحابه وأحبابه .

(7) دوار : سجن باليمامة كان جحدر قد سجن فيه . ثم يرى الشاعر أن وجوده في سجن دوار ظلم في نظره وباطل ، فهو لا يستحق ما نزل به .

4 إذا تَـحَـرَّكَ بـابُ الـسِّـجْـنِ قـامَ لَـهُ قَــوْمٌ يَــمُــدُّونَ أَعْــنــاقــاً وأَبْـصــارا[1]

[94]

وقالَ جَحدرُ اللّص[2] : [الطويل]

1 تَـعَـلَّـمْـنَ يـا ذَوْدَ الـلُّـبَـيَّـيْـنِ سِيْـرَةً بِـنـا لَـمْ تَـكُـنْ أذوادُكُـنَّ تَـسِـيْـرُهـا[3]

[95]

وقالَ جَحدرُ بن معاوية العكلي ، وهو في سجن الحجاج بالكوفة[4] : [البسيط]

1 يـا رَبِّ أَبْـغَـضُ بَيْـتٍ عِـنْـدَ خـالِـقِـهِ بَـيْـتٌ بِـكُـوفـانَ مِـنْـهُ أُشْـعِـلَـتْ سَـقَـرُ[5]

2 مَـثْـوَى تَـجَـمَّـعَ فِـيـهِ الـنَّاسُ كُـلُّـهُـمُ شَـتَّــى الأُمُــورِ فَـلا وِرْدٌ ولا صَــدَرُ[6]

3 دارٌ عَـلَـيْـهـا عَفـاءُ الـدَّهْـرِ مُـوحِـشَـةٌ مِـنْ كُـلِّ إِنْـسٍ وَفِـيْـهـا الـبَـدْوُ والـحَـضَـرُ[7]

[96]

قالَ جَحدرُ ، وكان إبراهيمُ بنُ عربيّ قد حَبَسه بدوّار[8] : [الكامل]

---

(1) ثم يصف من معه من السجناء وحاله في هذا السجن ، فيقول : إذا تحرك باب السجن ، تطلع هـؤلاء المساجين متلهفين ، كل منهم ينتظر الفرج ، أو الخبر من الأهل .

(2) البيت في ديوانه المطبوع ص174 ، ومعجم البلدان 13/5 « اللُّبيين » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 188/1 .

(3) الذود : القطيع من الإبل .

وفي معجم البلدان 13/5 [لبيين] : « اللُّبَيَّين : بضم أوله ، وفتح الباء ، ثم ياء مشددة وأخرى خفيفة ساكنة ، ونون ، تثنية لُبَيّ ... ماءان لبني العنبر » .

(4) الأبيات 1 – 3 في ديوانه المطبوع ص173 ، ومجموعة المعاني ص345 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 183/1 . والبيت الأول في معجم ما استعجم 29/4 « الكوفة » .

(5) في معجم ما استعجم : « منه استعجلت سَقَرُ » .

كوفان : هي الكوفة المعروفة . وسقر : جهنم . إن أبشع بيت خلقته يا ربي ، هو سجن بكوفان ، وكـأن جهنم أخذت وقودها منه لشدة حرّه .

(6) الناس في هذا السجن تجمعوا من كل صوب وناحية ، لكنهم لا يتحركون ، ولا يسعون في هذه الحياة.

(7) هذا السجن دارٌ موحشة ، لكنها مع ذلك مليئة بالناس من البدو والحضر ، فليهدم هذا السجن .

(8) الأبيات 1 – 5 في ديوانه المطبوع ص173 ، ومعجم البلدان 479/2 « دوار » ، وأشعار اللصوص –

1 إنِّي دَعَوْتُكَ يا إِلَهَ مُحَمَّدٍ ... دَعْوى فَأَوَّلُها لِيَ اسْتِغْفارُ(1)

2 لِتُجيرَني مِنْ شَرِّ ما أنا خائِفٌ ... رَبَّ البَرِيَّةِ لَيْسَ مِثْلَكَ جارُ(2)

3 تَقْضِي ولا يُقْضَى عَلَيْكَ وإنَّما ... رَبِّي بِعِلْمِكَ تَنْزِلُ الأَقْدارُ(3)

4 كانَتْ مَنازِلُنا التي كُنّا بِها ... شَتَّى وأَلَّفَ بَيْنَنا دَوّارُ(4)

5 سِجْنٌ يُلاقِي أَهْلُهُ مِنْ خَوْفِهِ ... أَزْلاً ويُمْنَعُ مِنْهُمُ الزُّوّارُ(5)

6 يَغْشَوْنَ مِقْطَرَةً كَأَنَّ عَمُودَها ... عُنُقٌ يُعَرِّقُ لَحْمَها الجَزّارُ(6)

[97]

وقالَ جَحْدَرُ أيضاً في إبراهيم بنِ عربيّ ، والي اليمامةِ(7) : [البسيط]

1 إنِّي أرِقْتُ لِبَرْقٍ ضافَنِي سارِي ... كأَنَّ في العَيْنِ مِنْهُ مَسَّ عُوّارِ(8)

2 أو حَرَّ فُلْفُلَةٍ كانَتْ بِها قَذِيَتْ ... لَمَّا بَرَى قِشْرَها عَنْ حَرِّها البارِي(9)

3 إنَّ الهُمُومَ إذا عادَتْكَ وارِدَةً ... إنْ لَمْ تُفَرِّجْ لَها وِرْدٌ بِإِصْدارِ(10)

= وأخبارهم 183/1 - 184 .

والبيت الرابع في الكامل في اللغة 92/1 ، ومعجم ما استعجم 284/2 .

(1) يدعو ربّ محمد أن يجيره من الشرّ وأن يغفر له ما فعله .

(2) يجيره : يحميه وينقذه . وقوله : ليس مثلك جار ، أي : ليس مثلك في الدنيا من يجير وينقذ .

(3) يا ربِّ إنك تقضي ، وبقضائك تنزل الأقدار ، ولا يُقْضَى عليك أبداً .

(4) شتى : متفرقة متباعدة . وألف : جمع وقرّب . ودوار : سجن باليمامة كان جحدر قد سجن فيه . أراد أن السجن جمع شتات هؤلاء الناس بعدما كانوا متفرقين متباعدين .

(5) الأزل : الضيق والحبس . والزوار : جمع زائر .

(6) المقطرة : خشبة فيها خروق على قدر سعة رجل المحبوسين . ويعرق اللحم : يفصل اللحم عن العظم. وأصله : أن يأكل ما على العظم من اللحم .

(7) الأبيات 1 - 26 في ديوانه المطبوع ص175 - 177 ، ومنتهى الطلب 273/3 - 275 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 185/1 - 187 .

(8) ضافني ، أي : جاءني ضيفاً . والعوار : القذى في العين . أرقني ذلك البرق الذي حلّ ضيفاً ليلاً ، جعل هذا البرق عيني مريضة ، وكأن القذى دخلها .

(9) كأن به مسّ عوّار ، أو حَرَّ فلفلة . وقذيت : أصابها القذى من الفلفلة .

(10) في أشعار اللصوص : « ورداً بإصدارِ » . =

4 كانَتْ عَلَيْكَ سَقاماً تَسْتَكِينُ لَهُ ... وأنْصَبَتْكَ لِحاجاتٍ وإذكارِ[1]

5 فَصِرْتُ في السِّجْنِ والحُرَّاسُ تَحرسني ... بَعْدَ التَّلَصُّصِ في بَرٍّ وأمصارِ[2]

6 وسَيْرِ حَرْفٍ تجُوبُ اللَّيلَ جافِلَةً ... عَوْمَ السَّفِيْنَةِ في ذي اللُّجَّةِ الجارِي[3]

7 يا نَفسَ لا تَجزَعِي إنّي إلى أمَدٍ ... وكُلُّ نَفْسٍ إلى يَوْمٍ ومِقْدارِ[4]

8 وما يُقَرِّبُ يَوْمِي مِنْ مَدَى أمَلِي ... فاقْنَيْ حَياءَك تَرْحالِي وتَسيارِي[5]

9 إنّي إلى أجَلٍ إن كُنتِ عالِمَةً ... إليهِ ما مُنْتَهى عِلْمِي وآثارِي

10 للهِ أنتِ فإن يَعْصِمْكِ فاعْتَصِمِي ... وإنْ كَذَبتِ فَحسبِي الله مِن جارِ[6]

11 أدْعِيهِ سِرًّا ونادِيهِ عَلانِيَةً ... والله يَعلَمُ إعلانِي وإسرارِي[7]

12 وما السَّعادَةُ في الدُّنيا لِذِي أمَلٍ ... إنَّ السَّعِيدَ الذي يَنْجُو مِنَ النّارِ

13 سَقْياً لِسجنِك مِن سِجنٍ وساكِنِهِ ... بِديمَةٍ مِن ذِهابِ الماءِ مِدرارِ[8]

14 بِكُلِّ جَوْنٍ رَوايـاهُ مُطَبَّعَةٌ ... واهِي العَزالِي مِن الجَوْزاءِ جَرَّارِ[9]

- عادتك : انتابتك مرة بعد مرة . والورد : نقيض الإصدار .

(1) السقام : المرض . وأنصبتك : أتعبتك . والإذكار : التذكر . أراد أن هذه الهموم التي عاودتك ، أتعبتك عندما جلبت لك الذكرى القديمة .

(2) الأمصار : واحدها مصر .

(3) الحرف : الناقة الصلبة الشديدة ، شبهت بحرف الجبل لعظمها وصلابتها . وعوم السفين ، أي : تعوم كعوم السفين . وذو اللجة : البحر . ولج البحر : عرضه ، وقيل : معظمه . أراد أنه بعد تجواله في البلاد يضرب في آفاقها يتلصّص ويسرق أصبح سجيناً تحرسه الحراس .

(4) أراد : لا تحزني يا نفسي فلن تموتي إلا عندما ينتهي أجلك ويحين يومك .

(5) اقني حياءك : الزميه . والترحال : الرحيل . والتسيار : السير .

(6) تركتك لله فاعتصمي به إن يعصمك . وإذا كنت تكذبين فإن الله سيجيرني منك .

(7) أدعيه سراً ، أي : لله . وإسراري وإعلاني ، أي : ما أسر وأعلن .

(8) سقياً لسجنك ، أي : ليسقى الله سجنك . والديمة : المطر يكون في سكون لا رعد فيه ولا برق ، تدوم يومها . والذهاب : الأمطار اللينة ، واحدتها ذِهبة . والمدرار : الكثير الدر للمطر .

(9) في الديوان وأشعار اللصوص : « رواياه مطبّقةٌ » .

جون ، أي : سحابٍ جون ، وهو بمعنى الأسود ههنا . والروايا : جمع راوية ، وهي المزادة فيها الماء، وجعل للسحاب روايا لكثرة مائه . والواهي : الضعيف البالي . والعزالي : جمع عزلاء ، وهي مصبّ الماء -

15 وقَدْ دَعَـوتُ ومـا آلـو لأُسْـمِـعَـهُ … أبـا الـوَلِـيـدِ ودُونِـي سِـجـنُ دَوّارِ[1]
16 في جَوفِ ذِي شُرُفاتٍ سُدَّ مَخرَجُهُ … بِبـابِ ساجٍ أمِـيـنِ القُـفـلِ صَـرَّارِ[2]
17 أدعُـوهُ دَعْـوَةَ مَظلُـومٍ لِيَـنْـصُرنِـي … ثُـمَّ اسْتَغَـثـتُ بِذِي نُـعْـمَـى وأخـطـارِ
18 أشكُو إلى الـخَـيـرِ إبراهيم مَظلَمتِي … فـي غَـيـرِ جُـرمٍ وإخْـراجِي مِنَ الـدَّارِ[3]
19 الـدَّهـرَ أرسُـفُ فـي كبْلٍ أُعـالِـجُـهُ … وحَـلـقَـةٍ قـارَبُـوا فِـيهـا بِـمِـسـمـارِ[4]
20 أدورُ فِـيـهِ نَـهـارِي ثُـمَّ مُـنْـقَـلَـبِي … بِـالـلَّـيـلِ أدهَـمَ مَـزرُورٌ بِـأزرارِ[5]
21 كـأنَّـهُ بَـيـنَ أسـتـاريـن قَـدَّهُـمـا … سَـراةُ أورَقَ مَـطـلِـيٌّ مِـن الـقـارِ[6]
22 يـا أقْـرَبَ النَّاسِ مِنْ حَمْدٍ ومَـكـرُمَـةٍ … وأبْـعَـدَ الـنَّـاسِ مِن ذَمٍّ ومِـن عـارِ
23 وأعـظَـمَ النَّاسِ عَـفـواً عِـنـدَ مَـقْـدِرَةٍ … ولَـيْـثَ غـابٍ عـلـى أعـدائِـهِ ضـارِ[7]
24 وَرْدٌ هِـزَبْـرٌ يُـمِـيْـتُ الـقِـرنَ صولَـتُـهُ … وضَـمُّـهُ بَـيْـن أنـيـابٍ وأظـفـارِ[8]
25 أنْـعِـمْ عَـلَـيَّ بِـنُـعْـمَـى منكَ سابِـغَـةٍ … مِـن سَـيـبِ أرْوَعَ نَـفَّـاعٍ وضَـرَّارِ[9]
26 أوْفى الـيَـمـامَـةِ مَـنْ يَـعـلَـقْ بِـذِمَّـتِـهِ … يَـأخُـذْ يَـداهُ بِـحَـبـلٍ غَـيـرِ خَـوَّارِ[10]

- من الراوية والقربة ، يكون في أسفلها واستعارها للمطر . والجوزاء : السماء .

(1) دوار : سجن باليمامة سجن فيه جحدر . أراد أنه يدعو أبا الوليد لكن السجن يحول دون لقائهما .

(2) ذو شرفات ، أراد : سجنه . والشرفات : جمع شرفة . والساجي : المغطى بالسواد . أراد أنه دعا أبا الوليد من جوف سجن ذي شرفات وباب أسود قوي يمنع بينهما .

(3) مظلمتي : ظلمي . أشكو إلى إبراهيم ظلمي ودخولي السجن من دون ارتكاب ذنب أو جرمٍ .

(4) رسف في القيد : مشى مشية المقيد . والكبل : القيد الضخم .

(5) أدور فيه نهاري ، أي : بالقيد . والأدهم : الشديد الظلمة .

(6) كأنه ، أي : القيد . والسراة : الظهر . وأورق : أي جمل أورق ، والأورق : الذي لونه بياض إلى سواد كلون الرماد . والقار : شيء أسود تطلى به الإبل والسفن يمنع الماء أن يدخل .

(7) الليث : الأسد . وأسد ضارٍ : اعتاد الضراوة في الصيد .

(8) في الديوان وأشعار اللصوص : « تميتُ القرن » .
الورد : الأسد لونه أحمرٌ يضرب إلى صفرة حسنة . والهزبر : من أسماء الأسد . والقرن : المثيل في القوة والشدة . والصولة : الغلبة والقهر .

(9) نعمة سابغة : كاملة واسعة . والسيب : العطاء .

(10) في أشعار اللصوص : « تأخذ يداه » .
أوفى ، أي : أشدهم وفاء . وغير خوار : غير ضعيف ولا واني .

[98]

قالَ جَحدرُ المحرزيُّ اللّص ، وقد حُبِسَ ببيضاء البصرةِ « المُخَيّس »[1] : [البسيط]

1 أَقُولُ لِلصَّحْبِ فِي البَيْضاءِ دُونَكُمُ مَحَلَّةً سَوَّدَتْ بَيْضاءَ أَقْطارِي[2]
2 مَأْوَى الفُتُوَّةِ للأَنْذالِ مُذْ خُلِقَتْ عِنْدَ الكِرامِ مَحَلُّ الذُّلِّ والعارِ[3]
3 كَأَنَّ ساكِنَها مِنْ قَعْرِها أَبَداً لَدَى الخُرُوجِ كَمُنْتاشٍ مِنَ النّارِ[4]

* * * * * *
* * *
*

(1) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص177 ، ومعجم البلدان 530/1 « البيضاء » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 188/1 .

(2) الصحب جمع صاحب . وسوّدت ، أي : جعلتها سوداء . والأقطار : جمع قطر ، وهو جملة من البلاد والنواحي . والبيضاء : بيضاء البصرة ، وهو المخيس .

(3) الفتوة : الرجولة والنجدة : والأنذال : جمع نذل ، وهو الخسيس الحقير . أراد أن هذا السجن يضم الأنذال ويذلّ الكرام .

(4) قعر الشيء : منتهى عمقه . والمنتاش : من النتش ، وهو إخراج الشوك . أراد : من يخرج من هذا السجن، يكون كمن أخرج من نار جهنم .

قافـية السين

[99]

وقالَ جَحدرُ بنُ معاويةَ العُكْليُّ[1] : [الطويل]

1 إذا شِئْتَ تَدْرِي ما نُفوسُ قَبيلَةٍ   وأَخْطارُها فَانْظُرْ إِلَى مَنْ يَروسُها[2]

* * * * * *
* * *
*

(1) البيت في ديوانه المطبوع ص177 ، ومجموعة المعاني ص123 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 188/1 .
والبيت في حماسة البحتري 155/2 لعمرو بن الحارث الطائي .

(2) في حماسة البحتري :

إذا شِئْتَ أنْ تَقْتاسَ أمْرَ قَبيلةٍ   وأَحْلامَها فانْظُرْ إلى مَنْ يَقُودُها

يروسها : يكون رئيساً لها . واقتاس الشيء : قدّره على مثاله . والأحلام : جمع حلم ، وهو العقل والأناة.
رؤساء القوم خير دليل على أخلاق القوم وعقولها ، فهم مثالها الواضح .

قافـية العين

[100]

وقال[1] : [الطويل]

1 نَظَرْتُ وأَصْحابِي تَعالى رِكابُهُمْ وبِالسِّرِّ وادٍ مِنْ تَناصُفَ أَجْمَعا[2]

2 بِعَيْنٍ سَقاها الشَّوْقُ كُحْلَ صَبابَةٍ مَضِيْضاً تَرَى إِنْسانَها فِيهِ مُنْقَعا[3]

3 إلى بارِقٍ جادَ اللّوَى مِنْ قُراقِرٍ هَنِيئاً لَهُ إِنْ كانَ جَدَّ وأَمْرَعا[4]

4 إلى الثَّمَدِ العَذْبِ الذي عَنْ شِمالِهِ وأَجْرُعِهِ سَقْياً لذلكَ أَجْرَعا[5]

* * * * * *
* * *
*

(1) الأبيات 1 – 3 في ديوانه المطبوع ص177 – 178 .
والأبيات 1 – 4 في أشعار اللصوص وأخبارهم 189/1 ، ومعجم البلدان 46/2 « تناصف » .

(2) الركاب : الإبل . وتعالى ركابهم : ارتفع في السير . والسرّ : اسم وادٍ بين هجر وذات العشر من طريق حاج البصرة . وتناصف : موضع في البادية .

(3) نظرت بعينٍ . والصبابة : رقة الشوق . وإنسان العين : المثال الذي يرى في السواد .

(4) في أشعار اللصوص : « جيد وأمرعا » .
البارق : أراد السحاب البارق . وجاد : سقى وأمطر من الجود ، وهو المطر الغزير . واللوى : منقطع الرمل . وقراقر : اسم وادٍ . وأمرع : أصبح ذا خصب ونعمة .

(5) الثمد : الماء القليل . والأجرع : الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل .

قافـية الفاء

[101]

قال جَحدرُ اللّص(1) : [الطويل]

1 وإنَّ امْـرَأً يَـغْـدُو وحَـجْـرٌ وَراءَهُ وجَـوٌّ ولا يَـغْـزُوهُـما لَـضَـعِـيْـفُ(2)

2 إذا حُلّةٌ أبْلَيْتُها ابْتَعْتُ حُلّةً كَسانِيَها طَوْعُ القِيادِ عَلِيْفُ(3)

3 سَعَى العَبْدُ إثْرِي ساعَةً ثُمَّ رَدَّهُ تَـذَكُّـرُ تَـنُّـورٍ لَـهُ ورَغِـيْـفُ(4)

* * * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص178 ، ومعجم البلدان 190/2 « الجو » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 189/1 - 190 .

(2) في أشعار اللصوص : « يغدو » .

حجر : هي مدينة اليمامة وأم قراها . والجو : اسم لناحية اليمامة .

(3) في ديوانه : « أبليتها اتبعتُ حُلّةً نسانيةً طوع » . وهو تصحيف . وفي أشعار اللصوص : « كساني بها ».

كسانيها ، أي : كساني بها . والعليف : المعلوف .

(4) في ديوانه : « العبد أثري » .

قافـية الكاف

[102]

وقالَ جَحدرُ بنُ ضُبَيْعَةَ[1] : [الرجز]

1 لَيْثٌ ولَيْثٌ في مَجالٍ ضَنْكِ[2]

2 كِلاهُما ذُو حَنَقٍ ومَحْكِ[3]

3 وبَطْشَةٍ فِي صَوْلَةٍ وفَتْكِ[4]

4 إنْ يَكْشِفِ اللهُ قِناعَ الشَّكِّ

5 بِظَفَرٍ مِنْ حاجَتِي ودَرْكِ[5]

(1) أشطر الرجز 1 – 7 في ديوانه ص178 – 179 ، والحماسة البصرية 338/2 ، والمحاسن والأضداد ص81 ، ولسان العرب « درك » ، وتاج العروس « درك » ، وهمع الهوامع 43/1 ، وشرح أبيات المغني للبغدادي 211/3 ، والخزانة 436/7 – 437 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 190/1 .

وفي خبر الأبيات في الخزانة 436/7 : « ... قال الحجاج : أنا قاذفك في قبة فيها أسد ، فإن قتلك كفانا مؤنتك ، وإن قتلته خليناك ووصلناك . قال : قد أعطيتَ – أصلحك الله – المنية ، وعظّمت المنّة وقربت المحنة . فأمر به فاستوثق منه بالحديد ، وألقي في السجن ، وكتب إلى عامله بكسكر يأمره أن يصيد له أسداً ضارياً .

فلم يلبث العامل أن بعث له بأسدٍ ضاريات ، قد أبرَتْ على أهل تلك الناحية ، ومنعت عامة مراعيهم ومسارح دوابهم ، فجعل منها واحداً في تابوت يُجَرُّ على عجلة ، فلما قدموا به أمر فأُلقي في حيِّزٍ، وأُجيعَ ثلاثاً ، ثم بعث إلى جحدرٍ ، فأُخرج وأُعطي سيفاً ودُلّي عليه ، فمشى إلى الأسد ، وأنشأ يقول ... » .

(2) الليث : الأسد . والضنك : الضيق . أراد أنه والأسد وضعا في مكان ضيق صعب .

(3) في شرح أبيات المغني والخزانة : « ذو أنفٍ ومَحْكِ » .

المحك : المشارة واللجاج .

(4) في أشعار اللصوص : « وشدة في نفسه وفتك » . وفي الحماسة البصرية : « وبطشة وصولة » . وفي شرح أبيات المغني والخزانة : « وصولة في بطشة وفتك » .

الصولة : السطوة في الحرب . والفتك : القتل مجاهرة .

(5) في شرح أبيات المغني والخزانة : « وظفراً بجوجو وبَرْكِ » .

6 فَهْوَ أَحَقُّ مَنْزِلٍ بِتَرْكِ[1]

7 الذِّئْبُ يَعْوِي والغُرابُ يَبْكِي

* * * * * *

* * *

*

- الدرك : أسفل كل شيء ذي عمق . والبرك : الصدر . والجوجو : الصدر أيضاً .

(1) في ديوانه : « فذا أحقّ » .

قافـية اللام

[103]

وقالَ جَحدرُ العُكلي(1) : [الطويل]

1 وَرَكْبٍ تَعادَوْا بِالنُّعاسِ كَأَنَّما تَساقَوا عُقاراً خالَطَتْ كُلَّ مَفْصلِ(2)
2 سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى مَضَى اللَّيلُ كُلُّهُ ولاحَتْ هَوادِي الصُّبْحِ لِلمُتَأَمِّلِ(3)
3 وقالُوا وقَدْ مالَتْ طُلاهُمْ مِنَ الكَرَى أَنِخْ إنَّها نُعْمَى عَلَيْنا وأَفْضِلِ(4)
4 فَطاوَعْتُهُمْ حَتَّى أَناخُوا كَلاكِلاً مَهارَى لَهَوْا مِنْها ولَمَّا تُعَقَّلِ(5)
5 وقالُوا عَلَى أَعْطافِها وتَوَسَّدُوا إلَى الرُّكَبِ اليُسْرَى سَواعِدَ أَشْمَلِ(6)
6 ولاثُوا بِأَيْدِيهِمْ فُضُولَ أَزِمَّةٍ تَصُورُ البُرَى أَزْرارُها لَمْ تُحَلَّلِ(7)
7 غِشاشاً غِرارَ العَيْنِ ثُمَّ تَنَبَّهُوا سِراعاً إلَى أَكْوارِ سُدْسٍ وبُزَّلِ(8)

(1) الأبيات 1 - 7 في ديوانه المطبوع ص179 - 180 ، والحماسة البصرية 358/2 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 191/1 - 192 ملحقة مع قصيدة أخرى .

(2) الركب : الإبل التي تحمل القوم ، وأراد أصحابها . وتعادوا بالنعاس : تسابقوا فيه ونام بعضهم بعد بعض . والعقار : الخمر . وقوله : خالطت كل مفصل ، أي : سرى دبيبها في كل مفصل . أراد ركباً أخذ منهم التعب كل مأخذ ، فتسابقوا في النعاس ، وكأنهم قد شربوا خمرة سرى دبيبها في كل مفصل من أجسادهم .

(3) سريت بهم ، أي : سرت بهم ليلاً . والسرى : سير الليل . وهوادي الصبح : أوائله .

(4) الطلى : الأعناق . والكرى : النعاس . وأنخ ، أي : أنخ بإبلك ، أي : أبركها . والمناخ : موضع الإناخة .

(5) في الديوان : « حتى أناحوا » . وهو تصحيف .
الكلاكل : الجماعات . والمهارى : جمع مهرية . والنوق المهرية : المنسوبة إلى مهرة بن حيدان .

(6) الأعطاف : الجوانب ، الواحد عطف . وقالوا على أعطافها : من القيلولة ، وهي النوم وسط النهار . وتوسدوا سواعد ، أي : جعلوا السواعد وسادة تحت رؤوسهم .

(7) لاثوا : عصبوا ولفّوا . والأزمة : جمع زمام ، وأراد زمام الناقة . وفضل الزمام : زيادته . وتصور : تصوت . والبرى : جمع برة ، وهي حلقة توضع في أنف البعير .

(8) في الحماسة البصرية : « عشاشاً » بالعين المهملة . وهو تصحيف .

[104]

وقالَ جَحْدَرُ بنُ مُعاوية العُكْلِيُّ[1] : [الطويل]

1 بِكُلِّ صُرُوفِ الدَّهرِ قَدْ عِشْتُ حِقْبَةً وَقَدْ حَمَّلَتْنِي بَيْنَها كُلَّ مَحْمَلِ[2]
2 وَقَدْ عِشْتُ مِنْها في رَخاءٍ وَغِبْطَةٍ وفي نِعْمَةٍ لَو أَنَّها لَمْ تَحَوَّلِ[3]
3 إذا الأَمْرُ وَلَّى فاتَّعِظْ مِنْ طِلابِهِ بِعَقْلِكَ وَاطْلُبْ سَيْبَ آخَرَ مُقْبِلِ[4]
4 فَإِنَّكَ لا تَدْرِي إذا كُنْتَ راجِياً أَ في الرَّيْثِ نَجْحُ الأمرِ أَمْ في التَّعَجُّلِ[5]
5 ولا تَمْشِ في الحَرْبِ الضَّراءَ ولا تُطِعْ ذَوِي الضَّعْفِ عِنْدَ المَأزِقِ المُتَحَفِّلِ[6]
6 ولا تَشْتِمِ المَوْلَى تَتَبَّعْ أذاتَهُ فَإِنَّكَ إنْ تَفْعَلْ تُسَفَّهْ وتَجْهَلِ[7]

- غشاشاً ، أي : على عجلٍ . والأكوار : جمع كور ، وهو رحل الناقة بأداته ، وهو كالسرج وآلته للفرس . والسدس : جمع السديس ، وهو من الإبل ما دخل في السنة الثامنة . والبزل : جمع بازل ، وهو البعير الذي طلع نابه ، وذلك في السنة الثامنة أو التاسعة .

(1) الأبيات 1 - 7 في ديوانه المطبوع ص180 ، ومجموعة المعاني ص42 - 43 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 191/1 .

(2) في الديوان : « لكلّ صروف » .

صروف الدهر : حوادثه ونوائبه التي تكون فيه . والحقبة : المدة من الزمن . والبين : الفراق والبعد . أراد أن حوادث الدهر قد تركته يعيش مدة من الزمن حملته فيها ألوان البعد والفراق والعذاب .

(3) رخاء العيش : اتساعه . والغبطة : حسن الحال والمسرّة . وتحول : تبدل من حال إلى حال . لقد عشت مدة من هذه الحقبة في رخاء وحسن حال ونعمة ، وكانت أياماً سعيدة لو أنها لم تتحول وتتبدل إلى السوء .

(4) في أشعار اللصوص : « إذا المرءُ » . ونراه تصحيفاً .

ولى الأمر : ذهب . وطلابه : طلبه . والسيب : العطاء والفضل . إذا ولى أمر منك فعليك بتركه ، وابحث عن فضل أمر آخر مقبل عليك .

(5) الريث : الإبطاء . عندما ترجو أمراً معيناً ، فإنك لا تعلم هل يكون نجاحه في الإبطاء والتمهل ، أم في التعجل بعمله .

(6) الضراء : ما تواريت به من شجر خاصة . والمأزق : المضيق الحرج .

(7) في الديوان : « المولى وتتبع أذاته » . وهو تصحيف يخرج الصدر عن عروض القصيدة .

المولى : الصاحب والصديق وابن العم والحليف . وسفه رأيه : حمله على السفه ، وهو الجهل والطيش.

7 ولا تَخْذِلِ المَوْلَى لِسُوءِ بَلائِهِ   مَتَى تَأْكُلِ الأعْداءُ مَوْلاكَ تُؤْكَلِ[1]

[105]

وقال جَحدرُ بنُ مُعاويَة العُكْلِيُّ[2] : [الطويل]

1 إذا انْقَطَعَتْ نَفْسُ الفتَى وأَجَنَّهُ   مِنَ الأرْضِ رَمْسٌ ذُو تُرابٍ وجَنْدَلِ[3]

2 رَأى أنَّما الدُّنْيا غَرُورٌ وأنَّما   ثَوابُ الفَتَى في صَبْرِهِ والتَّوكُّلِ[4]

* * * * * *
* * *
*

(1) في الديوان : « مولاك تأكل » .
لا تخذل مولاك عندما يطلبك ويستجير بك ، فعندما يموت مولاك أو يؤكل فاعلم بأنك قد أكلت أنت أيضاً .

(2) البيتان في ديوانه المطبوع ص181 ، ومجموعة المعاني ص20 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 191/1 .

(3) في الديوان : « وأحبّه من » . وهو تصحيف .
أجنه : ستره . والحديث عن القبر . والرمس : القبر . والجندل : الحجارة .

(4) الغرور : كل ما غرَّ الإنسان من مال ، أو جاهٍ أو شهوة .

قافـية الميم

[106]

قالَ جَحدرُ العُكليّ في امرأة[1] : [الطويل]

1 عَلَى قَدَمٍ مَكْنونَةِ اللَّوْنِ رَخْصَةٍ وكَعْبٍ كَذِفْرَى جُوْذُرِ الرَّمْلِ أدْرَما[2]

[107]

وقالَ جَحْدَرُ يَذكُرُ سِجْنَ دَوَّار[3] : [البسيط]

1 يا رَبَّ دَوَّارَ أنْقِذْ أهلَهُ عَجِلاً وانْقُضْ مَرائِرَهُ مِنْ بَعْدِ إبْرامِ[4]

2 رَبِّ ارْمِهِ بِخَرابٍ وَارْمِ بانِيَهُ بِصَوْلَةٍ مِنْ أبي شِبْلَيْنِ ضِرْغامِ[5]

* * * * * *
* * *
*

(1) البيت في دوانه المطبوع ص181 ، وعيون الأخبار 188/2 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 193/1 .

(2) الرخصة : الناعمة اللينة . والذفرى : العظم خلف الأذن . والجوذر : ولد بقرة الوحش . والأدرم : القصير. شبه كعبها بلينه ونعومته بأصل أذن جوذر رمل صغير من أولاد البقر الوحشي .

(3) البيتان في ديوانه المطبوع ص181 ، ومعجم البلدان 479/2 « دوّار » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 193/1 .

(4) دوار : سجن باليمامة ، كان جحدر قد حبس فيه . والمرائر : جمع مرة ، وهي الشدة والقوة .

(5) الصولة : السطوة . والشبل : ولد الأسد . يدعو الشاعر على سجن دوار بالخراب والدمار ، ويقول لربه أن يرميه بالخراب هو والذي بناه .

قافية النون

[108]

وقالَ جَحدرُ بنُ معاويةَ بنِ جَعدةَ العكليُّ ، وكانَ من اللصوصِ مِنْ بَني مِحرز ، بطنٌ مِنْ عُكْلٍ[1] : [الوافر]

(1) الأبيات 1 - 27 ، 32 - 34 في ديوانه المطبوع ص182 - 186 .
والأبيات 1 - 8 ، 14 - 15 ، 18 - 26 ، 32 - 33 في أمالي القالي 281/1 - 282 .
والأبيات 1 - 8 ، 15 ، 18 - 27 ، 32 - 33 في منتهى الطلب 269/3 - 272 ، وخزانة الأدب 218/11 - 219 .
والأبيات 1 - 8 ، 15 ، 18 - 33 في شرح أبيات المغني للبغدادي 208/3 - 210 .
والأبيات 9 - 15 ، 18 - 20 في الحماسة البصرية 97/2 - 98 .
والأبيات 14 - 15 ، 19 - 25 ، 27 - 28 في معجم البلدان 222/2 - 223 « حجر » .
وفي خبر الأبيات في شرح أبيات المغني للبغدادي 210/3 - 212 : « كان باليمامة رجل من بني حنيفة يقال له جحدر بن مالك ، وكان لسّاناً فاتكاً شجاعاً ، وكان قد أبرّ - أي : غلب - على أهل هجر وناحيتها ، فبلغ ذلك الحجّاج بن يوسف ، فكتب إلى العامل باليمامة يوبّخه بتلاعب جحدر به ، ويأمره بالتجرد في طلبه حتى يظفر به ، فبعث العامل إلى فتية من بني يربوع بن حنظلة ، فجعل لهم جعلاً عظيماً إن هم قتلوا جحدراً أو أتوه به أسيراً ، ووعدهم أن يوفدهم إلى الحجّاج ويسني فرائضهم، فخرج الفتية ، حتى إذا كانوا قريباً منه بعثوا إليه رجلاً منهم يريدون الانقطاع إليه والتحرّم به ، فوثق بهم واطمأن إليهم ، فبينما هم على ذلك إذ شدُّوه وثاقاً ، وقدموا به إلى العامل ، فبعث به معهم إلى الحجاج ، وكتب يثني على الفتية ، فلما قدموا على الحجّاج قال له : أنت جحدر ؟ قال : نعم ، قال: ما حملك على ما بلغني عنك ؟ قال : جراءة الجنان ، وجفوة السلطان ، وكَلَب الزمان ! قال وما الذي بلغ من أمرك فيجترئ جنانك ، ويصلك سلطانك ، ولا يكلب زمانك ؟ قال لو بلاني الأمير لوجدني من صالح الأعوان ، وبُهم الفرسان ، وممن أوفى على أهل الزمان ، قال الحجّاج : إنا قاذفوك في قبة فيها أسد ، فإن قتلك كفانا مؤونتك ، وإن قتلته خليناك ووصلناك ، قال : قد أعطيت - أصلحك الله - المُنْية، وأعْظَمت المِنّة ، وقرّبت المحنة . فأمر به فاستوثق بالحديد ، وألقي في السجن ، وكتب إلى عامله بكسكر يأمره أن يصيد له أسداً ضارياً ، فلم يلبث العامل أن بعث له بأسْد ضاريات ، قد أبرَّت على أهل تلك الناحية ، ومنعت عامة مراعيهم ومسارح دوابهم ، فجعل منها واحداً في تابوت يجر على عجلة ، فلما قدموا به أمر ، فألقي في حير وأجيع ثلاثاً ، ثم بعث إلى جحدر ، فأخرج وأعطي سيفاً ودلّيَ عليه ، فمشى إلى الأسد ، وجعل يقول ...... حتى إذا كان منه على قدر رمح ، تمطّى الأسد =

1 تـأوَّبَنِـي فَبِتُّ لَها كَبِيْعاً هُمُومٌ لا تُفارِقُنِي حَوانِ[1]

2 هِيَ العُوَّادُ لا عُوَّادُ قَومِي أطَلْنَ عِيادَتِي في ذا المَكانِ[2]

3 إذا ما قُلتُ قَدْ أجلَينَ عَنِّي ثَنَى رَيْعانُهُنَّ عَلَيَّ ثانِ[3]

4 فإنَّ مَقَرَّ مَنزِلِهِنَّ قَلْبِي فإن أنفَهْنَهُ فالقَلْبُ آنِ[4]

5 ألَيس الله يَعْلَمُ أنَّ قَلبِي يُحبُّكَ أيُّها البَرْقُ اليَمانِي[5]

6 وأهوَى أنْ أُعِيدَ إلَيكَ طَرفِي عَلَى عُدَواءَ مِن شُغْلٍ وشانِ[6]

7 نَظَرْتُ وناقَتايَ عَلَى تَعادٍ مُطاوِعتا الأزِمَّةِ تُرْحَلانِ[7]

= وزأر ، وحمل عليه فتلقّاه جحدر بالسيف ، فضرب هامته ففلقها ، وسقط الأسد كأنه خيمة قوّضتها الريح ، و لم يلبث جحدر لشدة حملة الأسد عليه مع كونه مُكبّلاً أن وقع على ظهره متلطخاً بالدّم، وعلت أصوات الجماعة بالتكبير ، فقال له الحجّاج ، لما رأى منه ما هاله : يا جحدر إن أحببت أن ألحقك ببلادك وأحسن جائزتك فعلت ذاك بك ، وإن أحببت أن تقيم عندنا أقمت فأسنينا فريضتك ، فقال: أختار صحبة الأمير ، ففرض له ولجماعة أهل بيته » .

(1) في ديوانه وأمالي القالي والمنتهى : « لها كنيعاً » .
وفي الخزانة 219/11 : « قوله : تأوبني فبتّ لها كبيعاً ، أي : أتاني ليلاً هموم ، من الأوب ، وهو الرجوع. والكبيع : بفتح الكاف وكسر الموحدة ، قال السكري : كبيع وكابع بمعنى ، أي : مشدود ... وكنيعاً من كنع الرجل ، إذا خضع ولان ... وحواني : جمع حانية ، من حنى عليه حنواً ، أي : تعطف بدليل ما بعده ، وهو قوله : هي العواد . وزعم السيوطي أنه من الحين بالفتح ، وهو الهلاك » .

(2) العواد : الزوار . والعيادة : الزيارة . والحديث عن طيفها .

(3) في الخزانة 220/11 : « ريعانهن : أوائلهن » .

(4) في أمالي القالي والخزانة وشرح أبيات المغني : « وكان مقرّ منزلهن » .
وفي شرح أبيات المغني للبغدادي 208/3 : « الآني : المنتهي من الغليان ، قلت : وأنفهنه ، بالنون والفاء والهاء بمعنى : أعيينه ، والضمير للقلب ، يقال : أنفه ناقته : إذا أكلّها وأعياها » .

(5) اليماني : نسبة إلى اليمن .

(6) في أمالي القالي : « أن أردّ إليك » .
الطرف : العين . والعدواء : بضم العين وفتح الدال : المكان الذي لا يطمئن من قعد عليه . وعدواء الشغل : موانعه .

(7) في أمالي القالي : « مطاوعة الأزمة » .
التعادي : من العدو ، أراد تتابع إحداهما الأخرى في العدو . والأزمة : جمع زمام .

8 إلى نـارَيـهِـمـا وهُـمـا قَـريـبٌ تَـشُـوقـانِ الـمُـحِـبَّ وتُـوقَـدانِ[1]
9 رَأيـتُ بِـذِي الـمجازةِ ضوءَ نـارٍ تَـلألأ وهـي نـازِحـةُ الـمـكـانِ
10 فَشبّه صاحِباي بها سُهَيْلاً فَـقـلـتُ تَـبَـيَّـنـا مـا تَـنْـظُـرانِ
11 أنـارٌ أوقِـدَتْ لِـتُـنَـوّراهـا بـدتْ لـكـمـا أمِ الـبـرقُ الـيـمـانِي
12 وكَـيـفَ ودُونـهـا هضبات سِلعٍ وأعْـلامُ الأبـارق تَـعْـلَـمـانِ[2]
13 كَأنَّ الـرِّيـحَ تـرفـعُ من سَناها بَـنـائـقُ حِـلّـةٍ مـن أرجـوانِ[3]
14 ألا قَدْ هـاجـني فـازددتُ شـوقـاً بُـكـاءُ حـمـامـتَـيْـنِ تَـجـاوبـانِ[4]
15 وهَـيَّـجَـنِـي بِـلَـحْـنٍ أعْـجَـمِـيٍّ عَلَى غُـصْـنَـيْـنِ مِن غَـربٍ وبـانِ[5]
16 فـقُـلـتُ لـصاحِبَيَّ وكـنـتُ أحزو بِـبـعـضِ الـطَّـيـرِ مـاذا تـحـزوانِ[6]
17 فَـقـالَ الـدَّارُ جـامـعـةٌ قَـريـبُ فَـقـلـت بَـلُ انْـتـمـا مـتـمـنـيـانِ
18 فَـكـانَ الـبـانُ أنْ بـانَـتْ سُـلـيـمَـى وفـي الـغَـربِ اغْـتِـرابٌ غَـيـرُ دانِ[7]
19 ألـيسَ الـلّـيـلُ يَـجْـمَـعُ أمَّ عَـمْـرو وإيَّـانـا فَـذاكَ بِـنـا تَـدانِ[8]
20 بَـلَـى ونَـرَى الـهِـلالَ كـمـا تَـراهُ ويَـعـلُـوهـا الـنَّـهـارُ كـمـا عَـلانِـي[9]

(1) في أمالي القالي : « ناريهما وهما بعيدٌ » .
إلى ناريهما ، أي : نظرت إلى ناريهما بشوق المحب .
(2) سلع : وادٍ في ديار باهلة . والأبارق : اسم لعدة مواضع . والأعلام : جمع العلم ، وهو الجبل .
(3) السنا : الضوء . والبنائق : جمع بنيقة ، وهي رقعة تكون في الثوب . وقيل : البنيقة لبنة القميص .
(4) في أمالي القالي والحماسة البصرية : « ومما هاجني فازددت » .
(5) في ديوانه وأمالي القالي والحماسة البصرية : « تجاوبنا بلحنٍ أعجمي » .
هيجني : حركني . والغرب والبان : ضربان من الشجر .
(6) حزا الطير : زجرها .
(7) بانت سليمى : رحلت .
(8) في ديوانه وأمالي القالي والحماسة البصرية : « فذاك لنا تداني » .
قوله : يجمع أم عمرو وإيانا ، أراد خيالها .
(9) في ديوانه وشرح أبيات المغني والخزانة : « وترى الهلال كما أراه » . وفي أمالي القالي والحماسة البصرية: « نعم وترى الهلال كما أراه » .

21 فما بَينَ التَّفَرُّقِ غَيرُ سَبعٍ بَقِينَ مِنْ المُحَرَّمِ أو ثَمانِ
22 فَيا أخَوَيَّ مِن جُشَمِ بن سَعدٍ أقِلا اللَّومَ إن لَمْ تَنْفَعا لِي[1]
23 إذا جاوَزتُما سَعَفاتِ هَجْرٍ وأودِيةَ اليَمامَةِ فَانْعَيانِي[2]
24 إلى قَومٍ إذا سَمِعُوا بِنَعْيِي بَكَى شُبَّانُهُمْ وبَكَى الغوانِي[3]
25 وقُولا جَحْدَرٌ أمسَى رهِيناً يُحاذِرُ وقْعَ مَصقُولٍ يَمانِ[4]
26 يُحاذِرُ صَولَةَ الحَجّاج ظلْماً وما الحَجَّاج ظَلاّماً لِجانِ[5]
27 ألَمْ ترنِي غُذِيتُ أخا حُرُوبٍ إذا لَمْ أجْنِ كُنْتُ مِجَنَّ جانِ[6]
28 تَركْتُ أبا نُميلَةَ وهو يَدْعُو فَلَمْ أرَ ذاكَ في الدُّنيا صَرانِي[7]
29 فلو خِدْني نُميلةُ كانَ حيًّا إذاً لعَنَى نُميلةُ ما عَنانِي[8]
30 وإبراهيمُ أرْجَى النَّاسِ عِنْدِي فكيفَ فَلا أراهُ ولا يَرانِي
31 وكانَ هُوَ العدو بغيرِ لَومْ بعَزْمٍ ما عَداهُ وما عَدانِي
32 فإنْ أهْلِكْ فَرُبَّ فَتًى سَيَبْكي عَلَيَّ مُخَضَّبٍ رَخصِ البَنانِ[9]

---

(1) في أمالي القالي : « أخويّ من كعب بن عمرو » .

(2) في ديوانه وأمالي القالي ومعجم البلدان وشرح أبيات المغني والخزانة : « سعفات حجر » .
هجر : قصبة بالبحرين . ونعاه : أظهر خبر موته .

(3) في شرح أبيات المغني : « وبكى العواني » . بالعين المهملة .
الغواني : جمع غانية ، وهي الشابة العفيفة ، أو التي غنيت بحسنها وجمالها عن الحلي . والعواني : واحدته عانية ، وهي الأسيرة .

(4) رهيناً : محبوساً . ويحاذر ، أي : يخشى ويخاف . والمصقول : السيف المصقول . واليماني : نسبة إلى اليمن .

(5) الصولة : الغلبة والقهر . والجاني : مقترف الإثم .

(6) المجن : الترس .

(7) صراني : حفظني ووقاني .

(8) الخدن : الصديق الذي يخادنك فيكون معك في كل أمر ظاهر وباطن . وعناه : أصابه ونزل به .

(9) في الخزانة ص220 : « وقوله : فإن أهلك فربَّ فتًى سيبكي ... والرخص : الناعم . والبنان : أطراف الأصابع » .

33 ولَمْ أكُ ما قَضَيْتُ دُيُونَ نَفسِي ولا حَقَّ المُهَنَّدِ والسِّنانِ[1]

34 كذا المغرورُ في الدُّنْيا سَيَرْدي وتُهْلكُهُ المطامعُ والأمانِي[2]

* * * * * *

* * *

*

(1) المهند : السيف صنع في الهند . والسنان : سنان الرمح ، وهو حديدته لصقالتها وملاستها .

(2) سيردي ، من الردى ، وهو الهلاك .

شِعرُ

جعدةَ بنِ طَريفٍ السَّعديّ

قافـية الراء

[109]

وقالَ جَعدةُ بنُ طَريفٍ[1] : [الكامل]

1 يـا طُـولَ لَـيْـلـي مـا أنــامُ كـأنَّـمَـا فـي الـعَـيْـنِ مـنِّـي عـائِـرٌ مَـسْـحـورُ[2]

2 أرْعَـى الـنُّـجـومَ إذا تَـغَـيَّـبَ كـوكَـبٌ كـالأتُ آخـرَ مـا يـكـادُ يَـغُـورُ[3]

3 إنْ طـالَ لـيـلـي فِي الإسـارِ لَـقَـدْ أتَـى فـي مـا مَـضَـى دَهْـرٌ عـلـيَّ قَـصِـيْـرُ[4]

* * * * * *
* * *
*

(1) لم نجد له ذكراً فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة .
ولقد وردت أبياته في مجموعة المعاني في المعنى التاسع والخمسين : « ما قيل في الأزل والتضييق والحبس وما يشاكل ذلك » ضمن مقطوعات رويت لبعض اللصوص .
والأبيات في مجموعة المعاني ص345 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 13/1 .

(2) في مجموعة المعاني : « عائر مسحور » .
العائر : كل ما أعلّ العين . وعائر مسحور : ملأ العين كلها . وسحر سَحْراً وسحوراً : امتلأ .

(3) قوله : أرعى النجوم ، أي : ساهر لأن الذي يرعى النجوم لا ينام ، إنما هو قاعد ينتظر الصبح . وكـالأت: راقبت . ويغور : يغيب .

(4) الإسار : ما يقيد به الأسير . وأراد سجنه وقيده .

جَعفر بن عُلبة الحارِثيّ

حياته – شعره

نسبه :

هو جعفر بن علبة بن ربيعة بن عبد يغوث الشاعر ، أسير يوم الكُلاب ، بن معاوية ابن صلاءة بن المعقّل بن كعب بن الحارث بن كعبٍ[1] .

زمنه :

وجعفر هذا من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، شاعر مُقلّ غزل ، وفارس مذكور في قومه . كان أبوه علبة شاعراً أيضاً .

مقتله :

اختلفت المصادر حول قتله ولصوصيته ، وخروجه عن طاعة الوالي ، يذكر الأصفهاني في كتابه الأغاني عدة روايات حول ذلك . يقول[2] : « وكان جعفر قتل رجلاً من بني عقيل ، قيل : إنه في شأن أمة كانا يزورانها ، فتغايرا عليها ، وقيل : بل في غارة أغارها عليهم .

وقيل : بل كان يحدّث نساءهم ، فنهوه فلم ينته ، فرصدوه في طريقه إليهن فقاتلوه فقتل منهم رجلاً فاستعدوا عليه السلطان ، فأقاد منه . أخبرني محمد بن القاسم الأنباري، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني الحسن بن عبد الرحمن الربعي ، قال : حدثني أبو مالك اليماني ، قال : شرب جعفر بن علبة الحارثي حتى سكر ، فأخذه السلطان فحبسه،

(1) انظر في نسبه : الأغاني للأصفهاني 45/13 وما بعدها ، وشرح الحماسة للمرزوقي 44/1 ، وكتاب المراثي ص231 ، والمؤتلف والمختلف ص19 ، والمبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ص75 ، وسمط اللآلي 110/1 ، ومعجم البلدان 194/3 [سحبل] .

(2) الأغاني 45/13 – 46 .

فأنشأ يقول في حبسه :

لقد زعموا أنّي سكرت وربَّما يكون الفتى سكران وهو حليمُ
لعمرك ما بالسكرِ عارٌ على الفتى ولكنّ عاراً أنْ يقالَ لئيمُ

.... فأما ما ذكر أن السبب في أخذ جعفرٍ وقتله في غارة أغارها على بني عقيل، فإني نسخت خبره في ذلك من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني يأثره عن أبيه ، قال: خرج جعفر بن علبة وعليٌّ بن جُعْدَبٍ الحارثيّ القناني والنضر بن مضارب المعاويّ، فأغاروا على بني عقيل ، وإن بني عقيل خرجوا في طلبهم وافترقوا عليهم في الطريق ووضعوا عليهم الأرصاد على المضايق ، فكانوا كلما أفلتوا من عصبة لقيتهم أخرى، حتى انتهوا إلى بلاد بني نهدٍ ، فرجعت بنو عُقيل ، وقد كانوا قتلوا فيهم ، ففي ذلك يقول جعفر :

ألا لا أبالي بعد يومٍ بسحبلٍ إذا لم أُعَذَّبْ أنْ يجيء حمامِيا
تركتُ بأعلى سحبلٍ ومضيقه مراقَ دمٍ لا يبرح الدهر ثاويا

.... قال : فاستعدت عليهم بنو عقيل السّريّ بن عبد الله الهاشمي ، عامل مكة لأبي جعفر ؛ فأرسل إلى أبيه علبة بن ربيعة فأخذه بهم ، وحبسه حتى دفعهم وسائر من كان معهم إليه ، فأما النضر فاستقيد منه بجراحة[1] ، وأما علي بن جعدب فأفلت من الحبس، وأما جعفر بن علبة فأقامت عليه بنو عقيل قسامةً[2] : أنه قتل صاحبهم ، فقتل به . هذه رواية أبي عمرو .

أما ابن الكلبي فذكر[3] : « أن الذي هاج الحرب بين جعفر بن علبة وبني عقيل أن إياس بن يزيد الحارثي وإسماعيل بن أحمر العقيلي اجتمعا عند أَمَةٍ لشعيب بن صامت الحارثي ، وهي في إبلٍ لمولاها في موضع يقال له : صَمْعَر في بلاد بلحارث ، فتحدثا عندها فمالت إلى العقيلي ، فدخلتهما مؤاسفة[4] حتى تخانقا بالعمائم ، فانقطعت عمامة الحارثي وخنقه العقيلي حتى صرعه ، ثم تفرقا . وجاء العقيلون إلى الحارثيين فحكموهم فوهبوا لهم . ثم بلغهم بيت قيل ، هو :

---

(1) استقيد منه ، أي : اقتصّ منه . والجراحة : الضربة أو الطعنة .
(2) القسامة : الجماعة يقسمون على الشيء أو يشهدون . ويمين القسامة منسوب إليهم .
(3) الأغاني 49/13 وما بعدها .
(4) المؤاسفة : المغاضبة .

ألم تسألِ العبدَ الزيّاديّ ما أرى   بصمعر والعبد الزيادي قائمُ

فغضب إياسٌ من ذلك فلقي هو وابن عمه النضر بن مضارب ذلك العقيلي ، وهو إسماعيل بن أحمر ، فشجّه شجّتين وخنقه ، فصار الحارثيون إلى العقيليين ، فحكموهم فوهبوا لهم . ثم لقي العقيليّون جعفر بن علبة الحارثي فأخذوه فضربوه وخنقوه وربطوه وقادوه طويلاً ثم أطلقوه . وبلغ ذلك إياس بن يزيد ، فقال يتوجع لجعفر :

أبا عارمٍ كيف اغتررت ولم تكنْ   تُغَرُّ إذا ما كانَ أمرٌ تحاذره

فلا صلحَ حتّى يخفقَ السيفُ خفقةً   بكفِّ فَتًى جُرَّتْ عليه جرائره

ثم إن جعفر بن علبة تبعهم ومعه ابن أخيه جُعْدب ، والنضر بن مضارب وإياس بن يزيد . فلقوا المهديّ بن عاصم وكعب بن محمد بجَبَرٍ - وهو موضع بالقاعة - فضربوهما ضرباً مبرّحاً ، ثم انصرفوا فضلوا عن الطريق ، فوجدوا العقيلين وهم تسعة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى خلّى لهم العقيليون الطريق ثم مضوا حتى وجدوا من عقيل جمعاً آخر بسحبل ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل جعفر بن علبة رجلاً من عقيل يقال له : خشينة، فاستعدى العقيليون إبراهيم بن هشام المخزومي عامل مكة ، فرفع الحارثيون الأربعة من نجران حتى حبسهم بمكة ؛ ثم أفلت منه رجلٌ فخرج هارباً ، فأحضرت عقيلٌ قسامة حلفوا أن جعفر قتل صاحبهم ، فأقاده إبراهيم بن هشام .

ونسخت أيضاً خبره من كتاب للنضر بن حديد ، فخالف هاتين الروايتين ، وقال فيه : كان جعفر بن علبة يزور نساءً من عقيل بن كعب ، وكانوا متجاورين هم وبنو الحارث بن كعب ، فأخذته عقيلٌ فكشفوا دُبُر قميصه ، وربطوه إلى جمته ، وضربوه بالسياط ، وكتّفوه ، ثم أقبلوا به وأدبروا على النسوة اللاتي يتحدث إليهن على تلك الحال ليغيظوهُنّ ، ويفضحوه عندهن ؛ فقال لهم : يا قوم لا تفعلوا فإن هذا الفعل مُثْلَةٌ، وأنا أحلف لكم بما يثلج صدوركم ألا أزور بيوتكم أبداً ، ولا ألجها ، فلم يقبلوا منه. فقال لهم : فإن لم تفعلوا ذلك فحسبكم ما قد مضى ، ومنّوا عليّ بالكفّ عني فإني أعدّه نعمةً لكم ويداً لا أكفرها أبداً ، أو فاقتلوني وأريحوني ، فأكون آذى قوماً في دارهم فقتلوه . فلم يفعلوا ، وجعلوا يكشفون عورته بين أيدي النساء ويضربونه ، ويغرون به سفهاءهم حتى شفوا أنفسهم منه ، ثم خلوا سبيله .

فلم تمض إلا أيام قليلة حتى عاد جعفر ومعه صاحبان له ، فدفع راحلته حتى أولجها البيوت ، ثم مضى . فلما كان في نقرة من الرمل أناخ هو وصاحباه ، وكانت عقيل أقفى

خلق الله لأثر ، فتبعوه حتى انتهوا إليه وإلى صاحبيه ، والعقيليون مُغْترون ليس مع أحد منهم عصاً ولا سلاح ، فوثب عليهم جعفر بن علبة وصاحباه بالسيوف فقتلوا منهم رجلاً وجرحوا آخر وافترقوا . فاستعدت عليهم عُقيل السريّ بن عبد الله الهاشمي عامل المنصور على مكة ، فأحضرهم وحبسهم ، فأقاد من الجارح ، ودافع عن جعفر بن علبة ، وكان يحب أن يدرأ عنه الحدّ لخؤولة أبي العباس السفاح في بني الحارث ، ولأن أخت جعفر كانت تحت السريّ بن عبد الله ، وكانت حظية عنده ، إلى إن أقاموا عليه قسامة ، أنه قتل صاحبهم ، وتوعّدوه بالخروج إلى أبي جعفر والتظلم إليه .

فحينئذ دعا بجعفر فأقاد منه ، وأفلت عليُّ بن جُعدُبٍ من السجن فهرب . قال وهو ابن أخي جعفر بن علبة . فلما أخرج جعفر للقود ، قال له غلام من قومه : أسقيك شربة من ماء بارد ؟ فقال : اسكت لا أمّ لك ، إني إذاً لمهياف[1] ، وانقطع شسع نعله ... وكان الذي ضرب عنق جعفر بن علبة نخبةُ بن كليبٍ أخو المجنون ، وهو أحد بني عامر ابن عقيل ..... »[2] .

---

(1) المهياف : الذي لا يصبر على العطش .

(2) انظر في هذا الخبر أيضاً معجم البلدان 194/3 [سَحْبَل] .

شِعرُ

جَعفرِ بنِ عُلبةَ الحارِثِيّ

قافـية الراء

[110]

قالَ جعفرٌ(1) : [الطويل]

1 لا يـكْـشِـفُ الـغَـمَّـاءَ إلا ابـنُ حُـرَّةٍ		يَـرَى غَـمَـراتِ الـمَـوْتِ ثُـمَّ يَـزورُهـا(2)

2 تُـقـاسِـمُـهُـمْ أسـيـافَـنـا شَـرَّ قِـسْـمَـةٍ		فـفـيـنـا غَـواشِـيْـهـا وفـيـهِـمْ صُـدُورُها(3)

* * * * * *
* * *
*

(1) البيتان في شرح الحماسة للمرزوقي 49/1 – 50 ، وشرح الحماسة للأعلم 209/1 ، وشرح الحماسة للتبريزي 25/1 ، والحماسة البصرية 46/1 ، والحماسة المغربية 667/1 ، والتذكرة السعدية ص41 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 565/2 .

(2) في شرح الحماسة للأعلم 209/1 : « الغماء : الأمر الشديد الذي يغمُّ لشدته ، ويؤنّث على معنى القِصّة والخطّة . والحرة : الكريمة . والغمرات : الشدائد ، وأصل الغمرة الماء الكثير ، فضربتْ مثلاً في الشدة لأنها تُغرِقُ من خاضها . وقوله : ثم يزورها ، أي : يأتيها عن بصيرة ويتقحمها لعزّته وإقدامه » .

(3) في شرح الحماسة للأعلم ، وللتبريزي ، والحماسة البصرية والتذكرة السعدية وأشعار اللصوص: « نقاسمهم أسيافنا » .

وفي شرح الحماسة للأعلم 209/1 : « وقوله : الغواشي : جمع غاشية السيف ، وهي رياسه ومقبضه، وسُمّي غاشيةً لأنه يلي الضارب به ويغشاه . وصدور السيوف : مضاربها ، وما يلي الذُباب منها. والمعنى : نُعمل فيهم السيوف ، فكنّى عن ذلك بما ذكر من القسمة بينه وبين أعدائه » .

قافـية القاف

[111]

وقالَ جعفرُ قبلَ أنْ يقتل[1] : [الطويل]

1 هَوايَ مع الرَّكْـبِ اليمانِـيْنَ مُصْعِدٌ ... جَنِيْـبٌ وجُثْمـاني بـمكّـةَ مُـوْثَـقُ[2]

2 عَـجِبْتُ لِمَسْراهـا وأنّى تَـخَلّصَـتْ ... إليَّ وبـابُ الـسِّجْـنِ دُونـيَ مُـغْـلَـقُ[3]

3 أَتَتْـنـا فَـحَيَّـتْ ثمّ قامَتْ فَـوَدَّعَـتْ ... فَـلَـمَّـا تَـولَّـتْ كـادَتِ الـنَّـفْسُ تَزْهَـقُ[4]

4 فَلا تَحْسَبِـي أنّي تَخَشَّعْتُ بعدَكُمْ ... لِـشَـيْءٍ ولا أنّي مـنَ الـموتِ أفْـرَقُ[5]

5 ولا أنَّ نَـفْسِـي يَزْدَهِـيْـهـا وعِـيْـدُكُـمْ ... ولا أنَّـنـي بـالـمَـشْـي في الـقَـيـدِ أَخْرقُ[6]

---

(1) الأبيات 1 – 7 في الأغاني 51/13 ، والخزانة 330/10 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 565/2 .
والأبيات 1 – 5 ، 7 في شرح الحماسة للمرزوقي 51/1 – 55 ، وشرح الحماسة للأعلم 419/1 – 420 ، وشرح الحماسة للتبريزي 25/1 – 28 .
والبيت الأول في الحماسة البصرية 125/2 .

(2) في الأغاني :

فأمّا الهوى والودُّ منّي فطامحٌ ... إليك وجثماني بـمكـةَ مُوْثَـقُ

وفي شرح الحماسة للأعلم 420/1 : « المصعد : الذاهب في الأرض المنحدرُ ، يريد أنه حبس بمكة وهو من اليمن ، فهواه هنالك . والجنيب : المقود . والجثمان والجسمان : الجسم » .

(3) في الأغاني : « باب السجن بالقفل مغلق » .
وفي شرح الحماسة للأعلم 420/1 : « والمسرى : السّرى . والتخلص والخلوص : النفوذ . يريد أنه لما حُبس صَبا إليها ، فطرقه خيالها فعجب لذلك » .

(4) في الأغاني وشرح الحماسة للتبريزي وأشعار اللصوص وأخبارهم : « أَلَمَّتْ فحيَّتْ » .
وفي شرح الحماسة للأعلم 420/1 : « يقول : طرقني خيالها فلم يلبث إلا بمقدار ما حيّا وانصرف، فكادت نفسي تزهَقُ لذلك ، أي : تخرج وتذهب » .

(5) في شرح الحماسة للأعلم : « تخشّعتُ للعدى » .
وفي شرح الحماسة للأعلم 420/1 : « التخشع : الخضوع . والعدى : الأعداء . وقوله : لشيء ، أي: لخوف وضعفٍ . ومعنى أفرق : أخاف وأحذر ، أي : أنا جلدٌ لا أبالي الموت » .

(6) في الأغاني وأشعار اللصوص : « أن قلبي يزدهيه وعيدكم » .

6 وكَيْفَ وفي كَفّي حُسامٌ مُذَلَّقٌ يَعضُّ بهاماتِ الرِّجالِ ويَعْلَقُ[1]

7 ولكنْ عَرَتْنِي منْ هَواكِ صَبابَةٌ كما كنتُ أَلْقَى منكِ إذْ أنا مُطلَقُ[2]

[112]

وقالَ جعفرُ[3] : [الطويل]

1 ألا هَلْ إلى فِتْيانِ لَهْوٍ ولَذَّةٍ سَبيلٌ وتَهْتافِ الحمامِ المطوَّقِ[4]

2 وشربةِ ماءٍ مِنْ خَدُوراءَ باردٍ جَرَى تحتَ أظلالِ الأَراكِ المُسَوَّقِ[5]

3 وسَيْرِي مع الفِتْيانِ كُلَّ عَشِيَّةٍ أباري مطاياهُمْ بصَهْباءَ سَيْلَقِ[6]

- وفي شرح الحماسة للأعلم 420/1 : « قوله : يزدهيها ، أي : يستخفها . والأخرق : الذي لا يحسن العمل ، وهو ضد الصَّنَع ، وهو على هذا اسم ، ويجوز أن يكون فعلاً . من خرق بالأمر ، إذا بَعِلَ به، ولم يتّجه له ، أي : أنا لا أبالي ما ألقى من السجن والوثاق ، ولا يُخِلُّ بجسمي إلا ما ألقى من هواك والشوق إليك » .

(1) الحسام : السيف القاطع . والمذلق : المحدد القاطع . والهامات : جمع هامة ، وهي الرأس . وقوله : يعضّ بهامات الرجال ، أي : يفلقها ويعلق بها كي يشقها .

(2) في شرح الحماسة للأعلم : « هواك ضمانة » .

الصبابة . رقّة الشوق في الهوى . والضمانة : الزمانة والمرض .

(3) الأبيات 1 - 6 في الأغاني 55/13 - 56 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 566/2 .

والأبيات 1 - 3 في معجم البلدان 348/2 - 349 [خدوراء] .

(4) في معجم البلدان :

ألا هَلْ إلى ظلِّ النضارات بالضُّحى سبيلٌ وتغريد الحمام المطوق

تهتاف الحمام : صوته . والمطوق من الحمام : ما كان له طوقٌ .

(5) في معجم البلدان : « جرى تحت أفنان الأراك المسوّق » .

وفيه 348/2 [خدوراء] : « خدوراء : موضع في بلاد بني الحارث بن كعب » .

الأفنان : جمع الفنن ، وهو الغصن المستقيم من الشجرة . والأراك : ضرب من الشجر . والأظلال : جمع ظلّ .

(6) في معجم البلدان : « أباري مطاياهم بأدماءَ سَمْلَقِ » .

المطايا : الإبل التي تمتطى ، مفردها مطية . وأباري مطاياهم ، أي : أسابقها . والصهباء : الناقة البيضاء التي يخالط بياضها حمرة ، وهو أن يحمر أعلى الوبر وتبيض أجوافه . وخص الصهباء لأن الإبل الصهب من خير الإبل لسرعتها . والسيلق : الماضية في سيرها .

4 إذا كَـلَحَـتْ عنْ نابِها مَجَّ شِـدْقُـهـا ... لُـغـامـاً كَـمُـحِّ الـبَـيْـضَـةِ الـمـتَـرَقْـرِقِ[1]

5 وأصْـهَـبَ جَـوْنِـيٍّ كـأنَّ بُـغـامَـهُ ... تَـبـغُّـمُ مَـطـرُودٍ مـنَ الـوحـشِ مُـرْهَـقِ[2]

6 بَـرَى لـحـمَ دفَّـيْـهِ وأدْمَـى أظَـلَّـهُ اجْـ ... ـتـيـابـي الـفـيـافـي سَـمْـلـقـاً بعدَ سَـمْـلَـقِ[3]

* * * * * *

* * *

*

(1) كلحت : كشرت في عبوس . ومجّ : قذف . والشدق : جانب الفم مما تحت الخدّ ، وأراد الفم . واللغـام: زبد أفواه الإبل ، وهو من البعير بمنزلة البزاق أو اللعاب من الإنسان . ومح البيضة ومحتها : صفرتهـا. والمترقرق : المتحرك جيئة وذهاباً .

(2) وأصهب ، أي : وبعير أصهب . والأصهب : الأبيض الذي يخـالط بياضـه حمرة . والجوني : الأبيـض المشرب حمرة . وبغامها : صوتها . يقال : بغمت الناقة تبغِم بغاماً : قطعت الحنـين و لم تمـده . ويكـون ذلك للبعير أيضاً . وتبغّم : بغم .

(3) برى لحم دفيه : هزله . والدف : الجنب من كل شيء . والأظل : باطن منسم البعير . وأدمى أظلـه: من كثرة الارتحال والسير . والفيافي : جمع فيفاء ، وهي الصحراء الواسعة المستوية . والسملق : الأرض المستوية الجرداء لا نبات فيها .

قافـية اللام

[113]

وقالَ جَعفرُ بنُ عُلبة[1] : [الطويل]

1 وقُـلْ لأَبـي عَـوْنٍ إذا ما لَـقِـيـتُـهُ ... ومـنْ دونِـهِ عـرْضُ الـفـلاةِ مُـحـولُ[2]

2 تَـعَـلَّـمْ وَعَـدٌ الـشَّـكَ أنّي يَـشُـفُّـني ... ثـلاثـةُ أحـراسٍ مـعـاً وكُـبُـولُ[3]

3 إذا رُمْتُ مَشْياً أو تَبَوَّأْتُ مَضْجعاً ... يَـبِـيْـتُ لـهـا فـوقَ الـكِـعابِ صَـلـيـلُ[4]

4 ولَوْ بِكَ كانَتْ لابْتَعَثْتُ مَطِيَّتِي ... يَـعـودُ الـحَـفـا أخْـفـافَـهـا وتَـجُـولُ[5]

5 إلى العدلِ حتّى يَصْدُرَ الأمْرُ مَصْدَراً ... وتـبـرَأَ مـنـكُـمْ قـالَـةٌ وعَـذُولُ

[114]

وقال[6] : [الطويل]

(1) الأبيات 1 - 5 في الأغاني 51/13 - 52 ، ومعاهد التنصيص ص44 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 567/2 .
قال الأبيات لأخيه ماعز يحرّضه .

(2) في الأغاني : « عرض الفلاة يحول » .
الفلاة : المفازة لا ماء فيها . ويحول ، أي : يقف حائلاً ، أي : حاجزاً .

(3) شفّه : أضمره وهزله . والكبول : القيود ، الواحد كبل .

(4) رام الشيء : طلبه . وتبوأ مضجعاً : نزله وأقام فيه . والكعاب : جمع كاعب ، وهي الجارية التي كعب ثديها . والصليل : الصوت .

(5) ابتعثت مطيتي : نهضت بها وأرسلتها . والمطية : الناقة تمتطى . والأخفاف : جمع الخفّ ، وهو من الإبل كالحافر من الخيل .

(6) الأبيات 1 - 11 ، 13 - 14 في الأغاني 48/13 - 49 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 567/2 - 568.
والأبيات 2 ، 5 ، 9 - 10 ، 12 ، 14 في شرح الحماسة للمرزوقي 44/1 - 49 ، وشرح الحماسة للأعلم 259/1 - 260 ، وشرح الحماسة للتبريزي 22/1 - 24 .
والأبيات 5 ، 12 ، 14 في التذكرة السعدية ص40 - 41 .
والبيتان 5 ، 14 في الحماسة المغربية 666/1 .

1 وسائِلَـةٍ عَنّـا بغَـيْـبٍ وسائِـلٍ بمَـصْـدَقِنـا في الـحـربِ كيفَ نُحاوِلُ[1]

2 عَشِيَّةَ قُرَّى سَحْبلٍ إذْ تَعَطَّفَتْ عَلَينـا الـسَّرايا والعَدوُّ الـمباسِـلُ[2]

3 فَـفـرَّجَ عنّـا اللهُ مَـرْحَى عَدوِّنـا وَضَـرْبٌ بِبيـضِ الـمَشْرَفِـيَّةِ خـابِلُ[3]

4 إذا ما قَـرَى هامَ الرّؤوسِ اعترامُـهـا تـعـاوَرَهـا مـنـهُـمْ أكـفٌّ وكـاهِـلُ[4]

5 إذا مـا رُصِدْنـا مَرْصـداً فَـرَجَتْ لنـا بـأيـمـانِنـا بِـيضٌ جَلَتْـهـا الصَّـيـاقِـلُ[5]

6 ولَـمَّـا أبَـوا إلا الـمُضِـيَّ وقَـدْ رَأَوْا بـأنْ لـيس مِنّا خَشْيَـةَ الـمَـوْتِ ناكِـلُ[6]

7 حـلَفْتُ يَـمِينـاً بَـرَّةً لـم أُرِدْ بـهـا مَـقـالـةَ تَـسْـمـيـعٍ ولا قَـولَ بـاطِـلِ[7]

---

(1) المصدق : الصلابة . والمصدق : الجدُّ أيضاً . أراد حقيقة أمرهم وقت الحرب .

(2) في شرح الحماسة للمرزوقي والتبريزي : « ألهفا بقُرَّى سحبلٍ حـين أحلَبَـتْ علينـا الولايـا ... » . وفي شرح الحماسة للأعلم وأشعار اللصوص : « ألهفا بقُرَّى سحبلٍ حين أجلبت علينا الولايا » .
في شرح الحماسة للأعلم 259/1 : « قُرّى : موضع بعينه . وسحبل : موضع أيضاً ... ومعنى أحلبت: أتت بجمع له جلَبَةٌ . ويروى : أحلبت بالحاء ، ومعناه اجتمعت وتألبت ... والولايا : جمع ولية ، وهي ههنا الجماعة الموالية ضد المعادية ، أي : أجمع الناسُ علينا من وليٍّ وعدوّ تحزّباً وظلماً ، ولذلك تلهـف. والمباسل : المحارب المتنكّر » .
السرايا : جمع سريّة ، وهي الطائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة رجل . والمباسلة : المصاولة في الحرب.

(3) المرحى : الموضع الذي تدور عليه رحى الحرب . ومرحى الحرب : المعركة . والبيض : السيوف . والمشرفية: السيوف المنسوبة إلى المشارف ، وهي القرى الواقعة في أطراف جزيرة العرب . وضرب خابل : مفسد في جراحه .

(4) الهام : جمع هامة ، وهي الرأس . وقراه : أطعمه القرى ، والحديث هنا كناية عن كثرة الضرب . واعترامها: اشتدادها . وتعاورها ، أي : تداولها . والكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق .

(5) في شرح الحماسة للمرزوقي والأعلم والتبريزي والتذكرة السعدية وأشعار اللصـوص وأخبـارهـم : « إذا ما ابتدرنا مأزقاً فَرَجَتْ لنا » .
وفي شرح الحماسة للأعلم 260/1 : « المأزق والمأقط والمأزم : مضيق الحرب . ومعنى فرجت لنا : وسعت، وهي من الفرجة في الشيء . والبيض : السيوف الصقيلة . ومعنى جلنها : شحذتها وصقلتها » .

(6) في أشعار اللصوص : « فلما أبوا » .
الناكل : الجبان الساقط القلب .

(7) البيت دخله الإقواء . وهو اختلاف حركة الروي في قصيدة واحدة وهو أن يجيء بيت مرفوعاً وآخر مجروراً .
التسميع : التشهير والتشنيع .

8 لِيَخْتَضِمَنَّ الهُندواني مِنْهمُ — معاقِدَ يَخْشاها الطَّبيبُ المُزاوِلُ[1]

9 وقالُوا لنا ثِنتانِ لا بُدَّ منهما — صُدورُ رِماحٍ أُشْرِعَتْ أو سَلاسِلُ[2]

10 فَقُلنا لهُمْ تِلكُمْ إذاً بعدَ كَرَّةٍ — تُغادِرُ صَرْعَى نَهْضُها مُتَخاذِلُ[3]

11 وقَتْلَى نُفوسٍ في الحياةِ زَهيدةٍ — إذا اشْتَجَرَ الخَطِّيُّ والمَوتُ نازِلُ[4]

12 ولَمْ نَدْرِ إنْ حِضْنا من الموتِ حَيْضَةً — كَمِ العُمرُ باقٍ والمَدَى مُتَطاوِلُ[5]

13 نُراجعُهُمْ في قالَةٍ بَدَؤُوا بِها — كما راجَعَ الخَصْمَ البَذِيَّ المُناقِلُ[6]

14 لَهُمْ صَدْرُ سَيْفي يومَ بطحاءِ سَحْبَلٍ — ولي مِنْهُ ما ضُمَّتْ عليهِ الأنامِلُ[7]

---

(1) يختضم : يقطع . والهندواني : السيف المطبوع من حديد الهند . والمعاقد : المواضع من الجسم ههنا. أراد أن الهندواني سيقطع منهم مواضع يخشى الطبيب المزاول الوصول لها .

(2) في شرح الحماسة للأعلم 259/1 : « وإشراع الرماح : إمالتها للطعن ، أي : عرضوا علينا القتال والاستئسار وخيّرونا فيهما . وقوله : لا بُدَّ منهما ، أي : لا بدَّ من أحدهما ، فحذف واختصر لعلم السامع ، والدليل على أنه أراد إحدى الخطّتين قوله : أَوْ سلاسِلُ ، لأن أَوْ لأحد الأمرين ، ولو أراد جمع الخطتين لأتى بالواو ، وربما جمعت العرب بين الشيئين ، وهي تريد أحدهما ، فتقول : سلبتُ الرجلين ثوباً ، أي : سلبت أحدهما » .

(3) في شرح الحماسة للمرزوقي والأعلم والتبريزي : « تغادر نَوْؤُها » .
وفي شرح الحماسة للأعلم 260/1 : « قوله : تلكم ، يعني الخطة التي عرضوها عليهم ، من أن ينقادوا لحكم الرماح فيهم ، ويستأسروا فيوثقوا في السلاسل . والكرّة : الإقدام بعد الانهزام ، وهي أيضاً الحملة بعد الحملة . ومعنى تغادر : تترك . والنوء : النهوض في ثقل ، أي : إذا أرادت النهوض لم تُطقه ، وخذل بعض أعضائها بعضاً لما بها من الجراحات » .

(4) اشتجر القوم وتشاجروا ، أي : تنازعوا . ورماح شواجر : مختلفة متداخلة . والخطي : الرمح المنسوب إلى الخط ، موضع بالبحرين .

(5) في شرح الحماسة للأعلم 260/1 : « ومعنى حضنا : عدلنا منهزمين ، يقال : حاض عن قرنه ، وحاص، إذا عدل عنه ، أي : علمنا أن الفرار من الموت لا ينجي منه ، فرأينا الإقدام أولى بنا من الفرار والانهزام، لِما فيه من الكرم وطيب الأثر . والمدى : الغاية ، يريد مدة الأجل ، وأراد وكم المدى متطاول ، فحذف لتقدّم كم ، ودلالتها على المحذوف » .

(6) القالة : القول الفاشي بين الناس . والمناقل : الذي يتحدث مع غيره ويراجعه .

(7) في شرح الحماسة للأعلم 260/1 : « وقوله : لهم صدر سيفي ، أي : قسّمته بيني وبينهم ، فلهم صدره بإعماله فيهم ، ولِي رِئاسَةُ بقبض أناملي عليه واعتصامي به ، والأنامل : جمع أُنمُلة وأَنمُلة ، وهي أطراف الأصابع » .

[115]

وقالَ جَعفرُ[1] : [الطويل]

1 إذا بابُ دُورانٍ تَرَنَّمَ في الدُّجى وشُدَّ بأغْلاقٍ عَلَيْنا وأقْفالِ[2]
2 وأظْلَمَ ليلٌ قامَ عِلْجٌ بجُلْجُلٍ يَدُورُ به حتى الصَّباحِ بإعمالِ[3]
3 وَحُرّاسُ سَوْءٍ ما ينامونَ حولَهُ فكَيْفَ لِمَظْلومٍ بحِيْلَةِ مُحتالِ
4 ويَصْبِرُ فيه ذو الشَّجاعةِ والنَّدَى عَلَى الذّلِّ للمأمُورِ والعِلْجِ والوالِي[4]

* * * * * *
* * *
*

(1) الأبيات 1 - 4 في الأغاني 46/13 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 568/2 .
وفي الأغاني 46/13 : « ثم حبس معه رجل من قومه من بني الحارث بن كعب في ذلك الحبس ، وكان يقال له دوران ... » .

(2) دوران : اسم السجن . و لم نجده فيما بين أيدينا من معاجم البلدان .
وفي معجم البلدان 478/2 [دوّار] : « دَوّار : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وآخره راء : سجن باليمامة ...».
ولعله مصحف عن دوّار . ترنم : رجع صوته ، والحديث عن أصوات أبواب السجن الحديدية . والدجى: الظلمة .

(3) العلج هنا : الرجل الشديد الغليظ . والجلجل : الجرس الصغير .

(4) الندى : الخير والجود والسخاء .

قافـية الميم

[116]

وقالَ في حبسه[1] : [الطويل]

1 لَقَدْ زَعَمُوا أنّي سَكرْتُ وربَّما ... يكونُ الفَتَى سكرانَ وهْوَ حَلِيمُ[2]

2 لعمركَ ما بالسُّكْرِ عارٌ عَلَى الفَتَى ... ولكنَّ عاراً أنْ يُقالَ لَئيمُ

3 وإنَّ فَتًى دامَتْ مواثِيقُ عَهْدِهِ ... على دُونِ ما لاقَيْتُهُ لكرِيْمُ

[117]

وقالَ جَعفرُ[3] : [الطويل]

1 أشارَتْ لنا بالكَفِّ وهي حزيْنَةٌ ... تُوَدِّعُنا إذ لَمْ يُوَدِّعْ سلامُها

2 وما أنْسَ م الأشْياءِ لا أنْسَ قَوْلَها ... وقَدْ زَلَّ عنْ غُرِّ الثَّنايا لِثامُها[4]

3 أمَا مِنْ فراقِي اليومَ بُدٌّ ولا النَّوَى ... بِمُجْتَمِعٍ إلا لِشَحْطٍ لِمامُها[5]

4 فلو كنتُ أبكي مِنْ فِراقِ صَبابَةٍ ... لأذْرَيْتُ عَيْني دَمْعَةً لا ألامُها[6]

5 ولكنَّ لي عَيْناً كَتوماً بمائِها ... جَمُوداً بماءِ الناظِرِينَ انسجامُها

* * * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في الأغاني 45/13 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 568/2 .
وفي الأغاني 45/13 : « شرب جعفر بن علبة الحارثي حتى سكر ، فأخذه السلطان فحبسه ، فأنشأ يقول في حبسه ... » .

(2) الحليم : ذو الحِلم ، وهو الأناة وضبط النفس . أراد هو في سكره يضبط نفسه ويتأنى في عمله .

(3) الأبيات 1 - 5 في كتاب المراثي ص231 - 232 . وهي ساقطة من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(4) الغر : جمع أغرّ ، وهو الأبيض من كل شيء . والثنايا : الأسنان في مقدم الفم ، الواحدة ثنية .

(5) النوى : البعد . والشحط : البعد . واللمام : اللقاء اليسير ، واحدتها لمة .

(6) الصبابة : رقة الشوق في الهوى . وقوله : لا ألامها ، أي : لا ألام عليها .

قافـية النون

[118]

وقالَ جَعفرُ[1] : [الوافر]

1 أَشُـدُّ قِـبالَ نَـعْـلِـي أنْ يَـرانـي عَــدُوِّي لـلـحَـوادِثِ مُـسْـتَـكِـيـنـا[2]

* * * * * *
* * *
*

(1) البيت في الأغاني 53/13 ، ومعجم البلدان 195/3 « سحبل » ، والخزانة 335/10 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 569/2 .
وفي الأغاني 53/13 ، والخزانة 335/10 : « فلما خرج جعفر إلى القود ... انقطع شِسْعُ نعله ، فوقف فأصلحه ، فقال له رجل : أما يشغلك عن هذا ما أنت فيه ... » .

(2) شسع النعل : أحد سيورها ، وهو الذي يدخل بين الإصبعين ، ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام . والزمام : السير الذي يعقد فيه الشسع . وقبال النعال : شسعها .

قافـية الياء

[119]

وقالَ جَعفرٌ[1] : [الطويل]

1 ألا لا أُبالـي بَعْـدَ يَوْمـي بِسَحْبَلِ		إذا لـم أُعَـذَّبْ أنْ يَـجِـيءَ حِـمـامِـيا[2]

2 تركْتُ بأَعْلَى سَحْبَلٍ ومَضِيقهِ		مُـراقَ دَمٍ لا يَـبْـرحُ الـدَّهْـرَ ثـاويـا[3]

3 شَفَيتُ به غَيْظي وجُرِّبَ مَوْطِني		وكـانَ سـنـاءٌ آخـرَ الـدَّهْـرِ بـاقِـيا[4]

(1) الأبيات 1 – 10 ، 12 – 17 في الأغاني 47/13 – 48 .
والأبيات 1 – 3 ، 5 – 6 ، 8 – 10 ، 12 – 17 في معجم البلدان 194/3 – 195 « سحبل » .
والأبيات 1 – 2 ، 15 – 16 في شرح الحماسة للمرزوقي 356/1 – 357 ، وشرح الحماسة للتبريزي 185/1 .
والأبيات 1 – 2 ، 6 ، 10 – 11 في المؤتلف والمختلف ص19 .
والأبيات 6 ، 10 – 11 في الوحشيات ص23 .
والأبيات 6 – 7 ، 10 – 11 في التذكرة السعدية ص100 .
والأبيات 1 – 17 في أشعار اللصوص وأخبارهم 569/2 – 570 .

(2) في معجم البلدان : «بعد يومٍ بسحبل » .
وفي شرح الحماسة للمرزوقي 356/1 : « يقول : اشتفيت من أعدائي يوم سحبل – وهو اسم وادٍ – وأدركت آثاري عندهم فلا أبالي بدنوّ موتي بعده إذا لم يعذبني الله تعالى تبارك اسمه ، إذ كنت نِلت أمنيَّتي ، وقضيت مأربتي . والذي تناوله قوله : لا أبالي ، هو أن يجيء حماماً » .
وفي معجم البلدان [سحبل] : « سحبل ... موضع في ديار بني الحارث بن كعب » .
الحمام : قضاء الموت وقدره .

(3) في شرح الحماسة للمرزوقي والتبريزي : « تركت بجنبي سحبلٍ وتلاعه » .
وفي شرح الحماسة للمرزوقي 356/1 – 357 : « أخذ يقتصّ ما هوّن عليه الموت من فعله ، فيقول: تركت بجانبي هذا الوادي ومسايل مياهه مصوبَ دمٍ ، يلزم ذلك المكان على مرور الأيام فلا يبرح. وقوله : ثاويا : من ثوى بالمكان ، إذا أقام ... وقوله : مراق دم ، يجوز أن يريد موضعاً أريقَ به دمٌ، كما يجوز أن يريد به دماً مراقاً ، ولكنه إذا أريد به الموضع يكون لا يبرح من صفة الدم ، ويجوز أن يريد به رحلاً أريق دمه .... وذكر بعضهم أن المراد مراقَ دمٍ لا يزال ذكره باقياً على الدهر فحذف المضاف . والتلاع : جمع تلعة ، وهي أرض مرتفعة يتردد فيها السيل إلى بطن الوادي » .

(4) في معجم البلدان : « وحُزْتُ مواطني » .

4 أرادُوا لِيَثْنُوني فقلتُ تَجَنَّبُوا طَرِيقي فما لي حاجَةٌ مِنْ ورائيا

5 فِدًى لبني عَمٍّ أجابُوا لدَعْوَتي شَفَوْا من بني القَرْعاءِ عَمِّي وخاليا[1]

6 كأنَّ بَني القَرْعاءِ يومَ لَقيتُهُمْ فِراخُ القَطا لاقينَ صَقْراً يَمانِيا[2]

7 تَرَكْناهُمْ صَرْعَى كأنَّ ضَجِيجَهُمْ ضَجِيجَ دَبارَى النِّيْبِ لاقَتْ مُداويا[3]

8 أقولُ وقَدْ أجْلَتْ منَ اليومِ عِرْكَةٌ لِيَبْكِ العُقَيْلِيِّين مَنْ كانَ باكيا[4]

9 فإنَّ بِقُرَّى سَحْبَلٍ لأمارَةً ونَضْحَ دماءٍ منهُمُ ومُحابِيا[5]

10 ولَمْ أتْرُكْ لي رِيْبَةً غيرَ أنَّني وَدِدْتُ مُعاذاً كانَ فيمَنْ أتانِيا[6]

11 فَتَصْلُقَهُ النفسُ الخَبِيثةُ مَوْطِني وَيُوقِنُ بالعَشْواءِ أنْ قَدْ رآنِيا[7]

12 شَفَيْتُ غَلِيلي مِنْ خُشَيْنة بَعْدَما كَسَوْتُ الهُذَيْلَ المَشْرَفيَّ اليمانيا[8]

- موطني : موقفي . والسناء : المجد والشرف والرفعة .

(1) في معجم البلدان : « لبني عمي » .
بنو القرعاء : من بني عقيل ، أعداء الشاعر .

(2) في الوحشيات : « كأن العقيليين يومَ لقيتهم » .
القطا : ضرب من الطير .

(3) النيب : جمع ناب ، وهي الناقة المسنة . ودبارى النيب : النيب التي أصابتها الدبرة ، وهي قرحة الدابة والبعير .

(4) في معجم البلدان : « من القوم عركة » . وفي أشعار اللصوص : « عن القوم عركة ... كان باليا » .
العركة : المرة من العراك والقتال .

(5) في معجم البلدان : « فإن بقرني سحبلٍ لإمارة » .
وفيه [قُرَّى] : « .... وهو موضع في بلاد بني الحارث بن كعب » .
وفي الأغاني 47/13 : « المحابي : آثارهم ، حَبَوا من الضعف للجراح التي بهم » .
الأمارة : العلامة .

(6) في الوحشيات : « فليست ورائي حاجةٌ غير أنني » .
وفي الأغاني 47/13 : « أراد : وَدِدْتُ أن معاذاً كان أتاني معهم فأقتله » .

(7) في الوحشيات : « النفس الكذوب بسالتي ويعلم » .
وفي المؤتلف ص19 : « قوله : يوقن بالعشواء ، يريد عينه » .

(8) خشينة والهذيل : رجلان كانا فيمن التقى بجعفر من العقيليين ، فقتل جعفر خشينة وعرقب الهذيل.
المشرفي : السيف المنسوب إلى المشارف ، وهي القرى الواقعة على حدود جزيرة العرب .

13 أَحَـقًّـا عـبـادَ ا للهِ أنْ لَـسـتُ رائـيـاً صَـحـارِيَّ نَـجـدٍ والـرِّيـاحَ الـذَّوارِيـا[1]

14 ولا زائـراً شُـمَّ الـعـرانِـيـنِ تَـنْـتَـمـي إلـى عـامِـرٍ يَـحْـلُـلْـنَ رَمْـلاً مُـعـالِـيـا[2]

15 إذا مـا أَتَـيْـتَ الـحـارثيات فَـانْـعَـنِـي لَـهُـنَّ وخَـبِّـرْهُـنَّ أنْ لا تَـلاقِـيـا[3]

16 وقَـوِّدْ قَـلُـوصِـي في الـركـابِ فـإنَّـها سَـتُـضْـحِـكُ مَـسْـرُوراً وتُـبـكـي بَـواكـيا[4]

17 أُوَصِّـيْـكُـمُ إنْ مِـتُّ يـومـاً بـعـارِمٍ لَـيُـغْـنِـيَ شـيـئـاً أَوْ يـكـونَ مـكـانـيـا[5]

* * * * * *

* * *

*

(1) في معجم البلدان : « لست ناظراً صحاريّ » .
رياح ذوارٍ : متفرقة منتشرة في الهواء .

(2) في الأغاني وأشعار اللصوص : « شم العرانين أنتمي » .
شمّ : جمع أشم ، من الشمم في الأنف ، وهو ارتفاع القصبة وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة. والعرانين : الأنوف ، واحدها عرنين ، وشم العرانين كناية عن العلو والشرف ، والحديث عن نساء بني عامر الجميلات .

(3) في شرح الحماسة للمرزوقي 357/1 : « إذا زرت نساء بني حارثة فاذكر موتي لهن ، وأعلمهنّ أنه لا التقاء بيني وبينهن . فقوله : أن لا تلاقيا . أن : مخففة من الثقيلة ، واسمه مضمر ، وتلاقيا نصب بلا وخبره محذوف ، المراد لا تلاقي لنا ... » .

(4) في معجم البلدان : « وقوّد قلوصي بينهن فإنها » .
وفي شرح الحماسة للمرزوقي 357/1 - 358 : « يقول : وأكثر قَوْدَ ناقتي حالاً بعد حالٍ ، فإن الأعداء يشمتون إذا استدلوا بها ويضحكون سروراً ، والأصدقاء ذواتُ الشفقة يغتمون فيبكون توجعاً. وهذا الكلام تحزّنٌ وتحسُّرٌ . وقوله : ستضحك مسروراً وتبكي بواكيا ، من باب وصف الشيء بما يؤول إليه ... والقلوص ، قال الخليل : هي الناقة الباقية على السير ، لا تزال قلوصاً حتى تبزل . وإنما سميت قلوصاً لطول قوائمها ، و لم تجسم بعد » .

(5) في معجم البلدان : « ليغني غنائي أو » .
وفيه [سحبل] : « عارم : ابنه ، وبه كان يكنى » .

شِعرُ

حَبيبِ بنِ عَوْفٍ العَبْدِيّ

قافية اللام

[120]

قالَ حَبيبٌ[1] : [البسيط]

1 يا صاحِبيَّ أَقِلاَّ اللومَ والعَذَلا ولا تَقُولا لِشَيْءٍ فاتَ ما فُعِلا[2]
2 رُدّا عليَّ كُميتَ اللونِ صافِيَةً إنّي لَقيتُ بأَرْضٍ خالياً رَجُلا[3]
3 ضَخْمَ الفرائِصِ لوْ أبصَرْتَ قِمَّتَه وَسْطَ الرّجالِ إذنْ شَبَّهتَهُ جَمَلا[4]
4 ضاحَكْتُه ساعةً طَوراً وقلتُ له أنفَقْتَ بَيعَكَ إنْ رَيْثاً وإنْ عَجَلا[5]
5 سابرتُهُ ساعَةً ما بي مخافَتُهُ إلا التَّلفُّتَ حولي هَلْ أرَى دَغَلا[6]
6 غادرتَهُ بينَ آجامٍ ومَسْبَعَةٍ لم يَدْرِ غَيْرِيَ بعدِي بَعدُ ما فَعَلا[7]

---

(1) الأبيات 1 – 7 في عيون الأخبار 175/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 600/2 .
حاء في عيون الأخبار 175/1 : « ... أبو اليقظان ، قال : كان حبيب بن عوف العبدي فاتكاً ، فلقي رجلاً من أهل الشام ، قد بعثه زياد ، ومعه ستون ألفاً يتجر بها فسايره ، فلما وجد غفلة قتله وأخذ المال ، فقال يوماً وهو يشرب على لذّته » .

(2) العذل : اللوم . وفي المثل : سبق السيفُ العذلَ : يضرب لما قد فات ، ولا يستدرك .

(3) في اللسان [كمت] : « والكميت : من أسماء الخمر ، لما فيها من سواد وحمرة . وفي المحكم : الكميت: الخمر التي فيها سواد وحمرة ، والمصدر : الكمتة » .
وبأرض خالياً ، أي : رجلاً وحيداً .

(4) في اللسان [فرص] : « الفريصة : اللحم الذي بين الكتف والصدر ... والفريصة : المضغة التي بين الثدي ومرجع الكتف من الرجل والدابة ... وقيل : الفريصة : أصل مرجع المرفقين » .
القمة هنا أراد به رأسه . أراد ضخامة جسده وارتفاع رأسه .

(5) ضاحكته ، أي : ضحكت معه . والريث : البطء .

(6) في اللسان [دغل] : « الدغل : الشجر الكثير الملتف ، وقيل : هو اشتباك النبت وكثرته .. وقيل : كل موضع يخاف فيه الاغتيال ... » .

(7) غادرته ، أي : تركته . والآجام : جمع أجمة ، وهي الشجر الكثير الملتف . وأرض مسبعة : ذات سباع، وقيل : كثيرة السباع .

7 يَدْعُو زياداً وقَدْ حانَتْ منيَّتُهُ ولا زيادَ لمَنْ قَدْ وافَقَ الأَجَلا[1]

* * * * * *

* * *

*

(1) زياد : هو زياد الذي أعطى المال . وحانت منيته ، أي : دنت . والمنية : الموت . والأجل : وقت انتهاء العمر .

أبـو حَـرْدَبَـة

حياته – شعره

هو أبو حردبة ، أحد بني أثالة بن مازن[1] .

يذكر صاحب الأغاني خبراً له مع مالك بن الريب ، يقول[2] : « وكان السبب الذي من أجله وقع مالك بن الريب إلى ناحية فارس ، أنه كان يقطع الطريق هو وأصحابٌ له ، منهم شِظاظ – وهو مولى لبني تميم ، وكان أخبثهم – وأبو حردبة ، أحد بني أثالة ابن مازن ، وغويث ، أحد بني كعب بن مالك بن حنظلة ، وفيهم يقول الراجز :

* الله نـجّـاك مـنَ القِـصِـيـمِ *

* وبـطـنِ فَـلـجٍ وبـنـي تَـمـيـمِ *

* ومِـنْ بَـنـي حَـرْدَبَـةَ الأثـيـمِ *

* ومـالـكٍ وسـيـفـه الـمـسـمـومِ *

* ومِـنْ شِـظـاظ الأحـمرِ الزَّنـيـمِ *

* ومِـنْ غـويـثٍ فـاتـحِ الـعُـكـومِ *

فساموا الناس شرًّا ، وطلبهم مروان بن الحكم ، وهو عامل على المدينـة ، فهربـوا فكتب إلى الحارث بن حاطب الجمحي ، وهو عامله على بني عمرو بن حنظلة يطلبهم، فهربوا منه ... » .

---

(1) الأغاني ، الأصفهاني 287/22 ، ومعجم ما استعجم 278/3 « فلج » .

(2) الأغاني 286/22 – 287 .

شِعرُ

أَبي حَرْدَبَةَ

قافـية الراء

[121]

قالَ أبو حَـرْدَبـَة[1] : [الكامل]

1 فَـهَـلِ الإلَـهُ يَـشِـيْـعُـنِـي بِـفَـوارِسٍ   لِـبَـنِـي أُمَـيَّـةَ فِـي سَـرارِ جَـمِـيـرِ[2]

* * * * * *
* * *
*

(1) البيت في الحيوان 128/5 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 134/1 .
ويبدو أن البيت من قطعة ضاعت مع الزمن .

(2) شاع : ظهر وانتشر . وسرار : اسم موضع في ديار بني مازن . وجمير : مجتمع القوم . والجمير أيضاً: الليل المظلم .

حُرَيْثُ بنُ عَنَّابٍ الطَّائيُّ

حياته – شعره

نسبه:

هو حُرَيث بن عنّاب بن مطر بن سلسلة بن كعب بن عوف بن عنين بـن نـائل بـن أسودان ، وهو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيئ[1] .

زمنه:

وحريث هذا شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وليس بمذكور من الشعراء، لأنه كان بدوياً مقـلاً غير متـصدٍّ بالشعر للناس في مدح ولا هجاء ، ولا يعدو شعره أمـرَ ما يخصه[2] .

يذكر صاحب الأغاني أنه كان يهوى امرأة[3] : « يقال لها حُبَّى بنت الأسود من بني بحتر بن عَـتُود ، وكان يهواها ويتحدث إليها ، ثم خطبها ، فوعده أهلها أن يزوجوه، ووعدته ألا تجيب إلى تزويج إلا به ، فخطبها رجل من بني ثعل ، وكان موسراً فمـالت إليه وتركت حُـريثـاً ، وقد خُيِّرت بينهما فاختارت الثعلي ، فتزوجها ، فطفق حريث يهجو قومها وقوم المتزوج بها من بني بحتر وبني ثُعَل ، فقال يهجو بني ثعل :

بني ثُعَل أهلَ الخنـا ما حَدِيْثُكُمْ   لـكـم مـنـطـق غـاوٍ وللنـاسِ مَـنْطـقُ
كـأنـكـم مِـعْـزَى قـواصِـعُ جِـرَّةٍ   مـنَ الـعَـيِّ أو طـيـرٌ بـخـفَّـانَ يَـنـعـقُ

قال أبو عمرو : ولم يزل حريث يهجو بني بحتر وبني ثُعَل من أجل حُبَّى ، فبينا هـو ذات يوم بخيبر ، وقد نزل على رجل من قريش ، وهو جالس بفِنائه ينشد الشعر الذي

(1) انظر في نسبه : مجالس ثعلب ص536 ، والأغاني 382/14 وما بعدها ، والمؤتلف والمختلف ص241 ، والخزانة 476/11 ، وشرح أبيات المغني للبغدادي 280/4 .
(2) انظر في ذلك الأغاني 382/14 ، والخزانة 476/11 – 477 .
(3) الأغاني 382/14 – 384 .

قاله يهجو به بني ثعل وبني بحتر ابني عتود ، وبخيبر يومئذ رجل من بني جُشم بن أبي حارثة بن جُدَيّ بن تدول بن بحتر ، يقال له : أوفى بن حجر بن أسيد بن حُيَيّ بن ثُرمُلة ... فمرّ أوفى هذا بحريث بن عنّاب وهو ينشد شعراً هجا به بني بحتر ، فسمعه أوفى وهو ينشد قوله :

وإنّ أحـقَّ الـنـاسِ طُـرًّا إهـانَـةً عَـتـودٌ يـباريـه فَـريـرٌ وثـعـلـبُ

..... فدنا منه أوفى وقال : إني رجل أصمُّ لا أكاد أسمع ، فتقرّب إليّ ، فقال له: ومَنْ أنت ؟ فقال : أنا رجل من قيس ، وأنا أهاجي هذا الحيّ من بني ثعل وبني بحتر، وأحبّ أنْ أروي ما قيل فيهم من الهجاء ، فأدنوه مني ، وكانت معه هراوة قد اشتمل عليها ، فلما تمكن من ابن عنّاب ، جمع يديه بالهراوة ثم ضرب بها أنفه فحطمه ، وسقط على وجهه ، ووثب القرشي على أوفى فأخذه ، فوثب بنو أخته فانتزعوه من القرشي، وكاد أن يقع بينهم شرٌّ ، وأفلت أوفى ، ودُوري ابن عناب حتى صلح واستوى أنفه. فقال أوفى في ذلك :

لاقـى ابـنُ عَـنّـابٍ بـخيـبرَ مـاجـداً يَـزَعُ الـلـئـامَ ويَـنْـصُـرُ الأحـسـابـا

فـضـرَبْـتُـهُ بـهِـراوتـي فـتـركْـتَـه كـالـحِـلْـسِ مُـنْـعَـفِـرَ الـجبين مُصابا

قال : ثم لحق أوفى بقومه ..... » .

ويروي الأصفهاني أكثر من قصة عن لصوصية حريث تجعلنا نقف قليلاً أمام هذا الشاعر ، ونحن نتساءل : هل كان لصاً محترفاً ؟ أم أن اللصوصية كانت عنده عند وقوعه فريسة للفقر ، سنروي بعض أخباره لنحكم بأنفسنا على ذلك ، يقول الأصفهاني[1]: « ..... اتهمه رجلٌ من قريش بأنه سرق عبداً له ، وباعه بخيبر ، فلم يزل القرشي يطلبه حتى أخذه وأقام عليه البينة ، فحُبس في سجن المدينة ، وجُعلت للقرشي يده ، فبعث ابن عنّاب إلى عشيرته بني نبهان ، فأبوا أن يعاونوه ، وأقبل عُرفاء بني بحتر إلى المدينة يريدون أن يؤدوا صدقات قومهم ، فيهم حصن وسلامة ابنا معرّض ، وسعد بن عمرو ابن لأم ، ومنصور بن الوليد بن حارثة ، وجبار بن أنيف ، فلقوا القرشي وانتسبوا له، وقالوا : نحن نعطيك العوض من عبدك ونرضيك ، ولم يزالوا به حتى قبل وخلّى سبيله، فقال حريث يمدحهم ، ويهجو قومه الأدنين من بني نبهان :

---

(1) الأغاني 384/14 .

ولَمّا رأيتُ العبدَ نبهانَ تاركي   بلمّاعة فيها الحوادِثُ تَخْطُرُ » .

وحادثة ثانية يرويها الأصفهاني عن أبي عمرو[1] : « وكان حريث بن عنّاب أغار على قومٍ من بني أسد فاستاق إبلاً لهم ، فطلبه السلطان ، فهرب من نواحي المدينة وخيبر إلى جبلين في بلاد طيئ ، يقال لهما : مُرًّى والشموس ، حتى غرم عنه قومه ما طلب، ثم عاود وقال في ذلك :

إذا الدّينُ أورى بالفساد فقُلْ له   يَدَعْنا ورُكْناً من مَعَدٍّ نصادمه » .

(1) الأغاني 385/14 .

شِعرُ

حُرَيْثِ بنِ عَنَّابٍ الطَّائِيّ

قافـية البـاء

[122]

وقالَ حُرَيثٌ[1] : [الطويل]

1 وإنَّ أَحَـقَّ النّـاسِ طُـرًّا إهـانَـةً ... عَـتُـودٌ يُـبـارِيْـهِ فَـرِيْـرٌ وثـعـلَـبُ[2]

[123]

وقالَ حُرَيثٌ[3] : [البسيط]

1 قُولا لِصَخْرَةَ إذْ جَدَّ الهِجاءُ بِها ... عُوجي عَلَيْنا يُحَيِّيكِ ابنُ عَنّابِ[4]

2 هَلاَّ نَهَيْتُم عُوَيجاً عنْ مُقاذَعَتِي ... عَبْدَ المَقَذِّ دَعِيًّا غيرَ صُيَّابِ[5]

3 مُسْتَحْقبينَ سُلَيْمى أُمَّ مُنْتَشِرٍ ... وابنَ المُكَفَّفِ رِدْفاً وابنَ خبّابِ[6]

---

(1) البيت في الأغاني 383/14 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 144/1 .

(2) في أشعار اللصوص : « الناس إلا إهابُهُ » .

وفي الأغاني 383/14 : « العتود : التيس الهرم . والفرير : ولد الظبية . ويباريه : يفعل فعله » .

(3) الأبيات 1 - 5 في شرح الحماسة للمرزوقي 1481/2 - 1482 ، وشرح الحماسة للأعلم 1028/2 ، وشرح الحماسة للتبريزي 27/4 - 28 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 143/1 - 144 .

(4) في شرح الحماسة للمرزوقي 1481/2 : « قوله : يحيّيك : يجوز أن يكون في موضع الحال ، أي : عوجي محيِّياً لك هذا .... ويجوز أن يكون في موضع الجزم جواباً لقوله : عوجي ، وأجرى المعتل مجرى الصحيح ... وهذا الكلام تهكّم وسخرية ، وإنما يخاطب صاحبين له يبعثهما على أن يبلغا بني صخرة ويعثاها وقت تهيجها بالهجاء وكون تصرفهم فيه جداً منهم وهمًّا لهم على أن يعطفوا عليهم ، ليسلم عليهم ابن عنّاب ، يعني نفسه ، وذكر التحية ههنا هُزْء منه » .

(5) في شرح الحماسة للمرزوقي 1482/2 : « قوله : هلا نهيتم : تقريع ولوم وتذكير بسوء تأتّيهم ، وقبح فعلهم ، فيقول : هلا كففتم عن مفاحشتي عُويجاً - وهو رجل منهم - وجعله عبد المقذّ ، أي : لئيماً ودعيًّا فيهم غير خالص النسب . المقاذعة : المفاحشة . ويقال : أقذع الرجل ، إذا أتى بفحش . وانتصاب عبد المقذ يجوز أن يكون على البدل ، ويجوز أن يكون على الحال . والمقذّ : منبت الشعر من مقدم الرأس ومؤخره ... والصياب : الخالص ، كأنه يهجّنه . وقال الخليل : الصُّياب والصُّيابة : أصل كل قوم . وقال أيضاً : الخيار من كل شيء » .

(6) في شرح الحماسة للمرزوقي 1482/1 : « وقوله : مستحقبين سليمى ، أفحش فيه ، أي : جئتم لمهاجاتي -

4 يا شَرَّ قَوْمٍ بني حِصْنٍ مُهاجِرَةً ومَنْ تَعَرَّبَ منهُمْ شَرُّ أعْرابِ[1]

5 لا يَرْتَجي الجارُ خَيْراً في بُيُوتِهِمِ ولا محالةَ مِنْ شَتْمٍ وألْقابِ[2]

* * * * * *
* * *
*

– وقد استحقبتم هذه المرأة وابن المكفف معها رِدفاً وابن خباب . كأنه يرمي سليمى بهما أو يعدّهم جميعاً من مخازيه . فهذا هزءٌ أيضاً ، أي : جازيتموني بمن هو شينكم ، وجعلتم عيوبكم بمرأى ومسمع إذا كان غيركم يخفي أمره ويستره . يريد : استهدفتم لي بهؤلاء . وسليمى كانت لها قصة . والاستحقاب: شدّ الحقيبة من خلف ، وكذلك الاحتقاب ، وكنى عن العجز بالحقيبة لذلك » .

(1) في شرح الحماسة للمرزوقي 1482/2 – 1483 : « ينسبهم إلى أنهم شرُّ قوم هاجروا إلى الأمصار أو بقوا في البدو . وبني حصين : يجوز أن يكون انتصب على النداء ، كأنه قال : يا شرّ قوم ، يا بني حصن. وانتصب مهاجرة على الحال ، ناداهم في هذه الحالة . أي : أنتم شرُّ قومٍ في مهاجرتكم » .

(2) في شرح الحماسة للمرزوقي 1483/2 : « قوله : لا يرتجي الجار : يريد أن جارهم مبتذلٌ فيهم ، بائس من خيرهم ما دام معهم ، وملقّى من جهتهم بالاستخفاف والتقليب ، والشتم القبيح . وأجرى قوله: لا محالة مجرى قولهم لا بدّ ، كأنه أراد : الجار لا يرجو خيراً فيهم ولا بدّ له من شتم يقصد به ، ولقب يعرف بذكره » .

قافية الراء

[124]

وقالَ حُريثُ[1] : [الطويل]

1 لَمَّا رأيْتُ العَبْدَ نَبْهانَ تارِكي ... بِلَمَّاعَةٍ فيها الحَوادِثُ تَخْطِرُ[2]

2 نُصِرْتُ بِمَنْصُورٍ وبابْنَيْ مُعَرِّضٍ ... وسَعْدٍ وجَبَّارٍ بل اللهُ يَنْصُرُ[3]

3 وللهُ أعْطانِي المَوَدَّةَ مِنْهُمُ ... وثَبَّتَ ساقي بعدَما كِدْتُ أعْثُرُ[4]

4 إذا ركِبَ النَّاسُ الطَّريقَ رأيتَهُمْ ... لهُمْ قائِدٌ أعْمَى وآخَرُ مُبْصِرُ[5]

(1) الأبيات 1 – 6 في شرح الحماسة للمرزوقي 631/1 – 633 ، وشرح الحماسة للتبريزي 92/2 – 93 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 144/1 – 145 .
والأبيات 1 – 4 ، 6 في شرح الحماسة للأعلم 242/1 – 243 .

(2) في شرح الحماسة للمرزوقي 631/1 : « لَـمَّا : علمٌ للظرف ، وهو لوقوع الشيء لوقوع غيره . وجوابه نصرت . أراد بني نبهان فذكر الجَدَّ والمراد القوم ، وسمّى نبهان العبد تهجيناً له ، ورمياً إياه باللوم. واللمّاعة : المفازة يلمع فيها السراب . وجعلها مخوفة لا تؤمن فيها نوائب الدهر ، وحوادث الموت. ومعنى تخطر تحدثُ وتعترضُ . ويقال : رمح خطّار ، أي : شديد الاهتزاز ، ومنه خطران الفحل بذنبه عند الصيال . فيقول : لما وجدتهم متخلفين عني وتاركين لي بمفازة هذه صفتها ، استنصرت غيرهم فنصرني الله بالأقوام الذين ذكرتهم . ولا يمتنع أن يكون اللماعة كناية عن الأمر الشديد والداهية المنكرة. ويكون قوله : تاركي بلماعة ، كما يقال : تركته بحال سوء ، وبآخر رمق ... وقوله : فيها الحوادث تخطر ، جعله مثلاً لما لم يكن يأمنه من فنون الحوادث ، وصروف المتالف ... » .

(3) في شرح الحماسة للأعلم 242/1 : « ومنصور ومعرّض وسعد وجبّار : رجال استنصر بهم فنصروه، ثم استدرك ، فقال : بل الله ينصر ، أي : نصرهم لي بنصر الله وعطفه لقلوبهم ومودّتهم عليّ » .

(4) في الأغاني وأشعار اللصوص : « وذو العرشِ أعطاني المودة » .
في شرح الحماسة للمرزوقي 632/1 : « ثم أخذ يشكر الله على ما عطف عليه من ميل الأقوام الذين أغاثوه . وثنى إليه من نصرهم ، وعلى تثبيت قدمِه بعدما كادت تزلّ به ، وتلافيه بحسنِ الاستمساك، عندما ظنّ من إشراف الهلاك » .

(5) في شرح الحماسة للأعلم 242/1 – 243 : « قوله : لهم قائد أعمى وآخر مبصر ، أي : يجورون بعدوّهم عن طريق النجاة حتى يهلكوه ، ويقصدون بوليّهم ويركبون به سبيل النجاة حتى يسلّموه ، وضرب القائد الأعمى والمبصر مثلاً ، وهذا كما يقال في الرجل إذا مُدح : وهو ينفع ويضرّ ويغوى ... فيقول : –

5 لَهُمْ مَنْطِقانِ يَفْرَقُ الناسُ مِنْهُما ... وَلَحْنانِ مَعْرُوفٌ وآخَر مُنْكَرُ[1]

6 لِكُلِّ بَني عَمْرِو بنِ عَوْفٍ رِباعَةٌ ... وخَيْرُهُمُ في الخَيْرِ والشَّرِّ بُحْتُرُ[2]

* * * * * *
* * *
*

- هم متصرفون على الطريق ، إذا ركب الناس طريقاً واحداً من خيرٍ فقط ، أو شرٌّ فقط ، ويحتمل أن يكون المعنى إذا انقاد الناس وتابعوا ، فهؤلاء بعزّهم وكرمهم من بين منقادٍ لمن والاه ، ومعتاصٍ على مَنْ عاداه » .

(1) في شرح الحماسة للمرزوقي 623/1 : « إذا جُعِلَ الكلامُ مدحاً .... يكون معنى لهم منطقان : أنهم خطباء شعراء ، فالناس يرهبون نظمهم ونثرهم ، ويهابون ألسنتهم وأقوالهم في مجالس الملوك ، وأندية الاحتفال . ومعنى : ولحنان معروف وآخر منكر ، أن لهم اصطناعاً لمواليهم فلحنهم فيه لحن معروف حسنٌ مرجوٌّ ، واستئصالاً لمعاديهم ، فلحنهم فيه لحن منكر مخوف ... » .

(2) في شرح الحماسة للأعلم : « لكل بني عوف بن كعب رباعةٌ » .
في شرح الحماسة للأعلم 243/1 : « الرباعة : ما كان عليه القوم في جاهليتهم من رياسة ونحوها، يقال : بنو فلان على رباعتهم ، أي : حالهم القديمة ... وعوف بن كعب : قبيلة . وبحتر : حيٌّ من طيئ. وقوله : وخيرهم في الخير والشر ، أي : أفضلهم في جلب الخير إلى الوليّ وجلب الشرّ إلى العدو ، وفي فعل الخير ودفع الشر » .

قافية العين

[125]

وقالَ حُريثٌ[1] : [الطويل]

1 عَوَى ثُمَّ نادَى هلْ أَحَسْتُمْ قلائِصاً وُسِمْنَ على الأَفْخاذِ بالأمسِ أَرْبَعا[2]

2 غُلامٌ قُلَيعِيٌّ يَحُفُّ سِبالَهُ ولحيَتُهُ طارَتْ شَعاعاً مُقَزَّعا[3]

3 غُلامٌ أَضَلَّتْهُ النُّبُوحُ فلَمْ يَجِدْ بِما بَيْنَ خَبْتٍ فالهَباءَةِ أَجْمَعا[4]

4 أُناساً سِوانا فاسْتَمانا فَلَمْ يُرَى أخا دَلَجٍ أَهْدَى بِلَيْلٍ وأَسْمَعا[5]

---

(1) الأبيات 1 – 11 في مجالس ثعلب ص536 – 539 ، والخزانة 469/11 – 470 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 146/1 – 147 .
والأبيات 1 ، 3 – 4 في لسان العرب « سما » بدون نسبة .
والبيتان 8 – 9 في شرح أبيات المغني للبغدادي 278/4 ، والمقاصد النحوية 354/1 .

(2) في اللسان : « هل أَحَسْتم قلاصناً » . وهو تصحيف .
أحستم : أحسستم . والقلائص : جمع القلوص ، وهي الفتية من الإبل . ووسمن ، أي : علمن بالكيّ. وقد وسمه وسماً وسِمَةً : إذا أثر فيه بسمة كيٍّ .
وفي الخزانة 470/11 : « يريد أن هذا الغلام شردت له قلائص أربع ، فخرج في طلبها حتى أظلم عليه الليل ، فضلّ عن الطريق ، فعوى حتى سمعت الكلاب صوته ، فنبحته ، فاستدلّ بصوتها علينا ، فجاء فسأل عن قلائصه » .

(3) قليعي : نسبة إلى قليع ، ولعلها اسم بطن من بطون القبائل . والسبال : جمع سبلة ، وهي ما على الشفة العليا من الشعر يجمع الشاربين وما بينهما . والسبلة عند العرب : مقدّم اللحيه ، وما أسبل منها على الصدر . وحفّ شعره ولحيته وشاربه : أحفاه وخففه . والشعاع : المتفرق المنتشر . والمقزع : قطع الشعر المتفرقة في الرأس وغيره .

(4) النبوح والنوابح : جماعة النابح من الكلاب . وخبت : اسم موضع ، قيل : هي ماء لكلب . والهباءة: اسم موضع أيضاً .

(5) في اللسان : « فلا ترى أخا » . وفي أشعار اللصوص : « فلم نُرَى » .
وفي اللسان [سما] : « استمى ، تصيّد ؛ وأنشد ثعلب : عوى ثم نادى هل ... أي : يطلب الصياد الظباء في غِيرانهنَّ عند مطلع سُهيل ، عن ابن الأعرابي ، يعني بالغيران الكُنُس . وإذا خرج القوم للصيد في قفار الأرض وصحاريها قلت : سَمَوا ، وهم السماة ، أي : الصيادون . أبو عبيد : خرج فلان يستمي –

5 فَقُلْتُ أَجِرّا ناقةَ الضَّيْفِ إنَّنِي جَديرٌ بأَنْ تَلْقَى إنائيَ مُتْرَعا[1]

6 فما بَرِحَتْ سَجواءَ حَتَّى كأنَّما نُغادِرُ بالزِّيْزاءِ بِرْساً مُقَطَّعا[2]

7 كِلا قادِمَيْها يَفْضُلُ الكَفَّ نِصْفُهُ كَجِلدِ الحُبارَى رِيْشُهُ قَدْ تَزَلَّما[3]

8 دفَعْتُ إليه رِسْلَ كَوْماءَ جَلْدَةٍ وأَغْضَيْتُ عنه الطَّرفَ حتّى تَضَلَّعا[4]

9 إذا قالَ قَطْني قُلتُ آليتُ حَلفةً لتُغْنِيَ عَنِّي ذا إنائكَ أَجْمَعا[5]

10 يدافِعُ حَيْزومَيْهِ سُخْنُ صَرِيْحها وحَلْقاً تَراهُ للثُمالَةِ مُقْنَعا[6]

- الوحش ، أي : يطلبها . قال ابن بري : وغلّط ثعلب من يقول : خرج فلان يستمي ، إذا خرج للصيد، قال : وإنما يستمي من المِسْماة ، وهو الجورب من الصوف يلبسه الصائد ويخرج إلى الظباء نصف النهار فتخرج من أكنستها ويلدُّها حتى تقف فيأخذها » .

الدلج : الساعة من آخر الليل .

(1) أجرّ البعير : ترك الجرير على عنقه ، والجرير : الحبل يقاد به . والإناء المترع : الممتلئ . أراد أن هذا من عادته .

(2) في الخزانة : « برحت سحواء » بالحاء المهملة .

الناقة السجواء : الساكنة عند الحلب . ونغادر : نترك . والزيزاء : الموضع الصلب من الأرض . والبرس: القطن . شبه ما سقط من اللبن به .

(3) في أشعار اللصوص : « كريش الحبارى » .

القادمان : الخلفان المتقدمان من أخلاف الناقة أو البقرة ، أي : تشقق جلد ضروعها من حفل اللبن به. والحبارى : طائر طويل العنق رمادي اللون ، يشبه الأوزّة الذكر والأنثى والجمع فيه سواء . تزلع : تقلع.

(4) في شرح أبيات المغني 278/4 : « الرسل : بكسر الراء : اللبن . والكوماء ، بفتح الكاف والمدّ : الناقة العظيمة السنام ، والجلدة ، بفتح الجيم وسكون اللام ، قال الجوهري : هي أدسم الإبل لبناً ، والجمع الجلاد ، بالكسر . وقوله : وأغضيت عنه ... يقال : أغضى الرجل عينه ، أي : قارب بين جفنيها ... والطرف : العين ، وتضلّع : امتلأ ما بين أضلاعه » .

(5) في شرح أبيات المغني 278/4 : « إذا قال ، أي : الغلام الضيف ، قطني ، ويروى : قدني ، وكلاهما بمعنى : يكفيني ، وفسّره ثعلب ، أي : حسبي ، وقلت بالتكلم ، والمتكلم هو الشاعر . وعكس المصنف تبعاً لغيره : إذا قلت قطني ، قال : فيكون الشاعر هو الضيف ، وفاعل قال ضمير المضاف . وأورده جماعة : إذا قال قطني ... أي : إذا قال الضيف : حسبي ما شربت ... وعلى هذا يكون الشاعر مخبراً حاكياً عن شخصين ، فهو لا ضيف ولا مضيف ، والصواب ما شرحناه أولاً » .

وفي مجالس ثعلب ص539 : « قطني : حسبي ، أي : قلت قد حلفتُ أن تشرب جميع ما في إنائك ».

(6) حيزوماه : ما اكتنف حلقومه من جانبي الصدر . والصريح : اللبن إذا ذهبت رغوته . والثمالة : رغوة اللبن.

11 إذا عَمَّ خِرشاءُ الثُّمالةِ أنْفَهُ ... تَقاصَرَ مِنّا للصَّريحِ وأقْمَعا[1]

[126]

قالَ حُريثُ بنُ عنّابٍ[2] : [الكامل]

1 هَزِئَتْ نِساءُ بني قُلَيْعٍ أنْ رأتْ ... خَلَقَ القَمِيْصِ على العصا يَتَركَّعُ[3]

2 وجَعَلْنَني هُزُؤاً ولوْ يَعْرفْنَنِي ... لعَلِمْنَ أنّي عندَ ضَيْمِيَ أرْوَعُ[4]

* * * * * *
* * *
*

(1) في الخزانة 476/11 : « عمّ ، بمعنى شمل . وخرشاء : فاعل ، وأنفه : مفعول . وتقاصر منها للصريح، أي : تراجع من الثمالة إلى الصريح فشربه كله . يقال : أقمعت ما في السقاء ، أي : شربته كله ... ».

(2) البيتان في الأغاني 385/14 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 145/1 - 146 .

وفي الأغاني 385/14 : « وقال أبو عمرو : مَرَّ ابن عناب بعدما أسَنَّ بنسوة من بني قُلَيع ، وهو يتوكأ على عصا ، فضحكن منه ، فوقف عليهنّ وأنشأ يقول : هزئت ... » .

(3) هزئت : سخرت . والقميص الخلق : البالي . ركع الشيخ وتركع : انحنى من الكبر .

(4) الأروع : الذي يروعك جماله وحسنه . والضيم : الظلم .

قافية الفاء

[127]

وقال[1] : [البسيط]

1 هَلْ قَلْبُكَ اليومَ عنْ شَنباءَ مُنْصَرِفُ ... وأنتَ ما عِشْتَ مَجنونٌ بها كَلِفُ[2]

2 ما تُذْكَرُ الدَّهْرَ إلا صَدَّعَتْ كَبِداً ... حَرَّى عليكَ وأَذْرَتْ دمعةً تَكِفُ[3]

3 يَدُومُ وُدِّي لِمَنْ دامَتْ مَوَدَّتُهُ ... وأَصْرِفُ النَّفْسَ أحياناً فَتَنْصَرِفُ[4]

4 يا وَيْحَ كُلِّ مُحِبٍّ كيفَ أَرْحَمُهُ ... لأنَّنِي عارفٌ صِدْقَ الذي يَصِفُ

5 لا تأمَنَنْ بعدَ حُبَّى خُلَّةً أبداً ... على الخيانَةِ إنَّ الخائنَ الطَّرِفُ[5]

6 كأنَّها رِيْشَةٌ في أرضِ بَلْقَعةٍ ... مِنْ حيثما واجَهَتْها الرِّيحُ تَنْصَرِفُ[6]

7 يُنسِي الخَلِيلينِ طُولُ النَّأْيِ بَيْنَهما ... وتَلْتَقِي طُرُقٌ شَتّى فَتأْتَلِفُ[7]

* * * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 – 7 في الأغاني 381/14 – 382 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 148/1 .
وفي الأغاني 382/14 بعد ذكر الأبيات : « قال أبو عمرو ، قال حريث هذه القصيدة في امرأة يقال لها حُبَّى بنت الأسود من بني بحتر بن عتود وكان يهواها ، ويتحدث إليها ، ثم خطبها ... » .

(2) شنباء : اسم امرأة . ومنصرف : متحول وتارك . وكلف بها : أحبها وأولع بها .

(3) صدعت كبداً : شقته . وكبد حرى : من العشق ، وهي التي فيها حرقة . وأذرت : أسالت دمعها. ووكفت العين : أسالت دمعها .

(4) الود : الحب . أراد أنه يديم مودته لمن يبقى على مودته ، وينصرف عن الذي لا يديم مودته له .

(5) حُبَّى : هي حُبَّى بنت الأسود . والخلة : الخليل والصديق . وأراد الحبيب ههنا .
في اللسان [طرف] : « ورجل طَرِفٌ وامرأة طرفة ، إذا كانا لا يثبتان على عهد ، وكل واحد منهما يحبُّ أن يستطرف آخر غير صاحبه ، ويطرف غير ما في يده ، أي : يستحدث » .

(6) في اللسان [بلقع] : « البلقع والبلقعة : الأرض القفر التي لا شيء بها » .

(7) في الأغاني وأشعار اللصوص : « طُرَفٌ » بالفاء . ولقد أثبتنا رواية الأغاني – دار صادر – فهي أفضل.
الخليل : الصاحب والصديق . والنأي : البعد . والطرف : جمع طرفة ، وهي الشيء المستحدث العجيب.

قافية القاف

[128]

وقال[1] : [الطويل]

1 بَنِي ثُعَلٍ أَهْلَ الخنا ما حَدِيثُكُمْ لكُمْ مَنْطِقٌ غاوٍ وللنّاسِ مَنْطِقُ[2]

2 كأنَّكُمُ مِعْزًى قواصِعُ جِرَّةٍ مِنَ العِيِّ أو طَيْرٌ بخَفّانَ يَنْعِقُ[3]

3 ديّافِيَّةٌ قُلْفٌ كأنَّ خَطِيبَهُمْ سَراةَ الضُّحَى في سَلْحِهِ يَتَمَطَّقُ[4]

* * * * * *
* * *
*

(1) الأبيات 1 – 3 في الأغاني 383/14 ، وشرح الحماسة للمرزوقي 1477/2 – 1478 ، وشرح الحماسة للأعلم 1096/2 ، وشرح الحماسة للتبريزي 26/4 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 149/1 .
والبيت الثالث في لسان العرب وتاج العروس « مطق » .

(2) في شرح الحماسة للمرزوقي 1478/2 : « قوله : بني ثُعل أهلَ الخنا ، يجوز أن يكون أهل الخنا انتصابه على الذم والاختصاص ، كأنه قال : يا بني ثعل ، أذكر أهل الخنا . وقوله : ما حديثكم ، يريد : ما لغتكم . ويفسره قوله بعده : لكم منطقٌ غاوٍ وللناس منطق ، ينسبهم إلى أنهم نَبَطٌ ، وأن لغتهم ذات غواية وزيغٍ . ويعني بقوله : وللناس منطق : العرب . ويجوز أن يكون معنى ما حديثكم : ما شأنكم المستحدث وما أمركم ؟ ينسبهم إلى أنهم لا قديم لهم ولا حديث » .

(3) في شرح الحماسة للمرزوقي : « بخفان تنغق » . وفي شرح الحماسة للأعلم : « كأنهم مِعْزًى .... بخفان تنعقُ » .

وفي شرح الحماسة للمرزوقي 1478/2 : « قوله : كأنهم مِعزًى قواصع جرّة ، يقول : إنهم لِعَيِّهم إذا تكلموا معزى تجتر ، أو طير بخفان تنغق . يعني بالطير الغراب ، ليكون أشأم ، والقلوب من ذكرها أنفر. ويقال : قصع البعير بِجرّته ، إذا دفعها من جوفه » .

(4) في شرح الحماسة للمرزوقي : « ديافية غلفٌ » .

وفيه 1478/2 : « قوله : ديافية . دياف : أرض بالشام . وقصده إلى أن يخرجهم من أن يكونوا عرباً، وجعلهم غُلْفاً إلحاقاً بالعجم . والغلفة والغرلة والقلفة تتقارب . ورجل أغرل وأغلف وأقلف . وقوله: كأن خطيبهم ، أي : الفصيح منهم ، والمعدّ يوم فخارهم ، والنيابة عنهم في نفارهم ، كأنه يتمطق في سلحه . والتمطق : تذوق الشيء ، بضم إحدى الشفتين على الأخرى مع صوتٍ بينهما . وجعلكم كذلك في سراة الضحى ، أي : إنهم يتباطؤون في كل حالٍ ، حتى لا يقوموا من فرشهم إلا في ذلك الوقت ».

قافـية الميم

[129]

وقال[1] : [الطويل]

1 إذا الـدِّيْـنُ أَوْدَى بالفَسادِ فَـقُـلْ لَـهُ ... يَـدَعْـنَـا ورُكْـنـاً مِـنْ مَـعَـدٍّ نـصادِمُـهْ[2]

2 بِـبِيْـضٍ خِفافٍ مُرْهَـفـاتٍ قَـواطِـعٍ ... لِـداودَ فـيـهـا أَثْـرُهُ وخـواتِـمُـهْ[3]

3 وزُرْقٍ كَـسَـتْـهـا رِيْشَها مَضْرَحِيَّةٌ ... أُثِـيْـثٌ خـوافي ريـشـهـا وقـوادِمُـهْ[4]

4 إذا ما خَرَجْنا خَرَّتِ الأُكْـمُ سُجَّدا ... لِـعـزٍّ عـلا حَـيْـزُومُـهُ وعَـلاجِـمُـهْ[5]

5 إذا نحنُ سِرْنـا بيـنَ شَرْقٍ ومَـغْـرِبٍ ... تَـحـرَّكَ يَـقْـظـانُ الـتُّـرابِ ونـائِـمُـهْ[6]

6 وتَـفْـزَعِ مِـنّـا الإنْـسُ والـجِنُّ كُـلُّـهـا ... وَيُـشْـرَبُ مَـهـجـورُ الـمـياهِ وعـائِـمُـهْ

7 سَـتَـمْـنَـعُ مُـرَّى والشَّـمُـوسُ أخاهُما ... إذا حَـكَـمَ السُّلطانُ حُـكْـماً يُـضـاجِـمُـهْ[7]

---

(1) الأبيات 1 - 7 في الأغاني 385/14 - 386 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 150/1 - 151 .
وفي الأغاني 385/14 : « قال أبو عمرو : وكان حريث بن عناب أغار على قوم من بني أسد فاستاق إبلاً لهم ، فطلبه السلطان ، فهرب من نواحي المدينة وخيبر إلى جبلين في بلاد طيئ يقـال لهما : مُرَّى والشموس حتى غرم عنه ما طلب ، ثم عاود وقال في ذلك ... » .

(2) أودى : هلك . وأودى الفساد بالدين : ذهب به . والركن : الناحية القوية وما تقوّى به من مَلكٍ وجندٍ وغيره . ومعدّ : أحد أجداد العرب القدماء ، وأراد من ينتسب لمعدّ . ونصادمه : ندافعه ونضاربه .

(3) البيض : السيوف . وسيوف مرهفات : رقاق حداد . وداود : النبي ﷺ . وأثر السيف : فرنده وجوهره ووشيه .

(4) الزرق : النصال الشديدة الصفاء . وتسمى الأسنة زرقاً للونها . والمضرحي من الصقور : ما طال جناحاه، وهو كريم ؛ وقيل : المضرحي : الصقر والقطامي . والأثيث : الكثير . والحديث عن الريش . والخوافي: ريشات أربع ، إذا ضم الطائر جناحه خفيت . الواحدة خافية . والقوادم : جمع القادمة ، وهي إحدى ريشات عشر كبار ، أو إحدى أربع في مقدم الجناح .

(5) خرّت : هوت وسقطت . والأكم : جمع أكمة ، وهي ما ارتفع من الأرض و لم يبلغ أن يكون جبلاً. والعزّ : القوة والشدة والغلبة والرفعة والامتناع . والحيزوم : وسط الصدر . والعلاجم : جمع العلجوم، وهو الطويل من الإبل ، على التشبيه .

(6) أراد عزتهم ومنعتهم وهيبتهم التي تحرك التراب الهامد الساكن .

(7) مُرَّى والشموس : جبلان في بلاد طيئ . ويضاجم : يميل في حكمه .

[130]

وقالَ حُريثُ[1] : [الطويل]

1 تَعالَوا أُفاخِرْكُمْ : أَ أَعْيَا وفَقْعَسٌ ... إلى المَجْدِ أَدْنَى أَمْ عَشيرةُ حاتِمِ[2]

2 إلى حَكَمٍ مِنْ قَيْسِ عَيلانَ فَيْصَلٍ ... وآخَرَ مِنْ حَيَّيْ ربيعةَ عالِمِ[3]

3 ضَرَبْناكُمُ حتّى إذا قامَ مَيْلُكُمْ ... ضربْنا العِدَى عنكُمْ بِبِيْضٍ صَوارِمِ[4]

4 فَحُلُّوا بأَكْنافي وأَكْنافِ مَعْشري ... أَكُنْ حِرْزَكُمْ في المأْقِطِ المتلاحِمِ[5]

5 فَقَدْ كانَ أوصاني أبي أنْ أُضِيْفَكُمْ ... إليَّ وأَنْهَى عَنْكُمُ كُلَّ ظالِمِ[6]

* * * * * *
* * *
*

---

(1) الأبيات 1 – 5 في شرح الحماسة للمرزوقي 255/1 – 257 ، وشرح الحماسة للأعلم 337/1 – 338، وشرح الحماسة للتبريزي 135/1 – 136 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 149/1 – 150 .

(2) في شرح الحماسة للأعلم : « تعالوا نفاخركم » .
وفي شرح الحماسة للمرزوقي 255/1 : « يقول : هلموا أنافركم : أهؤلاء البطون أقرب إلى المجد أم رهط حاتم ؟ وبنو أعيا : من بني سعد بن قيس ، وبنو فقعس : حيٌّ من بني أسد » .

(3) في شرح الحماسة للمرزوقي : « ومن آخر حَيّي ربيعة » .
وفيه 256/1 : « قيل : أراد بأحد الحكمين عامر بن الظرب ، وبالآخر دغفلاً النّسّابة . والفيصل : الذي يفصل الأمور . والياء دخلته لتلحقه ببناء جعفر » .

(4) في شرح الحماسة للأعلم 338/1 : « الميل : الاعوجاج عن طريق الحقّ . ومعنى قام : استقام ، ويقال: قام الأمر فهو قويم ، أي : استقام ، لَمّا خالفتمونا ضربناكم بالسيف حتى استقمتم لنا وتابعتمونا ، فلما صرتم إلى ذلك ضربنا العِدى عنكم لعزّتنا . والبيض : السيوف الصقيلة . والصوارم : القواطع » .

(5) في شرح الحماسة للأعلم 338/1 – 339 : « الأكناف : النواحي ، واحدها كنف ، والحرز : الحصن. والمأقط : مضيق الحرب ، ومثله المأزق . والمتلاحم : المتضايق » .

(6) في شرح الحماسة للأعلم : « أن أضمَّكُمْ إليّ » .
وفيه 339/1 : « قوله : فقد كان أوصاني أبي ، أي : برعاية الحلف الذي بيننا وبينكم وحماية جانبكم ».

الخَطِيْمُ المِحرزِيّ

حياته – شعره

نسبه :

هو الخَطِيمُ بنُ نُويرَة العكلي[1] ، من بني عبشمس ، ويغلب عليه المحرزي . وقيل هو: الخطيم بن محرز ، أحد بني عبد شمس[2] .

وعكل قبيلة الشاعر هي : عكل بن أدّ . فهذه المقدمات التي كانت تسبق قصائده وقطعه ، لا تحدد لنا أكثر من دائرة اسمه ولقبه وحرفته التي عرف بها ، وقبيلته التي ينتمي إليها .

حياته :

إن الأخبار القليلة التي بين أيدينا لا تكشف لنا عن النشأة الأولى لحياة هذا الشاعر، ولا تحدد لنا من المعالم ما يعطي لهذه الشخصية بعدها الحقيقي ، لأن أخباره نادرة، وحياته غير معروفة[3] .

ومن الطبيعي أن تكون حياته – كحياة غيره من اللصوص – غير معروفة لأنها حياة تشرد وضياع ، يسودها القلق ، ويغلب عليها الضياع ، ويملأ ظواهرها البؤس . ومثل هذه الحياة لا تتوفر لها الإمكانية لتأخذ مكانها الأدبي ، إلا عندما يتوفر لها من يهتم بإبراز مظاهرها ، أو يجمع شعر شعرائها ، أو يتحدث عن البناء الشعري لهذا اللون من الشعر[4] .

وشعراء اللصوص شعراء أحاطت بهم ظروف معينة لونت شعرهم بألوان خاصة، وميزته بميزات لها طابع خاص . ومن أخباره القليلة ، نلمح بمجموعة من الأسماء تكاد

---

(1) انظر في نسبه : منتهى الطلب من أشعار العرب 245/3 ، ومعجم البلدان 494/1 ، 308/2 ، 349/3 ، والحماسة البصرية 359/2 ، والنوادر في اللغة ص114 ، وديوان الخطيم العكلي ضمن شعراء أمويون .

(2) نوادر أبي زيد ص114 .

(3) مقدمة ديوانه ص245 .

(4) مقدمة ديوانه ص245 .

تكون أخبارها غير متميزة إلا بعض الأعلام الذين استطعنا أن نحدد من خلالها فترته التي عاش فيها ، لأن الكتب والمصادر – كما قلنا – لم تحدد لنا أية علامة من علامات حياته كي تضيء لنا نور الطريق . ولولا قصيدته في استعطاف سليمان بن عبد الملك، لما استطعنا أن نحدد ولو بشيء من الحقيقة الزمن الذي عاشه هذا الشاعر ، ولا الفترة التي انحصرت فيها حياته ، ونراه في قصيدته التي يستعطف بها الخليفة سليمان – امتدت خلافته بين 96 – 99 للهجرة – يشير إلى يزيد بن المهلب الذي استجار بسليمان بن عبد الملك ، فأجاره ، وهي أبيات تظهر ما كان يتحلى به هذا الخليفة :

أعذني عياذاً يا سليمان إنّني أتيتك لَمَّا لم أجد عنك مقعدا
لتؤمنني خوفَ الذي أنا خائف وتبلغني ريقي وتنظرني غدا
فراراً إليك من ورائي ورهبة وكنتَ أحقَّ النّاس أن أتعمدا
وأنت امرؤ عوّدت نفسك عادة وكلُّ امرئ جارٍ على ما تعودّا

شعره:

الخطيم المحرزي شاعر كونته البيئة الشعرية العربية الكبيرة التي حفل بها العصر الأموي ، وهو بحق عصر الزهو الأدبي ، فهو العصر الذي تسامت فيه الأصالة العربية شموخاً واتساقاً ، فكان لا بد أن تمتد إلى شعره ملامح هذا التأثر الذي بسط رقعته على كثير من الشعراء ، فتأخذ مكانها المباشر أو غير المباشر في سياق قصيده الشعري ، على الرغم من كل المحاولات التي برزت وقتها لإخراج هذا الشعر عن الدائرة التقليدية للقصيدة العربية القديمة .

ففي حديثه عن نفسه وهمومها ، وما يعتريها من أحزان وآلام ، نراه يعرض لذكر مجموعة من النساء في شعره : أمامة ، الحارثية ، عزة ، أم مالك ، وهي أسماء حقيقية، بل هي – في رأي جامع ديوانه – رموز أراد من خلالها أن يتحدث عن خصائص وصفات لازمته ، وهي محاولة من محاولات الشعراء القدماء في تجريد صورة المرأة تجريداً واضحاً، وإظهارها بالمظهر المعروف[1] .

ولعل ذكره لتقدد قميصه ونحوله وهزاله كي يكون المنفذ الذي يشير فيه الخطيم لصدق حبه ، ووفائه وإخلاصه للمحبوبة :

(1) مقدمة ديوانه ص247 .

وقـائـلـة يـومـاً وقـد جـئـتُ زائـراً رأيـتُ الـخـطـيـم بـعـدنـا قـد تـخـدّدا
فـلا تـسـخـري مـني أمـامـة أنْ بـدا شـحـوبـي ولا أن الـقـمـيـص تـقـدّدا

وقد اقترن الهمّ عند الخطيم كغيره من الشعراء اللصوص بتحرقهم وتشوقهم للأرض والوطن والأحبة ، هذا التشوق كان ممزوجاً بجملة المشاعر التي تربط الإنسان بالأرض، وتشدّه نحوها . فالأرض عنده ليست حجارة أو كثبان رملٍ ترسم على صفحتها الرياح أشكالاً هندسية متناسقة ، أو مضطربة . فالأرض عنده هي جزء من النفس التي تعيش فيها الآمال والذكريات ، يعيش في هذه الأرض زمنه ، وحقّه . فالربط بين الزمن والأرض والحياة معادلة متكاملة في حياة العربي[1] . وما صورة البيت التي تكررت عند أغلب الشعراء اللصوص - مالك ، جحدر - وشاعرنا منهم إلا نموذج على قوة الشدّ التي ملكت على الشاعر بواعث الالتصاق فرددها بكل عنف وكبرياء :

* ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة *

وتبقى هذه الليلة التي تمنى أن يبيت فيها صورة معبرة عن الطموح النفسي ، والنزاع الوجداني الذي استحكمت أصوله في نفسه ونفوس أمثاله الشعراء اللصوص غربة وشوقاً وحنيناً وتوجعاً :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بأعلى بُلي ذي السلام وذي السدرِ
وهل أهبطن روض القطا غير خائفٍ وهل أصبحن الدهر وسط بني صخرِ

إن التصاقهم بالأرض والوطن ، كان التصاقاً حقيقياً ، لأنه - والشعراء اللصوص- وجد في الأرض طيباً ، ولمس بين جوانبها عطاءً ، فنما هذا الحب نماءً صافياً ، وتجسدت ألوانه تجسداً حيًّا ، فأصبح عليهم عزيزاً ، لا يساويه شيء ، فهذه الوديان والمواضع التي نشأ بها ولعب وشبَّ بين جوانبها أحبّ لقلبه من أية أرض :

أواعس من بَرثٍ من الأرض طيبٍ وأودية ينبتن سدراً وغرقدا
أحبّ إلينا من قرى الشام منزلا وأجبالها لو كان أن أتوددا
أعوذ بربي أنْ أرى الشامَ بعدها وعمانَ ما غنّى الحمامُ وغرّدا

ولم تحل طبيعة حياته المتشردة الضائعة ، وتفرده الموحش المؤلم من أن تتفجر عواطفه الكامنة في نفسه ، وتنساب صافية خالصة في شعره ، يغلفها الإخلاص وحفظ العهد.

---

(1) مقدمة ديوانه ص249 .

وهي صورة فريدة من صور الإخلاص الذي ترسخت حدودها عنده - وعند الشعراء اللصوص - صورة الوفاء التي التزم بها . فالفناء لا محالة قائم ، يجدده الصدى ، تجدد الذكريات ، كما يجدده الإخلاص القادر على استيعاب المعنى الأصيل لهذا الوفاء :

يهيم فؤادي ما حييت بذكرها ولو أنّني قَدْ متّ هامَ بها الصدا

فالينابيع الصافية للحب العذري الصادق تفجرت في نفس شاعرنا إخلاصاً وصدقاً، وأخذت شكلاً من أشكال الحب الذي شاع في ذلك العصر ، وانتشرت أشكاله عند الكثير من الشعراء العذريين آنذاك :

فلا والذي من شاء أغوى فلم يكن له مرشد يوماً ومن شاء أرشدا

يمين بلاءٍ ما علمت بسيئٍ عليها وإن قال الحسودَ فأجهدا

وإني لمشتاق إلى الله أشتكي غليلَ فؤادٍ قد يبيت مُسَهَّدا

وما لامني في حبّ عزة لائم من النّاس إلا كان عندي من العدا

ولا قال لي أحسنت إلا حمدته بِما قال لي ثم اتخذت له يدا

ورحلة الخطيم كانت رحلة طويلة ، وغربته كانت بعيدة ، لأنها غربة لا تتوقف عند حدّ .

شِعرُ

الخَطِيْمِ المِحرزيِّ

قافية الباء

[131]

قال الخَطِيمُ العُكْلِيُّ اللصّ[1] : [الطويل]

1 أَمِنْ عَهْدِ ذِي عَهْدٍ بحَوْمانَةِ اللِّوَى ومِنْ طَلَلٍ عافٍ بِبُرْقَةِ عاذِبِ[2]

2 ومَصْرَعِ خَيْمٍ في مُقامٍ ومُنْتَأًى ورُمْدٍ كَسَحْقِ المَرْنَبانِيِّ كائِبِ[3]

[132]

وقال القالي 83/3 : « وأنشدنا أبو محلم للخطيم بن نويرة العكلي »[4] : [الطويل]

1 ألا يا لَقَوْمِي لِلشَّبابِ الذي مَضَى حَمِيداً وأَخْدانِ الصِّبا والكَواعِبِ[5]

2 ولِلعُصُرِ الخالِي ولِلعَيْشِ بَهْجَةً ولِلقَلْبِ إِذْ يَهْوَى هَوَى ابْنَة ناشِبِ[6]

---

(1) البيتان في ديوانه المطبوع ص269 - 270 ، ومعجم البلدان 396/1 « برقة عاذب » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 155/1 .

(2) في أشعار اللصوص : « ببرقة عازب » . بالزاي المعجمة .
الحومانة : وجمعها حوامين ، أماكن غلاظ منقادة . واللوى : منقطع الرمل . ولعله أراد موضع بعينه هنا.
والطلل : ما شخص من آثار الديار . والعافي : الخرب . وبرقة عاذب : اسم موضع . ولم يحدده صاحب معجم البلدان .

(3) في الديوان : « المرنباني كاتب » . وهو تصحيف .
الخيم : جمع خيمة . والخيم أيضاً : اسم موضع . والرمد : ضرب من البعوض ، أغبر اللون فيه كدورة.
والمرنباني : الفرو وجلود الثعالب . وكائب : أراد كائب اللون .

(4) الأبيات 1 - 4 في ديوانه المطبوع ص270 ، وأمالي القالي 83/3 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 156/1 ، وقد جمعها صاحب الكتاب مع البيتين السابقين .

(5) في أشعار اللصوص : « وإخوان الصبا » .
الأخدان : جمع الخدن ، وهو الصاحب والرفيق . والصبا : الشباب . والكواعب : جمع كاعب ، وهي الجارية التي قد كعب ثديها ، أي : ارتفع ونهد . يتذكر أيام شبابه ولهوه مع رفاقه الشباب والجواري الكواعب .

(6) العصر : جمع عصر ، وهو الزمن . وأراد الأيام الخوالي .

3 وجاراتها اللاتِي كَأَنَّ عُيُونَها عُيُونُ المَها يَفْقَهْنَنا بالحَواجِبِ[1]

4 حَدِيْثاً مُسَدًّى مِنْ نَسِيْجٍ يُنِرْنَهُ مِنَ الوُدِّ قَدْ يُلْحِمْنَهُ بالمَعاتِبِ[2]

* * * * * *

* * *

*

(1) المها : بقر الوحش ، الواحدة مهاة ، وهي مشهورة بسعة العينين .

في ذيل سمط اللآلي ص40 : « وروايته عن الأخفش في معنى يفقهننا ، يقبضنها ظُلمات بعضها فوق بعض . والظاهر يفقهننا : يفهمننا ، أي: إن إشارة الحواجب تنوب عن الكلام » .

(2) سدّى الحديث : نسجه . والود : الحب . أراد حديثاً منسوجاً من المودة تتخلله عتابات .

قافـية الدال

[133]

وقال الخطيمُ أيضاً لسليمانَ بنِ عبد الملكِ وقد استجارَ بِهِ[1] : [الطويل]

1 وقـائِلَـةٍ يَـوماً وقَـدْ جِـئْـتُ زائـراً ... رأيـتُ الـخَـطِـيمَ بَـعـدَنـا قَـدْ تَـخـدَّدا[2]

2 أمـا إنَّ شَـيْـبِـي لا يـقُـومُ بِـهِ فَـتًـى ... إذا حَضَـرَ الـشُّـحُّ الـلَّـئِـيمَ الـضَّـفَـنـدَدا[3]

3 فَـلا تَـسخَـرِي مِـنِّـي أُمـامَـةُ أنْ بَـدا ... شُـحُـوبِي ولا أنَّ الـقَـمِـيـصَ تَـقَـدَّدا[4]

4 فَـإنِّـي بِـأرضٍ لا يَـرَى الـمَـرْءُ قُـربَـهـا ... صَـديـقـاً ولا تَـحلَى بـها العَيـنُ مَـرقَـدا[5]

5 إذا نـامَ أصْـحـابِي بِـهـا الـلَّـيـلُ كُـلَّـهُ ... أبَـتْ لا تَـذوقُ الـنَّـومَ حَـتَّـى تَـرَى غَـدا[6]

6 أتَـذكُـرُ عَـهْـدَ الـحـارثِـيَّـةِ بَـعـدَمـا ... نـأيـتَ فَـلا تَـسـطـيـعُ أنْ تَـتَـعَـهَّـدا[7]

7 لَـعَـمْـرُكَ مـا أحْـبَـبْـتُ عَـزَّةَ عن صِـبًـى ... صَـبَـتـهُ ولا تَـسْـبِـي فُـؤادِي تَـعَـمُّـدا[8]

8 ولَـكِـنَّـنِـي أبْـصَـرْتُ مِـنـهـا مَـلاحَـةً ... ووَجـهـاً نَـقِـيًّـا لَـونُـه غَـيـرَ أنـكَـدا[9]

9 مِـنَ الخَـفِـراتِ الـبِـيضِ خَـمصانَةِ الحَشا ... ثِـقال الـخُـطا تَـكـسُـو الفَرِيدَ الـمُـقَـلَّـدا[10]

10 فَـقَـدْ حَـلِـيَـتْ عَـيـنِي بِـها وهَـوِيـتُـهـا ... هَـوَى عَـرَضٍ مـا زالَ مُـذ كُـنتُ أمْـرَدا[11]

---

(1) الأبيات 1 - 60 في ديوانه المطبوع ص262 - 266 ، ومنتهى الطلب 253/3 - 259 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 156/1 - 162 .

(2) تخدد : هزل ونقص .

(3) الشح : البخل والحرص . والضفندد : الضخم الأحمق .

(4) تقدد القميص : تخرق وتشقق . وأمامة : اسم امرأة .

(5) المرقد : مكان الرقود .

(6) أبت ، أراد : عينه . أراد لا ينام الليل ، ويبقى الليل ساهراً .

(7) نأيت : بعدت وفارقت . وتتعهد الشيء : تتولاه بالرعاية .

(8) الصبا : اللهو والغزل . وتسبي الفؤاد : تأسره وتذهب بعقله .

(9) الملاحة : الحسن . والوجه النقي : النظيف . والوجه الأنكد : المكفهر .

(10) الخفرات : النساء الحييات ، الواحدة خفرة . والخمصانة : الضامرة . والحشا : البطن . والفريد : الشذر الذي يفصل بين اللؤلو والذهب .

(11) حليت : أصبحت حلوة . والأمرد : الشاب الذي بلغ خروج لحيته ، وطرّ شاربه ، و لم تبدِ لحيته .

11 كَأنَّ مِنَ البَـرْدِيِّ رَيَّانَ نـاعـمـاً ... بِحَيـثُ تَرَى مِنْها سِواراً ومِعضَـدا[1]

12 تَهادَى كَعَومِ الرِّكِّ كَعْكَعَهُ الصَّبا ... بأبْـطَحِ سَهلٍ حِينَ تَمشي تأوُّدا[2]

13 يَهيمُ فُؤادي ما حَيِيتُ بِذِكْرِها ... ولَـو أنَّني قَدْ مُتُّ هامَ بِها الصَّدا[3]

14 لَها مُقْلَتا مَكحُولَةٍ أُمُّ جُؤْذَرٍ ... تُراعِي مَهاً أضحَى جَمِيعاً وفُرَّدا[4]

15 وأظْمَى نَقيًّا لَمْ تُغَلَّلْ غُروبُـهُ ... كَنَورِ أقاحٍ فَوقَ أطْرافِهِ النَّدَى[5]

16 لَدَى دِيَمٍ جادَتْ وهَبَّتْ لَهُ الصَّبا ... تَلَقَّينَ أيَّاماً مِنَ الدَّهرِ أسعُدا[6]

17 فَلا والذي مَنْ شاءَ أغوَى فَلَمْ يَكُنْ ... لَـهُ مُرشِـدٌ يَـوْمـاً ومَـنْ شـاءَ أرْشَـدا

18 يَمينُ بَلاءٍ ما عَلِمْتُ بِسَيِّئٍ ... عَليها وإنْ قالَ الحَسُـودُ فأجهَدا

19 وإنِّي لَمُشْتاقٌ إلى اللهِ أشْتَكي ... غَليلَ فُؤادٍ قَدْ يَبيتُ مُسَهَّدا[7]

(1) البردي : ضربٌ من النبات ناعم طريّ ، على تشبيه أطرافها به . والريان : الممتلئ . والمعضد : ما يحيط بالعضد من حِلْي .

(2) في الديوان : « كعكعة الصبا » . وهو تصحيف . وفي أشعار اللصوص : « كفكفه الصبا » .
تهادى : تتهادى : تمشي في تمايل وسكون . والرك : المطر الضعيف . وكعكعه : حبسه . والصبا : ريح الصبا . والأبطح : مسيل الوادي الواسع العريض ، ينبطح فيه الماء ، أي : يذهب يميناً وشمالاً . وتأود: تثنى للينه وسباطته .
وفي الفاخر ص297 في تقديم البيت يقول المفضل بن سلمة : « قال الخطيم بن المحرزي يصف غديراً شبه مشي المرأة به » .

(3) هام يهيم هياماً ، والهيام : كالجنون من العشق . والصدى : ما يبقى من الميت في قبره ، وهو جثته. أراد يحبها حيًّا وميتاً .

(4) المقلة : العين ، وإنما سميت مقلة ، لأنها تمقل بالنظر : ترمي به . الجؤذر : ولد بقرة الوحش ، وبقر الوحش مشهور بسواد المقلتين مع الحسن وسعة الحدقة . وأم جؤذر : الغزال . والمها : جمع مهاة، وهي بقرة الوحش .

(5) الأظمى : الأسنان . والنقي : الأبيض . وغروب الأسنان : الماء الذي يجري عليها ، الواحد غرب. والنور من الزهر : الأبيض . والأقاحي : جمع أقحوان ، وهو نبت له زهر أشبه شيء بالأسنان في بياضه وصفره واستوائه . والندى : البلل .

(6) الديم : جمع ديمة ، وهو المطر يكون في سكون لا رعد فيه ولا برق . وجادت ، أي : جادت عليها، من المطر الجود ، وهو الغزير . والصبا : ريح الصبا .

(7) الغليل : العطش . وأراد العطش لقربها ووصلها . والمسهد : الأرِقُ . والأرَقُ : ذهاب النوم لعلّة .

20 وما لامَني في حُبِّ عَزَّةَ لائِمٌ مِنَ النّاسِ إلا كانَ عِندِي مِنَ العِدا[1]
21 ولا قالَ لي أحْسَنتُ إلا حَمِدتُهُ بما قالَ لي ثُمَّ اتَّخَذْتُ لَهُ يَدا[2]
22 فَلَو كُنْت مَشعُوفاً بعَزَّةَ مِثلَ ما شُعِفتُ بِها ما لُمْتَني يا ابنَ أربَدا[3]
23 إذنْ لازدَهاك الشَّوْقُ حَتّى تَرَى الصِّبا مِنَ الجَهْلِ في أدنَى المَعيشَةِ أحْمَدا[4]
24 وما لُمْتَني في حُبِّها بَل عَذَرتَني فَأصْبَحْتَ مِن وَجدٍ بعَزَّةَ مُقصَدا[5]
25 لَياليَ أهلانا جَميعاً وعَيْشُنا رَفيعٌ وشِعبا الحَيِّ لَمْ يَتَبَدَّدا[6]
26 لَها بَينَ ذِي قارٍ فَرَملِ مُخَفِّقٍ مِنَ القُفِّ أو مِن رَمْلِهِ حِينَ أربَدا[7]
27 أواعِسُ في بَرثٍ مِنَ الأرضِ طَيِّبٍ وأودِيَةٌ يُنبِتْنَ سِدراً وغَرقَدا[8]
28 أحَبُّ إلينا مِن قُرَى الشّامِ مَنزِلاً وأجبالِها لَو كانَ أنْ أتَوَدَّدا
29 أعُوذُ بِرَبِّي أنْ أرَى الشّامَ بَعدَها وعَمّانَ ما غَنَّى الحَمامُ وغَرَّدا
30 فَذاكَ الذي اسْتَنكَرْتُ يا أُمَّ مالِكٍ وأصْبَحتُ مِنهُ شاحِبَ اللَّونِ أسوَدا[9]
31 وإنّي لَماضِي الهَمِّ لو تَعلَمينَهُ ورَكّابُ أهْوالٍ يُخافُ بِها الرَّدَى[10]

(1) العدا : الأعداء .
(2) اليد : الفضل والنعمة .
(3) في الديوان وأشعار اللصوص : « مشغوفاً ... شغفت » .
المشعوف : من أصيبت شعفة قلبه بحبٍ .
(4) ازدهاك الشوق : استخفك . والصبا : اللهو والغزل .
(5) الوجد : الحب الشديد . والمقصد : المطعون .
(6) أهلانا جميعاً ، أي : مجتمعين . وشعبا الحي ، نراه بمعنى جانبا الحي ، ويتبددا ، أي : لم يتفرقا وينشعبا .
(7) ذو قار : اسم موضع . ورمل مخفق : رمل في أسفل الدهناء من ديار بني سعد . والقف : ما ارتفع من متون الأرض وغلظ وصلبت حجارته و لم يبلغ أن يكون جبلاً . وأربدا : أغبر بلون التراب .
(8) الوعس : جمع الوعساء ، وهي الرابية اللينة من الرمل . والبرث : الأرض اللينة السهلة . والسدر : شجر النبق ، وهو يكثر في بلاد العرب . والضال : ضرب من الشجر .
(9) منه شاحب ، أي : من بعده عن الأماكن التي ذكرها .
(10) الماضي : النافذ في الأمور . والأهوال : جمع هول ، وهو الشدة . والردى : الهلاك والموت .

32 ومِسْعَرُ حَربٍ كُنتُ مِمَّنْ أشُبُّها إذا ما الجبانُ النِّكْسُ هابَ وعَرَّدا[1]

33 وأزدادُ في رَغمِ العَدُوِّ لَجاجَةً وأُمكِنُ مِن رأسِ العَدُوِّ المُهَنَّدا[2]

34 ويُعجِبُني نَصُّ القِلاصِ على الوَجا وإنْ سِرنَ شَهراً بَعدَ شَهرٍ مُطَرَّدا[3]

35 عَواسِفُ خَرقٍ ما لَهُنَّ تَئِيَّةٌ إذا مِلْنَ في سَهبٍ تَعَرَّفنَ قَردَدا[4]

36 يَخُضنَ بأيدِيهِنَّ بِيداً عَريضةً ولَيلاً كَأثْناءِ الرُّوَيزِيِّ أسوَدا[5]

37 إذا مالَ جُلُّ اللَّيلِ واطَّرَقَ الكَرَى أثَرنَ قَطاً مِن آخِرِ اللَّيلِ هُجَّدا[6]

38 ورَحلِي عَلَى هَوجاءَ حَرْفٍ شِمِلَّةٍ ذَمولٍ إذا الْتاثَ المَطِيُّ وهَوَّدا[7]

39 مُوثَّقَةِ الأنساءِ مَضبورَةِ القَرَى تَسُومُ بِهادٍ في القِلادَةِ أقوَدا[8]

40 على مَرساتِ الجَندلِ الصُّمِّ رَفَّعَتْ بِهِنَّ كَما رَفَّعتَ ظِلاً مُمَدَّدا[9]

---

(1) المسعر : الفارس الذي يوقد نار الحرب . وشبّ النار : أوقدها . والنكس : الضعيف البليد . وعرد: أحجم وهرب .

(2) اللجاجة : التمادي . والمهند : السيف صنع في الهند .

(3) نص القلائص : سيرها الشديد وحثها . والقلاص : جمع القلوص ، وهي الفتية من الإبل . والوجى : أن يشكو الفرس باطن حافره .

(4) عواسف خرف : جمع عسوف ، والعسوف : التي تقطع الخرق بغير قصد ولا هداية ولا توخي حذر فتركب رأسها ولا يثنيها شيء . والخرق : الفلاة تنخرق فيها الرياح . والسهب : الفلاة الواسعة. والقردد : المكان الغليظ من الأرض .

(5) يخضن ، أي : القلاص .والبيد : جمع بيداء ، وهي الفلاة . والرويزي : ثوب أخضر من الثياب ، شبه سواد الليل به .

(6) جلّ الليل : معظمه . والكرى : النعاس . و القطا : ضرب من الطير . وهجد : نوّم .

(7) الهوجاء : الناقة كأن بها هوجاً لنشاطها . والحرف : الناقة الصلبة الشديدة ، شبهت بحرف الجبل لعظمها وصلابتها . والشملة : الناقة الخفيفة . والذمول : الناقة السريعة ، من الذميل ، وهو ضرب من سير الإبل فيه سرعة ولين . والتاث المطي : سار في لين وبطء . والمطي : جمع مطية ، وهوّدا : أبطأ في سيره وترفق.

(8) الأنساء : جمع نساً ، وهو عرق من منشق ما بين الفخذين فيستمر في الرجل . وهما نسيان اثنان . والموثقة: المحكمة . والناقة المضبرة : المكتنزة الموثقة الخلق . والقرا : الظهر . وتسوم الناقة : تمضي ويخلى لها سومها، أي وجهها . و الهادي : العنق . والأقود : الطويل العنق .

(9) مرسات : جمع مرسة ، ونراها بمعنى حبال من الحجارة . والجندل : الحجارة والصخر . والصم : الصلاب. ورفّعت : رفعت . وظلاً ممداً ، أي : خباءً ممداً .

41 لَها عُجُزٌ تَمَّتْ ورِجلٌ قَبيضَةٌ تَشُلُّ يَداً ما الخَطو فيها بأحرَدا[1]

42 بِها أثَرٌ في مَوضِعِ النِّسعِ لاحِبٌ ومَصدَرُ فَضل النِّسعِ مِن حيثُ أورَدا[2]

43 جَرَى النِّسعُ مُنصبًّا مِنَ الرَّحلِ وارِداً فَلَمَّا مَضَى مِن خَلفِهِ الرَّحلُ أصْعَدا[3]

44 إلى كاهِلٍ مِنها إذا شُدَّ فَوقَهُ بأحبُلِهِ المَيسُ العِلافيُّ أوْفَدا[4]

45 كَأنَّ أمامَ الرَّحلِ مِنها وخلْفَهُ صَفِيحاً لَدَى صَفْقَيْ قَراها مُسَنَّدا[5]

46 سَفينَةُ بَرٍّ تَحتَ أودَعَ لا تَنِي بِراكِبِها تَجتابُ سَهْباً عَمَرَّدا[6]

47 إذا امتَدَّ أثْناءُ الزِّمامِ ازْدَهَتْ بِهِ كَما يَزْدَهِي الذُّعرُ الظَّليمَ الخَفَيدَدا[7]

48 تَذاءَبُ أحياناً مِراحاً وَجِدَّةً زَهَتها فَما بالَيتُ ألاّ تَزيَّدا[8]

49 بِذِي شُقَّةٍ جَوَّابِ أرضٍ تَقاذَفَتْ بِهِ سارَ حَتّى غارَ ثُمَّتَ أنجَدا[9]

50 أعِذنِي عِياذاً يا سُلَيمانُ إنَّني أتَيتُكَ لَمَّا لَم أجِد عَنكَ مَقْعَدا[10]

51 لِتُؤْمِنَني خَوفَ الذي أنا خائِفٌ وتُبلِغَني رِيقي وتُنظِرَني غَدا

---

(1) رجل قبيضة : شديدة ، وقيل : سريعة . والأحرد : الثقيل .

(2) النسع : سيرٌ يضفر وتشدّ به الرحال أو يجعل زماماً للبعير .واللاحب : الواضح .

(3) الرحل : مركب للبعير والناقة ، وجمعه أرحلٌ ورحالٌ .

(4) الكاهل أصل العنق عند مقدم السنام . والميس : شجر صلبٌ تعمل منه أكوار الإبل ورحالها . والعلافي: الرحل العظيم ، منسوب إلى عِلاف ، وهو رجل من الأزد كان يصنع الرحال .

(5) الصفيح : حجارة واسعة تجعل على جنبي الجدول لئلا يتهدم . والصفق : الجانب . والقرا : الظهر. والمسند : المسنود .

(6) لا تني ، أي : لا تفتر ولا تكل . وتجتاب : تقطع . والسهب : الفلاة الواسعة من الأرض . والعمرد: الطويل .

(7) ازدهت به : استخفت . والخفيدد : السريع .والظليم : ذكر النعام .

(8) تذاءب : جاء من كل وجه . والمراح : المرح والنشاط . والجدة : النشاط والسرعة والمضاء . وزهتها: رفعتها . وتزيدا ، أي : أن تتزيدا .

(9) بذي شقة ، أي : بذي سفر . والشقة : السفر البعيد . وغار : نزل الغور : المنخفض . وأنجد صعد النجد ، والنجد : ما غلظ من الأرض وأشرف وارتفع مثل الجبل .

(10) عاذ به يعوذ عياذاً : لاذ به ولجأ إليه واعتصم . وسليمان : هو سليمان بن عبد الملك الخليفة الأموي. ومقعدا : مكان القعود ، وأراد مكاناً يقعد فيه قريباً منه لينال عطاءه .

52 فِـراراً إليكَ مِن وَرائي ورَهبَةً ... وكُنتَ أحقَّ النّاسِ أنْ أتَعَمَّدا[1]

53 وأنتَ امْرُؤٌ عَوَّدتَ نَفسكَ عادَةً ... وكُلّ امرئٍ جارٍ على ما تَعَوَّدا

54 تَعَوَّدتَ ألاّ تُسلِمَ الدَّهرَ خائِفاً ... أتاكَ ومَن آمَنْتَهُ أمِنَ الرَّدَى[2]

55 أجَرتَ يَزيدَ بنَ المُهلَّبِ بَعدَما ... تَبَيَّنَ مِن بابِ المَنيَّةِ مَوردا[3]

56 فَفَرَّجتَ عَنهُ بَعدَما ضاقَ أمْرُهُ ... عَلَيهِ وقَدْ كانَ الشَّريدَ المُطَرَّدا

57 سَنَنْتَ لأهلِ الأرضِ في العَدلِ سُنَّةً ... فَغارَ بَلاءُ الصِّدْقِ مِنْكَ وأنجَدا[4]

58 وأنتَ المُصَفَّى كُلُّ أمرِكَ طَيِّبٌ ... وأنتَ ابنُ خَيرِ النّاسِ إلاّ مُحمَّدا

59 وأنتَ فَتَى أهلِ الجَزيرةِ كُلِّها ... فَعالاً وأخلاقاً وأسْمَحُهُم يَدا[5]

60 وأنتَ مِنَ الأعياصِ في فَرعِ نَبعَةٍ ... لَها ناضِرٌ يَهْتَزُّ مَجداً وسُودَدا[6]

* * * * * *
* * *
*

(1) الرهبة : الخوف .

(2) الردى : الموت . أراد أنه عنده ينجو من الهلاك .

(3) المنية : الموت . وموردا : طريقاً .

(4) السنة : الطريقة . وغار : انخفض من الغور . وأنجدا : ارتفع من النجد .

(5) أسمحهم ، أي : أكثرهم سخاءً وسهولة .

(6) عيص الرجل : منبت أصله . وأعياص قريش : كرامهم ينتمون إلى عِيصٍ ، وعيصٌ في آبائهم . والأعياص من قريش : أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر ، وهم أربعة : العاص وأبو العاص والعِيص وأبو العيص. والفرع : أعلى الشيء . أراد أنه من أعلى قريش حسباً ونسباً . والنبعة : ضرب من الشجر ، وهي أجوده .

قافـية الراء

[134]

وقال الخطيمُ المحرزيُّ من بني عَبشَمْس ، وهو من اللصُوص ، يستعطفُ قَومَه وهـو مسجونٌ بنَجران[1] : [الطويل]

1 أبَتْ لِيَ سَـعدٌ أنْ أُضـامَ ومـالِـكٌ ... وحَـيُّ الـرِّبـابِ والـقَـبـائِـلُ من عَـمْـرِو[2]

2 وإنْ أدعُ في الـقَـيْـسِيَّـةِ الـشُّمِّ تـأْتِـني ... قُـرومٌ تَـسامَـى كُـلُّـهُـمْ بـاذخُ الـقَـدرِ[3]

3 وإنْ تَـلْـقَ نَـدْمـانـي يُـخَـبِّـرْكَ أنَّـني ... ضعِيفُ وِكاءِ الكِيسِ لَم أُغْـذَ بالفَـقْـرِ[4]

4 وتَـشـهَـدُ لـي الـعُـوذُ الـمَـطـافِـيـلُ أنَّـني ... أبُـو الضَّـيفِ أقْرِي حِينَ لا أحَدٌ يَـقْـرِي[5]

5 فَـلـولا قُـرَيْـشٌ مِـلـكُـهـا مـا تَـعَـرَّضَـتْ ... لِيَ الـجِـنُّ بَـلْـهَ الإنـسُ قَدْ عَلِمت قَدرِي[6]

---

(1) الأبيات 1 – 63 في ديوانه المطبوع ص256 – 261 ، ومنتهى الطلب 245/3 – 252 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 162/1 – 168 .
والأبيات 1 – 2 ، 4 في الحماسة الشجرية 93/1 – 94 .
والأبيات 30 – 34 في معجم البلدان 494/1 « بُلَي » ، و 31 فيه 93/3 « روضة القطا » ، و 42 – 43 فيه 308/2 « الحمى » ، و 42 فيه 349/3 « الشعر » .

(2) سعد ومالك والرباب وقبائل عمرو : هذه قبائل قيسية كانت تنصره فيما يلو . والضيم : الظلم ، وأضام: أظلم .

(3) القيسية ، أي : المنسوبة إلى قيس بن عيلان . والشم : جمع أشم ، من الشمم في الأنف ، وهـو ارتفـاع القصبة وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة . والنعت به كناية عن الرفعة والعلو وشرف النفس. والقروم : جمع قروم ، وهو السـيد المعظم من الرجال ، يشـبه بالقرم من الإبل ، وهو الفحـل الـذي يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة . وتسامى : تتسامى : تعلو وترتفع بعزها . والباذخ : المرتفـع الشامخ .

(4) النديم من ينادمك على الشراب . والوكاء : الخيط تشدّ به الصرة والكيس . والكلام كناية عـن كرمـه وجوده .

(5) العوذ : جمع عائذ ، وهي الناقة الحديثـة الـولادة . والمطـافيل : جمـع مطفـل ، وهـي الناقـة ذات الولـد. ويقري : يطعم الأضياف .

(6) في الديوان : « سلكها ما تعرضت » . وهو تصحيف .
القدر : المكانة والمنزلة .

6 وما ابنُ مِراسٍ حِينَ جِئْتُ مُطَرَّداً ... بِذِي عِلَّةٍ دُونِي ولا حاقِدِ الصَّدرِ[1]

7 عَشِيَّةَ أعطانِي سِلاحِي وناقَتِي ... وسَيفي جَداً مِن فَضلِ ذِي نائِلٍ غَمرِ[2]

8 خَليلي الفَتَى العُكْلِيّ لَمْ أرَ مِثْلَهُ ... تَحَلَّبُ كَفَّاهُ النَّدَى شائِعُ القِدرِ[3]

9 كأنَّ سُهَيلاً نارُهُ حِينَ أُوقِدَتْ ... بِعلياءَ لا تَخفَى عَلَى أحدٍ يَسرِي[4]

10 وتَيْهاءَ مِكسالٍ إذا اللّيلُ جَنَّها ... تَزمَّلَ فِيها المُدلِجُونَ عَلَى حِذْرِ[5]

11 بَعيدةِ عَينِ الماءِ تَركُضُ بالضُّحَى ... كَرَكْضِكَ بِالخَيلِ المُقَرَّبَةِ الشُّقْرِ[6]

12 فَلاةٍ يَخافُ الرَّكبُ أن يَنطِقوا بها ... حِذارَ الرَّدَى فِيْها مُهَوَّلَةٍ قَفْرِ[7]

13 سَرِيعٍ بِها قَولُ الضَّعيفِ ألا اسقِنِي ... إذا خَبَّ رَقراقُ الضُّحَى خَبَبَ المُهرِ[8]

14 سَمَتْ لِيَ بِالبَينِ اليَماني صَبابَةٌ ... وأنتَ بَعِيدٌ قَدْ نَأيْتَ عنِ المِصرِ[9]

---

(1) المطرد : المطرود من عشيرته . وقوله : بذي علة ، أي : بصاحب عذرٍ يعتلّ به .

(2) الجدا : العطية . والنائل : العاطي . وفضل غمر : كثير يغمر كل شيء .

(3) الندى : الكرم والجود . وشائع القدر : قدره مشاع بالعطاء للأضياف . وقوله : تحلب كفاه الندى ... كناية عن كرمه وسخائه .

(4) سهيل : كوكب يمانٍ ، وقيل : كوكب لا يرى بخراسان ويرى بالعراق . وقوله : كأن سهيلاً ناره، على تشبيه ارتفاع ناره ونورها بالكوكب سهيل . والعلياء : الموضع العالي . ويسري : يسير ليلاً .

(5) في الديوان وأشعار اللصوص : « مكثال » . بالثاء المثلثة . وهو تصحيف لا يستقيم معه المعنى .
التيهاء : الأرض المضلة الواسعة ، لا أعلام فيها ولا جبال ولا إكام ، يتيه فيها الإنسان ولا يهتدي. ومكسال : مفعال من الكسل . وأجنها : غطاها وسترها . وتزمل : أسرع في سيره ، والزمل : العدو السريع . والمدلجون : جمع مدلج ، وهو السائر ليلاً .

(6) قوله : بعيدة عين الماء تركض بالضحى ، أراد السراب الذي يرى وكأنه ماء . والمقربة : الفرس التي ضمّرت للركوب .

(7) الفلاة : المفازة لا ماء فيها . والركب : الإبل . وأراد أصحابها . والردى : الهلاك ، وحذار الردى : خوف الهلاك والموت . ومهولة : من الهول ، وهو الشدة . والقفر : الخالي .

(8) ألا اسقني ، كناية عن شدة حرها ، فيطلب الضعيف الماء . وخبّ : هاج واضطرب . ورقراق الضحى: سرابه . والرقراق : السراب . والخبب : ضرب من العدو فيه خفّة .

(9) سمت ، ظهرت ، وأراد هيجته . والبين : البعد . والصبابة : الشوق والحنين في الهوى . ونأيت : بعدت. والمصر : واحد الأمصار .

15 أُتِيحَ لِـذي بَـثٍّ طَـريـدٍ تَـعُـودُهُ ... هُـمـومٌ إذا مـا بـاتَ طـارِقُـهـا يَسـرِي[1]
16 بِـنَـجـرانَ يَقري الـهمَّ كُـلَّ غَـريبَـةٍ ... بَـعيـدةِ شَـأْوِ الـكَـلْـمِ بـاقِـيَـةَ الأثـرِ[2]
17 يُـمَـثِّـلُـهـا ذُو حـاجَـةٍ عَـرضَـتْ لَـهُ ... كَـئِـيـبٌ يُـؤسَّى بَـيـنَ قَـرنَـةَ والـفَـهـرِ[3]
18 فَـقـالَ ومـا يَـرجُـو إلـى الأَهْـلِ رَدَّةً ... ولا أنْ يَـرَى تِـلـكَ الـبِـلاد يَـدَ الـدَّهـرِ
19 لَـعَـمْـرُكَ أنّـي يَـوْمَ نَـعـفِ سُـويقَـةٍ ... لَـمُـعـتَـرِفٌ بِـالـبَـيـنِ مُـحْـتَـسِـبُ الـصَّـبـرِ[4]
20 غَـداةَ جَـرَتْ طَـيـرُ الـفِـراقِ وأنْـبـأتْ ... بِـنَـأْيٍ طَـويـلٍ مِـنْ سُـلَـيْـمَـى وبِـالـهَـجْـرِ
21 ومَـرَّتْ فَـلَـمْ يَزجرُ لَها الطَّيـرُ عـائِفٌ ... تَـمُـرُّ لَـهـا مِـن دُونِ أطْـلالِـهـا تَـجـرِي[5]
22 سَنِيحاً وشَـرُّ الطَّـيـرِ ما كـانَ سانِحاً ... بِـشُـؤْمَـى يَـدَيـهِ والـشَّـواحـجُ في الـفَـجْـرِ[6]
23 فَما أنـسَ مِلْ أشياءِ لا أنـسَ طائِعـاً ... وإن أشـقَـذَتـنِي الـحَـربُ إلاَّ عَـلَـى ذِكـرِ[7]
24 عَيـوفُ الـذي قالَـت تَـعَـزَّ وقَـدْ رأتْ ... عَـصَـى الـبَـين شُـقَّـتْ واختِلافاً مِنَ النَّحرِ[8]
25 عَلَيكَ السَّلامُ فارتَحِـلْ غَـيـرَ بـاعِـدٍ ... وما الـبُعدُ إلاَّ في الـتَّـنـائِـي وفي الـهَـجْـرِ[9]
26 وعَـفَّـتْ لِـجَـفـنِ الـعَيـنِ جائِلَ عَـبـرَةٍ ... كـما ارْفَـضَّ نَجـمٌ مِن جُمانٍ ومِن شَـذْرِ[10]

---

(1) لذي بث ، أي : لصاحب بثٍّ ، وأراد نفسه . والبث : الحزن والهم . وطريد : مطـرود ، فعيـل بمعنى مفعول . وتعوده : تنتابه . وطارقها : أراد خيالها الذي يطرقه ليلاً .

(2) نجران : موضع باليمن ، وفيه سجن الشاعر . ويقري الهم : يجمعه ويتتبعه . والكلم : الكـلام . وقولـه: بعيدة شأو الكلم . أراد محبوبته البعيدة .

(3) قرنة والفهر : موضعان . وكئيبٌ : أراد نفسه . ويؤسى : يحزن .

(4) النعف : نعف الرملة ، وهو مقدمها وما استرق منها . وسويقة : لعله اسم موضع ، و لم نجده في معجـم البلدان . والبين : البعد والفراق .

(5) زجرت الطير : انتهرتها لتعرف من طيرانها الفأل ، أخير هو أم شرّ . والعائف : الذي يعيف الطير فيزجرها.

(6) السنيح : ما جاءك عن يمينك يريد شمالك ، وهو السانح . والبارح : ما جاء عـن شمـالك يريـد يمينـك. والشواحج : جمع شاحج ، وأراد الغراب الشاحج .

(7) أشقذتني الحرب : أبعدتني .

(8) في الديوان : « واختلافاً من الهجر » . وفي أشعار اللصوص : « من النحر » .
العيوف : الكارهة . من عاف الشيء إذا كرهه . وعصى البين : الفراق والبعد . والنحر : الأصل .

(9) التنائي : التباعد .

(10) عفت : كثرت وازدادت . والعبرة : الدمعة . وارفض : تفرق . والجمان : حبات تعمل من الفضة –

27 تَهَلَّلَ مِنها واكِفٌ مَطَرَتْ بِهِ جَمومٌ بِمِلءِ الشَّأْنِ مائِحَةُ القَطرِ[1]

28 وقالَتْ تَعَلَّم أنَّ عِندِيَ مَعْشَراً يَرَونَكَ ثأراً أو قَريباً مِنَ الثّأرِ[2]

29 فَقُلتُ لَها إنّي سَتَبلُغُ مُدَّتي إلى قَدَرٍ ما بَعدَهُ لِيَ مِن قَدرِ[3]

30 ألا لَيتَ شِعري هَلْ أبيتَنَّ لَيلَةً بأعلى بَلِيٍّ ذِي السِّلامِ وذِي السِّدْرِ[4]

31 وهَلْ أهْبِطنْ رَوضَ القَطا غَيرَ خائِفٍ وهَل أُصبِحَنَّ الدَّهرَ وَسطَ بَني صَخرِ[5]

32 وهَلْ أسمَعَنْ يَوماً بُكاءَ حَمامَةٍ تُنادِي حَماماً في ذُرَى تَنْضُبٍ خُضْرِ[6]

33 وهَلْ أرَيَنْ يَوماً جِيادِي أقودُها بِذاتِ الشُّقوقِ أو بِأنقائِها العُفرِ[7]

34 وهَلْ تَقْطَعَنَّ الخَرْقَ بي عَيدَهيَّةٌ نَجاةٌ مِنَ العِيدِيِّ تَمرحُ لِلزَّجرِ[8]

35 طَوَت لَقَحاً مِثلَ السِّرارِ وبَشَّرَتْ بِأصهَبَ خَطّارٍ كَخافِيةِ النَّسرِ[9]

- على أشكال اللؤلؤ ، وهو فارسي معرب . والشذر : خرز يفصل به بين الجواهر في النظم .

(1) تهلل منها : أي من العين . وتهلل : سال . والواكف : الدمع الواكف ، وهو السائل قليلاً قليلاً. والجموم : الكثير الماء . والشأن : مجرى الدموع من العروق إلى العين ، والجمع شؤون . والمايحة : التي تنزل في البئر ، فتملأ الدلو ، فكلما جذبت دلواً ، انصب عليها من مائها فابتلت . كناية عن كثرة بكاء العين .

(2) يرونك ثأراً ، أي : يرون فيك ثأراً لهم بفعلك ، ولا بد من أخذ الثأر .

(3) إلى قدر ، أي : قدر الله في حياة الإنسان .

(4) السلام : موضع ماء . والسّدر : موضع . وضبطه ياقوت في معجمه بفتح السين .

(5) الروض : جمع روضة ، وهي الأرض المخضرة بأنواع النبات . وروض القطا : اسم موضع .

(6) في معجم البلدان : « ذرى قَصَبٍ خضر » .

الذرى : الأعالي ، مفردها ذروة . وتنضب : قرية من أعمال مكة بأعلى نخله ، فيها عين جارية ونخل. وخضر : صفة للذرى .

(7) الشقوق : منزل بطريق مكة بعد واقصة من الكوفة وبعدها تلقاء مكة ... وقيل : من مياه ضبة بأرض اليمامة . والأنقاء : جمع نقا ، وهو الكثيب من الرمل . والعفر : التي لونها لون التراب .

(8) في معجم البلدان : « هل يقطعن » .

الخرق : الفلاة الواسعة تنخرق فيها الرياح . والعيدهية والعيدية : نوق كرام نجائب ، قيل إنها منسوبة إلى بني العيد ، وهم حي ، وقيل هي منسوبة إلى عيد ، وهو فحل كريم منجب . ونجاة : سريعة . من النجاء ، وهي السرعة . ويمرح : يمشي مشية النشاط والفرح .

(9) طوت ، أي : في رحمها . واللقاح : ماء الفحل . والسرار : الموضع الذي يجتمع فيه الماء ، فيصير فيه -

36 هَبُوعٌ إذا ما الرِّيمُ لاذَ مِنَ اللَّظَى ... بـأوَّلِ فـيءٍ واستَكَـنَّ مِنَ الـهَـجْـرِ[1]
37 وبـاشَـرَ مَعـمُورَ الكِنـاسِ بِـكَـفِّـهِ ... إلى أن يَـكـونَ الـظِّـلُّ أقـصَـرَ مِن شِبْـرِ[2]
38 وقَـدْ ضَـمَـرَتْ حَتّـى كـأنَّ وَضِيـنَـهـا ... وِشاحَ عَـرُوسٍ جالَ مِـنْـها على خَصـرِ[3]
39 حَـدِيـثـةُ عَـهـدٍ بـالـصُّعُوبـةِ دُيِّـثَـتْ ... بِـبَعـضِ الـرُّكـوبِ لا عَـوانٍ ولا بِـكـرِ[4]
40 تَـخـالُ بِـهـا غِـبَّ السُّرَى عَـجـرَفِـيَّـةً ... عَلى ما لـقِـيـن مِن كَـلالٍ ومِـن حَـسـرِ[5]
41 ولَوْ مَـرَّ مِـيـلٌ بَعدَ مِيـلٍ وأصْـبَـحَـتْ ... عِـتـاقُ الـمَـطـايـا قَدْ تَـعـادَيْـنَ بِـالـفِـتـرِ[6]
42 وهَـلْ أُرَيَـنْ بَـيـنَ الـحَـفِـيـرَةِ والـحِـمَـى ... حِمَى الـنِّـيـرِ أو يَـومـاً بِـأَكـثِـبَـةِ الشَّـعْـرِ[7]
43 جَمِيعَ بَـنِي عَـمِّـي الكِـرامِ وإخـوَتـي ... وذلِكَ عَـصـرٌ قَـدْ مَـضَـى قَـبـلَ ذا العَـصـرِ
44 أخِـلّايَ لَمْ يَـشْـمَـتْ بنا ذُو شَـنـاءَةٍ ... ولَـمْ تَـضْـطَـرِبْ مِنِّي الكُشوحُ على غِمْرِ[8]

- نبات . والجمل الأصهب : الأبيض الذي يخالط بياضه حمرة ، وهو أن يحمرّ أعلى الوبر وتبيض أجوافه. والخطار : الجمل الذي يخطر بذنبه في السير ، أي يضرب به يمنة ويسرة من النشاط . والخوافي : ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، وقيل : هي الريشات الأربع اللواتي بعد المناكب ، واحدتها خافية .

(1) الهبوع : النشيط . والريم : الغزال . ولاذ : لجأ . واللظى : شدة لهب الحر وتوقده . واستكن : استتر. والهجر : الهاجرة .

(2) باشر الأمر : وليه بنفسه . والكناس : بيت البقرة الوحشية . وأقصر من شبر : أراد الظهيرة .

(3) ضمرت : هزلت . والوضين : بطان منسوج بعضه على بعض من سيور ، يشدّ به الرحل على البعير. وجال : تحرك واضطرب .

(4) ديثت : ذللت وذهبت صعوبتها . والعوان : النَّصَف التي بين الفارض وهي المسنة ، وبين البكر ، وهي الصغيرة .

(5) غبّ السرى ، بعد السير ليلاً . والعجرفية : النشاط . والعجرفية من سير الإبل : اعتراضٌ في نشاط . والكلال : التعب والإعياء . والحسر : الإعياء والكلال .

(6) في الديوان : « قد تغادرن » .

المطايا : الإبل التي تمتطى . وتعادين : من العَدْو . والفتر - بكسر الفاء - : ما بين الإبهام والسبابة ، وكنى بذلك عن أخفافها .

(7) في الديوان : « بين الخفيرة » . وفي أشعار اللصوص : « بأكثبة الشُّفر » .

حمى النير - بكسر النون - : اسم موضع بالدهناء . والأكثبة : جمع كثيب .

(8) الأخلاء : جمع خليل ، وهو الصديق . والشناءة : البغضاء . والكشوح : جمع كشح ، وهو الخاصرة. والغِمر : الغل في الصدر يجده الرجل على صاحبه .

45 ولا مِنْهُمُ حَتّى دَعَتْنا غُواتُنا إلى غايَةٍ كانَتْ بِأمثالِنا تُزري[1]
46 أتيناهُمُ إذْ أسلَمَتهُمْ حُلومُهُمْ فَكُنّا سَواءً في المَلامَةِ والعُذرِ[2]
47 فَلأياً بِلأيٍ ما نَزَعنا وقَبلَهُ مَدَدنا عِنانَ الغَيِّ مُتَّسِقاً يَجري[3]
48 فَكُنّا لأقوامٍ عِظاتٍ وقُطِّعَتْ وسائِلُ قُربَى مِن حَميمٍ ومِن صِهرِ[4]
49 لَحَى اللهُ مَنْ يَلحَى على الحِلْمِ بَعدما دَعَتنا رِجالٌ لِلفِخارِ ولِلعَقرِ[5]
50 وجاؤُوا جَميعاً حاشدينَ نَفيرَهُمْ إلى غايَةٍ ما بَعدَها ثَمَّ مِن أمْرِ[6]
51 وقُلتُ لَهُم إنْ تَرجِعُوا بَعدَ هَذِهِ جَميعاً فَما أُمي بِأُمٍّ بَني بَدرِ
52 قَدَحنا فأورَينا على عَظمِ ساقِنا فَهَلْ بَعدَ كَسرِ السَّاقِ لِلعَظمِ مِن جَبرِ[7]
53 بَني مُحرِزٍ هَل فِيكُمُ ابنُ حَمِيَّةٍ يَقومُ ولَو كانَ القِيامُ عَلى جَمرِ[8]
54 بِما يُؤمِنُ المَولَى وما يَرأبُ النَّأيَ وخَيرُ المَوالِي مَن يَريشُ ولا يَبري[9]
55 كما أنا لَو كان المُشَرَّدُ مِنكُمُ لأبْلَيْتُ نُجْحاً أو لَقِيتُ عَلى عُذْرِ
56 لأعْطَيتُ مِن مالي وأهلي رَهِينَةً ولا ضاقَ بِالإصلاحِ مالي ولا صَدري
57 بَني مُحرِزٍ مَن تَجعَلُونَ خَلِيفَتي إذا نابَكُمْ يَوماً جَسيماً مِنَ الأمرِ[10]

(1) الغواة : جمع الغويّ ، وهو الذي يتبع الغواية . وتزري : تحقر وتفسد .
(2) الحلوم : جمع الحلم ، وهو العقل والأناة . والملامة : اللوم .
(3) لأياً : بعد جهد ومشقة . والعنان : اللجام على تشبيه الغي بناقة . والغي : الباطل . ومتسقاً : متتابعاً .
(4) العظات : جمع عظة ، وهي الموعظة والعبرة .
(5) يلحى : يلوم ويعذل . والفخار : التفاخر . والعقر : عقر الإبل ، نحرها .
(6) النفير : القوم الذين ينفرون إلى القتال .
(7) يقال : قدح فأورى ، وورت النارُ إذا ظهرت ، ووريت الزندة . وكبا الزند يكبو كبوًّا إذا قدح فلم يَرِ. والمجبر : الذي انكسر فجبر . والجبر : جبر العظم المكسور .
(8) يقوم ، أي : يقوم للأمر الصعب ، يتصدى له ويحمل تبعاته . والحمية : الغضب والأنفة .
(9) المولى : الحليف والجار والصاحب والقريب . والنأي : الإفساد ، وقيل : هي الجراحات والقتل ونحوه من الإفساد . ويريش : يركب الريش على السهام . وقوله : لا تريش ولا تبري ، أي : لا تنفع ولا تضر .
(10) نابكم : نزل بكم وأصابكم . والنوب : جمع نائبة ، وهي المصيبة . وأمر جسيم : عظيم .

58 بَني مُحرزٍ كُنتمْ وما قَدْ عَلِمتُمُ كَفارِيَةٍ خَرقاءَ عَيَّت بِما تَفرِي[1]

59 رَأتْ خَلَلاً ما كُلُّهُ سَدُّ خَرزِها وأثْأى عَلَيها الخرزُ مِن حَيثُ لا تَدْري[2]

60 بَني مُحرزٍ إن تَكنِسِ الوَحشُ بَينَكُم وبَيني وتَبعُدُ مِن قُبُورِكُمُ قَبري[3]

61 فَقَدْ كُنتُ أنهى عَنكُمُ كُلَّ ظالِمٍ وأدفَعُ عَنكُمْ باليَدين وبالنَّحرِ[4]

62 مُعَنًّى إذا خَصمٌ أدَلَّ عَليكُمُ بَني مُحرزٍ يَوْماً شَدَدتُ لَهُ أزْري[5]

63 بِحَدٍّ سِنانٍ يُستَعَدُّ لِمثلِهِ ورَقمِ لِسانٍ لا عَيِيٍّ ولا هَذْرِ[6]

* * * * * *
* * *
*

(1) الفارية : العاملة . وفارية حمقاء : رعناء . وعيّت : كلت وتعبت . وتفري : تعمل .

(2) الخلل : منفرج ما بين كل شيئين . وأراد خلل الثوب . والخرز : الخياطة . وأثأى : أفسد .

(3) تكنس الوحش ، تدخل الكناس ، والكناس : بيت البقرة الوحشية .

(4) أنهى : أدفع . والنحر : موضع القلادة من الصدر . وأراد الصدر .

(5) المعنّى : ذو العناء والمشقة . والأزر : القوة .

(6) السنان : سنان الرمح ، وهو حديدته لصقالتها وملاستها . والعيي : العاجز . أراد يدافع عنهم بالسنان وباللسان .

قافـية الضاد

[135]

وقال[1] : [الطويل]

1 بَنِي ظـالِـمٍ إنْ تَـظْـلِـمُـونـي فَـإنّـنِـي إلَـى صـالِـحِ الأَقْـوامِ غَـيْـرُ بَـغِـيْـضِ[2]

2 بَنِي ظالمٍ إنْ تَـمْـنَـعُوا فَـضْلَ ما بِكُمْ فَـإنَّ بِـسـاطـي فـي الـبِـلادِ عَـرِيْـضُ[3]

3 فَـإنَّ الـمِـعـا لَـمْ يَـسْـلُـبِ الـدَّهْـرُ عِـزَّهُ بِـهِ الـعَـلَـجـانُ الـمُـرُّ غَـيْـرُ أَرِيْـضِ[4]

* * * * * *
* * *
*

(1) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص269 ، ومعجم البلدان 152/5 - 153 « المعا » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 169/1 .

(2) أراد إن بغضه بنو ظالم ، فإن صالح الناس والأقوام يحبونه ولا يبغضونه .

(3) في أشعار اللصوص : « فضل ما لكم » . وهي رواية جديدة .
هذا البيت دخله الإقواء . والإقواء : اختلاف حركة الروي في قصيدة واحدة ، وهو أن يجيء بيت مرفوعاً، وآخر مجروراً .
الفضل : الزيادة في الشيء . وقوله : فإن بساطي في البلاد ... أراد أن البلاد واسعة يبتغي بها فضل الله.

(4) في الديوان : « لم تسكنوا الدهر عزة » . وهو تصحيف .
في معجم البلدان [المعا] : « ويوم المعا : من أيام العرب قتل فيه عبد الله الرائش الكلبي .... والمعا: جبلٌ قبل الدهناء » .
والعلجان : نبت ، وقيل : شجر أخضر مظلم الخضرة ، ليس له ورق ، وإنما هو قضبان . وتأرض النبت: إذا أمكن أن يجزّ .

قافية اللام

[136]

قالَ الخَطيمُ بنُ مُحرزٍ أَحدُ بني عَبْدِ شَمسٍ ، وأدركَ الإسلامَ(1) : [الطويل]

1 أَبـا قَـطَرِيٍّ لا تُـصارِعْ فَـإنَّـنِـي أَرَى قِـرْنَـكَ الأَعْـلَـى وإيَّـاكَ أَسْـفَـلا(2)

2 أَراكَ إذا نَـاوَأْتَ قِرْنـاً سَـبَـقْـتَـهُ إلى الأَرْضِ واسْتَسْلَمْتَ لِـلمَوْتِ أَوَّلا(3)

[137]

وقال أيضاً(4) : [الطويل]

1 نَزَلْنا بِمَخْشيٍّ الرَّدَى آجن الصَّرَى تـنـاذَرَهُ الـرُّكْـبـانُ جَـدبِ الـمُـعَـلَّـلِ(5)

(1) البيتان في ديوانه المطبوع ص270 ، ونوادر أبي زيد ص115 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 169/1 .
وهما في الأشباه والنظائر – حماسة الخالديين – 265/2 للمرار بن بديل العبشمي .
ويقول محقق الأشباه في حاشية 265/2 : « البيتان للخطيم بن محرز ، أحد بني عبد شمس ، وأدرك الإسلام ».

(2) في الأشباه والنظائر : « لا تسارع فإنني » .
القرن : من يقاومك في القتال . إنك – يا أبا قطري – رجل ضعيف ، فإذا ما صارعت قرنك ، يكون قرنك هو الأعلى وأنت الأسفل . أراد أنه مغلوب ضعيف دائماً .

(3) في الأشباه والنظائر : « إذا صارعت قرناً » .
ناوأت : عاديت وفاخرت .

(4) الأبيات 1 – 26 في ديوانه المطبوع ص267 – 269 ، ومنتهى الطلب 260/3 – 263 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 170/1 – 172 .
والأبيات 3 – 4 ، 7 – 9 في الحماسة البصرية 359/2 – 360 . ووهم صاحب الحماسة فأضاف لها بيتين مختلفين وزناً وشكلاً . وتبعه صاحب أشعار اللصوص بذلك .
والأبيات 7 – 9 في شرح الحماسة للمرزوقي 1815/2 ، وشرح الحماسة للأعلم 1129/2 .
والبيتان 20 – 21 في أساس البلاغة « أمر » ونسبهما لبعض فتاكهم .

(5) في الديوان : « حدب المغلل » .
الردى : الهلاك . ومخشيّ الرّدى : يخاف الموت به . والآجن : الماء المتغير الطعم واللون . والصرى : الماء الذي طال استنقاعه . وتناذره الركبان : خوّف بعضهم بعضاً . والجدب : القحط . والمعلل : الذي يعطي البرّ والخراج . وأراد الأرض التي لا تعطي شيئاً من خيرها . والصرى : مجتمع الماء .

2 غِشاشا مَلا حَتَّى رَوينَ وعَلَّقُوا أداوَى سَقَوا فيها ولَمَّا تَبَلَّلِ[1]
3 وأشْعَثَ راضٍ في الحَياةِ بِصُحبَتي وإنْ مُتُّ آسَى فِعلَ خِرقٍ شَمَردَلِ[2]
4 تَبَدَّلَ بالنُّعمَى بَئِيساً وشَفَّهُ مخاوِفُ تُزري بالغَريرِ المُغَفَّلِ[3]
5 طَريدٍ مَطا حَتَّى كَأنَّ ثِيابَهُ على جِلدِ مَسجونٍ وإن لَمْ يُكَبَّلِ[4]
6 دَنا لِي فَأعْدانِي وقالَ وقَدْ بَدَتْ شَواهِدُ مَشهُورٍ أغَرَّ مُحَجَّلِ[5]
7 وقالَ وقَدْ مالَتْ بِهِ نَشوَةُ الكَرَى نُعاساً ومَن يَعْلَقْ سُرَى اللَّيلِ يَكسَلِ[6]
8 أنِخْ نُعْطِ أنضاءَ النُّعاسِ دَواءَها قَليلاً وَرَفِّهْ عن قَلائِصَ كُلَّلِ[7]
9 فَقُلتُ لَهُ كيفَ الإناخَةُ بَعدَما حَدا اللَّيلَ عُريانُ الطَّريقَةِ مُنجلِي[8]

(1) في الديوان : « حلا حَتَّى » . وفي أشعار اللصوص : « كلا حَتَّى » .
الغشاش : العجلة . وملا الليل : وهو ما بين أوله إلى ثلثه . يريد أنهم يبادرون الليل فيستعجلون. والأداوى : جمع إداوة ، وهي إناء صغير من جلد يتخذ للماء .

(2) الأشعث : المغبّر الملبد الشعر . آسى ، أي : جعلني أسوة نفسه ، أي : مثلها فيما نابني . والخرق : الكريم المتخرق في الكرم ، وقيل : الظريف في سماحة ونجدة . والشمردل : الفتى القوي الجلد .

(3) البئيس : البؤس . وخلافه النعيم . وشفّه : أوهنه وبراه . وتزري : تعيب وتحط من قدره . والغرير: الشاب الحديث السن الذي لم يجرب الأمور .

(4) الطريد : المطرود . ومطا : سار سيراً طويلاً . يكبّل : يوضع القيد في يديه .

(5) الشواهد : جمع الشاهد . والشاهد من الفرس ، ما يشهد له على سبقه وجودته . والأغر : الفرس الأغر، وهو الذي في جبهته غرة بيضاء . والمشهور : المشهر . والمحجّل : هو الذي يرتفع البياض في قوائمه في موضع القيد ويجاوز الأرساغ ، ولا يجاوز الركبتين .

(6) في شرح الحماسة للأعلم الشنتمري ص1129 : « النشوة : السكر . والكرى : النوم . وقوله : ومن يعلق سرى الليل ، أي : من يقاسيه ويتشبث به » .

(7) في شرح الحماسة للأعلم الشنتمري ص1129 : « والأنضاء : جمع نضو ، وهو الهزيل من الإبل ، شبّه بها النفوس الضعاف الكسلى . وأراد بالدواء : النوم . والترفيه : الترويح . والقلائص : الفتياتُ من الإبل » .
أناخوا : حطوا الرحال وأبركوا الإبل . والكلل : المتعبة المجهدة .

(8) في شرح الحماسة للأعلم الشنتمري ص1129 : « ومعنى حدا الليل عريان الطريقة : انقضى الليل وأدبر، وتبعه الصبح كما يتبع الحادي الإبل ، وجعله عريان الطريقة لانكشاف عموده وتبينه . والمنجلي : المنكشف البين ، أي : ليس بوقت إناخة لانقضاء الليل وإقبال النهار ، وهو وقت الإدلاج » .

10 ألا تَرهَبُ الأعـداءَ أن يَـمـحلُوا بنا أو الـبَـعـثَ مِـن ذاك الأمـيـرِ الـمُـوكَّـلِ[1]

11 وأشعَثَ قَدْ ألقَى الوِسادَةَ فَانطوَى إلـى دَفٍّ مَـنـجـاةِ الـذِّراعَـيـنِ عَـيـهَـلِ[2]

12 وقَدْ ضَمَرَت حَتّى كَأنَّ وَضِينَـهـا وِشـاحٌ بِـكَـفَّـيْ نـاهِـدٍ لَـمْ تَـسـربَـلِ[3]

13 وهُـنَّ يُـقَـطِّعنَ الـلُّغـامَ كَـأنَّـهُ سَـبـائِـخُ مِـن قُـطْـنٍ بِـأذرُعِ غُـزَّلِ[4]

14 فَـألْـقَـى بِثَنْيَيْهِ عَلى شَرخِ رَحلِها أخُـو قَـفَـراتٍ ثُـمَّ قـالَ حَـلِ[5]

15 إذا وَثَبَتْ مِن مَبرَكٍ غـادَرَت بِـهِ دمـاً مِـن أظـلٍّ راعِـفٍ لَـمْ يُـنَـعَّـلِ[6]

16 ألَـمْ تَعْـلَـمي يـا عَـمْرَكِ الله أنّـني أُضَـمِّـنُ سَـيْـفـي حَـقَّ ضَـيْـفِـي ومِـرجَـلِ

17 إذا الشَّوْلُ راحَتْ وهي حُدبٌ ظُهورُها يَـسْـفِـنَ مُـقَـذًّى مُـقـرَمٍ لَـمْ يُـجَـزَّلِ[7]

18 فأجْـلَتْ وقَدْ أمـكَنْـتُهُ مِن عَـقيـرةٍ تَـخَـيَّـرتُـهـا سُـمْـنَـى أيـانِـقَ بُـزَّلِ[8]

19 أفَـزَّ نَـسـاً مِـن بَـعـدِ سـاقٍ أثَـرَّهـا لُـعـابُ الـفِـرنـدِ الـخـالِـصِ الـمـتَـنَـخَّـلِ[9]

---

(1) يمحلوا بنا : يسعوا إلينا . والبعث : البعوث المرسلة وراءهم .

(2) الأشعث : المغبر الذي تشعث شعر رأسه من عناء السفر . والدف : الجنب . ومنجاة الذراعين ، أراد ناقته . ومنجاة الذراعين : سريعة ، من النجاء ، وهي السرعة . والعيهل : الناقة السريعة .

(3) ضمرت : هزلت ونحلت ، لشدة تعبها . والوضين : بطان منسوج بعضه على بعض من سيور ، يشدّ به الرحل على البعير . وبكفي ناهد ، أي : فتاة ناهد : وهي التي نهد ثديها وكعب . لم تسربل ، أي : لم تلبس السربال ، وهو القميص .

(4) اللغام : زبد فم الإبل . والسبائخ : جمع سبيخة ، وهي القطعة . والغزل : الذين يغزلون القطن . والحديث كناية عن جهد السفر .

(5) أقلى بثنييه ، أي : برجليه ، من مثاني الدابة : ركبتاه . وشرخ رحلها : آخرته أو واسطته . والقفرات: جمع قفرة ، وهي الأرض الخالية . وأراد بأخي قفرات : رجلاً ، أو نفسه .

(6) الأظل : باطن منسم البعير . وقوله : دماً من أظل : أراد أن باطن منسمها ينزف من الإعياء والتعب .

(7) الشول : جمع الشائلة ، وهي الناقة التي مضى على نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية وارتفع لبنها . وقوله: حدبٌ ظهورها : جمع حدباء . يريد أنها تقوست من الهزال فاحدودبت . ويسفن : يشمن . ومقذى: مفعل من القذى ، وهو الأذى وما يقع في العين من أوساخ . ويجزل : يقطع .

(8) أجلت : تركت وجانبت . والعقيرة : ما عقر من صيد أو غيره . وتخيرتها : اخترتها . والأيانق : جمع الناقة ، وهي الأنثى من الإبل . والبزل : جمع بازل ، والبازل من الإبل : الذي له تسع سنين ، وذلك وقت تناهي شبابه وشدة قوته .

(9) أفز : أفزع وأزعج وطيّر فؤاده . والنسا : عرق في الفخذ . وأثرها : بللها بغزارة . والفرند : السيف .

20 ولَستُ بِقَوَّالٍ إذا قالَ صاحِبي لَكَ الخَيرُ مُرني أنْتَ ما شِئْتَ أفعَلِ
21 ولَكنّي أقْضِي لَهُ فَأُرِيحُهُ بِبَزْلاءَ تُنجيهِ مِنَ الشَّكِّ فَيصلِ[1]
22 وداعٍ دَعا واللَّيلُ مِن دُونِ صَوتِهِ بَهيمٌ كَلَونِ السُّندُسِ المُتَجلِّلِ[2]
23 دَعا دَعْوةً عبدَ العَزيزِ وعَرقلاً وما خَيرُ هَيْجا لا تُحَشُّ بِعَرقَلِ[3]
24 ألا أيُّها الغادِي لِغيرِ طَريقِهِ تَناهَ ولَمَّا تَعْيَ بِالمُتَنَزَّلِ[4]
25 ولَمَّا أقُل فاها لِفيكَ فَإنَّما خَتَلْتَ رَقيبَ الوَحشِ غَيرَ مُخَتَّلِ[5]
26 لَعَمْرُكَ إنَّ المستَثِيرَ عَداوَتي لَكالمُتَبَغّي الثُّكْلَ مِن غَيرِ مَثْكَلِ[6]

* * * * * *

* * *

*

(1) البزلاء : الخطة العظيمة . يقال : إنه لذو بزلاء ، أي : ذو صريمة محكمة .

(2) ليل بهيم : شديد الظلمة . والسندس : ضرب من البرود .

(3) الهيجا : الحرب . وحشّ النار والحرب : أوقدها .

(4) الغادي : الذاهب بين الفجر والشروق . وتناه : كُفَّ . والمتنزل : النازل فيه .

(5) في اللسان [فوه] : « ... سمعت ابن الأعرابي يقول : فاهاً بفيك ، منوناً ، أي : ألصق الله فاك بالأرض. قال : وقال بعضهم فاها لِفيْكَ ، غير منون ، دعاءً عليه بكسر الفم ، أي : كسر الله فمك » .
ختلت : خدعت .

(6) الثكل : الموت والهلاك .

شِعرُ

دُوَيرِ بنِ دُؤالةَ العُقَيْلِيّ

قافـية الميم

[138]

قالَ دُويرُ بنُ دُؤَالَةَ[1] : [الطويل]

1 أَ سِجْنـاً وقَيْداً واغْـتـراباً وعُـسْرَةً وذِكْـرى حَـبِـيْـبٍ إنَّ ذا لَـعَـظِـيْـمُ[2]

2 وإنَّ امـرَأً دامَـتْ مَـواثِـيـقُ عَـهْـدِهِ عـلـى مِـثْـلِ مـا لاقَـيْـتُـهُ لَـكَـرِيْـمُ[3]

* * * * * *

* * *

*

---

(1) لم نجد له خبراً فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة . المصدر الوحيد الذي ذكره هو مجموعة المعاني . فقد أورد صاحب مجموعة المعاني البيتين تحت معنى : ما قيل في الأزل والتضيق والحبس وما يشاكل ذلك.

البيتان في مجموعة المعاني ص346 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 137/1 .

وهما لأعرابي في البيان والتبيين 62/4 ، ولآخر في شرح الحماسة للمرزوقي 1315/2 ، وشرح الحماسة للأعلم 825/2 ، وشرح الحماسة للتبريزي 152/3 ، وبهجة المجالس 108/3 .

وهما لبعض اللصوص في الحيوان 159/7 .

(2) في البيان : « واغترابا وفرقةً » .

وفي بهجة المجالس :

أسجنٌ وقيدٌ واغترابٌ وعبرةٌ ونأيَ حبيبٍ إن ذا لعظيم

وفي شرح الحماسة للمرزوقي :

أسجناً وقيداً واشتياقاً وعبرةً ونأي حبيبٍ إن ذا لعظيم

وفي شرح الحماسة للأعلم وللتبريزي :

أسجناً وقيداً واشتياقاً وغربة ونأي حبيب إن ذا لعظيم

وفي شرح الحماسة للمرزوقي 1315/2 : « انتصب سجناً بإضمار فعل ، كأنه قال : أتجمع عليّ حبساً وتقييداً واشتياقاً إلى حبيب وبكاء ، مع بُعدٍ بيني وبينه ، إن ذلك أمرٌ منكرٌ فظيع ، يتضايق نطاق الصبر عن احتماله والبقاء معه ، وأشار بذا إلى اجتماع هذه الأشياء عليه ، ونبّه على عجزه في احتمالها لولا كرم عرقه ، واستحكام عقده ... » .

(3) في بهجة المجالس : « على كل هذا إنه لكريم » . وفي شرح الحماسة للمرزوقي والتبريزي : « على مثل ما قاسيته لكريم » . وفي شرح الحماسة للأعلم : « على طول ما قاسيته لكريم » .

وفي شرح الحماسة للمرزوقي 1315/2 : « إن امرأً دامت مواثيق عهده ، يريد : إن رجلاً ثبتَ على أوليَّة شأنه ، ومبادئ مواثيقه ، مع ما يقاسيه من تزاحم هذه البلايا على قلبه ، لكريم العهد ، نبيه الشأن ، وثيق العقيدة » .

سُليمانُ بنُ عيَّاشٍ

حياته – شعره

لم نجد له خبراً إلا في معجم ما استعجم ، ويبدو من خلال الخبر أنه كـان أعرابيًّا يعيش في البادية ، ويأتي الحاضرة أحياناً ، وكان العلماء يسألونه في بعض الألفاظ .

ففي معجم ما استعجم 272/3 : « ...... قال الزبـير : سألت سليمان بن عياش: لِمَ سُـمِّيت عين الرُّبْـض ، فقال : منابت الأراك في الرمل تدعـى الأربـاض . وسميـت النَّجَـفَة ، لأنها من نَـجَف الحرّة » .

والذي يجعلنا نعـدّه من اللصوص قول ياقوت الحموي في معجم البلـدان 423/1 [بسيان] : « وأنشد السكري ، عن أبي محلم لسليمان بن عياش ، وكان لصاً » .

فالسكري كما هو معروف صاحب كتاب : « شرح أشعار اللصوص » المفقـود إضافة لذلك ، فمن خبر البكري في كتابه معجم ما استعجم نستطيع بالمقارنـة تحديـد العصر الذي عاشه شاعرنا ، فإذا كان الزبـير بن بكار صاحب الخبر عـاش بـين 172 – 256 للهجرة يكون شاعرنا سليمان قد عاش بين القرنين الثاني والثالث الهجريين .

شِعرُ

سُليمانَ بنِ عَيَّاشٍ

قافـية البـاء

[139]

قال سُليمانُ بنُ عيَّاشٍ[1] : [الطويل]

1 يُـقِـرُّ بِـعَـيْـنـي أنْ أُرَى بـيـنَ عُـصْـبَـةٍ عِـراقِـيَّـةٍ قَـدْ جُـزَّ عَـنْـهـا كِـنـابُـهـا[2]

2 وأَنْ أَسْـمَـعَ الطُّـرَّاقَ يَـلْـقَـونَ رُفْـقَـةً مُـخَـيِّـمَـةً بـالـسِّـيِّ ضـاعَـتْ رِكـابُـهـا[3]

3 أُتِـيْـحَ لَـها بـالـصَّـحْـنِ بـيـنَ عُـنَـيْـزَةٍ وبُـسْـيـانَ أَطْـلاسٌ جُـرُودٌ ثِـيـابُـهـا[4]

(1) الأبيات 1 - 5 في معجم البلدان 423/1 « بسيان » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 15/1 - 16 .
وهي بدون نسبة في الوحشيات ص33 - 34 .
وفي الوحشيات : « وقال أيضاً » . وفي الحاشية يقول الميمني : « لا معنى لقوله [أيضاً] ههنا لأن الأبيات لسليمان بن عياش اللص في معجم البلدان : بسيان » .
وفي معجم البلدان 423/1 [بسيان] : « وأنشد السكري ، عن أبي محلّم لسليمان بن عياش ، وكان لصاً » .

(2) في الوحشيات : « أن أؤوب برزمة ... قد حُزَّ عنها كتابها » .
قوله : قد جز عنها كتابها ، أي : قد حذفت أسماؤها من الأعطيات ، بغضب من الوالي أو غيره . والكناب: شمراخ النخل . والشمراخ : فرع من النخل . والعصبة : الجماعة . ولعله أراد عصبة من اللصوص .

(3) في الوحشيات : « وأنْ أصحبَ الفتيان يأدونَ رفقةً » . وفي معجم البلدان : « مخيمة بالسَّبْي » . وهو تصحيف .
وفي معجم البلدان 301/3 [السيّ] : « والسيّ : علم لفلاة عل جادة البصرة إلى مكة بين الشبيكة والوجرة يأوي إليها اللصوص . وقال السكري : السيّ : ما بين ذات عرق إلى وجرة ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة » .
الطراق : جمع طارق ، وهو الذي يطرق ليلاً . والركاب : الإبل التي تركب .

(4) في الوحشيات : « صحن عنيزة وسمنانَ فتيان جرودٌ ... » .
الصحن : جبل في بلاد سُليم فوق السوارقية ، وفيه ماءٌ يقال له الهباءة ، وهي أفواه آبار كثيرة مخرّقة الأسافل يفرغ بعضها في بعض الماء الطيب العذب . وعنيزة : اسم موضع . وبسيان : جبل في أرض بني جشم ونصر ابني معاوية بن بكر بن هوازن . والأطلاس : جمع الطلس ، وهو السارق ، وثياب جرود: بالية رثّة .

4 ذِئابٌ تَعاوَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وعامِرٍ وعَبْسٍ وقَدْ تُلْفَى هناكَ ذئابُها[1]

5 ألا بِأَبي أَهْلُ العراقِ وَرِيْحهُمْ إذا فُتِّشَتْ بعد الطِّرادِ عِيابُها[2]

* * * * * *

* * *

*

(1) في الوحشيات : « وعامرٍ وجَسْرٍ وقَدْ تُلفى » . وفي معجم البلدان : « وما يلقى هناك ذئابها » .

(2) في الوحشيات :

ألا بأبي أرضُ العراقِ وطيبها إذا فُتِحَتْ بعدَ الطِّرادِ عيابها

الطراد : المطاردة . والعياب : جمع عيبة ، وهي وعاء من جلد تجعل فيه الثياب .

السَّمْهَرِيُّ العُكْلِيُّ

حياته – شعره

نسبه :

هو السَّمهريُّ[1] بنُ بشر بن أُقَيْش بن مالك بن الحارث بن أُقَيش العكلي ، أبو الديل . وانفرد صاحبا الأشباه والنظائر بأنه[2] : « السمهري بن جحدرٍ العكلي » .

حياته :

لم تتكلم مصادرنا القديمة عن شاعرنا ، ولا عن حياته ، ولا مولـده ، ولا الأسباب الذي دفعته كي يصبح لصاً . لذلك لا نعلم عن نشأة شاعرنا شيئاً أبداً ، لا أين مكان مولده ، ولا أين نشأ ؟ كل الذي نعلمه ما ذكره بشيء من التفصيل صاحب الأغاني .

يذكر صاحب الأغاني خبراً عن لصوصيته يبدو أنه كان السبب في سجنه ، وموتـه فيقول[3] : « لقي السمهري بن بشر ... هو وبهدل ومروانُ بن قرفة الطائيان عون بـن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب ، ومعه خاله : أحد بني حارثة بن لأم ، من طيـئ بالثعلبية وهو يريد الحج من الكوفة ، أو يريد المدينة ، وزعم آخرون أنهم لقوه بين نخـل مكـة والمدينة ، فقالوا له : العراضة ، أي : مُرْ لنا بشيء فقال : يا غلام جفّن لهم – أي : امـلأ الجفنة لهم طعاماً – ، فقالوا : لا والله ، ما الطعام نريد ، فقال : عرِّضهم – أي : اعطهم شيئاً – ، فقالوا : ولا ذلك نريد ، فارتاب بهم ، فأخذ السيف فشدّ عليهم ، وهو صائم، وكان بهدل لا يسقط له سهم ، فرمى عوناً فأقصده ، فلما قتلوه ندمـوا ، فهربـوا ، ولم يأخذوا إبله ... فوجد بعض إبله في يدي شافع بن واتر الأسدي .

وبلغ عبد الملك بن مروان الخبر ، فكتب إلى الحجاج بن يوسف ، وهو عامله علـى العراق ، وإلى هشام بن إسماعيل ، وهو عامله على المدينة ، وإلى عامل اليمامة أن يطلبوا

(1) انظر في نسبه : كتاب الأغاني 233/21 ، وسمـط اللآلي ص38 ، وكتـاب الأشباه والنظـائر مـن أشـعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين 132/2 ، ومنتهى الطلب من أشعار العرب 264/3 .

(2) الأشباه والنظائر 132/2 .

(3) الأغاني 233/21 – 234 .

قتلة عون ، ويبالغوا في ذلك ، وأن يأخذوا السعاة به أشد أخذٍ ، ويجعلوا لمن دلّ عليهم جُعْلَة . وانشام[1] السمهري في بلاد غطفان ما شاء الله » .

سجنه :

يتابع الأصفهاني حديثه عن شاعرنا ، فيقول[2] : « ... ثم مَرّ بنخلٍ ، فقالت عجوز من بني فزارة : أظن والله هذا العكلي الذي قتل عوناً ، فوثبوا عليه ، فأخذوه ، ومَرَّ أيوب بن سلمة المخزوميّ بهم ، فقالت له بنو فزارة : هذا العكلي قاتل عون ابن عمك، فأخذه منهم ، فأتى به هشام بن إسماعيل المخزومي ، عامل عبد الملك على المدينة ، فجحد وأبى أن يقرّ ، فرفعه إلى السجن ، فحبسه » .

أما هروبه من السجن « ... فألحوا على بهدل بالطلب ، وضيقوا على السمهري في القيود والسجن ، وجحد ، فلما كان من إلحاحهم على السمهري ، أيقنت نفسه أنه غير ناجٍ ، فجعل يلتمس الخروج من السجن ، فلما كان يوم الجمعة والإمام يخطب ، وقد شُغِل الناس بالصلاة ، فكّ إحدى حلقتي قيده ، ورمى بنفسه من فوق السجن ، والناس في صلاتهم ، فقصد نحو الحرة ، فولج غاراً من الحرة ، وانصرف الإمام من الصلاة ، فخاف أهل المدينة عامتهم أتباعه وغلقوا أبوابهم ، وقال لهم الأمير : اتبعوه فقالوا : وكيف نتبعه وحدنا ، فقال لهم : أنتم ألفا رجل ، فكيف تكونون وحدكم ؟

فقالوا : أرسل معنا الأُبُلّيّين ، وهم حرس وأعوان من أهل الأُبُلّة ، فأعجزهم الطلب، فلما أمسى كسر الحلقة الأخرى ، ثم همس[3] ليلته طلقاً . فأصبح وقد قطع أرضاً بعيدة، فبينا هو يمضي ، إذْ نعب غراب عن شماله ، فتطير ، فإذا الغراب على شجرةِ بانٍ يُنَشْنِشُ[4] ريشه ، ويلقيه ، فاعتاف شيئاً في نفسه ، فمضى وفيها ما فيها ، فإذا هو قد لَقِي راعياً في وجهه ذلك ، فسأله : من أنت ؟ قال : رجل من لهب بن أزد شنوءة ، أنتجع أهلي، فقال له : هل عندك شيء من زجر قومك ؟ فقال : إني لآنس من ذلك شيئاً ، أي: لأبصر . فقصّ عليه حاله ، غير أنه ورّى الذنب[5] على غيره والعيافة ، وخبّره عن الغراب والشجرة ، فقال اللهبي : هذا الذي فعل ما فعل ، ورأى الغراب على البانة يطرح ريشه،

---

(1) الجعل : المكافأة ونحوها . وانشام في بلاد غطفان ، أي : دخل فيها .

(2) الأغاني 234/21 .

(3) همس ليلته : سار الليل بلا فتور .

(4) نشنش الطائر ريشه : نتفه نتفاً خفيفاً بمنقاره وطيره في الهواء .

(5) ورّى الذنب ، أي : كان ينسب أفعاله لغيره ، بقصد التعمية .

سيصلب ، فقال السمهري : بفيك الحجر[1] .

فقال اللهبي : بل بفيك الحجر ، استخبرتني فأخبرتك ثم تغضب . ثم مضى حتى اغترز في بلاد قضاعة ، وترك بلاد غطفان ... ثم سار حتى أتى أرض عذرة بن سعد يستجير القوم ، فجاء إلى القوم متنكراً ، ويستحلب الرعيان اللبن ، فيحلبون له ، ولقيه عبد الله الأحدب السعدي ، أحد بني مخزوم من بني عبد شمس ، وكان أشدّ منه وألصّ، فجنى جناية ، فطُلِبَ ، فترك بلاد تميم ، ولحق ببلاد قضاعة ، وهو على نجيبة لا تساير، فبينا السمهري يماشي راعياً لبني عذرة ، ويحدثه عن خيار إبلهم ، ويسأله السمهري عن ذلك - وإنّما يسأله عن أنجاهنّ ليركبها ، فيهرب بها ، لئلا يفارق الأحدب - أشار إلى ناقة ، فقال السمهري : هذه خير من التي تفضلها ، هذه لا تجارى ، فتحين الغفلة، فلما غفل وثب عليها ، ثم صاح بها فخرجت تطير به ، وذلك في آخر الليل ، فلما أصبحوا فقدوها ، وفقدوه ، فطلبوه في الأثر .

وخرجا حتى إذا كان حجرٌ عن يسارهما ، وهو واد في جبل ، أو شبه الثقب فيه، استقبلتهما سعة ، هي أوسع من الطريق ، فظنا أن الطريق فيها ، فسارا ملياً فيها ، ولا نجم يأتمان به ، فلما عرفا أنهما حائدان ، والتفت عليهما الجبال أمامهما ، وجدّ الطلب إثر بعيريهما ، ورأوه ، وقد سلك الثقب في غير طريق عرفوا أنه سيرجع ، فقعدوا له بفم الثقب ، ثم كرّا راجعين ، وجاءت الناقة وعلى رأسها مثل الكوكب من لغامها، فلما أبصر القوم هَمّ أن يعقر ناقتهم ، فقال له الأحدب : ما هذا جزاؤها ، فنزل ، ونزل الأحدب ، فقاتلهما القوم حتى كادوا يغشون السمهري ، فهتف بالأحدب ، فطرد عنه القوم ، حتى توقلا في الجبل » .

وقبض عليه ثانية عندما رجع إلى صحراء منعج[2] : « وفيها منازل عكل ... فمَرّ بابني فائد بن حبيب ، من بني أسد ، ثم من بني فقعس ، فقال : أجيرا متنكراً ، فحلبا له ، فشرب ومضى لا يعرفانه ، وذهبا ، ثم لبث السمهري ساعة ، وكرَّ راجعاً ، فتحدث إلى أخت ابني فائد ، فوجداه منبطحاً على بطنه يحدثها ، فنظر أحدهما إلى ساقه مكدّحة[3]، وإذا كدوح طريّة ، فأخبر أخاه بذلك ، فنظر ، فرأى ما أخبره أخوه ، فارتابا به ، فقال

(1) قوله : بفيك الحجر : جملة دعائية يسبّ بها مخاطبه .

(2) الأغاني 237/21 - 238 .

(3) مكدحة ، أي : ذات خدوش وسحجات .

أحدهما : هذا والله السمهري الذي جُعل فيه ما جُعل ، فاتفقا على مضابرته[1] ، فوثبا عليه ، فقعد أحدهما على ظهره ، وأخذ الآخر برجليه ، فوثب السمهري فألقى الذي على ظهره وقال : أتلعبان ؟ وقد ضبط رأس الذي كان على ظهره تحت إبطه ، وعالجه الآخر ، فجعل رأسه تحت إبطه أيضاً ، وجعلا يعالجانه ، فناديا أختهما أن تعينهما، فقالت : أليَ الشّرك في جُعلكما ؟ قالا : نعم ، فجاءت بجرير[2] فجعلته في عنقه بأنشوطة ثم جذبته ، وهو مشغول بالرجلين يمنعهما ، فلما استحكمت العقدة ، وراحت من علابيه[3] ، خلّى عنهما ، وشدّ أحدهما ، فجاء بحبلٍ فألقاه في رجله ، وهو يداور الآخر، والأخرى تخنقه ، فخرّ لوجهه ، فربطاه ، ثم انطلقا به إلى عثمان بن حيان المري ، وهو في إمارته على المدينة ، فأخذا ما جعل لآخذه ، فكتب فيه إلى الخليفة ، فكتب أن ادفعه إلى ابن أخي عون ، عديّ ، فَدُفعَ إليه » .

مقتله :

عندما دفع السمهري إلى ابن أخي عون ، عدي ، فقال السمهري : أتقتلني ، وأنت لا تدري أقاتل عمك أنا أم لا ؟ ادنُ أخبرك ، فأراد الدنو منه ، فنودي : إياك والكلب، وإنما أراد أن يقطع أنفه ، فقتله بعمّه .

شعره :

جانبان من جوانب الحياة تتهاوى أشباحهما بصورة واضحة في شعر السمهري ، وهذان الجانبان يمثلان النبض الدافق في الحياة[4] : « الحرية التي يستشعرها السجين ، والحب الذي يملأ قلبه وهو بعيد عن الحياة ، وفي ظل هذين الجانبين البارزين تتوزع صورٌ من العواطف، ومن الطبيعي أن تتعالى في نفسه الحرقة ، وتتصاعد زفرات الحرمان ، لأنه يعاني الحرمان الحقيقي في كل مظاهره الحياتية .

لقد تعالت مظاهر هذه الأحاسيس واضحة في كثير من أبيات شعره ، وهو يتمثل الأطياف النازلة ، ويترسم صورها الدقيقة ، ويتعلل بالزورة الخاطفة ، وقد ظلت هواجس

---

(1) مضابرته ، أي : شد وثاقه

(2) الجرير : الحبل .

(3) العلابيّ : أعصاب العنق .

(4) ديوان السمهري العكلي ، ضمن شعراء أمويون ، دراسة وتحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي ، جامعة بغداد ، 1396 هـ / 1976 م .

نفسه تقترن في كثير من المشاعر التي باتت تزدحم بها قصائده . وإيماناً بالقدر المطلق الذي أطبق بكل همومه الثقيلة ، وإدراكاً للواقع المرير الذي ضاقت به سبل التفكير الضائعة .

إن نزعات الملل ، واختلاجات[1] التمرد النفسي ، واحتباس طاقات الاغتراب المميت ظلت قابعة ملازمة لهذا الشاعر ولغيره من الشعراء ، وهم يعانون من الضجر ، ما يدفعهم إلى تصور النهاية القريبة . وقد حشدوا لهذا اليأس من ضروب التعابير ما يؤكد قدرته في نفوسهم .

إن السمهري بن بشر يمثل واحداً من هذه الفئة من الشعراء الذين التزموا بهذا النهج، وقد فرض عليهم فرضاً ، فخضعوا له خضوع المستسلمين ، وتركوا لمصائرهم الحائرة سبيلها الذي ترسو عنده ، بعد أن استطاعوا أن يرسموا أبعاد هذا المصير . لقد استطاع السمهري أن يعبر – من خلال شعره – عن دواخله النفسية المريرة ، وقد استبدت به نوازع النفس بعد أن كتب عليها السجن ، والتشرد ، والاغتراب .

وقد اتضحت[2] أدلة هذه النوازع من خلال ألفاظه الشعرية فا [السجن ، السجان، الحرس ، مشدود الوثاق ، الساق الرهينة ، قعقعة الأبواب] هذه الألفاظ ارتبطت بواقع مرير عبرت عنه ، يقول :

ألا طرقت ليلى وساقي رهينة بأسمر مشدود الوثاق ثقيل

لقد طرقت ليلى وساقي رهينة فما راعني في السجن إلا سلامها

قدم الشاعر أغلب صوره هذه وقرنها بطروق خيال ليلى ، وهو طروق أوحته له طبيعة الحياة المؤلمة التي يحياها ، لذلك كان من الطبيعي أن يكون خيال ليلى هو السلوة الوحيدة التي تستطيع أن تخفف عنه حالة التأزم النفسي التي يعانيها .

أما الأخبار التي يرويها أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني ، من خلال قصيدة لعبد الرحمن بن دارة ، يذكر فيها حبس السمهري ومقتله ، يمكن أن تبرز ملامح شاعرنا، فهو – كما يروي الأصفهاني – كان نديماً لعبد الرحمن بن دارة ، وكانت بنو أسد أخذته، وبعثت به إلى السلطان ، فقتل بعد طول حبس ، فقال عبد الرحمن بن مسافع يهجو بني أسد ، ويحرّض عليهم عُكلاً :

(1) مقدمة ديوانه ص130 .

(2) مقدمة ديوانه ص130 .

ويـا راكـبـاً إمـا عـرضـت فـبَـلِّـغَـن   على نـأيـهـم مـنّـي القـبائل من عُـكـلِ
بـأنَّ الـذي تـجـمـجـمُ فـقـعـسٌ   إسـارٌ بـلا أسـرٍ وقـتـلٌ بـلا قَـتـلِ
وكيف تنام اللّيـلَ عُـكلٌ ولـم تَـنَلْ   رضى قَـوَدٍ بـالـسـمـهـريِّ ولا عَـقْـلِ

وفي أبيات أخرى يذكر حالته وحالة أصحابه ، وما يعانون من حالة التشرد ، لكن انعطافاً يوحي بعمق الحالة التي يعانيها الشاعر ، تلوح من خلال أبياته ، وقد تمثل هذا الانعطاف في صورة اليأس المتكررة في بعض أبياته ... ولعلها[1] كانت من الصور الأخيرة التي آمن فيها بوقوع القدر وآمن بالاستسلام ، فكانت أنفاسه تتصاعد ، وكانت آماله تتضاءل :

فلا تـيأسـا من رحـمـةِ الله وانظرا   بـوادي حـبـونـا أن تـهـبّ شـمـالُ
ولا تـيـأسـا أن تُـرزقـا أريـحـيـة   كـعـيـن الـمـهـا أعـنـاقـهـنّ طـوالُ

وصورة أخرى له يمثل فيها قدرته على الإفلات بعد أن أطبق عليه الليل بظلامه الثقيل ، وخاض المعركة مع خصومه بسيف قاطع ، وقد ارتسم له طيف المحبوبة ليلى، وهي ترنو إليه :

نـجـوتُ ونفسي عـند ليلى رهـينة   وقـد غَـمَّـنـي داجٍ مـن اللّـيـلِ دامـسُ
ولـو أن لـيـلـى أبـصـرتـنـي عـدوةً   ومـطـواي والـصـفُّ الـذيـن أمـارسُ
إذاً لـبـكـت عـلـيّ وأعـولَـتْ   ومـا نـالـت الـثـوب الـذي أنـا لابـسُ

إن نفس الشاعر الإنسانية التي حرصت على الجرأة ، وأقدمت على اجتياز ما يعجز عنه الآخرون ، حرصت أيضاً على تصوير الحالة التي وضعت فيها ، وحصرت على متابعة ما يصيب هذه النفس ، وهي في أشد حالاتها ذعراً .

إن حرص الشاعر على تقديم الصور المتكاملة دفعه إلى تحديد هوية[2] المساجين الذين كانوا معه ، ودفعه كي يتبرأ من قبيلته ، لأنها لم تكن عند حسن ظنه في هذه الشدة التي وقع فيها ، وإن أفضل ما يستطيع التعبير عنه في هذه الحالة ، هو براءته منها ، وبراءته من شبّانها وشِيْبها ، لتخلفهم عن مساعدته ، وتأخرهم عن تقديم ما يحتاجه ، وهي حالة مؤلمة نشعر بمرارتها القاسية .

---

(1) مقدمة ديوانه ص134 .
(2) مقدمة ديوانه ص137 .

أما ليلى – طيفها ، فقد كرر في شعره كثيراً ، وذكرها في شعره يقترن في مواضع الضيق ومجالات الاختناق ، وأحاديث الاغتراب والنوى والبين ، ولعله كان يجد في ذكرها أيضاً صورة من صور التفريج وطرد الهموم والارتياح إلى هذه اللمحات الخاطفة التي يصنعها أو يتصورها هروباً من واقعه المؤلم . وارتبط ذكر ليلى عنده بذكرى عزيزة، هي ذكرى البيت الذي هجره ، وكان يعزّ عليه فراقه :

ألا أيها البيت الذي أنا هاجره فلا البيت منسيٌّ ولا أنا زائره

ألا طرقت ليلى وساقي رهينةٌ بأشهبَ مشدودٍ عليّ مسامره

فإن أنجُ يا ليلى فربَّ فتًى نجا وإن تكن الأخرى فشيء أحاذره

شِعرُ

السَّمْهَرِيّ العُكْليّ

قافـية البـاء

[140]

قال السمهريُّ في الحبسِ يذمّ قومَه[1] : [الطويل]

1 لَقَدْ جَمَعَ الحَدَّادُ بينَ عِصابَةٍ ... تَساءَلُ في الأَسْجانِ ماذا ذُنُوبُها[2]

2 مُقَرَّنَةِ الأَقْدامِ في السِّجْنِ تَشْتَكِي ... ظَنابِيبَ قَدْ أَمْسَتْ مُبِيْناً عُلُوبُها[3]

3 إذا حَرَسِيٌّ قَعْقَعَ البابَ أُرْعِدَتْ ... فَرائِصُ أَقْوامٍ وطارَتْ قُلُوبُها[4]

4 نَرَى البابَ لا نَسْتَطِيعُ شَيْئاً وراءَه ... كَأَنَّا قُنِيٌّ أَسْلَمَتْها كُعُوبُها[5]

---

(1) الأبيات 1 - 8 في ديوانه المطبوع ص141 - 142 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 36/1 - 37 .
والأبيات 1 - 3 ، 5 - 8 في الوحشيات ص222 ، وحماسة الخالديين - 132/2 - 133 .
والأبيات 1 ، 3 - 8 في الأغاني 240/21 - 241 .
والأبيات 1 ، 3 - 5 في مجموعة المعاني ص344 - 345 .
والبيت 8 في أساس البلاغة « صبب » .

(2) في الأغاني : « في الأقياد ماذا » . وفي الأشباه والنظائر : « تحت الليل ماذا » . وفي مجموعة المعاني : « لقد ألّف الحدادُ » .
العصابة والعصبة : الجماعة من الناس ما بين العشرة إلى الأربعين . والأسحان : لعلها جمع سحن ، وهو الحبس . لقد جمع هذا الحداد بقيوده الحديدية بين جماعة من الناس في السحن ، وهي لا تعرف ماذا صنعت أو فعلت ، وما هو الذنب الذي اقترفته ؟

(3) في الديوان : « طنابيب » . وهو تصحيف . وفي الأشباه والنظائر : « أمست متيناً » . وفي الوحشيات: « ظنانيب » . وهو تصحيف .
مقرنة الأقدام ، أي : الأقدام التي يدنو بعضها من بعض ، سميت بذلك لتقاربها . والظنابيب : جمع الظنبوب ، وهو العظم اليابس من الساق . والعلوب : جمع علب ، وهو أثر الضرب وغيره . هذه العصابة قد قرنت أقدامها مع بعضها البعض بالأصفاد ، حتى ظهرت آثار هذه القيود على عظام الساق .

(4) الحرسي : الحارس والسجان . والفرائص : جمع فريصة ، وهي لحمة في وسط الجنب عند منبض القلب. والحديث كناية عن الخوف . وقعقع الباب : حركه . هؤلاء السجناء دائماً في فزع وهلع ، فعندما يفتح باب الزنزانة أحد السجان فإن قلوبهم ترتعد خوفاً وهلعاً .

(5) في الديوان : « ترى الباب لا تستطيع » . وفي مجموعة المعاني : « كأنا قِنيٌّ » .
القني : جمع القناة ، وهي الرمح . والكعوب : جمع كعب ، وهو ما بين العقدتين في القناة . أراد : من -

5 بِمَنْزِلَةٍ أمَّا اللَّئِيمُ فَآمِنٌ ... بِها وكِرامُ القَوْمِ بادٍ شُحُوبُها[1]

6 ألا لَيْتَنِي مِنْ غَيْرِ عُكْلٍ قَبِيلَتِي ... ولَمْ أدْرِ ما شُبَّانُ عُكْلٍ وَشِيْبُها[2]

7 قُبَيِّلَةٌ لا يَقْرَعُ البابَ وَفْدُها ... بِخَيرٍ ولا يَأْتِي السَّدادَ خَطِيْبُها[3]

8 فَإنْ تَكُ عُكْلٌ سَرَّها ما أصابَنِي ... فَقَدْ كُنْتُ مَصبُوباً عَلَى مَنْ يَرِيْبُها[4]

[141]

وقال السَّمهريُّ في الحبسِ يحرّضُ أخاه مالكاً على ابني فائد[5] : [الطويل]

1 فَمَنْ مُبلغٌ عنّي خَلِيلِيَ مالكاً ... رِسالةَ مَشْدُودِ الوَثاقِ غَرِيْبِ[6]

2 ومَنْ مُبْلغٌ حَزْماً وتَيْماً ومالكاً ... وأربابَ حامِي الحفر رَهْطِ شَبِيْبِ[7]

- خوفهم عندما يفتح السجان باب الزنزانة ، يصبحوا كأنهم قنا قد تكسرت الأنابيب التي تجمع بين عقدها ، فهي تصبح عاجزة جوفاء .

(1) في الأغاني : « اللئيم فشامت » . وفي حماسة الخالديين : « اللئيم فشامتٌ ... كرام الناس » .

(2) الشيب : جمع الأشيب ، وهو ذو الشيب .

(3) في الأغاني :

قَبيلة مَنْ لا يقرع البابَ وفدها ... لخيرٍ ولا يهدي الصوابَ خطيبها

السداد : الصواب .

حقّرها بتصغيرها ، فهي – أي قبيلته – قبيلة رجال لا يأتي وفدها بخير ، ولا يهدي خطيبها إلى السداد والصواب .

(4) في الأغاني : « وإنْ تكُ ... مصبوباً على ما يريبها » . وفي الأشباه والنظائر : « على ما يريبها » . وفي الأساس : « لئن كان عكل » .

يريبها : يؤذيها . أراد : إن سرّ قبيلتي ما نزل بي من أسرٍ وقيدٍ وتهديد ، فلطالما دافعت عنها ، ورددت كيد أعدائها .

(5) الأبيات 1 – 4 في ديوانه المطبوع ص142 ، والأغاني 239/21 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 35/1 .

(6) الخليل : الصاحب والصديق . ومالك : اسم صديقه . وغريب ، أي : عن دياره .

(7) في أشعار اللصوص : « حامي الجفر » .

الجفر لغة : البئر الواسعة القعر لم تُطْوَ . وهي اسم مكان لعدة مواضع ومياه . والحفر : اسم مكان لعدة مواضع منها : بئر لبني تيم بن مرّة بمكة ، والحفر : من مياه نَمَلى ببطن وادٍ يقال له مهزول . وحزم وتيم ومالك : أسماء .

3 لِيُبْكُوا التي قَالَتْ بِصَحْرَاءِ مَنْعِجٍ   لِيَ الشِّرْكُ يا ابني فائدِ بنِ حَبيبِ[1]

4 أَتَضْرِبُ في لَحْمِي بِسَهْمٍ ولَم يَكُنْ   لَها في سِهامِ المُسلِمينَ نَصيبُ[2]

* * * * * *

* * *

*

(1) في أشعار اللصوص : « لِيَبْلُوا التي » .

يبكوا : يصيبوها بمصيبة فتبكي . والحديث عن الفتاة أخت ابني فائد . وابنا فائد بن حبيب : من بني أسد ، ثم من بني فقعس ، وقد قبضا على السمهري - بعد أن حلبا له وشرب - بمعاونة أختهما التي عاونتهما لقاء اشتراكها في الجعل عند القبض عليه . ومنعج : صحراء منعج ، وهي إلى جنب أضاخ، وفيها منازل عكل .

(2) في أشعار اللصوص : « لتضرب في لحمي » .

أراد : أن التعجب من أن تسهم هذه المرأة في جعله ، إذ أن المرأة ليست بذات نصيب في الجهاد ، وغيره من الحروب .

قافية التاء

[142]

وقال السَّمهريُّ يرقّق بني أسد[1] : [الطويل]

1 تَمَنَّتْ سُلَيْمَى أنْ أَقِيلَ بأرضِها وإنّي لِسَلْمَى وَيْبَها ما تَمَنَّتِ[2]
2 ألا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أزُورنَّ ساجِراً وقَدْ رَوِيَتْ ماءَ الغَوادِي وَعَلَّتِ[3]
3 بَنِي أسدٍ هَلْ فيكُمُ مِنْ هَوادةٍ فَتَغْفرَ إنْ كانَتْ بِي النَّعْلُ زَلَّتِ[4]

* * * * * *
* * *
*

(1) الأبيات في ديوانه المطبوع ص142 – 143 ، والأغاني 240/21 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 37/1 – 38 .
والبيتان 1 – 2 في معجم البلدان 169/3 « ساجر » .
(2) في الديوان : « وَيْبَها ما » . وهو تصحيف . وفي معجم البلدان : « وإني وسلمى » .
أقيل : أقضي القيلولة بأرضها ، وهي الاستراحة نصف النهار عند اشتداد الحر . وأراد : أبقى . وويبها: ويلها . ومعناها : ألزمها الله ويلاً . تمنت سليمى أن أقيل معها في أرضها ، ويلها ، ألا تعرف أني أضرب في البلاد طلباً للرزق ، ولا أملك ما أقيم معها .
(3) الساجر : السيل الذي يملأ كل شيء . وهو ههنا اسم موضع بعينه . والغوادي : جمع غادية ، وهي المطرة في الغداة . وعلت : أصابت مرة بعد مرة . ليت شعري متى أزور ساجر – وهو موضع في بلاده – وقد روته السحب فأخصب وأمرع .
(4) في أشعار اللصوص : « هوادة فتعفو لوِ انْ كانت » .
يرقق بني أسد عليه ، لعلهم يعفون عنه ، ويعترف بأن قدمه زلت ، وأخطأ .

قافـية الراء

[143]

لما حبسَهُ ابنُ حيّان في السجن تذكرَ زَجْرَ اللّهبيّ وصدقه ، فقال(1) : [الطويل]

1 ألا أيُّها البَيْتُ الذي أنا هاجِرُهْ ... فَلا البَيْتُ مَنْسِيٌّ ولا أنا زائِرُهْ(2)

2 ألا طَرَقَتْ لَيْلى وساقِي رَهِيْنَةٌ ... بأشْهَبَ مَشْدُودٍ عَلَيَّ مَسامِرُهْ(3)

3 فَإن أنجُ يا لَيْلى فرُبَّ فَتًى نَجا ... وإنْ تَكُنِ الأخْرَى فَشَيْءٌ أحاذِرُهْ(4)

4 وما أصْدَقَ الطَّيْرَ التي بَرَحَتْ لَنا ... وما أعْيَفَ اللّهْبِيّ لا عَزَّ ناصِرُهْ(5)

5 رأيْتُ غُراباً سَاقِطاً فَوْقَ بَانَةٍ ... يُنَشْنِشُ أعلى رِيْشَه ويُطايِرُهْ(6)

6 فَقالَ غُرابٌ باغْتِرابٍ مِنَ النَّوى ... وَبَانٌ بِبَيْنٍ مِنْ حَبِيْبٍ تُحاذِرُهْ(7)

7 فَكانَ اغْتِرابٌ بالغُرابِ وَنِيَّةٌ ... وبالبانِ بَيْنٌ بَيِّنٌ لَكَ طائِرُهْ(8)

---

(1) الأبيات 1 - 7 في ديوانه المطبوع ص143 - 144 ، والأغاني 238/21 - 239 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 38/1 - 39 .

(2) يخاطب في البيت الحبيبة فيقول : يا بيت الحبيبة ، أنت باقٍ في الذاكرة ، و لم أنسك ، لكني لا أستطيع زيارتك .

(3) طرقت : جاءت ليلاً . والطروق لا يكون إلا ليلاً . وأراد خيال ليلى . ورهينة : مرهونة بالقيد. والأشهب : الأبيض . وإنما قيل شهباء لبياض الحديد . لقد زارني طيفك يا ليلى وأنا في السجن ، والقيود تثقل رجلي .

(4) الأخرى : أراد بها القتل ، أو البقاء في السجن .

(5) برحت : مرت عن يمين . والبارح : ما مرّ من يمينك إلى يسارك من الطير والوحش ، والعرب تتطير به، لأنه لا يمكنك أن ترميه حتى تنحرف . ما أعيفه : من العيافة ، وهي التكهن وزجر الطير . وأراد : ما أمهره في زجر الطير . وقوله : لا عزّ ناصره : جملة دعائية . واللهبي : شخص قابله السمهري ، عندما رأى الغراب ينتف ريشه .

(6) البانة : ضرب من الشجر . وينشنش أعلى ريشه ، أي : ينتفه بمنقاره نتفاً خفيفاً .

(7) يريد أن الغراب الذي رآه نذير الغربة ، وأن البان نذير البين .

(8) النية : الوجهة التي تقصد في السفر .

[144]

وقال السّمهريُّ العُكْلِيُّ[1] : [الطويل]

1 ولَما استوت رِجْلاي في الأرْضِ قَلّصَتْ نَعامَةُ ذِي كَبْلينِ لِلشَّرِّ حاذِرُ[2]

* * * * * *
* * *
*

(1) البيت في ديوانه المطبوع ص144 ، وأساس البلاغة « نعم » . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(2) في أساس البلاغة [نعم] بعد ذكره للبيت : « كان مسجوناً فأوثق في رجليه ملحفة ، وألقى نفسه من فوق السجن ، فحملته الريح حتى سقط ، فانكسرت قيوده وهرب » .

قافـية السين

[145]

وقال السَّمهريُّ العُكليُّ ، وهو من اللصوص[1] : [الطويل]

1 نَجَوتُ ونَفْسِي عِنْدَ لَيْلَى رَهِيْنَةٌ وقَدْ عَمَّنِي داجٍ مِنَ اللَّيْلِ دامِسُ[2]

2 وغَامَسْتُ عَنْ نَفْسِي بِأَخْلَقَ مِقْصَلٍ ولا خَيْرَ في نَفْسِ امْرِئٍ لا تُغامِسُ[3]

3 وَلَو أنَّ لَيْلَى أبْصَرَتْنِيَ غُدْوَةً وَصَحْبِيَ والصَّفَّ الذينَ أُمارِسُ[4]

4 إذاً لَبَكَتْ لَيْلَى عَلَيَّ وأَعْوَلَتْ وَما نالَتِ الثَّوبَ الذي أنا لابِسُ[5]

[146]

قال الشاعر السَّمهريُّ العُكليُّ[6] : [الطويل]

---

(1) الأبيات 1 - 4 في ديوانه المطبوع ص144 ، والأغاني 237/21 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 39/1 - 40. والأبيات 1 ، 3 - 4 في الحماسة الشجرية 142/1 .

(2) في الأغاني : « وقد غَمَّني » .
غمني : غطاني . والداجي : المظلم . من دجى الليل ، إذا أظلم . والدامس : المظلم . أراد أنه نجا من سجنه لكن نفسه بقيت رهينة عند الحبيبة ليلى ، وقد عمني الظلام الدامس .

(3) غامس : رمى نفسه وسط الحرب أو الخطب . وأراد : دافع عن نفسه . وبأخلق ، أي : بسيفٍ أخلق، وهو اللين المصمت . والقاصل : القاطع . أراد : ودافعت عن نفسي بسيف قاطع أملس ، ولا خير في إنسان لا يدافع عن نفسه .

(4) في الأغاني : « غدوة ومطوايَ والصفّ » .
مارس الشيء : عالجه . أراد : لو رأتني ليلى وما ألاقي من أهوال ، وما أعالج من حراس وقيود وقضبان .

(5) لو رأت ليلى ذلك لبكت عليّ ، ولم تستطع أن تنال ثوبي ، وتحتفظ به من أثري .

(6) البيت في ديوانه المطبوع ص144 ، وتاج العروس « خلع » . وهو بدون نسبة في جمهرة اللغة ص613 ، والاشتقاق ص299 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم.

1 فَلَو كُنْتُ مِنْ رَهْطِ الأصمِّ بنِ مالِكٍ أَوِ الـخُـلَـعـاءِ أَوْ زُهَـيـرِ بَـنِـي عَـبْـسِ[1]

* * * * * *
* * *
*

(1) الرهط : الجماعة . والأصم : لعله الأصم بن مالك بن جناب بن كعب . والخلعاء : بطن من بني عامر، لقب لهم . وزهير : هو زهير بن جذيمة ، سيد عبس وجميع غطفان .

قافـية اللام

[147]

وقالَ أيضاً ، وهُوَ طَرِيدٌ[1] : [الطويل]

1 فَلا تَيْأَسا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ وانْظُرا ... بِوادِي حَبُونا أنْ تَهُبَّ شَمالُ[2]

2 وَلا تَيْأسا أنْ تُرْزَقا أرْيَحِيَّةً ... كَعِيْنِ المَها أعْناقُهُنَّ طِوالُ[3]

3 مِنَ الحارِثِيِّينَ الذينَ دِماؤُهُمْ ... حَرامٌ وأمَّا مالُهُمْ فَحَلالُ

[148]

وقال أيضاً[4] : [الطويل]

1 ألا طَرَقَتْ لَيْلَى وساقِيَ رَهِيْنَةٌ ... بِأسْمَرَ مَشْدُودٍ عَلَيَّ ثَقِيلُ[5]

2 فَما البَيْنُ يا سَلْمَى بأنْ تَشْحَطَ النَّوى ... ولَكِنَّ بَيْناً ما يُرِيْدُ عَقِيْلُ[6]

3 فَإنْ أنْجُ مِنْها أنْجُ مِنْ ذِي عَظِيْمَةٍ ... وَإنْ تَكُنْ الأخْرَى فَتِلْكَ سَبِيْلُ[7]

---

(1) الأبيات 1 – 3 في ديوانه المطبوع ص145 ، والأغاني 242/21 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 41/1 .

(2) وادي حبونا : اسم موضع . و لم نجده فيما بين أيدينا من معاجم البلدان . وشمال ، أي : ريح الشمال، التي تأتي معها بالفرج .

(3) في أشعار اللصوص : « أرحبية كعين » .

الأريحية : لعلها خيلاً أريحية ، منسوبة إلى موضع الشام ، وهو أريح . والأرحبية : الإبل النجيبة تنسب إلى أرحب ، وهي قبيلة ، وقيل : فحل منجب . والعين : جمع عيناء ، وهي الواسعة العينين مع حسن الحدقة ، يعني بقر الوحش . والمها : جمع المهاة ، وهي بقرة الوحش . وأراد بقر وحش ذوات الأعين النجلاء الواسعة . أراد : أن هذه الخيل ربما جاءت لنجدته وإعانته .

(4) الأبيات 1 – 3 في ديوانه المطبوع ص145 ، والأغاني 242/21 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 40/1 – 41 مع بيت زائد .

(5) طرقت : جاءت ليلاً . وأراد طيف خيالها . ورهينة ، أي : مرهونة بالقيدود . والأسمر : أراد به قيد الحديد . زاره طيفها وهو في سجنه موثق بقيد الحديد .

(6) البين : البعد والفراق . وتشحط : تبعد . والنوى : الجهة التي تقصد . أراد : إن البين ليس البعد والفراق، لكن البين الصعب هو ما يريده عقيل .

(7) هذا البيت برواية الديوان وأشعار اللصوص فيه إقواء : « سبيلِ » .

[149]

قالَ السّمهريُّ يعتذرُ مِنْ ضَلالِهِ[1] : [الطويل]

1 وَما كُنْتُ مِحْياراً ولا فَزِعَ السُّرَى ولَكِنْ حِذا حِجْرٍ بِغَيْرِ دَلِيْلِ[2]

* * * * * *
* * *
*

- وفي الكافي في العروض والقوافي للتبريزي ص160 : « فالإقواء : اختلاف حركة الروي في قصيدة واحدة ، وهو أن يجيء بيت مرفوعاً وآخر مجروراً » .
من ذي عظيمة ، أي : من حادثة ذي مغبّة عظيمة . وقوله : وإن تكن الأخرى ، يريد : الموت . وقوله: فتلك سبيل ، أي : سبيل يسلكها الجميع ، ولا بد منها .

(1) البيت في ديوانه المطبوع ص145 ، والأغاني 237/21 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 41/1 ، مع القطعة السابقة .

(2) المحيار : الكثير الحيرة والتردد . والسرى : سير الليل . والحجر ، بكسر الحاء : ديار ثمود ناحية الشام عند وادي القرى . والحجر : بفتح الحاء ، قصبة اليمامة . وحذا حجر ، أي : حذوت حذا حجر بغير دليل ، أي : مشيت حذائه ، فأضلني .

قافـية الميم

[150]

وقال السَّمهريّ بنُ بِشر العكليّ ، وهو من اللصوص[1] : [الطويل]

1 ألا حَـيِّ لَـيْلَـى قَـدْ أَلَـمَّ لِـمامُـهـا ... وكَـيـفَ مَـعَ الـقَـوْمِ الأعـادي كـلامُـهـا[2]

2 تَـعَـلَّـلْ بـلَـيْـلَـى إنَّـمـا أنـتَ هـامـةٌ ... مِـنَ الـهـامِ يَـدنُـو كُـلَّ يـومٍ حِـمـامُـهـا[3]

---

(1) الأبيات 1 - 20 في ديوانه المطبوع ص145 - 148 .
والأبيات 1 - 8 ، 10 - 20 في منتهى الطلب 264/3 - 267 .
والأبيات 1 - 7 ، 11 ، 18 في الأغاني 241/21 - 242 .
والأبيات 1 - 7 ، 9 - 11 ، 16 - 20 في أشعار اللصوص وأخبارهم 43/1 - 45 .
والبيتان 9 - 10 في سمط اللآلي 178/1 . وهما في الحماسة الشجرية 674/2 للنمري ، والحماسة البصرية 160/2 لأبي العميثل .
والبيتان 16 ، 18 في معجم البلدان 197/4 « الغريان » .
وفي خبر الأبيات في الأغاني 233/21 - 234 : « لقي السّمهريُّ بن بشر بن أقيش بن مالك بن الحارث ابن أقيش العكلي ويكنى أبا الديل هو وبهدل ومروان بن قرفة الطائيان عونَ بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ومعه خاله: أحدُ بن حارثة بن لأم من طيئ بالثعلبية ، وهو يريد الحج من الكوفة ، أو يريد المدينة ، وزعم آخرون أنهم لقوه بين نخل والمدينة ، فقالوا له : العُراضة ، أي مُرْ لنا بشيء فقال : يا غلامُ ، جَفِّنْ لهم ، فقالوا: لا والله ، ما الطعام نريد ، فقال : عرِّضْهم ، فقالوا : ولا ذلك نريد ، فارتاب بهم ، فأخذ السيف فشدّ عليهم ، وهو صائم ، وكان بَهْدَل لا يسقط له سهم ، فرمى عوناً فأقصده ، فلما قتلوه ندموا ، فهربوا، ولم يأخذوا إبلَه ، فتفرقت إبلهُ ، ونجا خالُه الطائي ، إما عرفوه فكفوا عن قتله ، وإما هرب ولم يعرف القتلة ، فوجد بعض إبله في يدي شافع بن واتر الأسديّ . وبلغ عبد الملك بن مروان الخبرُ فكتب إلى الحجاج بن يوسف ، وهو عامله على العراق ، وإلى هشام بن إسماعيل ، وهو عامله على المدينة ، وإلى عامل اليمامة أن يطلبوا قتلة عَوْن ، ويبالغوا في ذلك ، وأن يأخذوا السُّعاة به أشد أخذ ، ويجعلوا لمن دلّ عليهم جُعلَه ، وانشام السمهري في بلاد غطفان ما شاء الله » .

(2) في الأغاني وأشعار اللصوص : « إذْ ألـمّ لمامُها وكان مع » .
ألم لمامها ، أي : جاء خيالها قليلاً ، واللمام : اللقاء اليسير . أراد : نزل عليه وزاره زيارة خفيفة.
والأعادي : الأعداء .

(3) في الأغاني وأشعار اللصوص : « هامة من الغدِ » .

3 وبـادِر بلَيْلَى أوبـةَ الـرَّكْـبِ إنَّهـم متَـى يَـرجـعُـوا يَـحْـرُمْ عَليكَ لِمـامُـهـا[1]

4 وكـيـفَ أُحَـيِّـيـهـا وقـد نَـذَرُوا دَمِـي وأقـسَـمَ أقـوامٌ مَـخُـوفٌ قَـسـامُـهـا[2]

5 لأجْـتَـنِـبَـنْـهـا أو لَـيَـبْـتَـدِرُنَّـنـي بِـبِـيـضٍ عَـلَـيـهـا الأثْـرُ فُـقْـمٌ كـلامُـهـا[3]

6 لَقدْ طَـرَقَـتْ لـيلَى ورجلِي رَهِينَةٌ فَـمـا راعَـنِـي في الـسِّـجْـنِ إلاَّ سَـلامُـهـا[4]

7 فَـلَمَّا ارتَفَـقتُ لِلخَـيالِ الذي سَـرَى إذا الأرضُ قَـفْـرٌ قَـد عَـلاهـا قَـتـامُـهـا[5]

8 فَـقُـلْـتُ نِـسـاءُ الـجِـنِّ هَـوَّلْـنَـهـا لـنا لِـيَـحْـزُنَّ عَـيـنـاً مـا يَـجِـفُّ سِـجـامُـهـا[6]

- تعلل : تلـهّى وانشغل . وهامة : ميت ، يقال : هذا هامة اليوم أو غدٍ ، أي : يموت اليومَ أو غـداً. والحمام : الموت . تعلل بوقتك وتلهّى به مع ليلى ، فأنت ميت لا محالة ، فكل يوم يدنو أجلك .

(1) في الأغاني : « أوجه الركب إنهم ... عليك كلامها » .

بادر بليلى : عاجل باستقبال ليلى . والركب : الإبل . واللمام : اللقاء اليسير . أراد : استقبلها الاستقبال الأخير ، وودعها الوداع الأخير . والاستقبال والوداع هذا للخيال .

(2) في الأغاني وأشعار اللصوص :

* وكيف ترجّيها وقد حِيْلَ دونها *

كيف تحييها ، أي : تلقي عليها التحية . وقسامها : قسمها . أراد : كيف ألقي عليها التحية ، وقد نذر دمي أهلها ، وأقسموا قسم القتل ، كما أقسمت هي .

(3) في الأغاني : « فُغْـمٌ كلامها » .

لأجتنبنها : جواب قسم البيت السابق ، وهو قوله : وأقسم أقواماً . واجتنبنها ، أي : تجنبنهـا وابتعـدن عنها . وابتدروني ، أي : بادروني . وبيض ، أي : بسيوف بيض . والأثر : بريق السيف ورونقه . والفقم: اعوجاج في الأسنان لا يفصح كلام صاحبها . أراد : لاجتنبتها خوفـاً مـن أن يبتدرنـي أهلهـا بسيوف بيض أثرها واضح .

(4) في الأغاني : « السجن إلا لمامها » .

طرقت ، أي : طرقه خيالها ليلاً ، والطارق لا يطرق إلا ليلاً . ورجلي رهينة ، أي : حبيسة .

(5) في الأغاني : « فلما انتبهتُ للخيال » .

ارتفقت : نراها بمعنى انتهت له وجعلته رفيقاً . وسرى : جاء ليلاً . والقفر : الخالي من الأرض . والقتام: الغبار الأسود . فلما اقترب الخيـال مـني وأصبـح لي رفيقـاً ، لاحظـت أن السـجن أصبـح مظلمـاً ، وإذا الأرض يغطيها الظلام كقتام أسود .

(6) هوّلـنها لنا ، أي : جعلنها هولاً . والهول : الفزع . والسجام : الدمع . أراد : أن عينـه الحزينـة دائمـة الدمع .

9 وبَيْضاءَ مِكْسالٍ كعُوبٍ خَرِيْدَةٍ لَـذِيـذٌ لـدَى لَيـلِ التَّمـام شِمـامُـهـا[1]
10 كأنَّ ومِيضَ البَرقِ بَيْنِي وبَيْنَـهـا إذا حـانَ مِن بَيْنِ الحَدِيثِ ابتسامُها[2]
11 فَـإلاَّ تَكُـنْ لَيْلَى طَوتْك فإنَّهُ شَـبِيـةٌ بلَيـلَى دَلُّـهـا وقَـوامُـهـا[3]
12 فَقُمْتُ بأثْوابي فَألقَيتُ قاتِراً عَلَى مِثلِ فَحْلِ الشَّولِ ناوٍ سَنامُها[4]
13 طَرُوحٌ مَـرُوحٌ فَوقَ رُحٍّ كأنَّمـا يُنـاطُ بِجِـذْعٍ مـن أُوَالَ زِمـامُـهـا[5]
14 طَواها اعتِقالُ الرَّحْلَ في مُدْلَهِمَّةٍ إذا شَـرَكُ المُوماةِ أودَى نِظامُها[6]
15 على شُعْبَتي مَيْسٍ وأدْماءِ حُرَّةٍ يَطِيرُ بأَجْوالِ الفَلاةِ لُغَامُهـا[7]
16 ونُبِّئْتُ لَيْلَى بالغَرِيَّيْن سَلَّمَتْ عَـلَيَّ ودُونِـي طِـخْـفَـةٌ فَرِجامُهـا[8]

(1) البيضاء : الحرة الواضحة . ومكسال : أراد أنها مترفة تخدمها النساء . والخريدة من النساء : الحيية الخافضة الصوت الخفرة . والكعوب : الكاعب التي كعب ثديها ، أي : نهد وارتفع .

(2) في الحماسة الشجرية : « من بعض البيوت ابتسامها » .
شبه لمعان أسنانها وبريقها ببريق البرق ولمعانه .

(3) في الأغاني وأشعار اللصوص : « حسنُها وقوامُها » . وفي الحماسة البصرية : « فإن لم تكن » .
طوتك ، أي : طوت الأرض إليك . وقوله : فإنه ، أي : خيالها . دلها : تدللها . أراد : إن لم تكن ليلى زارتك بشخصها ، فإن خيالها الذي زارك شبيه بها في الدلال والقوام .

(4) القاتر ، أي : الرحل القاتر ، وهو الذي يعلوه الغبار من أثر السفر ، من القترة ، وهي غبرة يعلوها سواد كالدخان . والفحل : الذكر . والشول : جمع الشائلة ، وهي الناقة التي مضى على نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية وارتفع لبنها . والناوي : السمين . والسنام : أعلى ظهر البعير .

(5) طروح ، أي : مطروح ، والحديث عن رحله . في البيت السابق . ورح ، أي : على بعير رحٍّ ، والرح: الأظلاف الواسعة ، الواحد منها أرح . ويناط : يعلق ، أي : الرحل . وأوال : جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين ، فيها نخلٌ وبساتين . والزمام : الحبل في خطم البعير .

(6) المدلهمة : المظلمة . والموماة : الفلاة الواسعة لا ماء بها ولا أنيس . وشرك الموماة : طريقها الذي يتشعب وينقطع . والنظام : السلك الذي ينظم به .

(7) في الديوان : « بأحوال الغلاة » . وهو تصحيف .
الميس : شجر صلب تعمل منه أكوار الإبل ورحالها . والأدماء : الناقة البيضاء ، والأدمة في الناس السمرة الشديدة ، وفي الإبل شدة البياض مع سواد المقلتين . والأجوال : الجوانب . والفلاة : المفازة لا ماء فيها . واللغام : زبد أفواه الإبل .

(8) في معجم البلدان : « طخفة ورجامها » . وفي الديوان : « طخمة » . وهو تصحيف. —

17 فَإِنَّ التي أهدَتْ عَلَى نَأْيِ دارِها سَلاماً لَمَرْدودٌ عَليَّ سَلامُها[1]

18 عَدِيدَ الحَصَى والأَثْلِ مِن بَطْنِ بِيْشَةٍ وطَرفائِها ما دامَ فيها حَمامُها[2]

19 ألا لَيتَنا نَحْيا جَميعاً بِغِبْطةٍ وتَبْلى عِظامِي حِينَ تَبلَى عِظامُها[3]

20 كَذَلِكَ ما كانَ المُحبُّون قَبْلَنا إذا ماتَ مَوتاها تَزاوَرَ هامُها[4]

* * * * * *

* * *

*

- الغريان : خيالان من أخيلة حمى فيد بينهما وبين فيد ستة عشر ميلاً يطؤهما طريق الحاج . وطخفة: موضع بعد النباج وبعد إمرة في طريق البصرة إلى مكة .

(1) نأي دارها : بعدها .

(2) الأثل : شجر طوال تذهب في السماء . وبيشة : وادٍ مشهور مخصب .

(3) الغبطة : السرور . وتبلى : تفنى . وأراد : تموت . تمنى لنفسه الموت وقت موتها . وأراد شدة حبّه لها.

(4) في أشعار اللصوص : « لذلك ما كان » .

الهام : جمع الهامة ، وهو أعلى الرأس وفيه الناصية . وكانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لم يدرك بثأره تصير هامة فتزقو عند قبره . تقول : اسقوني ! فإذا أدرك بثأره طارت .

قافـية النون

[151]

وأنشد لرجل بن عُكل يقال له السّمهري بن أسد[1] : [الطويل]

1 أَقُـولُ لأدْنَـى صَاحِبَيَّ نَصِيحةً ... وَلِـلأَسْـمَـرِ الـمِـغْـوارِ ما تَـرَيـانِ[2]

2 فَقالَ الذي أبْدَى لِيَ النُّصْحَ مِنْهُما ... أرى الـرَّأْيَ أنْ تَـجْـتـازَ نَـحْـوَ عُـمـانِ[3]

3 فَـإنْ لا تَـكُـنْ فـي حـاجِـبٍ وبـلادِهِ ... نَـجـاةٌ فَـقَـدْ زَلَّـتْ بِـكَ الـقَـدَمـانِ[4]

4 فَـتًى مِنْ بَنِي الخَطّابِ يَـهْـتَـزُّ للنَّدَى ... كَما اهْـتَـزَّ عَـضْـبُ الشَّـفـرتَـيْـنِ يَـمـانِ[5]

5 هُوَ الـسَّـيْـفُ إنْ لايَـنْـتَـهُ لانَ مَـتْـنُـه ... وغَـرْبـاهُ إنْ خَـاشَـنْـتَـهُ خَـشِـنـانِ[6]

* * * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 – 5 في ديوانه المطبوع ص148 ، وذيل الأمالي 76/3 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 45/1 – 46 .

وفي ذيل السمط ص38 : « وأنشد للسمهري ، وهو ابن بشر – لا ابن أسد » .

(2) في ديوانه : « وبلأسمر المغوار » . وهو تصحيف .

الأسمر : رجل من طيّئ . والمغوار : المقاتل الكثير الغارات على أعدائه .

(3) عمان ، بضم أوله ، وتخفيف ثانيه : اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند .

(4) في ذيل الأمالي 76/3 : « حاجب هذا : هو حاجب بن خُشَيْنَةَ العبشمي » .

(5) الندى : الكرم والجود . ويهتز للندى : يهش ويرتاح . والعضب : القاطع . واليماني : المصنوع في اليمن . أراد : إنه كريم ففعل الكرم يريحه ويبسطه ويهزّه ، كما يهتز السيف القاطع عندما يضرب ويقطع .

(6) في أشعار اللصوص : « لان مسّه » .

متن السيف : ظهره وما ظهر منه . والغرب : الحدّ .

قافية الياء

[152]

وقالَ أيضاً[1] : [الطويل]

1 أَلَمْ تَرَ أَنِّي وابنَ أَبْيضَ قَدْ جَفَتْ بِنا الأرضُ إلا أَنْ نَؤُمَّ الفَيافِيا[2]
2 طَرِيْدَيْنِ مِنْ حَيَّيْنِ شَتَّى أشَدَّنا مَخافَتُنا حَتَّى نَخَلْنا التَّصافِيا[3]
3 وما لُمْتُه في أَمْرِ حَزْمٍ ونَجْدَةٍ وَلا لامَني في مِرَّتِي واحْتِيالِيا[4]
4 وَقُلْتُ لَهُ إذْ حَلَّ يَسْقِي ويَسْتَقِي وقَدْ كان ضَوْءُ الصُّبْحِ لِلَّيْلِ حادِيا[5]
5 لَعَمْرِي لَقَدْ لاقَتْ رِكابُك مَشْرَباً لَئِنْ هِيَ لَمْ تُصبحْ عَلَيهنَّ عالِيا[6]

---

(1) الأبيات 1 - 5 في ديوانه المطبوع ص149 ، والأغاني 242/21 - 243 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 47/1 مع بيتين زادهما جامع أشعار اللصوص .
ويقول جامع أشعار اللصوص معللاً جمعه القطعة مع بيتين آخريين 46/1 في الحاشية : « جمعت المقطوعة بيتين وردا في معجم البلدان « طمية » وأبياتاً خمسة وردت في الأغاني 55/21 « الساسي » ... وأظن أن الأبيات السبعة من قصيدة واحدة » .

(2) في أشعار اللصوص : « قد خَفَتْ بنا » .
ابن بيض : رفيق له في التشرد . وأجفت الأرض : ذهب خيرها فصارت كالجفاء . ونؤمّ الفيافيا : نقصدها. والفيافي : جمع فيفاء ، وهي المفازة لا ماء فيها . أراد : إنه وصديقه - ابن أبيض - جفتهما الأرض ولفظتهما فقصدا الفيافي مجبرين على ذلك .

(3) في أشعار اللصوص : « حتى علَلْنا التصافيا » .
شتى : متفرقة . ونخلنا التصافيا ، أي : أخلصناه . أراد : إنني وابن أبيض من حيين مختلفين ، جمع بيننا السجن والتشرد واللصوصية . نحن طريدان ، وهذا ما جعلنا صديقين مخلصين .

(4) المرة : الشدة والقوة . والحزم : ضبط الإنسان أمره والأخذ فيه بالثقة .

(5) الحادي : الذي يسوق الإبل ويغني لها . على تشبيه ضوء الصبح بالحادي . والإبل التي تحدى بالليل .

(6) الركاب : الإبل . وعليهن ، أي : على الآبار المفهومة من سياق البيت الرابع .
لاقت ركابك مشرباً سائغاً ، لكنه عالٍ .

[153]

وقال السَّمهريُّ اللص عن السُّكري[1] : [الطويل]

1 بَكَيْتَ وما يُبكِيكَ مِنْ رَسْمِ مَنزلٍ ... عَلَى حَفَرِ السِّيدانِ أصْبَحَ خَالِيا[2]

2 خَلا للرِّياح الرَّاسِياتِ تَغَيَّرَتْ ... مَعارِفُهُ إلا ثَلاثاً رواسِيا[3]

[154]

وقالَ[4] : [الطويل]

1 أعِنِّي عَلَى بَرْقٍ أُرِيكَ وَمِيضَهُ ... يَشُوقُ إذا اسْتَوْضَحْتُ بَرقاً عَنانِيا[5]

2 أرِقْتُ لَهُ والبَرْقُ دُونَ طَمِيَّةٍ ... وذِي نُجُبٍ يا بُعْدَهُ مِنْ مَكانِيا[6]

* * * * * *
* * *
*

(1) البيتان في ديوانه المطبوع ص149 – 150 ، ومعجم البلدان 276/2 « حفر السيدان » . وهما ساقطان من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(2) رسم الدار : ما لصق بالأرض من آثارها . والسيدان : ماء لبني تميم في ديارهم ، وقيل : اسم جبل . يخاطب صديقه الذي يبكي قائلاً : ماذا يبكيك هل آثار الدار على حفر السيدان الذي خلى من أهله ؟

(3) الراسيات : الثابتات التي ثبتت على المكان . ومعارفه : معالمه . والثلاث الرواسي ، أراد به حجر الأثافي – حجار الموقد – الراسية .

(4) البيتان في ديوانه المطبوع ص150 ، ومعجم البلدان 42/4 « طمية » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 46/1 .

(5) في أشعار اللصوص : « برقاً يمانيا » .
أعني – يا صاحبي – على برق أستوضح وميضه ، يبعث الشوق إذا تطلعت على برق عناني .

(6) أرقت : سهرت . وطمية : جبل لبني فزارة ، وهو من نواحي نجد . وذو نجب : وادٍ قرب ماوان في ديار بني محارب .

شِعرُ

شَبِيْبِ بنِ كُرَيْبٍ الطَّائِيِّ

قافية النون

[155]

قالَ شَبِيبُ بنُ كُرَيْبٍ[1] : [الوافر]

1 ولَمّا أنْ رَأَيْتُ ابنَيْ شُمَيْطٍ بِسِكَّةِ طَيِّئٍ والبابُ دُوْني[2]
2 تَجَلَّلْتُ العَصا وَعَلِمْتُ أنّي رَهِيْنُ مُخَيِّسٍ إنْ أدْرَكُوني[3]
3 وَلَوْ أنّي لَبِثْتُ لَهُمْ قَليلاً لَجَرُّوني إلى شَيْخٍ بَطِيْنِ[4]
4 شَديدِ مَجَامِعِ الكَتِفينِ باقٍ على الحَدَثانِ مُختلِفِ الشُّؤونِ[5]

* * * * * *
* * *
*

(1) لم نجد له خبراً – عدا البيان – فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة .
الأبيات 1 – 4 في البيان والتبيين 85/3 – 86 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 598/2 .
وهي لبعض لصوص طيّئ في شرح الحماسة للمرزوقي 629/1 – 630 ، وشرح الحماسة للأعلم الشنتمري 379/1 ، وشرح الحماسة للتبريزي 92/2 .
وفي البيان 85/3 : « ... قال : كان شبيب بن كريب الطائي يصيب الطريق في خلافة علي بن أبي طالب رحمه الله ، فبعث إليه أحمر بن شميط العجلي وأخاه في فوارس ، فهرب شبيب ... » .
(2) في شرح الحماسة للأعلم 379/1 : « ابنا شميط : رجلان كانا على شُرطة علي ، صلوات الله عليه، بالكوفة . وسكة طيّئ : موضع بالكوفة كانت طيئ تنزله . وأراد بالباب : باب الكوفة » .
(3) في البيان والتبيين وشرح الحماسة للأعلم : « مخيّس إن يثقفوني » .
وفي شرح الحماسة للأعلم 379/1 : « والعصا : اسم فرسه . ومعنى تجلّلتها ركبتها وحللت منها محل الجُلِّ . ومخيس : سجن الكوفة ، بناه علي ﷺ وسمّاه مخيساً ، من التخييس ، وهو التذليل . ومعنى يثقفوني يأخذوني ويقدروا عليّ » .
(4) في البيان والتبيين : « ولو أنظرتهم شيئاً قليلاً لساقوني إلى » .
(5) في البيان والتبيين : « شديد مجالز الكتفين صلبٍ » .
وفي شرح الحماسة للأعلم 379/1 : « ومجامع الكتفين : الكاهل وما وليه ، وهو موضع القوة . وقوله: باق على الحدثان ، أي : صابر على ما يحدثه الدهر . والشؤون : الأمور ، واحدها شأن ، أي : متصرف في كل أمر لتجربته ودهيه » .

شِظاظُ الضَّبّيُّ

حياته - شعره

هو شظاظ الضبيّ ، مولى لبني تميم . كان أخبث الشعراء اللصوص الذين كانوا مع مالك الريب . يذكر صاحب الأغاني أخباره ضمن أخبار مالك بن الريب ، فيقول[1] : « وكان السبب الذي من أجله وقع مالك بن الريب إلى ناحية فارس أنه كان يقطع الطريق هو وأصحاب له ، منهم شِظاظ - وهو مولى لبني تميم ، وكان أخبثهم - وأبو حردبة ، أحد بني أثالة بن مازن ، وغويث ، أحد بني كعب بن مالك بن حنظلة ، وفيهم يقول الراجز :

* اللهُ نجّاكَ من القَصيمِ *
* وبطنِ فلجٍ وبني تَميمِ *
* ومن أبي حردبةَ الأثيمِ *
* ومالكٍ وسيفِهِ المسمومِ *
* ومن شِظاظِ الأحمرِ الزنيمِ *
* ومن غويثٍ فاتحِ العُكومِ *

فساموا الناس شرًّا ، وطلبهم مروان بن الحكم ، وهو عامل على المدينة ، فهربوا ، فكتب إلى الحارث بن حاطب الجمحي ، وهو عامله على بني عمرو بن حنظلة يطلبهم ، فهربوا منه » .

ويتابع الأصفهاني أخباره عن هؤلاء اللصوص ، فيسوق خبراً عن المدائني ، فيقول[2] : « اجتمع مالك بن الريب وأبو حردبة وشظاظ يوماً ، فقالوا : تعالوا نتحدث بأعجب ما عملناه في سرقتنا ، فقال أبو حردبة : أعجب ما صنعت ، وأعجب ما سرقت أني صبحت رفقة فيها رجل .... ثم قالوا لشظاظ : أخبرنا أنت بأعجب ما أخذت في لصوصيتك ، ورأيت فيها ، فقال : نعم ، كان فلانٌ - رجل من أهل البصرة - له بنت عمٍّ ذات مال

(1) الأغاني 286/22 - 287 .
(2) الأغاني 297/22 - 300 .

كثير ، وهو وليّها ، وكانت له نسوة ، فأبت أن تتزوّجه ، فحلف ألا يزوّجها من أحدٍ ضراراً لها ، وكان يخطبها رجل غني من أهل البصرة ، فحرصت عليه ، وأبى الآخر أن يزوجها منه ، ثم إن وليّ الأمر حجّ ، حتى إذا كان بالدوّ - على مرحلة من البصرة حذاءها ، قريب منه جبل يقال له : سنام ، وهو منزل الرفاق إذا صدرت ، أو وردت - مات الوليّ ، فدفن برابية ، وشُيّد على قبره ، فتزوجت الرجل الذي كان يخطبها .

قال شظاظ : وخرجت رفقة من البصرة معهم بزٌّ ومتاع ، فتبصرتهم وما معهم وأتبعتهم حتى نزلوا ، فلما ناموا بيَّتُّهم ، وأخذت من متاعهم . ثم إن القوم أخذوني، وضربوني ضرباً شديداً ، وجرّدوني - قال : وذلك في ليلة قُرٍّ - وسلبوني كل قليل وكثير ، فتركوني عرياناً ، وتماوت لهم ، وارتحل القوم ، فقلت : كيف أصنع ؟ ثم ذكرت قبر الرجل ، فأتيته ، فنزعت لوحه ، ثم احتفرت فيه سَرَباً ، فدخلت فيه ، ثم سددت عليّ باللوح ، وقلت : لعليّ الآن أدفأ ، فأتبعهم . قال : ومَرَّ الرجل الذي تزوج بالمرأة في الرفقة ، فمرّ بالقبر الذي أنا فيه ، فوقف عليه ، وقال لرفيقه : والله لأنزلن إلى قبر فلان ، حتى أنظر هل يحمي الآن بضع فلانة ؟ قال شِظاظ : فعرفت صوته فقلعت اللوح ، ثم خرجت عليه بالسيف من القبر ، وقلت : بلى وربّ الكعبة لأحمينها ، فوقع والله على وجهه مغشياً عليه ، لا يتحرك ولا يعقل . فسقط من يده خطام الراحلة، فأخذت وعهد الله بخطامها ، فجلست عليها ، وعليها كل أداة وثياب ونقد كان معه، ثم وجهتها قصد مطلع الشمس هارباً من الناس ، فنجوت بها ، فكنت بعد ذلك أسمعه يحدّث الناس بالبصرة ، ويحلف لهم أن الميت الذي كان منعه من تزويج المرأة خرج عليه من قبره بسلبه وكفنه ، فبقي يومه ، ثم هرب منه ، والناس يعجبون منه ، فعاقلهم يكذبه ، والأحمق منهم يصدقه ، وأنا أعرف القصة ، فأضحك منهم كالمتعجب .

قالوا : فزدنا ، قال : فأنا أزيدكم أعجب من هذا وأحمق من هذا ؛ إني لأمشي في الطريق أبتغي شيئاً أسرقه ، قال : فلا والله ما وجدت شيئاً ، قال : وكان هناك شجرة ينام من تحتها الركبان بمكان ليس فيه ظلٌّ غيرها ، وإذا أنا برجل يسير على حمار له، فقلت له : أتسمع ؟ قال : نعم ، قلت : إن المقيل الذي تريد أن تقيله يُخْسَفُ بالدواب فيه ، فاحذره ، فلم يلتفت إلى قولي . قال : ورمقته ، حتى إذا نام أقبلت على حماره، فاسْتقتُهُ ، حتى إذا برزت به ، قطعت طرف ذنبه وأذنيه ، وأخذت الحمار ، فخبأته وأبصرته حين استيقظ من نومه ، فقام يطلب الحمار ، ويقفو أثره ، فبينا هو كذلك إذ نظر إلى طرف ذنبه وأذنيه ، فقال : لعمري لقد حُذِّرتُ لو نفعني الحذر ، واستمرّ هارباً

خوف أن يخسف به ، فأخذت جميع ما بقي من رحله فحملته على الحمار ، واستمرّ فألحق بأهلي » .

وقال أبو الهيثم[1] : « ... ثم صلب الحجاج رجلاً من الشراة بالبصرة ، وراح عشياً، لينظر إليه ، فإذا برجل بإزائه مقبلٌ بوجهه عليه ، فدنا منه ، فسمعه يقول للمصلوب: طال ما ركبتَ فأعقبْ ، فقال الحجاج : من هذا ؟ قالوا : هذا شِظاظ اللص ، قال : لا جَرَم ! وا لله ليُعقبنكَ ، ثم وقف ، وأمر بالمصلوب ، فأنزل ، وصلب شِظاظ مكانه » .

(1) الأغاني 300/22 .

شِعرُ

شِظَاظٍ الضَّبيّ

قافـية القاف

[156]

قال شظاظ[1] : [الطويل]

1 مَـنْ مُبْـلـغٌ فِـتيـانَ قَـوْمـي رِسـالـةً فَـلا تَـهْـلِـكُـوا فَـقْـراً على عِـرْقِ نـاهِـقِ[2]

2 فـإنَّ بـهِ صَـيْـداً عَـزِيـزاً وهَـجْـمَـةً طِـوالَ الـهَـوادِي بـائِـنـاتِ الـمَـرَافِـقِ[3]

3 نَـجـائِـبَ عِـيْـدِيٍّ يَـكُـونُ بُـغـاؤُهُ دُعـاءً وقَـدْ جـاوَزْنَ عُـرْضَ الـشَّـقـائِـقِ[4]

* * * * * *
* * *
*

(1) الأبيات 1 - 3 في معجم البلدان 107/4 « عرق ناهق » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 27/1 .
وهي بدون نسبة في الوحشيات ص93 .

(2) في معجم البلدان : « مبلغ الفتيان عني رسالة فلا يهلكوا فقراً » .
وفي معجم البلدان [عرق ناهق] : « وروى السكري عن أبي سعيد المعلم مولًى لهم قال : كان العرقان عرقا البصرة محميين ، وهما عرق ناهق وعرق ثادق ، لإبل السلطان وللهوافي ، أي : الضوالّ ، وعرق ناهق يحمى لأهل البصرة خاصة ، وذلك أنه لم يكن لذلك الزمان كراء ، وكان من حجّ إنما يحجّ على ظهره وملكه ، فكان من نوى الحج أصدر إبله إلى ناهق إلى أن يجيء وقت الحج ؛ وقال شظاظ الضبي، وكان لصاً متعالماً ... » .

(3) في أشعار اللصوص : « صيداً غزيراً » . وفي معجم البلدان : « غزيراً وهجمة نجائب لم يُنْتَحن قبل المراهقِ » .
الهجمة : القطيع من الإبل . وطوال الهوادي ، أي : طوال الأعناق . وقوله : بائنات المرافق ، أي : واسعات الخطا .

(4) في معجم البلدان : « نجيبة ضبّاطٍ يكون ... عرض السمالق » . وفي أشعار اللصوص : « نجائب ضبّاطٍ يكون » .
النجائب : جمع نجيبة ، وهي الناقة القوية السريعة الخفيفة . والعيدية : نوق نجائب منسوبة إلى بني العيد.
والضباط : جمع ضابط ، وهو القوي الشديد . والشقائق : اسم موضع .

شِـعرُ

الشَّمَرْدلِ بنِ حاجرٍ

قافـية الراء

[157]

قالَ الشَّمَرْدلُ بنُ حَاجرٍ[1] : [الطويل]

1 فإنْ تُمْسِ في سِجْنٍ شَديدٍ وَثاقُهُ　　فكَمْ فيهِ مِنْ حُرٍّ كَرِيمِ المَكَاسِرِ[2]

2 بَرِيْءٍ مِنَ اللأْماتِ يَسْمُو إلى العُلَى　　نَمَتْهُ أرُوماتُ الفُروعِ النَّواضِرِ[3]

3 فيا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أراني وصُحْبَتي　　نَجُوبُ الفَلا بالنّاعِجاتِ الضَّوامِرِ[4]

4 وهَلْ أهبِطَنَّ الجِزْعَ منْ بَطْنِ شَوْقَبٍ　　وهلْ أسْمَعَنْ منْ أهلِهِ صَوتَ سامِرِ[5]

* * * * * *
* * *
*

---

(1) وهو الشمردل بن حاجر البجلي ، ثم الأحمسي ، من أحمس بن الغوث بن أنمار بن إراش - وبجيلة أمّ ولد أنمار بن إراش - شاعر محسنٌ . « المؤتلف : ص205 » .

الأبيات 1 - 4 في المؤتلف والمختلف ص205 . وهي في معجم البلدان 373/3 « شوقب » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 587/2 للشمردل بن جابر وهو تصحيف .

(2) في معجم البلدان وأشعار اللصوص : « فإن نُمْسِ ... من حيٍّ » .

(3) في معجم البلدان وأشعار اللصوص : « بريء من الآفات ... الفروع النوافر » .

اللأمات : جمع لأمة ، وهي متاع الرحل من الأشلة والولايا . والآفات : جمع آفة . ويسمو : يرتفع. ونمته : نسبته ورفعته . والأرومات : جمع أرومة ، وهي الأصل .

(4) الفلا : الصحراء . ونجوب الفلا : نقطعه . والناعجات : جمع ناعجة ، وهي الناقة السريعة ، من نعجت الناقة في سيرها ، إذا أسرعت . والضوامر : اللواتي أنحلهن السير وأتعبهن .

(5) شوقب : موضع في ديار البادية . والجزع : الناحية . والسامر : مجلس السمّار .

أَبو الطَّمحان القَيْنيُّ

حياته – شعره

نسبه :

أبو الطمحان[1] ، واسمه حَنْظَلَةُ بنُ الشَّرْقيّ ، أحد بني القَيْن بن جَسْر بن شَيْعِ الله ابن الأسد بن وَبْرَةَ بن تَغْلب بن حُلوان بن عمران بن الحافِ بن قضاعة[2] .

زمنه :

تتفق جميع المصادر التي ترجمت له أنه كان شاعراً جاهليًّا من المخضرمين .

يقول الأصفهاني عنه[3] : « وهو من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام ... وكان ترباً للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية ونديماً له ... ومما يدل على أنه قد أدرك الجاهلية ما ذكره ابن الكلبي عن أبيه ، قال : خرج قَيْسَبة بن كلثوم السكوني ، وكان ملكاً ، يريد الحج – وكانت العرب تحج في الجاهلية فلا يعرض بعضها لبعض – فمرّ ببني عامر بن عقيل ، فوثبوا عليه فأسروه وأخذوا ماله وما كان معه ، وألقوه في القدّ ، فمكث فيه ثلاث سنين ، وشاع باليمن أن الجن استطارته ، فبينا هو في يوم شديد البرد في بيت عجوز منهم ، إذ قال لها : أتأذنين لي أن آتي الأكمة ، فأتشرق عليها ... فتمشى في أغلاله وقيوده حتى صعد الأكمة ... فبينا هو كذلك إذ عرض له راكب يسير ، فأشار إليه أن أقبل ... قال : أين تريد ؟ قال : أريد اليمن . قال : ومَنْ أنت ؟ قال : أنا أبو الطمحان القيني ... » .

نشأته وحياته :

لم تذكر المصادر القديمة شيئاً عن نشأة أبي الطمحان ، كل الذي تذكره هذه المصادر

(1) انظر في نسبه : المعمرون والوصايا ص72 ، والشعر والشعراء 304/1 ، وكتاب الأغاني 3/13 ، وسمط اللآلي 332/1 ، وخزانة الأدب 95/8 ، وشرح أبيات المغني 232/2 .

(2) في المؤتلف ص222 : « وجدت في ديوانه المفرد : أبو الطمحان ربيعة بن عوف بن غنم بن كنانة بن القين بن جسر » .

(3) الأغاني 3/13 .

هو حياته ، وهو رجل كبير ، يذكر صاحب الأغاني أنه[1] : « كان أبو الطمحان شاعراً فارساً خارباً صعلوكاً ... وكان ترباً للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية ونديماً له » .

أما صاحب الشعر والشعراء فيتحدث عنه قائلاً[2] : « وكان فاسقاً ، وقيل له : ما أدنى ذنوبك ؟ قال : ليلة الدير ، قيل له : وما ليلة الدير ؟ قال : نزلت بديرانيّة ، فأكلت عندها طَفْشِيلاً بلحم خنزير ، وشربت من خمرها ، وزنيت بها ، وسرقت كساءها، ومضيت » .

ويبدو أن أبا الطمحان كان من المعمرين ، فلقد ذكره صاحب كتاب المعمرين، وقال[3] : « وعاش أبو الطمحان القيني حنظلة بن الشَّرْقي ... مائتي سنة » .

ويبدو أنه جنى في قومه جناية جعلته يهرب ويلجأ لغيرهم ، ففي الأغاني[4] : « جنى أبو الطمحان القيني جناية وطلبه السلطان ، فهرب من بلاده ولجأ إلى بني فزارة ، فنزل على رجل منهم يقال له : مالك بن سعد ، أحد بني شمخ ، فآواه وأجاره ، وضرب عليه بيتاً وخلطه بنفسه ، فأقام مدة ، ثم تشوق يوماً إلى أهله وقد شرب شراباً ثمل منه، فقال لمالك : لولا أن يدي تقصر عن دية جنايتي لعدت إلى أهلي . فقال له هذه إبلي فخذ منها دية جنايتك واردد ما شئت ، فلما أصبح ندم على ما قاله . وكره مفارقة موضعه ، ولم يأمن على نفسه ، فأتى مالكاً فأنشده :

سأمدح مالكاً في كل ركب لقيتهم وأترك كل رذلِ

.... فلم يزل مقيماً عندهم حتى هلك في دارهم » .

ويبدو أن حياته اللصوصية كانت تزعج زوجته ، يذكر صاحب الأغاني خبراً عنه[5]: « عاتبت أبا الطمحان القيني امرأته في غاراته ومخاطرته بنفسه ، وكان لصاً خارباً خبيثاً ، وأكثرت لومه على ركوب الأهوال ومخاطرته بنفسه في مذاهبه ، فقال لها :

لَوْ كُنْتُ في رَيْمانَ تَحرسُ بابَهُ أراجيلُ أُحْبُوشٌ وأغْضَفُ آلِفُ

إذنْ لأَتَتْنِي حَيْثُ كُنْتُ مَنِيَّتِي يَخُبُّ بِها هادٍ بأمْرِيَ قائِفُ

(1) الأغاني 3/13 .

(2) الشعر والشعراء 304/1 ، والأغاني 7/13 ، والخزانة 95/8 .

(3) المعمرون والوصايا ص72 .

(4) الأغاني 7/13 – 8 .

(5) الأغاني 8/13 – 9 .

فَمِنْ رَهْبَةٍ آتِي الـمَتَـالِفَ سـادِراً وأيَّةُ أرضٍ لَـيْسَ فِـيهـا مَتـالِفُ »

شعره:

إذا كانت المصادر القديمة[1] قد اتفقت على كونه خارباً صعلوكاً ، وأنه كان خبيث الدين جيد الشعر ، فاسقاً ، فقد ذكرت هذه المصادر أيضاً قصة ليلة الدير ، وقد ذكرناها آنفاً .

وتعدّ هذه القصة المدخل الذي يكشف عن بعض ملامح الشاعر ، فالقصة حـددت شخصيته وبالتالي جوانب شعره ، فالشاعر غير مبالٍ بالحياة ، لذلك تأتي أفعاله لا مبالية هي الأخرى ، هذه اللامبالاة جعلت شعره يتسم بسِمات تأتي أحياناً لا مبالـية ، لكنها لا تلبث أن ترتد إلى نوازع داخلية تجعله أحياناً ، يقول أشعاراً تأتي بجوانـب وأغـراض مختلفة ، وهذا ما دعا القدماء إلى الإعجاب بشعره ، فأغلب المصادر القديمة تسجل إعجـاب القدماء من العلماء والأدباء ببيته في المديح :

أضاءَتْ لَهمْ أحسابُـهُمْ ووجوهـهم دُجَى اللَّيل حتَّى نظمَ الـجزعَ ثـاقِبُـهْ

قيل عنه[2] : « هو أمدح بيتٍ قيل في الجاهلية » .

أما القدر فكأنه يأخذ مكانه في شعره في بعض جوانبه ، فالقدر أصبح من المسلم به، وهذه صفة غالبة على شعر شعراء اللصوص ، ولقد تمثلوا كثيراً بيتيه في وصف شيخوخته وكبره بقوله :

حَنَتْنِـي حـانِيـاتُ الـدَّهْـرِ حَتَّـى كَـأنِّي خَـاتِـلٌ يَـدْنُـو لِـصَـيْـدِ

قَرِيْبُ الـخَطْوِ يَحْسِبُ مَنْ رآنِـي وَلَـسْـتُ مُـقَـيَّـداً أنِّـي بِـقَـيْـدِ

ولعل حكمته التي تمثل حالة الضعف التي كان يعانيهـا حين يفكـر بـالموت ، ومـن سيبكي عليه بعد موته هذه الحكمة تمثل حالة الصراع النفسي الذي يعتمل في داخله بين البقاء على قيد الحياة وبين الموت المنتظر ، هذا الصراع يجعل الموت قـدراً لا مفـرّ منـه، والمقدر منزل على الإنسان :

ألا عَـلِّلانِـي قَـبْـلَ نَـوْحِ الـنَّـوائـحِ وقَـبلَ ارتقاءِ الـنَّـفْـسِ فَـوقَ الـجَـانِـحِ

---

(1) انظر : الشعر والشعراء 304/1 ، والأغاني 3/13 ، وسمط اللآلي 332/1 ، والخزانة 95/8 .

(2) الخزانة 97/8 .

وقَـبْلَ غدٍ يا لَهْفَ نَـفْسِي على غَدٍ إذا راحَ أَصْـحـابـي ولَـسْـتُ بِـرائِـحِ

ويبدو أن الحكمة في شعره كان لها المجال الأوسع ، حتى نرى شـعره يتـداول في المجالس وترويه كتب الأدب ومصادر التراث ، فهذا أبو الفرج يروي خـبراً عـن انتشـار شعر الحكمة ورواجه عند أبي الطمحان . يقول أبو الفرج[1] : « عاتب عبد الملك بـن مروان الحسن بن الحسن عليهما السلام على شيء بلغه عنه من دعاء أهل العـراق إيـاه إلى الخروج معهم على عبد الملك ، فجعل يعتذر إليه ويحلف له ، فقال له خالد بـن يزيـد ابن معاوية : يا أمير المؤمنين ، ألا تقبل عذر ابن عمك وتزيل عن قلبك ما قد أشربته إيـاه؟ أما سمعت قول أبي الطمحان القيـني :

إذا كانَ في صَدْرِ ابنِ عَمِّكَ إحْـنَـةٌ فَلا تَـسْـتَـثِرْهـا سَوْفَ يَـبْدُو دَفِـيْـنُـهـا

(1) الأغاني للأصفهاني 12/13 – 13 .

شِعرُ

أبي الطَّمْحانِ القَينيّ

قافـية البـاء

[158]

قال أبو الطمحان القيـني[1] : [الطويل]

1 إذا قِيْـلَ : أيُّ الـنّـاسِ خَـيْـرٌ قَـبِيْـلَـةً وأصْـبَـرُ يَـوْمـاً لا تَـوارَى كَـواكِـبُـهُ[2]

2 فـإنَّ بَـنِـي لأمِ بْـنِ عَـمْـرٍو أرُومَـةٌ عَـلَـتْ فَوْقَ صَـعْـبٍ لا تُـنـالُ مَـراقِـبُـهْ[3]

3 أضاءَتْ لَـهُـمْ أحْسابُـهُـمْ وَوُجُـوهُـهُـمْ دُجَى اللَّيلِ حَـتّى نَـظَّـمَ الـجَـزْعَ ثـاقِـبُـهْ[4]

(1) جمعنا هذه الأبيات من مظان مختلفة .
فالأبيات 1 - 7 في أشعار اللصوص وأخبارهم 74/1 - 75 .
والأبيات 1 - 3 ، 5 - 7 في الحماسة برواية الجواليقي ص521 - 522 .
والأبيات 1 - 4 في الأغاني 9/13 .
والأبيات 1 - 3 في شرح الحماسة للأعلم 876/2 ، وشرح الحماسة للتبريزي 73/4 ، وشرح الحماسة للمرزوقي 1598/2 .
والأبيات 3 ، 5 - 7 في الكامل في اللغة 30/1 - 31 ، والحماسة البصرية 161/1 .
والأبيات 3 ، 5 - 6 في حماسة الخالديين 157/1 - 158 .
والبيتان 3 ، 5 في الخزانة 97/8 . وهما بدون نسبة في لباب الآداب ص367 .
والبيت الثالث في الموشح ص106 ، والمؤتلف والمختلف ص222 .
والبيت الخامس في سمط اللآلي 455/1 .
وجاء في الأغاني 9/13 في تقدمه للأبيات : « ... مدح بها بجير بن أوس بن حارثة بن لأم الطائيّ ، وكان أسيراً في ديه ، فلما مدحه بهذه القصيدة أطلقه وجزّ ناصيته ، فمدحه بعد هذا بعدة قصائد » .

(2) في أشعار اللصوص : « لا توارى مواكبه » .
قبيلة : منصوب على التمييز . ويوماً : منصوب أيضاً على التمييز . وأراد باليوم : الوقائع والحروب. وتوارى ، أي : تتوارى ، حذف إحدى التاءين تخفيفاً ، أي : لا تستر كواكبه .

(3) في شرح الحماسة للتبريزي والمرزوقي : « سَمَتْ فوق صعبٍ » .
الأرومة : الأصل . وأراد بالصعب : الجبل الصعب المرتقى . والمراقب : جمع المرقب ، وهو المكان العالي حيث يرقب الربيئة .

(4) الدجى : الظلمة . والجزع : الخرز ، وهي فصوص من جوهر أو حجارة تنظم في سلك أو خيط .
أي : أحسابهم مشهورة ، ووجوههم غُرٌّ ، فلو استضاؤوا بها في الظلام ، وراموا ثقب الخرز ونظمه لأمكنهم .

4 لَهُمْ مَجْلِسٌ لا يُحْصَرونَ عَنِ النَّدَى إذا مَطْلَبُ المَعْروفِ أَجْدَبَ راكِبُهْ[1]

5 وإنّي مِنَ القَومِ الذينَ هُمُ هُمُ إذا ماتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قامَ صاحِبُهْ[2]

6 نُجُومُ سَماءٍ كُلَّما غابَ كَوكَبٌ بَدا كَوكَبٌ تَأْوِي إليْهِ كَواكِبُهْ[3]

7 وَما زالَ مِنْهُمْ حَيْثُ كانُوا مُسَوَّدٌ تَسيرُ المَنايا حيثُ سارَتْ كَتائِبُهْ[4]

* * * * * *
* * *
*

(1) لا يحصرون عن الندى : لا يبخلون . والندى : الكرم والعطاء . أراد : لهم نادٍ يعطون فيه ، فهو معروف لكل طالب معروف بخلت عنه الحياة .

(2) في حماسة الخالديين : « الذين عرفتهم إذا فات منهم سيّد » .
أراد : عزتهم ومروءتهم ، فهم دائماً يجهزون أنفسهم للفداء ، وساحتهم لا تخلو من الأسياد فكلما مات منهم سيد عظيم ، خلفه آخر .

(3) في الكامل في اللغة : « كلما غارَ كوكب » .
أراد : حسبهم وعظمتهم ، فهم دائماً يبرزون ويظهرون ظهور نجوم السماء ، وكلما سقط كوكب منهم أنار الآخر .

(4) في أشعار اللصوص : « حيث كان » .
المسود : السيد الذي يسود على الآخرين . والمنايا : جمع منية ، وهي الموت . والكتائب : جمع كتيبة، وهي القطعة من الجيش .

قافية التاء

[159]

وقال[1] : [الطويل]

1 وبالحِيْرَةِ البَيْضاءِ شَيْخٌ مُسَلَّطٌ إذا حَلَفَ الأيْمانَ باللهِ بَرَّتِ[2]

2 لقَدْ حَلَقُوا مِنّي غُدافاً كأنَّهُ عَناقِيْدُ كَرْمٍ أيْنَعَتْ فاسْبَكَرَّتِ[3]

3 فَظَلَّ العَذارَى يَوْمَ تُحْلَقُ لِمَّتي عَلَى عَجَلٍ يَلْقُطْنَها حَيْثُ خَرَّتِ[4]

* * * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في الحماسة برواية الجواليقي ص633 ، وشرح الحماسة للأعلم 1142/2 ، وشرح الحماسة للمرزوقي 1863/2 ، وشرح الحماسة للتبريزي 175/4 .

والأبيات 1 - 3 في الأغاني 179/8 لطخيم الأسدي . وهي في المؤتلف ص222 لأبي الطمحان الأسدي.

وجاء في شرح الحماسة للأعلم 1142/2 : « قال أبو الطمحان الأسدي ، وحلَقَه صاحب شرطة يوسف ابن عمر بن هُبيرة » .

وفي رواية أخرى في الأغاني 179/8 : « .... شرب طخيمٌ الأسدي بالحيرة ، فأخذه العباس بن معبد المريّ ، وكان على شُرَط يوسف بن عمر ، فحلق رأسه ، فقال : وبالحيرة البيضاء ... » .

(2) الحيرة : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة . وكانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية . وبرت يمينه : صدقت .

(3) في الأغاني : « أينعت فاسْبَطَرَّتِ » .

الغداف : الشعر الأسود . وأينعت : أدركت . والمسبكر من الشعر : الناعم المسترسل . واسبطرت : طالت وامتدت . أراد : أن خصل شعره عند حلقها كانت كعناقيد العنب إذا نضجت وتمت .

(4) في الحماسة برواية الجواليقي : « وظلّ العذارى » . وفي شرح الحماسة للأعلم : « وظلّ العذارى حينَ حُلّقَ » . وفي الأغاني : « يظلّ العذارى حين تحلق » .

اللمة : الشَّعْرَةُ تُلِمُّ بالمنكب . وخرت : سقطت . أراد : لكلف النسوة به يلقطن ما سقط من شعره بالأرض ، فهن يتسابقن إليه وينافسن فيه .

قافية الحاء

[160]

وقالَ أبو الطَّمحان[1] : [الطويل]

1 فَأَصْبَحْنَ قَدْ أَقْهَيْنَ عَنِّي كما أَبَتْ ... حِياضَ الإِمِدَّانِ الهِجانُ القَوامِحُ[2]

[161]

وقال[3] : [الطويل]

1 ألا عَلِّلانِي قَبْلَ نَوْحِ النَّوائحِ ... وقَبلَ ارتقاءِ النَّفْسِ فَوقَ الجَوانِحِ[4]

2 وقَبْلَ غَدٍ يا لَهْفَ نَفْسِي على غَدٍ ... إذا راحَ أَصْحابي ولَسْتُ بِرائِحِ[5]

(1) البيت في أضداد الأنباري ص230 ، وكتاب الجيم 96/3 ، 124 ، وتهذيب اللغة 343/6 ، 85/14 ، وأساس البلاغة « قهو » ، ولسان العرب « قها » .

(2) في أضداد الأنباري ص230 – 231 : « والإقهام : ألا يشتهي الرجل الطعام ، يقال : قد أقهم عن الطعام إقهاماً ، وأقهى إقهاءً ، إذا لم يشتهه ، ويقال : رجل قَهِم إذا كان كذلك ، وإنما سميت الخمرة قَهْوةً؛ لأنها تُقْهِي صاحبها عن الطعام والشراب ، قال أبو الطمحان : فأصبحن قد أقهين عني ... أي : أعرضن عني وتركنني ، والهجان : البيض من الإبل ، والقوامح : الرافعة رؤوسها ... والإمدان : ماء يكون في الصحراء ، والإبل تكره الشرب منه . قال أبو عبيدة : الإمدّان : ماء السبخة ، يقال : ماء مِدّان وإمدّان ».

(3) الأبيات 1 – 4 في الحماسة برواية الجواليقي ص380 – 381 ، وشرح أبيات المغني للبغدادي 229/2 – 231 ، والعقد الفريد 179/3 ، والحماسة البصرية 281/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 76/1 .
والأبيات 1 – 2 في شرح الحماسة للأعلم 753/2 ، وشرح الحماسة للتبريزي 132/3 ، وشرح الحماسة للمرزوقي 1266/2 ، والأغاني 12/13 .

(4) في شرح الحماسة للأعلم وللمرزوقي : « قبل صَدْحِ النوائح » .
في شرح أبيات المغني 231/2 – 232 : « علله : أشغله وألهاه به . والنوح : رفع الصوت بالبكاء . والنوائح: جمع نائحة .... والصدح : شدة الصوت .... والجوانح : الضلوع ، جمع نائحة . وارتقاء النفس : بلوغها التراقي » .
أراد : عللاني بالطعام والشراب وسائر اللذات قبل الموت ، عندما تجتمع نفسه في صدره للخروج .

(5) في شرح أبيات المغني 232/2 : « قبل غد ، أي : قبل موتي في غد . والتلهف : التحسر » .
أراد : عللاني قبل موتي في غدٍ ، وجعل التلهف على غدٍ في اللفظ اتساعاً .

3 إذا راحَ أصحابي تَفِيْضُ دمُوعُهُمْ وغُودِرْتُ في لَحْدٍ عَلَيَّ صَفائِحِي[1]

4 يَقولونَ : هَلْ أصلحتُمُ لأخِيْكُمُ وما الرَّمْسُ في الأَرْضِ القَواءِ بِصالِحِ[2]

* * * * * *

* * *

*

(1) اللحد : الشق الذي يكون في جانب القبر موضع الميت ، لأنه أميل عن وسط إلى جانبه . والصفائح: حجارة رقاق عراض ، الواحدة صفيحة . وتفيض دموعهم : تسيل بكثرة ودفع . أراد : الحجارة التي تجعل غطاءً للحد يحول بين الميت والتراب .

(2) في أشعار اللصوص : « وما اللحد في الأرض الفضاء بصالح » .
وفيه 232/2 : « الرمس : القبر . والقواء : القفر » .

قافية الخاء

[162]

وقال[1] : [الطويل]

1 تَرُضُّ حَصَى مَعْزاءِ جَوْشٍ وأَكْمَةٍ بأخْفافِها رَضَّ النّوى بالمَراضِخِ[2]

* * * * * *
* * *
*

(1) البيت في معجم البلدان 186/2 « جوش » ، ولسان العرب « جوش » ، وتاج العروس « جوش » .

(2) في معجم البلدان [جوش] : « جَوْشٌ ... وهو جبل في بلاد بلقين بن جسر بين أذرعات والبادية ، قال أبو الطمحان : ترضُّ » .

رضّ الحجر رضًّا : كسره . والمعزاء : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة ، والجمع الأماعز . والأخفاف: جمع خفّ ، وخفّ البعير : مجمع فرسن البعير والناقة ، وهو في البعير كالحافر للفرس . والنوى : جمع النواة ، وهي عجمة التمر والزبيب وغيرهما . والمراضخ : جمع مرضخة ، وهي حجر يرضخ به النوى، أي : يكسر .

قافية الدال

[163]

وقال[1] : [الوافر]

1 حَنَتْنِي حانِياتُ الدَّهْرِ حَتَّى كَأَنِّي خَاتِلٌ يَدْنُو لِصَيْدِ[2]

2 قَرِيبُ الخَطْوِ يَحْسِبُ مَنْ رآنِي وَلَسْتُ مُقَيَّداً أَنِّي بِقَيْدِ[3]

* * * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 2 في المعمرين ص72 ، وحماسة البحتري 133/2 ، والأغاني 347/12 ، وديوان المعاني 161/2 ، والخزانة 97/8 ، وشرح أبيات المغني للبغدادي 233/2 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 77/1 .
والبيت الأول في سمط اللآلي 332/1 .
والبيتان 1 - 2 في مجموعة المعاني ص309 ، ولسان العرب « ختل » للفراء ، أو عن الفراء رواية.
وهما بدون نسبة في أمالي القالي 110/1 .
وفي كتاب المعمرين ص72 : « وعاش أبو الطمحان القيني حنظلة بن الشرقي ... مائتي سنة ، وقال في ذلك : حنتني ... » .

(2) في حماسة البحتري : « حابلٌ يدنو » . وفي ديوان المعاني : « أدنو لصيد » .
حنتني ، أي : ثنتني الأيام ولوتني . والمخاتلة : مشي الصياد قليلاً قليلاً في خفية ، لئلا يسمع الصيد حسّه ، ثم جُعل مثلاً لكل شيء ورّي بغيره وستر عن صاحبه .

(3) في أشعار اللصوص : « قصير الخطو ... أمشي بقَيْدِ » .
أراد : كبرت وضعفت مشيتي .

قافية الـراء

[164]

وقال أيضاً[1] : [الطويل]

1 أَفِي اللهِ أنّي مُغْرَمٌ بِكِ هائِمٌ وأنَّكِ لا خِلٌّ لَدَيْكِ ولا خَمْرُ[2]

[165]

وقال[3] : [الوافر]

1 إذا لَبِسُوا عَمائِمَهُمْ ثَنَوْها عَلَى كَرَمٍ وإنْ سَفَروا أنارُوا[4]

2 يَبِيعُ ويَشْتَرِي لَهمُ سِواهمْ ولَكِنْ بالرِّماحِ هُمُ تِجارُ[5]

3 إذا ما كُنْتَ جارَ بَنِي تَمِيمٍ فأَنْتَ لأَكْرَمِ الثَّقَلَيْنِ جارُ[6]

---

(1) البيت في محاضرات الأدباء 23/2 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 77/1 .

(2) الهائم : اسم فاعل من هام يهيم هَيْماً وهيماناً : إذا أحب المرأة ، وحنّ بحبها . والخلّ : الودّ والصديق. يقال : إنه لكريم الخِلِّ والخِلّةِ ، أي : كريم المصادقة والموادّة والإخاء . أراد : أنه هائم بحبها ، وهي وحيدة لا صديق ولا حبيب لديها ، ولا خمرة تشربها .

(3) الأبيات 1 - 3 في حماسة الخالديين 162/2 ، والحماسة البصرية 132/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 77/1 .
والأبيات 1 - 3 في البيان والتبيين 104/3 بدون نسبة .

(4) في البيان والتبيين : « عمائمهم لَوَوْها » .
لوى العمامة وثناها واحد . وسفر عن وجهه : أظهره وأبانه . أراد : أنهم كرماء وفي كرمهم يلوون عمائمهم ، حتى لا يعرفهم أحد ، لنبلهم ، وإذا أسفروا عن وجوههم، بدت وجوه نيّرة مشرقة بهيبتها .

(5) في البيان والتبيين : « ولكن بالطعان هم » .
الطعان : المطاعنة بالرماح . أراد : هم أهل شرف يأنفون من البيع والشراء ، يتركون ذلك لغيرهم أو لخدمهم ، لكن وقت الطعان هم أهل مضاربة ومطاعنة .

(6) في حماسة الخالديين : « بني حريم » . وفي الحماسة البصرية وأشعار اللصوص : « بني لؤي » .
وفي اللسان [ثقل] : « يقال للسيد العزيز ثَقَلٌ ... وسمّى اللّه تعالى الجن والإنس الثقلين ، سُمِّيا ثقلين لتفضيل اللّه تعالى إياهما على سائر الحيوان المخلوق في الأرض بالتمييز والعقل الذي خُصّا به ؛ قال ابن الأنباري : قيل للجن والإنس الثقلان ، لأنهما كالثقل للأرض وعليها ... الثقلان : الإنس والجن لأنهما قُطّان الأرض » .

[166]

وقال[1] : [الطويل]

1 ألا حَنَّتِ المِرْقالُ واتْتَبَّ رَبُّها تَذَكَّرُ أوْطاناً وأذْكُرُ مَعْشَري[2]

2 ولَوْ عَرَفَتْ صَرْفَ البُيُوعِ لَسَرَّها بِمَكَّةَ أنْ تَبْتاعَ حَمْضاً بإذْخِرِ[3]

3 أسَرَّكِ لَوْ أنَّا بِجَنْبَيْ عُنَيْزَةٍ وحَمْضٍ وضُمْرانِ الجنابِ وصَعْتَرِ[4]

4 إذا شاءَ راعِيها اسْتَقَى مِنْ وَقِيعَةٍ كَعَيْنِ الغُرابِ صَفْوُها لَمْ يُكَدَّرِ[5]

5 وإنّي لأرْجُو مِلْحَها في بُطُونِكُمْ وما بَسَطَتْ مِنْ جِلْدِ أشْعَثَ أغبرِ[6]

(1) جمعنا هذه الأبيات من مظان مختلفة .

الأبيات 1 – 7 في أشعار اللصوص وأخبارهم 78/1 .

والأبيات 1 – 2 ، 5 في الشعر والشعراء 304/1 – 305 .

والأبيات 1 – 4 في الأغاني 13/13 – 14 ، و 1 – 2 ، 6 – 7 فيه 17 /298 .

والبيتان 2 ، 5 في الكامل في اللغة 295/1 .

والبيت الرابع في المعاني الكبير 259/1 .

والبيت الخامس في التنبيه والإيضاح 272/1 ، وسمط اللآلي 405/1 ، وأساس البلاغة « ملح » ، ولسان العرب « ملح » .

(2) في الشعراء : « تذكر أرماماً » . وفي الأغاني والتنبيه والإيضاح : « واشتاق ربّها تذكر أرماماً » .

المرقال : الناقة تسرع في سيرها ، من الإرقال ، وهو ضرب من العدو سريع . واتتب : تهيأ للذهاب وتجهز . وأرمام : اسم موضع . ومعشر الرجل : رهطه وقومه .

(3) في الكامل في اللغة والشعر والشعراء والأغاني : « ولو علمت صرف » .

الحمض من النبات : كل نبت مالح أو حامض يقوم على سوق ، ولا أصل له كالنحيل والرمث وغيرهما. والإذخر : ضرب من النبات . يقول : إن ناقته لو عرفت صرف البيوع ، لسرّها أن تنتقل من بلاد الإذخر إلى بلاد الحمض لشوقها إلى البادية .

(4) في أشعار اللصوص : « وحمضٍ وضموان الخباب وصعتر » .

عنيزة : قارة سوداء في بطن وادي فلج من ديار بني تميم . وحمض ، بفتح أوله : موضع بالبحرين. والضمران : اسم موضع . وصعتر ، بفتح أوله : اسم موضع أيضاً . وقوله : أسرَّكِ : الحديث لناقته .

(5) الوقيعة : مكان صلبٌ يمسك الماء . وكدر الماء : جعله كَدِراً . والكدر : نقيض الصفاء .

(6) في الكامل في اللغة وأساس البلاغة : « أشعث أغبرا » . وعلى هذه الرواية يكون البيت قد دخله الإقواء، وهو اختلاف حركة الروي . وفي التنبيه والإيضاح : « فإني لأرجو ... أشعث أغبرا » . –

6 أَجَدَّ بَنِي الشّرقيِّ أنَّ أخاهُمُ ... مَتَى يَعْتَلِقْ جاراً وإن عَزَّ يَغْدِرِ[1]

7 إذا قُلتُ وافٍ أدرَكَتْهُ دَرُوكُهُ ... فيا مُوزعَ الجِيرانِ بالغَيِّ أقْصِرِ[2]

[167]

وقال[3] : [البسيط]

1 يا ربَّ مَظْلِمَةٍ يَوْماً لَطِيتُ لَها ... تَمْضِي عَلَيَّ إذا ما غابَ أنْصارِي[4]

2 حتّى إذا ما انْجَلَتْ عَنّي غَيابَتُها ... وَثَبْتُ فِيها وثُوبَ المخْدرِ الضَّارِي[5]

* * * * * *

* * *

*

- وفي الشعر والشعراء 305/1 : « الملح : اللبن ، وكانوا أخذوا إبله بعد أن شربوا من لبنها في ضيافته، فقال : أرجو أن يعطفكم ذلك فتردوها » .

(1) في أشعار اللصوص : « الشرقيّ أولع أنني متى أستحر جاراً » .
استحاره : سأله أن يجيره .

(2) في أشعار اللصوص : « قلت أوفى أدركته دروكة » .
الغي : الضلال . وقيل : الفساد . وأقصر : كفّ ونزع .

(3) الأبيات 1 - 2 في مجموعة المعاني ص61 ، وأمالي الشريف المرتضى 260/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 78/1 .

(4) في أشعار اللصوص : « غابَ نُصّاري » .
المظلمة : الظلامة ، وهو اسم ما أخذ منك . ولطيت : سكنت وصبرت . والأنصار : الأعوان والأصدقاء.

(5) انجلى الشيء : انكشف . وغيابة كل شيء : قعره . وأراد نهاية الظلم . والمخدر : الأسد في خدره. والخدر : أجمة الأسد ومأواه . والضاري : الذي ضري بالصيد واعتاده .

قافـية الزاي

[168]

وقال[1] : [الطويل]

1 بُـنـيَّ إذا مـا سَـامَـكَ الـذُّلَّ قـاهِـرٌ عَـزِيـزٌ فَـبَـعْـضُ الـذُّلِّ أبْـقَـى وأحْـرَزُ[2]

2 ولا تَـحْـمَ مِـنْ بَـعْـضِ الأمـورِ تَـعَـزُّزاً فَـقَـدْ يـورِثُ الـذّلَّ الـطّـويـلَ الـتّـعـزُّزُ[3]

* * * * * *
* * *
*

(1) البيتان 1 – 2 في أمالي الشريف المرتضى 260/1 ، ومجموعة المعاني ص381 ، والتذكرة السعدية ص223 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 79/1 .
والبيتان في ديوان عبد الله بن معاوية ص49 .

(2) في التذكرة السعدية : « سامك الضيم ... أبقى وأغرزُ » .
سامه الذل : كلفه إياه وجشمه . والضيم : الظلم أو الإذلال . والعزيز : القوي البريء من الذل. وأحرز : أمنع .

(3) في مجموعة المعاني : « ولا تحز من بعض » .
التعزز : القوة والشدة والصلابة .

قافـية الفاء

[169]

وقال[1] : [الطويل]

1 لَوْ كُنْتُ فِي رَيْمانَ تَحرسُ بابَهُ أراجِيلُ أُحْبُوشٌ وأغْضَفُ آلِفُ[2]

2 إذنْ لأتَتْنِي حَيْثُ كُنْتُ مَنِيَّتِي يَخُبُّ بِها هادٍ بِأمْرِيَ قائِفُ[3]

3 فَمِنْ رَهْبَةٍ آتِي المَتالِفَ سادِراً وأيَّةُ أرضٍ لَيْسَ فِيها مَتالِفُ[4]

* * * * * *
* * *
*

(1) الأبيات 1 - 3 في الأغاني 8/13 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 79/1 .
وفي الأغاني في خبر الأبيات 8/13 : « عاتبت أبا الطمحان القيني امرأته في غاراته ومخاطرته بنفسه، وكان لصاً خارباً خبيثاً ، وأكثرت لومه على ركوب الأهوال ومخاطرته بنفسه في مذاهبه . فقال لها : لو كنت .... » .

(2) ريمان : موضعان ، أحدهما حصن باليمن وهو المقصود . وقصر باليمن . وأراجيل : أرجال ، وأرجال: جمع راجل كصاحب وأصحاب ، وهو خلاف الفارس . والأحبوش : جماعة الحبش ، أو الجماعة أياً كانوا ، لأنهم إذا تجمعوا اسودّوا ، وجماعه أحابيش . والأغضف : المسترخي الأذن من الكلاب . والآلف: المستأنس بمن يحرسهم ، من الإلف .

(3) المنية : الموت . ويخبّ بها ، أي : يسير بها خبباً ، وهو ضرب من العدو سريع . والهادي بالأمر : العارف به ، المهتدي . والقائف : متتبع الآثار العارف بها .

(4) المتالف : المهالك . والسادر : الذي لا يهتم بشيء ، ولا يبالي بما يصنع . أراد : لو كنت في حصن ريمان والأحابيش بكثرتهم يحرسون بابه ، لجاءت المنية نحوي تخب سريعاً ، وكأن هناك من يرشدها لطريقها، لذلك أصبحت أدخل المتالف غير آبهٍ بما يحدث .

قافية القاف

[170]

وقال[1] : [الطويل]

1 أرقتُ وآبتْنِي الهُمُومُ الطَّوارِقُ ولَمْ يَلْقَ ما لاقَيْتُ قَبْليَ عاشِقُ[2]

2 إلَيكُمْ بَنِي لأمٍ تَخُبُّ هِجانُها بِكُلِّ طَرِيْقٍ صادَفَتْهُ شَبارِقُ[3]

3 لَكُمْ نائلٌ غَمْرٌ وأحلامُ سادةٍ وألْسِنَةٌ يَوْمَ الخِطابِ مَسالِقُ[4]

4 ولم يَدْعُ داعٍ مثلَكُمْ لِعَظِيْمَةٍ إذا وَزَمتْ بالسَّاعِدَيْنِ السَّوارِقُ[5]

---

(1) الأبيات 1 - 4 في الأغاني 11/13 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 79/1 .

والبيت الرابع في أساس البلاغة « سرق » ، ولسان العرب « سرق » ، وتاج العروس « سرق » .

وفي الأغاني 10/13 في خبر الأبيات : « كان أبو الطمحان القيني مجاوراً في جديلة من طيئ ، وكانت قد اقتلت بينها وتحاربت الحرب التي يقال لها : حرب الفساد ، وتحزّبت حزبين : حزب جديلة ، وحزب الغوث ، وكانت هذه الحرب بينهم أربعة أيام ، ثلاثة منها للغوث ، ويوم لجديلة . فأما اليوم الذي كان لجديلة ، فهو : يوم ناصفة . وأما الثلاثة الأيام التي كانت للغوث فإنها : يوم قارات حوق ، ويوم البيضة، ويوم عِرنان ، وهو آخرها وأشدها ، وكان للغوث ، فانهزمت جديلة هزيمة قبيحة ، وهربت فلحقت بكلب وحالفتهم ، وأقامت فيهم عشرين سنة . وأُسِرَ أبو الطمحان في هذه الحرب ، أسره رجلان من طيئ واشتركا فيه ، فاشتراه منهما بجير بن أوس بن حارثة لما بلغه قوله : أرقت وآبتني ... فابتاعه بجير من الطائيين بحكمهما ، فجزّ ناصيته واعتقه » .

(2) أرقت : سهرت . والأرق : ذهاب النوم لعلّة . والطوارق : التي تطرقه ليلاً . أراد : أنه سهر وذهب النوم من عينيه بسبب ما انتابه من هموم طرقت مضجعه ليلاً .

(3) تخب : تسرع ، من الخبب ، وهو ضرب من السير سريع . والهجان : الإبل البيض الكرام الخالصة اللون والعتق . والشبارق : جمع الشّبرق ، وهو ضرب من النبات ، وقيل : شجر منبته نجد وتهامة وثمرته شاكة صغيرة الجرم ، حمراء مثل الدم . أراد : أن أرقه بسبب بني لأم ، وأن ناقته تخبّ إليهم ، وفي كل طريق تسلكه إليهم تصادف الشبارق في طريقها .

(4) النائل : العطاء . وألسنة مسالق : ذربة حادة في كلامها . أراد : أن بني لأم أسياد حلماء كرماء لكن يوم الفصل والخطاب لهم ألسنة حادة في كلامها .

(5) في أساس البلاغة : « داعٍ مثلهم لعظيمة إذا أزمت » . وفي لسان العرب : « إذا أزمت بالساعدين ». العظيمة : النازلة الشديدة والملمة إذا أعضلت . ووزمت : عضت . وأزمت : عضت أيضاً . والجوامع: القيود تشدّ بها سواعد الأسرى والمحبوسين . وأراد وقت الشدة . أراد : كلما دعيتم لنازلة أسرعتم لتلبية النداء ، فليس للنجدة والمروءة أحدٌ مثلكم . أراد نجدتهم وعزتهم .

[171]

وقال(1) : [الطويل]

1 فَكَمْ فيهمُ منْ سَيِّدٍ وابنِ سَيِّدٍ ... وَفَى بِعَقْدِ الجارِ حينَ يُفارِقُهْ

2 يَكادُ الغَمامُ الغُرُّ يَرْعَدُ أنْ رَأى ... وُجُوهَ بَنِي لأمٍ ويَنْهَلُّ بارِقُهْ(2)

* * * * * *
* * *
*

(1) البيتان 1 – 2 في البيان والتبيين 337/3 ، والحيوان 431/3 .
والبيت الثاني في الشعر والشعراء ،/305 ، وعيون الأخبار 25/4 .

(2) في البيان والتبيين : « الغُرُّ يَزْعَبُ إنْ » .
الغرّ : البيض . ويزعب : من قولهم زعب السيل الوادي يزعبه زعباً : ملآه . وبنو لأم : هم بنو لأم بن عمرو بن طريف ، من طيئ . وانهل المطر : انسكب وانصب .

قافـية اللام

[172]

وقالَ أبُـو الطَّمحان[1] : [الطويل]

1 أتانِي هِـشامٌ يَـدْفَـعُ الـضَّـيْـمَ جاهِداً يَـقُـولُ : ألا مَـاذا تَـرَى وَتَـقُـولُ[2]

2 فَقُلْتُ لـهُ : قُـمْ يا لـكَ الـخَيْـرُ أدِّهـا مُـذَلَّـلَـةً إنَّ الـعَـزِيْـزَ ذَلِـيْـلُ

3 فـإنْ يَـكُ دُونَ الـقَـيْـنِ أغْـبَـرُ شامِـخٌ فـلَيْـسَ إلى الـقَـيْـنِ الـغَـداةَ سَـبِـيـلُ[3]

[173]

وقال أبُـو الطَّمحان الـقَـيْـنيُّ ، واسـمُه حَـنـظَلَةُ بنُ الشَّـرْقيّ ، جاهِليٌّ ، وعُمِّـرَ نَحـو ثَلاثمائة سَنة[4] : [الطويل]

1 لِـمَـنْ طَـلَـلٌ عـافٍ بِـذاتِ الـسَّـلاسِـلِ كَـرَجْـعِ الـوُشُـومِ في ظُـهُـورِ الأنـامِـلِ[5]

2 تَـبَـدَّتْ بِـهِ الـرِّيـحُ الـصَّـبـا فَـكـأنَّـمـا عَـلَـيْـهِ تُـذَرِّي تُـرْبَـهُ بـالـمَـنـاخِـلِ[6]

---

(1) الأبيات 1 - 3 في الأغاني 11/13 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 81/1 .

وفي الأغاني 11/13 : « كان أبو الطمحان القيني مجاوراً لبطن من طيئ يقال لهم بنو جديلة ، فنطح تيسٌ له غلاماً منهم فقتله ، فتعلقوا أبا الطمحان وأسروه حتى أدّى ديته مائة من الإبل . وجاءهم نزيله، وكان يدعى هشاماً ، ليدفع عنه فلم يقبلوا قوله ، فقال له أبو الطمحان : أتاني هشام يدفع ... » .

(2) الضيم : الظلم .

(3) وفي حاشية الأغاني 11/13 : « يقول : إنه منقطع عن قبيلته وأهل نصرته بما يقوم بينه وبينهم من مفازة وجبل ، فلا مناص من أداء دية الغلام المقتول ، وإذا كان في أدائها معنى من معاني الذل ، فإن العزيز يذل إذا وقع في مثل ما وقع به أبو الطمحان » .

القين : قبيلة أبي الطمحان ، منسوبة إلى جدّه القين بن جسر .

(4) الأبيات 1 - 43 في منتهى الطلب 114/9 - 120 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 81/1 - 86 .

(5) الطلل : ما شخص من آثار الديار . وذات السلاسل : اسم موضع . والعافي : الخرب . والوشم : ما تشمه الجواري على معاصمهن . شبه آثار الديار بوشم في أنامل الجواري .

(6) تبدت به الريح : أقامت به . والصبا : ريح الصبا . وتذري الريح التراب : تطيره في الهواء وتفرقه. والمناخل : جمع منخل ، وهو ما ينخل به .

3 وجَرَّ عَلَيْهِ السَّيْلُ ذَيْلاً كأنَّهُ إذا الْتَفَّ في الميثاءِ إسْفافُ ساحِلِ(1)

4 وَقَفْتُ بِهِ حَتَّى تَعالَى لِيَ الضُّحَى أسائِلُهُ ما إنْ يُبَيِّنُ لِسائِلِ(2)

5 ولَمَّا رأيْتُ الشَّوقَ مِنِّي سَفاهَةً وإنَّ بُكائِي عَنْ سَبِيلِيَ شاغِلِي(3)

6 صَرَفْتُ وكانَ اليأسُ مِنِّي خَلِيقَةً إذا ما عَرفْتُ الصُّرْمَ مِن غَيْرِ واصِلِ(4)

7 بِكالنابِئِ الفَرْدِ الأرَحِّ ظُلُوفُهُ قَوانِئُ حُمْرٌ مِنْ خُزامَى الخَمائِلِ(5)

8 تَهادَى على نَيٍّ فَجالَ كأنَّهُ حُسامٌ جَلا عَنْهُ مِسَنُّ الصَّياقِلِ(6)

9 فَفاجَأهُ غُضْفٌ ضَوارٍ ذَوابِلٌ ضَوارِعُ وُرْقٌ كالخِظاءِ الذَّوابِلِ(7)

10 فَجالَ ولَمْ يَعْكُفْ وهُنَّ دَوالِفٌ دَوانٍ حِثاثُ الرَّكْضِ غَيْرِ نَواكِلِ(8)

---

(1) الذيل : ما تتركه الريح من الرمل كأثر ذيل مجرور . والميثاء : الأرض السهلة اللينة . والإسفاف : كل شيء ينسج بالأصابع . وإسفاف ساحل ، ما تنسجه الأمواج على ساحل البحر .

(2) وقفت به ، أي : بالطلل . وتعالى الضحى : ارتفع . وأسائله : أسأله ، وهو لا يبين شيئاً لسائل .

(3) الشوق ، أي : للأحبة . والسفاهة : خفّة الحلم . وقوله : بكائي عن سبيلي شاغلي ، أي : يشغله عن سبيله وأموره .

(4) صرف الشيء عن وجهه : ردّه . والخليقة : الطبيعة . والصرم : الهجر والقطع .

(5) في أشعار اللصوص : « الأرح للوفه » .

النابئ : الثور الوحشي الذي ينبأ من أرضٍ إلى أرض ، أي : يخرج . والأرحّ : المنبسط الظلف . والظلوف: جمع الظلف ، وهو الظفر المشقوق للبقرة والشاة والثور . والقوانئ : جمع القانئ ، وهو الشديد الحمرة، وأراد أظلافه . والخزامى : نبت طيب الريح . والخمائل : جمع الخميلة ، وهي الرملة تنبت الشجر .

(6) تهادى : تمايل في مشيته . والنيّ : السمن . والحسام : السيف . وجلا عنه مسنّ الصياقل ، أي : جلاه مسن الصيقل . والصياقل : الواحد صيقل . أراد رونقه ولمعانه .

(7) في أشعار اللصوص : « كالخطار الذوابل » .

الغضف : جمع أغضف ، وهو الكلب المسترخي الأذنين . والضواري : جمع الضاري ، وهو الكلب اعتاد الضراوة على الصيد . والذوابل : الضوامر . والضوارع : جمع ضارع ، وهو النحيف الضاوي الجسم. والورق : جمع الأورق ، وهو الذي في لونه بياض إلى سواد . والخظاء : جمع الخاظي ، وهو المكتنز اللحم .

(8) فجال ، أي : ثور الوحش . وجال ، من الجولان ، وهو الدوران والذهاب والمجيء . و لم يعكف ، أي: لم يقم ، و لم يلزم مكانه . والدوالف : المتقدمات ، الواحدة دالفة . والدواني : القريبات ، الواحدة دانية . وحثاث الركض : سريعات . والنواكل : جمع ناكل ، وهو الذي يجبن وينكص .

11 فَكَرَّ وقَدْ أرْهَقْنَهُ بِسِلاحِهِ ... وللهِ حامِي سَوْأةٍ لَمْ يُقاتِلِ[1]

12 بأسْمَرَ لَدْنٍ مارِداتٍ كُعُوبُهُ ... يَشُكُّ بها الأعْضادَ شُظْفَ الرَّحائِلِ[2]

13 فَما بانَ مِنْ كَدْحٍ ومِنْ سَبْقِ سابِقٍ ... فَهابَ التَّوالِي ما تَرَى بالأوائِلِ[3]

14 فأنْقَذَهُ اسْتِبْسالُهُ وقِتالُهُ ... وشَدٌّ إذا واكَلْنَهُ لَمْ يُواكِلِ[4]

15 فَجالَ كَمَشْحاجِ الجَهامِ عَشِيَّةً ... يَفِرُّ بِلَحْمٍ خالُهُ غَيْرُ وائِلِ[5]

16 أذَلِكَ أمْ جَأْبُ النُّسالَةِ قارِحٌ ... يَطُوفُ على وُرْقٍ خِفافٍ حَوائِلِ[6]

17 تَخيَّرَهُنَّ العُونُ إذْ هُوَ راتِعٌ ... كَما طافَ سَرْوُ الخَيلِ مُذْكِي القَنابِلِ[7]

18 إذا ما شَحا فِيهِنَّ فُوهُ لِمِسْحَجٍ ... لِيَعْدِلَها كأنَّهُ فَرْخُ زاجِلِ[8]

---

(1) كرّ ، أي : الثور الوحشي . وكرّ على الكلاب : حَمَلَ . وأرهقنه ، أي : الكلاب ، وأرهقنه : حملنه ما لا يطيق . والسوأة : العورة .

(2) في أشعار اللصوص : « حاردات كعوبه » .
بأسمر لدن ، أي : بقرن أسمر لدن . واللدن : اللين . ومارِدات : عاليات كعوبه شديدات . وكعوبه، أي : كعوب قرنه ، على تشبيه قرنه بالقناة . والكعوب : جمع كعب ، وهو عقدة ما بين الأنبوبين من القصب والقنا . والأعضاد : جمع عضد ، وهو الساعد . وشظف الرحائل : أراد الرحائل الصلبة اليابسة. والرحائل : جمع الرحالة ، وهي السرج أو ما شابهه .

(3) الكدح : السعي والدأب . والتوالي : جمع تالية ، وهي التابعة . والحديث عن أوائل وتوالي الكلاب .

(4) في أشعار اللصوص : « إذا واكلته » .
أنقذه ، أي : من الكلاب . والاستبسال : الإقدام في القتال . والشد : الحمل بقوة . وواكلنه ، أي : ضعفن عنه . ولم يواكل : لم يضعف .

(5) جال : ذهب وجاء ودار من الجولان . ومشحاج : مفعال من الشحاج ، وهو الصوت . والجهام : السحاب الذي لا ماء فيه ، وقيل : الذي قد هراق ماءه مع الريح . والخال : البرق .

(6) الجأب : الغليظ ، يعني حمار الوحش . والنسالة : ما سقط من وبره . وقرح الحمار : شقّ نابه وطلع، وذلك في السنة الخامسة . والورق : جمع أورق ، وهو الذي في لونه بياض إلى سواد كلون الرماد. والحوائل : جمع الحائل ، وهي التي لم تحمل .

(7) تخيرهن : اختارهن . والعون : جمع عانة ، وهي الجماعة من الأتن . وراتع : يرتع في مرتعه ، أي : يأكل ويذهب ويجيء . والمذكي : الذي بلغ غاية الشباب . والقنابل : جمع قنبلة ، وهي الطائفة من الخيل ، ما بين الثلاثين إلى الأربعين .

(8) شحا فمه : فتحه . والفوه : الفم . وحمار مسحّجٌ ، أي : معضَّضٌ مكدَّمٌ ، والمِسْحَج منها . وليعدلها، أي : ليميلها .

19 رَصَفْنَ رِصافاً تَهْتَدي لِلَبانِهِ كَما يَهْتَدي لِلْكَيْدِ نَبْلُ المُناضِلِ[1]
20 تَرَبَّعَ أعْلَى عَرْعَرٍ فَنِهاءَهُ فَأسْرابَ مَوْلِيِّ الأَلِدَّةِ باقِلِ[2]
21 بِهِ احْتَجَبا حَتّى إذا الحَرُّ مَسَّهُ وخَبَّ السَّفا أوْ جَفَّ ما في الثَّمائِلِ[3]
22 ولَمْ يَبْقَ إلاّ نُطْفَةٌ في مَطِيْطَةٍ مَعَ الطِّينِ فاسْتَقْصَيْنَها بالجَحافِلِ[4]
23 فَهاجَ مُشِيعاتِ الهَوَى بِحَفِيظَةٍ صَوادِقَ لَدْناتٍ ظِماءِ المَفاصِلِ[5]
24 فأوْرَدَهُ الظَّنُّ المُرَجَّمُ فُرْصَةً رَقِيعَةَ شِرْبٍ بَيْنَ هِيْبٍ وكائِلِ[6]
25 تَراءَى نُجُومُ الأخْذِ في حَجَراتِهِ وتَفْهَقُ في إتْراعِها في الجَداوِلِ[7]
26 لَها مَشْرَعٌ غَمْرٌ وخَلْقاءُ رَخْصَةٌ مَنابِتُها لَمْ تُحْتَرَقْ بالمَناجِلِ[8]

(1) رصف الشيء : رصّه وقرّب بين أجزائه . واللبان : الصدر . والكيد : الحرب . وأراد كما يهتدي نبل المناضل في الحرب . والمناضل : الذي يرمي النبل للسبق .

(2) في أشعار اللصوص : « فأصراب مولي » .

عرعر : جبل . ونهاء الجبل : أعلاه . والأسراب : جمع سرب ، وهو الطريق والوجهة . والألدة : جمع اللدود ، وهو الشديد الخصومة . والباقل : الظاهر .

(3) في أشعار اللصوص : « وحبّ السفا ... في الشمائل » .

احتجبا : استترا . ومسّه : أصابه . وخب : هاج واضطرب . والسفا : التراب ، أو شوك البهمى ، وكل شجر له شوك . والثمائل : جمع ثميلة ، وهي بقية الماء في الحوض .

(4) النطفة : الماء الصافي . والمطيطة : الماء الكدر الخاثر يبقى في الحوض . واستقصى الأمر : بلغ أقصاه في البحث . وجحافل الخيل : أفواهها ، الواحد جحفل .

(5) هاج : أثار وحرك . والمشيعات : جمع مشيعة ، وهي التي تشيع الشيء . والحفيظة : الحمية والغضب. والصوادق : التي تصدق . واللدنات : جمع لدنة ، وهي اللينة .

(6) أورده ، أي : جعله يرده ، وأراد الماء . وظن المرجم : عن غير يقين . والرجم : القذف بالغيب والظن. والرقعة : ما يرقع به ويسدّ . وهيب وكائل : لعلهما أسماء مواضع . و لم نجدهما فيما بين أيدينا من معاجم البلدان .

(7) تراءى له : ظهر . والنجوم : جمع نجم ، وهو الوقت المعين للأخذ . والأخذ : الحصول على الشيء وحيازته . ونجوم الأخذ ، أراد وقت الأخذ والحيازة . والحجرات : جمع حجرة ، وهي الناحية والجانب. وتفهق : تمتلئ . والأتراع : أفواه الجداول . والجداول : جمع جدول .

(8) في أشعار اللصوص : « لم تحترق » .

المشرع والمشرعة : شريعة الماء . والغمر : الماء الكثير . وأراد شريعة كثيرة الماء . والخلقاء : الهضبة التي لا نبات فيها . والرخصة : السهلة . والمنابت : جمع منبت . والمناجل : جمع منجل .

27 يُسَلْسِلْنَ بَرْداً خالِصاً وعُذُوبَةً   شِفاءَ الغَلِيلِ والعُيُونِ الحَواجِلِ[1]

28 أرَبَّ عَلَيْها قارِبُ الماءِ بَعْدَما   رأى الشَّمْسَ قَدْ كانَتْ مَدَى المُتَناوِلِ[2]

29 وأنْشَأْنَ نَقْعاً ساطِعاً مُتَواتِراً   وأتْلَعْنَ بالأعْناقِ بَلْهَ الكَواهِلِ[3]

30 وأرْدَفَ أدْنَى نَقْعِهِنَّ بِمِثْلِهِ   وهاجَ بِأضْرامٍ مِنَ الشَّدِّ وابِلِ[4]

31 وألْصَقْنَ بالأكْفالِ جُبَّةَ نَحْرِهِ   لُصُوقَ المَنِيحِ بالأرِيبِ المناقِلِ[5]

32 تَفادَيْنَ مِنْ إنفادِهِ وكأنَّهُ   رَقِيبُ قِداحٍ مُسْمِحٌ غَيْرُ ناكِلِ[6]

33 ألَمَّا يَبِنْ لِي أنْ تُهابَ جَرِيرَتي   فَيُقْصِرَ عَنِّي حَيْثُ يَمَّمْتُ عاذِلي[7]

34 دَنَتْ حَفْظَتِي ونَصَّفَ الشَّيْبُ لِمَّتِي   وخَلَّيْتُ بالِي لِلأمُورِ الأثاقِلِ[8]

35 وبَيْضاءَ مِثْلِ الرِّئْمِ قَدْ كُنْتُ خِدْنَها   رَبَتْ في نَعِيمٍ جِيدُها غَيْرُ عاطِلِ[9]

---

(1) السلسل والسلسال : الماء العذب السلس السهل في الحلق ، وقيل : هو البارد . ويسلسلن ، أي : يجرين الماء السلسل . والبرد : البارد . والغليل : العطشان . وعيون حواجل : غائرات .

(2) أربّ : أقام . والقارب : الحمار الذي يقرب القرب ، أي : يعجل ليلة الورد .

(3) في أشعار اللصوص : « واتْلعن » بهمزة قطع .

النقع : الغبار الساطع . وأنشأن نقعاً ، بجريهن وركضهن . والمتواتر : المتتابع . وأتلعن ، أي : مددن أعناقهن . والكواهل : جمع كاهل ، وهو أصل العنق .

(4) في أشعار اللصوص : « وهاج بإضرامٍ » .

أردف : توالى وتتابع . والنقع : الغبار الساطع . وأضرام من الشد ، أي : بأنواع من الشد .

(5) الأكفال : جمع كفل ، وهو العجز . والنحر : أعلى الصدر . وجبة نحره ، وسطه ، أو موصل العنق بالرأس . والمنيح : قدح يمتنح ، أي : يستعار لشهرته بالفوز ، فيدخل في القداح للثقة بفوزه وسرعة خروجه . والأريب : الذكي الفطن الداهية . والمناقل : السريع النقل ، ولعله أراد لاعب الميسر .

(6) تفادين : تحامين . والإنفاد : الإفناء . والقداح : قداح الميسر ، أي : سهامها . ومسمح ، من أسمح : إذا لان ووافق وانقاد .

(7) في أشعار اللصوص : « ألمّا يَبِنْ لي » .

الجريرة : الذنب والجناية . ويقصر عني ، أي : يكفّ عني . ويممت : اتجهت . والعاذل : اللائم الذي يعذل .

(8) اللمة : مجتمع الشعر . ونصف ، أي : أخذ الشيب نصفها . وأمور أثاقل : ثقيلة شديدة .

(9) البيضاء : الحرة الكريمة من النساء . والرئم : الظبي الخالص البياض . والخدن : المصاحب . وربت : تربت –

36 ومُطْنَبَةٍ رَهْوٍ وَزَعْتُ رَعِيلَها على مُشْرِفِ القُطْرَيْنِ نَهْدِ المراكِلِ[1]

37 جَلِيدِ البَئِيْسِ والنَّعِيمِ يَصُونُهُ أمِينُ العُراقِي غَيْرِ واهِي الأباجِلِ[2]

38 إذا آنَسَتْ أدْنَى السَّوامِ كأنَّها سَعالٍ وشِبْهُ الجِنّ فَوْقَ الرَّحائِلِ[3]

39 وأهْلَةِ وُدٍّ قَدْ تَبَرَّيْتُ وُدَّهُمْ وأبْلَيْتُهُمْ في الجَهْدِ بَذْلِي ونائِلِي[4]

40 وقِدْماً غَلَبْتُ الدَّهْرَ لَو كُنْتُ غالِباً وقَضَّيْتُ مِنْ حَقٍّ ألَمَّ وباطِلِ[5]

41 وإنِّي رأيْتُ الدَّهْرَ إنْ تَكْرَ لا يَنَمْ وإنْ أنْتَ تَغْفُلْ تَلْقَهُ غَيْرَ غافِلِ[6]

42 إذا هُوَ أفْنَى بَرْزَخاً زِيدَ مِثْلُهُ يُرادُ على المِنْوالِ كالمُتَطاوِلِ[7]

43 فَمَنْ يَأْمَنِ الأيَّامَ بَعْدَ ابْنِ هُرْمُزٍ وبَعْدَ أبي قابُوسَ مُذْكِي القَنابِلِ[8]

= ونشأت . والجيد : العنق . وغير عاطل ، من الحلي . أراد أنها تتقلد الزينة في عنقها .

(1) المطنبة : التي تتبع بعضها بعضاً . والرهو : المتتابعة . ووزعت : كففت ومنعت وحبست . ورعيلها: جماعتها ، وأراد جماعة الخيل المغيرة . وقوله : على مشرف القطرين ، أي : على فرس مشرف القطرين، والقطر من الفرس : ما أشرف من أعاليه أو جانبيه . نهد المراكل ، النهد : الجسيم المشرف ، ومراكل الفرس : حيث يركله الفارس برجله إذا حرّكه للركض ، وهما مركلان ، وفرس نهد المراكل ، أي : واسع الجوف عظيم المراكل .

(2) الجليد : الجلد ، وهو القوي الصابر . والبئيس : البأس ، وهو الشدة . ويصونه : يحفظه . والعراق : العظم المعروق . والأباجل : جمع أبجل ، وهو عرق مستبطن للذراع .

(3) آنست : أنست وزالت وحشتها . وأدنى السوام : أقربها . والسوام : النعم السائمة . والسعالي : جمع سعلاة ، وهي الغول . والرحائل : جمع رحالة ، وهي السرج من جلد يتخذ للركض .

(4) في الخزانة 93/8 : « أي : ربَّ مَنْ هو أهلٌ للود ، وقد تعرضت له ، وبذلت له في ذلك طاقتي من نائلٍ. والجمع أهَلات وأهْلات وأهْلون » .

(5) قِدماً : قديماً . أراد لو كنت غالباً لغلبت الدهر منذ القدم ، وقضّيت : قضيت . وألم ، أي : أصاب.

(6) تكرى : تنام . والكرى : النعاس . أراد أن الدهر بحوادثه ونوائبه لا ينام ولا يغفل ، وإن غفلت أنت عنه .

(7) في أشعار اللصوص : « يزاد على » .

البرزخ : ما بين الدنيا والآخرة قبل الحشر من وقت الموت إلى البعث ، فمن مات فقد دخل البرزخ .

(8) الهرموز : الكبير من ملوك العجم . وقوله : بعد ابن هرمز ، أي : بعد موته . وأبو قابوس : كنية النعمان ابن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي اللخمي ملك العرب . والقنابل : جمع قنبلة ، وهي الطائفة من الخيل ، ما بين الثلاثين إلى الأربعين .

[174]

وقال أبو الطمحان[1] : [الوافر]

1 سَأَمْدَحُ مالِكاً في كُلِّ رَكْبٍ ... لَقيتُهمُ وأَتْرُكُ كُلَّ رَذلِ[2]
2 فَما أنا والبِكارَةَ مِنْ مَخاضٍ ... عِظامٍ جِلَّةٍ سُدُسٍ وبُزْلِ[3]
3 وقَدْ عَرَفَتْ كِلابُكُمُ ثِيابي ... كَأَنِّي مِنْكُمُ ونَسِيتُ أَهْلِي
4 نَمَتْكُمْ مِنْ بَنِي شَمْخٍ زِنادٌ ... لَها ما شِئْتَ مِنْ فَرْعٍ وأَصْلِ[4]

* * * * * *
* * *
*

(1) الأبيات 1 - 4 في البيان والتبيين 235/3 ، والأغاني 7/13 - 8 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 80/1 - 81 .
والبيت الثالث في بهجة المجالس 297/1 .
وفي الأغاني في خبر الأبيات 7/13 : « جنى أبو الطمحان القيني جناية وطلبه السلطان ، فهرب من بلاده ولجأ إلى بني فزارة ، فنزل على رجل منهم يقال له : مالك بن سعد، أحد بني شمخ ، فآواه وأجاره وضرب عليه بيتاً ، وخلطه بنفسه ، فأقام مدة ، ثم تشوق يوماً إلى أهله وقد شرب شراباً ثمل منه ، فقال لمالك: لولا أن يدي تقصر عن دية جنايتي لعدت إلى أهلي ، فقال له : هذه إبلي فخذ منها دية جنايتك واردد ما شئت . فلما أصبح ندم على ما قاله وكره مفارقة موضعه و لم يأمن على نفسه ، فأتى مالكاً فأنشده: سأمدح مالكاً في ... » .
(2) مالك هذا : هو مالك بن حمار الشمخي ، الذي قتله خفاف بن ندبة . والرذل : الدون الخسيس .
(3) في الأغاني وأشعار اللصوص : « فما أنا والبكارة أو مخاض عظامٌ » .
البِكارة ، بكسر الباء : جمع بكر ، وهو من الإبل بمنزلة الفتي من الإبل . والمخاض : الحوامل من الإبل، واحدتها خلفة على غير قياس . والجلة : المسانّ من الإبل . والسدس : جمع سديس ، وهو الذي يلقى السن بعد الرباعية ، وذلك في السنة الثامنة . والبزل : جمع بزول ، وهو البعير الذي يطعن في التاسعة. يقول : ليست تعنيني تلك الصغار إذا ظهرت بين الكبار .
(4) في الأغاني وأشعار اللصوص : « نَمَتْ بك من » .
بنو شمخ : قبيل مالك بن حمار الذي مدحه أبو الطمحان ، وهم بنو شمخ بن فزارة بن ذبيان بن بغيض ابن غطفان . ونماه : رفعه في النسب . والزناد : جمع زند ، وهو العود الأعلى الذي يقتدح به النار . والزند ووريه مثل في الكرم وغيره من الخصال الكريمة المحمودة .

قافـية المـيم

[175]

وقال أبو الطمحان[1] : [الكامل]

1 لـمَّـا تَـحَـمَّـلـتِ الـحَـمُـولَ حَـسِـبْـتُـهـا دَوْمـاً بِـأَيْـلَـةَ نَـاعِـمـاً مَـكْـمُـومـا[2]

* * * * * *
* * *
*

(1) البيت في العقد الفريد 182/6 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 86/1 .

جاء في العقد الفريد في خبر البيت 182/6 : « ومما أدرك على أبي الطمحان قوله : لـمّا تحملت ... ».

(2) الحمول : الإبل التي تحمل هوادج النساء في الرحيل . وتحملت الحمول : ارتحلت . والدوم : شـجر المقـل، واحدته دومة . وقيل : الدوم : شجر معروف ثمره المقل . وأيلة : اسم لعدة مواضع ومدن صغيرة ، قيل: هي أول الحجاز وأول الشام . وقيل : أيلة : مدينة صغيرة عامرة بها زرع يسير . والمكموم : المغطّى. وأكمام النخلة : ما غطى جُمّارها من السعف والليف والجذع .

قافـية النون

[176]

وقال[1] : [الطويل]

1 إذا كـانَ في صَـدْرِ ابـنِ عَـمِّـكَ إحْـنَـةٌ فَـلا تَـسْـتَـثِـرْهـا سَـوْفَ يَـبْـدُو دَفِـيْـنُـهـا[2]

* * * * * *

* * *

*

(1) البيت في جمهرة اللغة ص424 ، وبهجة المجالس 786/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 86/1 .
وهو بدون نسبة في الحماسة البصرية 64/1 ، وسمط اللآلي 904/2 .
وهو في حماسة البحتري 66/1 لمعروف بن عمرو الطائي .

(2) في سمط اللآلي : « ابن عمك حِشنة » .
الإحنة : الحقد والغضب ، والجمع إحن .

طهمانُ بنُ عَمْرٍو الكِلابيُّ

حياته – شعره

هو طهمانُ بنُ عمرِو بنِ سَلَمَةَ بنِ سَكَنَ بنِ قُريط بنِ عَبْد بنِ أبي بكرِ بنِ كِلابٍ[1]. وعمرو هذا كان من الصحابة ، سكن المدينة ، وله فيها شعر[2] ، فلقد جاء على ذكره ابن حجر في الإصابة .

يعدّ طهمان من لصوص العرب وفتاكهم ، عاش في العصر الأموي ، وله أخبار مع آل مروان ، مدح منهم الخليفة عبد الملك ، مات في خلافة عبد الملك بن مروان ، يذكر ابن حجر في الإصابة في ترجمة والده عمرو[3] : « ومن ولد عمرو بن سلمة هذا طهمان ابن عمرو ، وكان شاعراً فاتكاً ، أخذه نجدة الحروري ، في سرقة فقطع يده ، وله قصص مع آل مروان ، ومات في خلافة عبد الملك » .

تذكر بعض المصادر القديمة على قلتها ، أن الحرورية أسرته فهرب راكباً[4] ناقة من أحسن إبلهم ، فأتبعوه بعضاً منهم ، وأسروه ثانية ، وقطعوا يده ، فقدم طهمان على عبد الملك ، وأنشده قصيدته :

يدي يا أمير المؤمنين أعيذها ... بحقويك أن تلقى بملقى يهينها

يسأله فيها دية يده .

والذي لا شك فيه أن الخلط والتصحيف قد دخل إلى نتف الأخبار القليلة التي وردتنا عن طهمان ، حتى أن السكري – أو رواية الديوان – لم يسلم هو الآخر من هذا الخلط،

(1) انظر في نسبه : مقدمة ديوانه ص1 ، ومعجم البلدان 319/2 ، والإصابة 303/4 ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان 247/1 – 248 .

(2) من اسمه عمرو من الشعراء ص24 .

(3) الإصابة في تمييز الصحابة 303/4 .

(4) ديوانه : مقدمة القصيدة /8/ ، وسمط اللآلي ص473 ، ومنتهى الطلب 276/3 ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان 247/1 – 248 .

فكيف يكون طهمان قد مدح الوليد بن عبد الملك - علماً أن الوليد خلف أباه عبد الملك - ويكون طهمان قد مات في خلافة عبد الملك .

وفي إشارة أخرى لقطع يد طهمان نرى الخلط والتصحيف هو الآخر قد دخلها، ففي مخطوطة الديوان أن الوليد بن عبد الملك بن مروان عفا عن قطع يد طهمان بعدما سرق طهمان صندوق الخمار ، وخلّى سبيله بعد أن أنشده مطلع قصيدته[1] :

يدي يا أمير المؤمنين ....

فكيف تكون يد طهمان مقطوعة في زمن عبد الملك ويسأله دية لها ، ولا تكون مقطوعة في زمن ابنه وخليفته الوليد .

في اعتقادنا أن هناك شيئاً من الخلط والتصحيف قد دخل إلى بعض أخباره ، وأغلب الظن أن طهمان عاصر عبد الملك فقط ، ومات في خلافته ، وأن أخباره مع الوليد جاءت مصحفة .

ومن خلال هذه الأخبار القليلة السابقة نستطيع أن نتبين شخصية طهمان ، فهو شاعر فارس شارك في بعض الأيام[2] ، يحمل شخصية قوية قاسية مهابة ، حتى أنه عندما يسرق ، يسرق بدون خشية أو خوف وحين يطلب يطلب بذكاء ، وحين يهدد ، ينفذ تهديده ، حتى ولو كان في أقرب الناس إليه .

وعلى صغر ديوانه ، وعلى قلة عدد قصائده ، تتوضح لنا شخصية هذا الشاعر اللص، وهي شخصية لم تأخذ حظها من الدراسة التاريخية والشعرية ، فشعره على قلته يزخر بالألوان والأغراض الشعرية القديمة ، من غزل ونسيب ، ومدح ، وهجاء ، وفخر ... إلخ .

---

(1) انظر مقدمة ديوانه ، تحقيق محمد جبار المعيبد .

(2) في البلدان 318/3 : « ويوم الشباك ، من أيام العرب ، وقد ذكره طهمان في كتاب اللصوص في شعر على القاف » .

شِعْرُ

طهمانَ بنِ عَمْرٍو الكِلابيّ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَما تَوْفِيقِي إلاَّ باللهِ

[177]

قَالَ طَهْمَانُ بنُ عَمْرِو بنِ سَلَمَةَ بنِ سَكَنَ بنِ قُرَيْطِ بنِ عَبْدِ بنِ أَبِي بَكْرِ بنِ كِلابٍ[1] : [الطويل]

1 سَقَى دَارَ لَيْلَى بِالرَّقَاشَيْنِ مُسْبِلٌ مُهِيبٌ بِأَعْنَاقِ الغَمَامِ دَفُوقُ[2]

الرَّقَاشَانِ : جَبَلانِ بأَعْلَى الشُّرَيْفِ فِي مُلْتَقَى دَارِ كَعْبٍ وَكِلابٍ ، وَهُمَا إِلَى السَّوَادِ وَحَوْلَهُمَا بِرَاثٌ[3] مِنَ الأَرْضِ بِيْضٌ ، فَهْيَ الَّتِي رَقَشَتْهُمَا .

مُهِيْبٌ ، أيْ : كَأَنَّهُ مُسْتَلْحَقٌ لأَوائِلِ الغَمَامِ يَدْعُوهَا لِتَلْحَقَ بِهِ ، ويُقَالُ : قَدْ أَهَابَ الرَّاعِي بالإِبِلِ إِذَا صَوَّتَ بِهَا لِتَلاحَقَ .

2 أَغَرُّ سِمَاكِيٌّ كَأَنَّ رَبَابَهُ بَخَاتِيُّ صُفَّتْ فَوْقَهُنَّ وُسُوقُ[4]

(1) الأبيات 1 – 32 في ديوانه المطبوع ص19 – 27 ، وديوانه المخطوط ص1 – 6 ، ومنتهى الطلب 276/3 – 281 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 461/1 – 463 .
والأبيات 1 – 3 في معجم البلدان « رقاشان » ، و 4 فيه « سبال » .
والأبيات 7 – 9 في شرح أبيات المغني للبغدادي 40/5 .
والبيتان 7 ، 21 في سمط اللآلي ص473 .
والبيتان 31 – 32 في الأشباه والنظائر 274/2 لمسارة بن وائل النهدي . وهما بدون نسبة في اللسان « وحش » .
والبيت 24 في اللسان « برق » ، و 32 فيه « جحش » .

(2) في حاشية الأصل المخطوط : « قال أبو محلّم : هي لطهمان . وزعم ابن عُلاّق أنها للفافاء بن حيان، من بني عمرو بن كلاب » .
المسبل : المطر . والمهيب : صفة للمطر . ودفوق ، أي : متدفق في جريه وانهماره . يدعو الشاعر لدار ليلى الحبيبة بالسقيا ، فهو يطلب من الله أن يسقيها مطراً غزيراً متدفقاً في انهماره .

(3) البراث : جمع البرث ، وهي الأرض السهلة اللينة .

(4) السماكي ، أي : ينشأ في نوء السماك ، وهو نجم معروف ، وهما سماكان ، الرامح والأعزل ، والمقصود الأعزل هاهنا لأنه من كواكب الأنواء ، ولا نوء للسماك الرامح . والرباب : السحاب الذي قد ركب –

أَغَرُّ : أَبْيَضُ . سِماكِيٌّ : مِنْ مَطَرِ الوَسْمِيِّ . والرَّبابُ : شَيْءٌ يَتَدَلَّى دُونَ السَّحَابِ يَكونُ أَسْوَدَ وأَبْيَضَ .

قَالَ المَازِنِيُّ : [المتقارب]

كَأَنَّ الرَّبابَ دُوَيْنَ السَّحَابِ نَعَامٌ تَعَلَّقَ بِالأَرْجُلِ[1]

3 كَأَنَّ سَنَاهُ حِينَ تَقْدَعُهُ الصَّبَا وتَلْقَحُ أُخْرَاهُ الجَنُوبُ حَرِيقُ[2]

تَقْدَعُهُ : تَكُفُّهُ وتَرُدُّ مِنْهُ .

ويُرْوَى : « تَنْحِرُهُ الصَّبا »[3] .

4 وَبَاتَ بِحَوْضَى وَالسِّبَالِ كَأَنَّما يُنَشَّرُ رَيْطٌ بَيْنَهُنَّ صَفِيقُ[4]

حَوْضَى : مَاءٌ لِعَبْدِ اللهِ بنِ كِلابٍ إِلَى جَنْبِ جَبَلٍ فِي نَاحِيَةِ الرَّمْلِ ، وَقَوْلُهُ: بِالسِّبَالِ ، أَرادَ سِبَالَ الرَّملِ ، وَهِيَ أَطْرافُهُ .

وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ : بِالشِّبالِ[5] ، وَهوَ اسمُ مَوْضِعٍ مَعْرُوفٍ .

- بعضه بعضاً وتدلى . والبخاتي : جمع بختية ، وهي الناقة من البخت ، نوع من الجمال طوال الأعناق. والوسوق : جمع وسق ، وهو حِمْل البعير .

(1) البيت من مقطوعة لعبد الرحمن بن حسان أو لعروة بن جَلْهَمَةَ المازنيّ ، في اللسان « ربب » .
وفي الأصل : « يعلق » . والتصويب من اللسان .
هذا الرباب من شدة قربه من الأرض كأنه نعامٌ يطير ، وأرجله تعلق بالأرض ، فتارة يرتفع في الهواء، وطوراً آخر يهبط شيئاً قليلاً .

(2) في الأصل : « وتلحق » . وهو تصحيف صوبناه .
سناه ، أي : سنا المسبل ، والسنا ، أراد ضوء برقه . والصبا : ريح الصبا . والجنوب : ريح الجنوب الحارة . واللواقح من الرياح : التي تحمل الندى ، ثم تمجّه في السحاب ، فإذا اجتمع في السحاب صار مطراً .

(3) تنحره : تصيب نحره ، فتنزل منه الماء .

(4) حوضى : مخففة من حوضاء ، وفي البلدان : « حوضاء الظِّمءِ لطهمان بن عمرو بن سلمة بن سكن بن قريط ... » .
والريط : جمع رَيْطة ، وهي الثوب اللين الدقيق . وصفيق : فعيل من الصفق ، وانصفق الثوب : ضربته الرّيح فَناسَ .

(5) في معجم ما استعجم 61/3 : « الشبال : بكسر أوله ، موضع قريب من حوضى » .

5 وَمَا بِيَ عَنْ لَيْلَى سُلُوٌّ وَمَالَهَا تَلاقٍ كِلانَا النَّأْيَ سَوْفَ يَذُوقُ[1]

6 سَقَاكِ وَإِنْ أَصْبَحْتِ وَاهِيَةَ القُوَى شَقَائِقُ عَرْضٍ مَالَهُنَّ فُتُوقُ[2]

قَوْلُهُ : شَقَائِقُ عَرْضٍ ، أي : شَقَائِقُ عَرِيْضَةٌ ، يَعْنِي شَقَائِقَ بَرْقِ الوَسْمِيّ ، وَهِيَ استِطَارَةُ البَرْقِ . وقَولُهُ : مَالَهُنَّ فُتوقُ ، أيْ : قَدْ أَمْطَرَتْ كُلَّ شَيءٍ . ويُقَالُ : قَدْ أَفْتَقْنَا ، أيْ صِرْنَا إِلَى مَوْضِعٍ لَمْ يُصِبْهُ المَطَرُ ، وَقَدْ مُطِرَ مَا حَوْلَهُ .

7 ولَوْ أنَّ لَيْلَى الحَارِثِيَّةَ سَلَّمَتْ عَلَيَّ مُسَجًّى فِي الثِّيَابِ أَسُوقُ[3]

8 حَنُوْطِي وأَكْفانِي لَدَيَّ مُعَدَّةٌ وَلِلنَّفْسِ مِنْ قُرْبِ الوَفَاةِ شَهِيْقُ[4]

9 إذاً لَحَسِبْتُ المَوْتَ يَتْرُكُنِي لَها وَيَفْرُجُ عَنِّي غَمَّهُ فَأُفِيْقُ[5]

10 ونُبِّئْتُ لَيْلَى بِالعِرَاقِ مَرِيْضَةً فَمَاذَا الَّذِي تُغْنِي وَأَنْتَ صَدِيْقُ[6]

11 سَقَى اللهُ مَرْضَى بِالعِرَاقِ فَإِنَّنِي عَلَى كُلِّ شَاكٍ بِالعِرَاقِ شَفِيْقُ[7]

12 وَإِنِّي بِأَنْ لا يَنْزِلَ النَّاسُ مَنْزِلاً تَحَمَّيْتِ مِنْ قَلْبِي بِهِ لَحقِيْقُ[8]

---

(1) السلو : سلاه سلواً ، نسيه وطابت نفسه . والنأي : البعد ، وأراد المفارقة .

(2) الواهي : الضعيف . والشقائق : سحائب تبعَّجت بالأمطار الغدقة ، واحدتها شقيقة . وعرض ، أي: كثير . والفتوق : جمع الفتق ، وهو الخلة من الغيم . وغيم ذو فتوق ، أي : قليل المطر .

(3) أراد لو أن ليلى الحبيبة – من بني الحارث – سلمت علي وأنا مسجًّى في كفني ، أشرع في نزع الروح.

(4) الحنوط : الطيب يخلط للميت خاصة يمنع فساد جثته . أشرع في نزع الروح والحنوط والكفن قد أعدا، وأصبحت نفسي قريبة من شهقتها الأخيرة ، لتلفظ روحها .

(5) في منتهى الطلب : « غمّه وأفيقُ » . وفي أمالي القالي وشرح أبيات المغني : « ويُفْرَجُ » .

ويتابع حديثه عن شدة حبّه وتعلقه لليلى ، فيقول : لو كانت هذه حالي ، من اقترابي من الموت ، وسلمت عليّ ليلى ، لاعتقدت أن الموت يعطف عليّ من أجلها فيفرج عني ، ويتركني أتحرر من غمّه .

(6) في أمالي القالي : « الذي تَغْنَى » .

يقول : سمعت أن ليلى مريضة عليلة ، وهي بالعراق ، فما الذي أستطيع أن أقدمه لها ، وأنا صديقها .

(7) في أمالي القالي : « شفى الله مرضى » .

يدعو الشاعر بالسقيا لكل مرضى العراق لأجلها ، فكل من يشكو ألماً ومرضاً بالعراق يشفق عليه الشاعر لأجلها .

(8) في منتهى الطلب : « وإني على لا ينزل الناس » .

تَحَمَّيْتِ ، أَيْ : نَزَلْتِ حِمَى فُؤادِي .

13 وَإِنِّي لِلَيْلَى بَعْدَ شَيْبِ مَفَارِقِي وَبَعْدَ تَحَنِّي أَعْظُمِي لَصَدِيْقُ[1]

14 وَإِنِّي مِنَ انْ يَلْغَى بِكِ القَوْمُ بَيْنَهُمْ أَحَادِيْثَ أَجْنِيْهَا عَلَيْكِ شَفِيْقُ[2]

يُقَالُ : لَغِى بِهِ ، إذا أُوْلِعَ بِهِ وَأَكْثَرَ ذِكْرَهُ .

15 لَعَلَّكَ بَعْدَ القَيْدِ وَالسِّجْنِ أَنْ تَرَى تَمُرُّ عَلَى لَيْلَى وَأَنْتَ طَلِيْقُ[3]

16 طَلِيْقُ الَّذِي نَجَّا مِنَ الكَرْبِ بَعْدَمَا تَلاحَمَ مِنْ دَرْبٍ عَلَيْكَ مُضِيْقُ[4]

17 وَقَدْ جَعَلَتْ أَخْلاقُ قَوْمِكَ أَنَّهَا مِنَ الزُّهْدِ أَحْيَاناً عَلَيْكَ تَضِيْقُ[5]

أَيْ : أَنَّهَا زَهِيْدَةُ العُلُومِ قَلِيْلَةُ الحُلُومِ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَزَهِيْدُ العَطَاءِ ؛ وَرَجُلٌ زَهِيْدٌ، قَلِيْلُ الأَكْلِ .

18 أَلا طَرَقَتْ لَيْلَى عَلَى نَأْيِ دَارِهَا وَلَيْلَى عَلَى شَحْطِ المَزَارِ طَرُوْقُ[6]

19 أَسِيْراً يَعضُّ القَيْدُ سَاقَيْهِ فِيْهِمَا مِنَ الحَلَقِ السُّمْرِ اللِّطَافِ وَثِيْقُ[7]

20 وَكَمْ دُونَ لَيْلَى مِنْ تَنَائِفَ بَيْضُهَا صَحِيْحٌ بِمَدْحَيْ أُمِّهِ وَفَلِيْقُ[8]

- أراد : لقد نزلت حمى قلبي ، فليس فيه موضعاً لأن ينزل فيه أحد سواك .

(1) بعد شيب مفارقي ، كناية عن الكبر . وتحني أعظمي : انعطافها ، وأراد الهرم والكبر .

(2) في الأصل المخطوط تحت : « وإنِّيَ من » : « وإنِّيَ أن » . وهي رواية ثانية .
لغى في الشيء : أكثر في الحديث عنه .

(3) في منتهى الطلب : « بعد السجن والقيد » .
يتفاءل الشاعر بمستقبله مع ليلى رغم القيد والسجن الذي يعانيه ، فيقول مخاطباً نفسه : لعلك أيتها النفس تمرين على ليلى وأنت طليقة وتقضين مآربك منها برؤيتها .

(4) الكرب : الحزن والغم . والمضيق : ما ضاق من الأماكن والأمور . وتلاحم المضيق ، أي : اشتدت عليه الأمور الصعبة .

(5) الزهد في الشيء ، خلاف الترغيب فيه . أراد : أن القوم ضاقت أخلاقهم عليك ، وهي زاهدة فيك أحياناً ، لا تقدم لك شيئاً .

(6) طرقت ، أي : أتت ليلاً . والنأي : البعد . وأراد أتت ليلاً على بعد دارها . وشحط المزار ، أي : بعده. والطروق : لا يكون إلا بالليل .

(7) عضه القيد : اشتدّ عليه ولزمه ، وهو مستعار من عضّ الناب . والحلق : حلق الحديد .

(8) التنائف : جمع تنوفة ، وهي القفر من الأرض . والمدحي : موضع بيض النعام . والفليق : فعيل من -

فَلِيْقٌ : مُتَفَلِّقٌ . وَمَدْحَي : أَرَادَ الأُدْحِيَّ . تَنَائِفُ وَمَهامِهُ[1] .

21 وَمِنْ نَاشِطٍ ذَبِّ الرِّيَادِ كَأَنَّهُ ... إِذَا رَاحَ مِنْ بَرْدِ الكِنَاسِ فَنِيْقُ[2]

22 يُثِيْرُ الرُّخَامَى بِالعَشِيِّ كَأَنَّمَا ... عَلَى وَجْهِهِ مِمَّا يُثِيْرُ دَقِيْقُ[3]

الرُّخَامَى : نَبْتٌ يَسُوخُ عِرْقُهُ فَيدخلُ فِي الأَرْضِ كَثِيْراً ، والثِّيْرَانُ تَتْبَعُ تِلْكَ[4] العُرُوقَ ، تَحْفِرُ عَنْهَا وَتَأْكُلُهَا ، وَتَرْتَفِعُ عَنِ الأَرْضِ فِتْراً ، وَلَهَا وَرَقٌ طِوَالٌ ، وَلا تَزَالُ رَطْبَةً .

23 وَغَبْرَاءَ مَغْطِيٍّ بِهَا الآلُ لا يُرَى ... لَهَا مِنْ تَنَائِي المَنْهَلَيْنِ طَرِيْقُ[5]

قَوْلُهُ : مَغْطِيّ بِهَا الآلُ ، أَيْ : غَطَّاهُ الغُبَارُ وَالقَتَامُ ، فَلا يُرَى الآلُ .

24 قَطَعْتُ وَحِرْباءُ الضُّحَى مُتَشَمِّسٌ ... وَلِلبُرْقِ يَرْمَحْنَ المَتَانَ نَقِيْقُ[6]

البُرْقُ : الجَنَادِبُ . وَنَقِيقٌ : صَرِيْرٌ .

25 عَلَى صَدْرِ مِذْعَانٍ كَأَنَّ جِرَانَها ... يَمَانٍ نَضَا جَفْنَيْنِ فَهْوَ دَلُوْقُ[7]

- الفلق ، أي : متفلق .

(1) في الأصل المخطوط : « ولهاله » . وهو تصحيف صوبناه .

(2) الناشط : النشيط طيب النفس . وذب الرياد : الثور الوحشي ، سمي بذلك لأنه لا يثبت في رعيه في مكان واحد ، ولا يوطن مرعى واحداً ، بل يختلف ويرود . والرّياد : التماس النجعة وطلب الكلأ، واختلاف الإبل في المرعى مقبلة ومدبرة . والكناس : هو المغار ، وهو بيت البقر الوحشي . والفنيق: الفحل المكرم من الإبل لا يركب ولا يهان لكرامته عليهم ، ويودع للفِحْلَةِ .

(3) هذا الثور من شدة نشاطه وحركته وسرعته ، ترى على وجهه ورق نبت الرخامى متناثراً ، وكأنه دقيق.

(4) في الأصل المخطوط : « ذلك العروق » . وهو تصحيف صوبناه .

(5) في الأصل المخطوط وفوق تنائي : « ثنايا » . وهي رواية ثانية .

غبراء ، أي : أرض غبراء ، وهي الكثيرة الغبار . والآل : سراب الضحى . والمنهل : المشرب . والتنائي: التباعد .

(6) في منتهى الطلب : « فقلت وحرباء الضحى » . وفي اللسان [برق] : « الضحى متشوسٌ » .

الحرباء : دويبّة تستقبل الشمس برأسها . ويرمحن : يقطعن وأراد يضربن . والمتان : جمع متن ، وهو ما غلظ من الأرض .

(7) في منتهى الطلب وأشعار اللصوص : « على ظهر مذعان » .

مذعان ، أي : ناقة مذعان ، وهي السلسلة الرأس ، المنقادة لقائدها . والجران : مقدم العنق من البعير.-

مِذْعَانٌ : مُنْقَادَةٌ لِلسَّيْرِ ، ويُقَالُ : سَيْفٌ دَالِقٌ وَدَلُوْقٌ ، إذا كَانَ لا يَثْبتُ في غِمْدِهِ. نَضَا : سَلَخَ وَخَرَجَ مِنْهَا .

26 هَلِ الهَجْرُ إلاَّ أنْ أصُدَّ فَلا أرَى بِأَرْضِكِ إلاَّ أنْ يَضُمَّ طَرِيْقُ[1]

27 تَقُولُ ابْنَةُ الطَّائِيِّ : مَالِيَ لا أرَى بِكَفَّيْكَ مِنْ مَالٍ يَكَادُ يَلِيْقُ[2]

يُقَالُ : مَا يَلِيْقُ بِكَفِّهِ دِرْهَمٌ ، أيْ : مَا يَبْقَى وَلا يَلْصَقُ . ويُقَالُ : مَا لاقَنِي بلدُ كَذَا وَكَذَا حِيْنَ قَدِمْتُ .

28 رَأَتْ صِرْمَةً حُدْباً يَحُفُّ عَدِيْدُهَا غَوَاشٍ تَغَشَّى رَبَّهَا وَحُقُوقُ[3]

يَحُفُّ عَدِيْدُهَا ، أيْ : يَحْمُلُهَا ، أُخِذَ مِنَ الحَفَفِ ، وَهُو الضِّيْقُ .

29 يُزَيِّنُ مَا أعْطَيْتُ مِنِّي سَمَاحَةٌ وَوَجْهٌ إلَى مَنْ يَعْتَرِيْهِ طَلِيْقُ[4]

30 تَرُوْكٌ لِطَيْرَاتِ السَّفِيْهِ تَكَرُّماً وَذُو نَزَلٍ عِنْدَ الحِفَاظِ غَلُوقُ[5]

- واليماني : سيف منسوب إلى اليمن . شبه به عنق ناقته وخروجها من الطريق بسرعة خروج سيفٍ يمانٍ من غمده .

(1) يعود الشاعر للحديث عن الحبيبة ليلى ، فيقول : هل الهجر - على رأي العذّال - إلا أن أعرض عنك، فلا أشاهد في أرضك ، إلا إذا ضمني الطريق إليك .

(2) في منتهى الطلب : « مالك لا أرى » .
وفي اللسان [ليق] : « وما يليق بكفه درهم ، أي : ما يحتبس ، وما يليقه هو ، أي : ما يحبسه ولا يلصق به » .

(3) الصرمة من الإبل : ما بين العشرين أو دون العشرين إلى الثلاثين . والحدب : جمع حدباء ، وهي البارزة من الهزال . والغواشي من الإبل : التي يغشى وجهها كلّه بياض ، وهي بينة الغَشا .
وفي اللسان [غشا] : « زعم الخليل وسيبويه جميعاً أن النون هاهنا عوض من الياء لأن غواشٍ لا ينصرف، والأصل فيه غواشيٌ ، إلا أنّ الضمة تحذف لثقلها في الياء ، فإذا ذهبت الضمة أدْخلَت التنوين عوضاً منها .... وكان سيبويه يذهب إلى أن التنوين عوض من ذهاب حركة الياء ، والياء سقطت لسكونها وسكون التنوين » .
الغواشي : النوازل ، الواحدة غاشية . وربها : مالكها وسيدها . والحقوق : جمع الحق ، أي : ينفق أمواله في الحقوق التي تعتريه .

(4) السماحة : الجود . ويعتريه : يأتيه وينزل به . ووجه طليق : مستبشر منبسط .

(5) طيرات السفيه ، أي : زلاته وعثراته . وذو نَزلٍ ، أي : صاحب نزل ، والنزل : المكان الصلب الشديد. والحفاظ : الدفاع عن المحارم ومنعها من العدو عند الحروب .

أيْ : يُغْـلَقُ عَنِ الحَقِّ ، يَطْـلُبُهُ فَيلْزَمُهُ ، لا يُفَارِقُهُ .

31 وَإِنَّ بِنَـا عَـنْ جَـارِنَـا أَجْـنَـبِـيَّـةً حَـيَـاءً وَلِـلْـمُـهْـدِي إِلَيـهِ طَـرِيْـقُ[1]

أَجْنَبِيَّة : تَجَنُّباً .

32 يَرَى جَارُنَا الجَنْبَ الوَحِيْشَ وَمَا يُرَى لِـجَـارَتِـنَـا مِـنَّـا أَخٌ وَصَـدِيْـقُ[2]

أيْ : لا نَزُورُهُ لِرِيْبَةٍ .

* * * * * *
* * *
*

---

(1) في الأشباه :

أقـدامنـا عـن جـارنـا أجـنـبـيـة حـيـاءً ولـلـمـهـدَى إليـه طـريـقُ

وفي اللسان :

بـأقـدامنـا عـن جـارنـا أجـنـبـيـة حـيـاء ولـلـمـهـدى إليـه طـريـقُ

(2) في الأشباه :

لجارتـنـا الشـقّ الوحيـش ولا يُـرى لـحـارتـنـا مـنّـا أخٌ وشـقـيـقُ

وفي اللسان [وحش] :

* لجارتنا الشق الوحيش ولا يُرى *

وفيه [جحش] :

* لجارتنا الجنب الجحيش ولا يُرى *

وفي اللسان [وحش] : « الوحشي الذي لا يقدر على أخذ الدابة إذا أفلتت منه ، وإنما يؤخذ من الإنسي، وهو الجانب الذي تُركب منه الدابة . وقال ابن الأعرابي : الجانب الوحيش كالوحشي » .

[178]

وَقَالَ طَهْمَانُ[1] : [الكامل]

1 طَرَقَتْ أُمَيْمَةُ أَيْنُقاً وَرِحَالا وَمُصَرَّعِيْنَ مِنَ الكَرَى أَزْوَالا[2]

أَزْوَالٌ : جَمْعُ زَوْلٍ ، وَهُوَ الظَّرِيْفُ .

2 مُتَوَسِّدِيْنَ إِلَى أَزِمَّةِ ضُمَّرٍ فَالرَّيْثُ مَا طَارُوا بِهِنَّ عِجَالا[3]

3 وكَأَنَّما جَفَلَ القَطَا بِرِحَالِنَا وَاللَّيْلُ قَدْ تَبِعَ النُّجُومَ فَمَالا[4]

4 يَتْبَعْنَ نَاجِيَةً كَأَنَّ قُتُودَهَا كُسِيَتْ بِصَعْدَةَ نِقْنِقاً شَوَّالا[5]

صَعْدَةُ : مَاءٌ فِي جَوْفِ العَلَمَين ، عَلَمَي ابنِ سَلُولٍ قَرِيْب مِنْ مُخَمَّرٍ ، وَهُوَ مَاءٌ، اليَوْمَ فِي أَيْدِي عَمْرِو بنِ كِلابٍ فِي جَوْفِ الضُّمْرِ . وَخُمَيْرٌ : مَاءٌ فُوَيْقَهُ لِبَنِي رَبِيْعَةَ ابنِ عَبْدِ اللهِ .

5 صَعْلاً تَذَكَّر بِالسَّفَاءِ وَعَرْدَةٍ غَلَسَ الظَّلامِ فَآبَهُنَّ رِئَالا[6]

---

(1) الأبيات 1 - 11 في الديوان المطبوع ص28 - 30 ، وديوانه المخطوط ص7 - 8 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 463/1 - 464 .
والأبيات 1 ، 3 - 4 في معجم البلدان « صعدة » .
والبيتان 5 - 6 في معجم البلدان « عردة » .
والأبيات 8 - 11 في معجم البلدان « خطمة » .

(2) في الأصل المخطوط : « ومصرِّعين » بكسر الراء . وهو خطأ صوبناه .
طرقت ، أي : أتت ليلاً . والأينق : جمع الناقة ، وهي الأنثى من الإبل . والرحال : جمع رحل .

(3) متوسدين ، يعني : مداومين . وأوسد في السير : أَغَذَّ . والأزمة : جمع زمام . والضمر : جمع ضامر. والريث : الإبطاء .

(4) القطا : طائر معروف . من شدة سرعة ركابنا تجفل القطا من وقع أقدامها ، وكأن الليل خاف فتبع النجوم في مغيبها فمال .

(5) الناجية من الإبل : السريعة ، من النجاء ، وهي السرعة . والقتود : جمع قتد ، وهو خشب الرحل. والنقنق : الظليم . والشوال : الرافعة ذنبها .

(6) في أشعار اللصوص : « فآبهنّ رتالا » .
الصعل : الدقيق الرأس والعنق ، يكون في الناس والحيوان والنخل . والسفاء : لعله اسم موضع ، و لم –

عَرْدَةٌ : هَضَبَةٌ بِالمِطلى فِي أَصْلِهَا مَاءٌ لِكَعْبِ بنِ عَبيدٍ[1] .

6 يَا وَيْحَ مَا يَفْرِي كَأَنَّ هَوِيَّهُ مِرِّيخُ أَعْسَرَ أَفْرَطَ الإِرْسَالا[2]

7 فَأَلَحَّ مِنْ حُبِّ النَّجَاءِ بِمَنْكِبٍ وَسَمَا بِآخَرَ فِي السَّمَاءِ فَطَالا[3]

8 مَا صَبَّ بَكْرِيًّا عَلَى كَعْبِيَّةٍ تَحْتَلُّ خَطْمَةَ أَوْ تَحُلُّ قُفَالا[4]

9 إِلاَّ المَقَادِرُ فَاسْتُهِيمَ فُؤَادُهُ مِنْ أَنْ رَأَى ذَهَباً يَزِينُ غَزَالا[5]

10 رِيماً أَغَنَّ يَصِيدُ حُسْنُ دَلالِهِ قَلْبَ الحَلِيمِ وَيَطَّبِي الجُهَّالا[6]

ويُرْوَى : « وَيَقْتُلُ الجُهَّالا » .

يُقَالُ : طَبَاهُ يَطْبِيهِ طَبْياً ، وَطَبَاهُ يَطْبُوهُ طَبْواً ، وَاطَّبَاهُ يَطَّبِيهِ اطِّبَاءً ، كُلُّهُ اسْتَمَالَهُ .

= نجده فيما بين أيدينا من معاجم البلدان . والغلس : ظلمة آخر الليل حين تختلط بضوء الصباح . وآبهن: أعادهن . ورئال : جمع رأل ، وهو الحولي من ولد النعام .

(1) في البلدان [عردة] : « عردة : هضبة ... لكعب بن عبد بن أبي بكر » .

(2) يفري ، أي : يجدّ في السير . وهويه : أراد سرعته . يقال : هَوَى الشيءُ يهوي هُوِيًّا ، إذا أسرع. والمريخ : سهم له أربع قذذ ، وهو أسرع السهام ذهاباً . وأعسر ، أي : رامٍ أعسر ، وهو الذي تكون قوته في شماله . وأفرط في الشيء : أسرف . شبه سرعة الظليم - ناقته - الذي يصفه بالسهم وسرعة انطلاقه .

(3) المنكب : المرتفع ، وأراد المكان المرتفع . وسما ، أي : ارتفع بمنكب آخر .

(4) صب ، أي : مضى منحدراً ودافعاً . البكري : الفتيّ من الإبل بمنزلة الغلام من الناس . وكعبية : تصغير كعب . والخطمة : رعن الجبل .

وفي البلدان [خطمة] : « ... الخطام : حبلٌ يجعل في طرفه حلقة ثم يقلد البعير ، ثم يثنى على مخطمه، وقد خطمت البعير خطماً ، والمرة خَطْمة ؛ قال طهمان ... » .

والقفال : اسم موضع .

(5) المقادر : المقادير ، جمع مقدار ، وهو قضاء الله . واستهيم فؤاده : هام ، فهو مستهام الفؤاد . والذهب: التبر . والغزال : الفتاة على تشبيهها بالغزال .

(6) الريم : الظبي الخالص البياض ، واستعاره للمرأة . والأغن من الغزلان وغيرها : الذي في صوته غنة. والدلال للمرأة ، حسن الحديث وحسن المزح والهيئة . ويطبي : يجبب القلوب إليه ويقربها . والجهال: جمع جاهل .

11 نَظَرَتْ إِلَيْكَ غَدَاةَ أَنْتَ عَلَى حِمًى نَظَرَ الدَّوَا ذَكَرَ الوُصَاةَ فَمَالا[1]

* * * * * *

* * *

*

(1) الدوا : المريض أصابه الداء .

وفي اللسان [دوا] : « داويت العليل دوًى ، بفتح الدال ، إذا عالجته بالأشفية التي توافقه » .

[179]

وقَالَ أَيْضاً[1] : [الكامل]

1 سَقْياً لِمُرْتَبَعٍ تَوارَثَهُ البِلَى ... بَيْنَ الأَغَرِّ وَبَيْنَ سُودِ العَاقِرِ[2]

الأَغَرُّ : أَبْرَقُ أَبْيَضُ بِأَطْرَافِ العَلَمَيْنِ الدُّنيا الَّتِي تَلِي مَطْلَعَ الشَّمْسِ ، وَتُقْبِلُهُ[3] سَبْخَةُ مَاءٍ[4] .

قَالَ الشَّاعِرُ[5] : [الطويل]

فَيَا رَبِّ بَارِكْ في الأَغَرِّ وملحِهِ ... وَمَاء السِّبَاخِ إِذْ عَلا القَطِرَانُ

2 لَعِبَتْ بِهِ عُصُفُ الرِّيَاحِ فَلَمْ تَدَعْ ... إلاَّ رَوَاسِيَ مِثْلَ عُشِّ الطَّائِرِ[6]

3 عُوْجٌ عَلَى صَهَوَاتِهِ مِنْ ثُمَّةٍ ... بَاقٍ تَطَايَرَ بَعْدَ مَبْدَا الحَاضِرِ[7]

عُوْجٌ ، يَعْنِي الأَثَافِي . وَصَهَوَاتُهُ : أَعالِيْهِ . وَالثُّمَّةُ : هِيَ الثُّمَامُ .

4 وَتَنُوفَةٍ تَجْرِي النِّعَاجُ بِعَرْضِهَا ... جَاوَزْتُهَا غَلَساً بِعَنْسٍ ضَامِرِ[8]

---

(1) الأبيات 1 - 11 في الديوان المطبوع ص31 - 33 ، وديوانه المخطوط ص9 - 10 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 464/1 .
والبيتان 1 - 2 في معجم البلدان « أغر » .

(2) سقياً : دعوة للمرتبع بالسقيا . والمرتبع : مفتعل من الربع ، وهو المنزل والدار بعينها . والبلى ، أي: القدم .

(3) في الأصل وفوق كلمة « وتقبله » : « وتقربه » . وهي شرح لها .

(4) في البلدان : « سبخة ملح » .

(5) البيت بدون نسبة في معجم البلدان « أغر » .

(6) العصف : جمع عاصف أو عصوف ، صفة للريح . والرواسي : جمع راسية ، وهي الثابتة .

(7) عوج ، أي : وأثافٍ عوج ، وهي المعوجة من كثرة البلى والقدم . والأثافي : حجارة القِدْر . والصهوات: جمع صهوة ، وهي أعلى الشيء . والهاء في صهواته تعود على المرتبع . والثمة : الثمام ، وهو نبت معروف بالبادية .

(8) التنوفة : القفر من الأرض . والنعاج : جمع نعجة ، وهي الأنثى من الضأن والظباء والبقر الوحشي والشاء الجبلي . وجاوزتها : قطعتها . وغلساً ، أي : وقت الغلس ، وهو ظلام آخر الليل إذا اختلط بضوء الصباح عند انفجاره . والعنس : الناقة القوية ، شبهت بالصخرة لصلابتها . والضامرة : القليلة اللحم.

5 وَسُـرَادِقٍ رَفَّـعْـتُـهُ لِصَحَـابَـةٍ لِـيُـظِلَّـهُـمْ بَـاتُـوا بِـلَـيْـلٍ سَـاهِـرِ[1]

6 ضَـاحٍ كَـأَنَّ رِوَاقَـهُ وَكِـفَـاءَهُ سِـقْـطَـانِ مِنْ كَنَفَـيْ ظَلِيْـمٍ نَـافِـرِ[2]

سِقْطَاهُ : نَاحِيَتَاهُ . نَافِرٍ : يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا نَفَرَ نَشَرَ جَنَاحَيْهِ .

7 ظَلَّـتْ تُـنَـازِعُـهُ الـرِّيَـاحُ وَصُحْبَـتِـي يَـأْوُونَ مِـنْـهُ تَـحْتَ ظِـلٍّ حَـاجِـرِ[3]

8 يَـا خَـيْـرَ مَـنْ بُـسِطَـتْ لَـهُ أَيْـمَـانُـنَـا بَـعْـدَ الـنَّـبِـي وَخَـيْـرَ مَـأْتَـى زَائِـرِ[4]

هَذَا عَلَى قَوْلِهِمْ : يَمِيْنُهُ بَاسِطَةٌ بِالمَعْرُوفِ .

9 أُمِّـي عُـبَـيْـدَةُ أُخْـتُ أُمِّ أَبِـيْـكُـمُ بِـنْـتَـا عُـبَـيْـدٍ مِـنْ ذُؤَابَـةِ عَـامِـرِ[5]

10 مَـا زِلْـتُ أَسْـأَلُ أَيْـنَ أَنْتَ وَأَنْـتَحِـي عُـرْضَ الـفَـلاةِ بِـصُحْـبَـتِـي وَأَبَـاعِـرِي[6]

11 حَـتَّـى خَـشِـيْـتُ لأَسْـهَـبَـنَّ مِـنَ الَّـذِي أَلْـقَـى وَلَـسْـتُ عَـلَى الـمَـنُـونِ بِـقَـادِرِ[7]

يُقَالُ : فُلانٌ مُسْهَبٌ فِي كَذَا وَكَذَا ، إِذَا بَلَغَ مِنْهُ أَقْصَى مَا عِنْدَهُ مِنَ الطَّلَبِ .

* * * * * *
* * *
*

(1) السرادق : ستر الدار يمد حول صحنها .

(2) الضاحي : البارز الظاهر للشمس . ورواق السرادق : المقدمة . وكفاؤه : مؤخره . وسقطا الخباء: ناحيتاه . والكنف : الجانب والجناح . والظليم : ذكر النعام .

(3) تنازع الريح السرادق : تجاذبه . والحاجر : الجدر الذي يمسك الماء بين الديار .

(4) يمدح الشاعر الوليد بن عبد الملك ، فيعده خير الناس الذين بسطت لهم أيمان الرعية بعد الرسول صلوات الله عليه ، وخير مَنْ يُزار ويطلب منه .

(5) الذؤابة : والجمع الذوائب : السادة والأشراف .

(6) أنتحي ، أي : أقصد . والفلاة : المفازة لا ماء فيها . والأباعر : جمع الجمع من البعير . يقال : بعير وأبعرة وأباعر .

(7) المنون : المنية ، وريب المنون : حوادث الدهر ، وأراد ما يلقاه من حوادث الدهر .

[180]

وقَالَ طَهْمَانُ[1] : [الطويل]

1 سَقَى حَيْثُ حَلَّ الحَارِثيَّاتُ مِنْ حِمًى ... زَحُوْلٌ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيْحُ أَمْطَرَا[2]

ويُرْوَى : « سَقَى حَارِثيَّاتٍ بِوَادِي عَنْ حِمًى نَشَاصٌ[3] » .

2 بَنَاتُ المُلُوكِ لا يَنَالُ مُهُورَهَا ... دَنِيٌّ وَإِنْ أَغْلَى بِهِنَّ وَأَكْثَرَا[4]

3 فَإِنِّي وَبِنْتُ الحَارِثِيِّ عَلَى حِمًى ... لَمُسْتَحْدِثٌ وَصْلاً بِنَا الشِّعْبُ أَعْسَرَا[5]

الشِّعْبُ : تَفَرُّقُ النِّيةِ . يُرِيْدُ : لَمُسْتَحْدِثٌ الشعبُ بِنَا وَصْلاً أَعْسَرَ .

* * * * * *
* * *
*

(1) الأبيات 1 – 3 في الديوان المطبوع ص34 ، وديوانه المخطوط ص11 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 465/1 .

(2) زحول ، أي : سحاب زحول ، وهو الزحوف . يدعو لحمى الحارثيات بالسقيا .

(3) النشاص : السحاب الذي يرتفع بعضه فوق بعض ، وليس بمنبسط .

(4) المهور : جمع مهر . والدنيء : الخسيس الدون .

(5) يقول : مع محبتي لابنة الحارثي ، لكن تفرق نيتنا في رحلتنا جعل وصلنا وارتباطنا أعسر . وأراد لا يجدي فائدة .

[181]

وقَالَ طَهْمَانُ[1] : [الوافر]

1 لَـقَـدْ أدَّى الـوَلِـيْـدَ إِلَى أَبِـيْـهِ نَـجِـيْـبَـاتٌ يُـقَـدْنَ إِلَـى نَـجِـيْـبِ[2]

أيْ : وَصَلْنَ شُبْهَهُ بِأَبِيْهِ ، أيْ : لَوْ لَمْ يَكُنَّ هَجَائِنَ لَمَا[3] أَدَّيْـنَ شَبْهَهُ .

2 فَـإِمَّـا يَغْلِـبِ الـمِـقْـدَارَ شَـيْءٌ فَـقَـدْ أَبْلَـيْـتُ مَـا يُبْلِـي الـصَّلِـيْـبُ[4]

3 فَـمُـرْدُ بَـنِـي أُمَـيَّـةَ خَـيْـرُ مُـرْدٍ وَشِـيْـبُ بَـنِي أُمَـيَّـةَ خَـيْـرُ شِـيْـبِ[5]

* * * * * *
* * *
*

(1) الأبيات 1 – 3 في الديوان المطبوع ص35 ، وديوانه المخطوط ص12 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 465/1 .

(2) الوليد ، لعله الوليد بن عبد الملك بن مروان . والنجيب : الكريم الحسيب الفاضل . والهجائن : جمع هجان ، وامرأة هجان : كريمة الحسب التي لم تُعَرِّق فيها الإماء تعريقاً .

(3) في الأصل المخطوط : « لو لن هجاين » . وهو تصحيف لا يستقيم معه المعنى .

(4) في حاشية الأصل : « إقواء » .
وفي الكامل في العروض والقوافي ص160 : « ومن عيوب الشعر الإقواء ... فالإقواء : اختلاف حركة الروي في قصيدة واحدة ، وهو أن يجيء بيت مرفوعاً وآخر مجروراً .... » .
الرجل الصليب : القوي الصبور .

(5) في حاشية الأصل : « كَذَبَ » .
المرد : جمع الأمرد ، وهو الشاب الذي بلغ خروج لحيته ، وطرّ شاربه ، و لم تبد لحيته .

[182]

وقَالَ أيضاً[1] : [الطويل]

1 يَا لكِ مِنْ نَفْسٍ لَجُوجٍ أَلَمْ أَكُنْ ... نَهَيْتُكِ عَنْ هَذَا وأنْتِ جَمِيْعُ[2]

2 فَدَانَيْتِ لِي غَيْرَ القَرِيْبِ وأشْرَفَتْ ... مُنَاكِ ثَنَايَا مَالَهُنَّ طُلُوعُ[3]

3 وَمَا زَالَ صَرْفُ الدَّهْرِ حَتَّى رَأَيْتَنِي ... أُطَلَّى عَلَى سَهْوانَ فَهُوَ مَرِيْعُ[4]

أُطَلَّى : أُمَرَّضُ ؛ ويُقَالُ للمَرِيْضِ : هُوَ طَلاً .

وأنْشَدَ[5] : [الطويل]

لَعَمْرُ أَبِيْهَا مَا يَزَالُ بِبَابِهَا ... طَلاً مِنْ بَنِي أَعْمَامِهَا مُتَمَاوِتُ

وَسَهْوَانُ : مَوْضِعٌ أوْ جَبَلٌ .

4 لَدَى حَارِثِيَّاتٍ يُقَلِّبْنَ أَعْظُمِي ... إِذَا نَأَطَتْ حُمَّايَ بَيْنَ ضُلُوعِي[6]

ويُروَى : « لَدَى جُلَحِيَّاتٍ » .

والنَّئِيْطُ : حَفْزُ النفسِ بِالأَحْشَاءِ . وَجُلَيْحَةُ مِنْ خَثْعَمٍ[7] .

* * * * * *
* * *
*

(1) الأبيات 1 - 4 في الديوان المطبوع ص36 - 37 ، وديوانه المخطوط ص13 ، ومعجم البلدان « سهوان »، وأشعار اللصوص وأخبارهم 465/1 .

(2) لج في الأمر : تمادى عليه وأبى أن ينصرف .

(3) في البلدان : « أشرفت هناك ... » .

المنى : جمع المنية ، وهي ما يتمنى الرحل . وأشرف : علا وارتفع . والثنايا : جمع ثنية ، وهي الطريق في الجبل أو العقبة .

(4) صرف الدهر : الحوادث والنوائب التي تكون فيه . والمريع : المخصب .

(5) لم نجد البيت فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة .

(6) هذا البيت دخله إقواء ، وهو اختلاف حركة الروي في القصيدة الواحدة .

في اللسان [نأط] : « نأط بالحِمْلِ نأطاً ونئيطاً ، إذا زَفَرَ به » .

(7) في الأصل : « حَليحة » بفتح الجيم . وفي اللسان بضمها .

[183]

وقَالَ طَهْمَانُ[1] : [البسيط]

1 يَا طُولَ خَوْفِكَ مِنْ غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ قُدَّتْ عَلَى أَطْوَلِ الغَادِيْنَ مَمْدُوْدَا[2]

2 قَامُوا إِلَيْهَا بِمَشْآةٍ مُشَاطَنَةٍ وَمِعْوَلٍ شَقَّهَا صَبًّا وَتَلْحِيْدَا[3]

صبًّا : أيْ سَفلاً ، أيْ : حَفَرَهَا سَفلاً وَلَحدَهَا . المَشْآةُ : بِمَنْزِلَةِ الزَّبِيْلِ الَّذِي يُجْعَلُ فِيْهِ التُّرَابُ يُتَّخَذُ مِنْ كِسَاءٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الثياب . وَالمُشَاطَنَةُ : التِي تُمَدُّ بِحَبْلَينِ مِنَ الحُفْرَةِ .

3 فَاسْتَوْدَعُوهَا غُلاماً لَمْ يَكُنْ بَرَماً عِنْدَ الشِّتَاءِ وَلا في الرَّوْعِ رِعْدِيْدَا[4]

4 أَيْهاتَ لَنْ تَطْلُبَ الأَظْعانَ مُصْعِدَةً وَلَنْ تَرَى الخَصْمَ ذَا المِغْلاقِ مَرْدُودَا[5]

ذَا المِغْلاقِ ، أيْ : يُغْلِقُ عَلَى مَنْ يُخَاصِمُهُ حُجَّتَهُ ، فَلا تَقْدِرُ عَلَيْهَا مَرْدُوداً : عَمَّا يَقُولُ ويُرِيْدُ .

* * * * * *
* * *
*

(1) الأبيات 1 – 4 في الديوان المطبوع ص38 ، وديوانه المخطوط ص14 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 466/1 .

(2) الغبراء : الأرض لغبرة لونها ، أو لما فيها من الغبار . ومظلمة : غير بينة ، ولا يُدرى ما بها ، وأراد القبر. وقدت : قطعت . والغادين : جمع غادٍ ، وهو الذاهب . وأراد الميت .

(3) قام الناس إلى هذه الأرض ، فحفروا فيها اللحد ، وجمعوا ترابه بعد حفره .

(4) استودعوها ، أي : وضعوا عندها وديعة . وأراد جسد المتوفى . والبرم : الرجل اللئيم البخيل لا يقامر، ولكنه يأخذ مما يناله المقامرون من الجزور . والروع : بمعنى الحرب هاهنا . والرعديد : الجبان الذي يرعد عند القتال .

(5) أيهات : بمعنى هيهات . والأظعان : جمع الظعينة ، وهي المرأة بهودجها وبعيرها ، ولا تكون إلا كذلك .

[184]

وَحَدَّثَنِي ابنُ حَبِيْبٍ ، عَنْ يَحْيَى بنِ بَيْهَسَ ، وَيَعْقُوْبَ عَنِ الكِلابِيِّيْنَ قَالُوا : أَخَذَ نَجْدَةُ الحَرُورِيُّ طَهْمَانَ بنَ عَمرو فَجَعَلَهُ دَلِيلاً فَسَارَ مَعَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ ، أَخَذَ طَهْمَانُ نَجِيبَةً[1] ، فَأَلْقَى عَلَيْهَا رَحْلَهَا وَأَدَاتَهَا ، وَرَكِبَهَا وَمَضَى يَطُمُّ[2] ، فَأَصْبَحَتْ رَاحِلَتُهُ تُقَلْقِلُ[3] بِهِ فِي الفَلاةِ .

وَكَانَ مَعَ نَجْدَةَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جَعْفَرِ بنِ كِلابٍ ، يُقَالُ لَهُ : عَبْدُ اللهِ بنُ سُرَاقَةَ، فَقَالَ لِنَجْدَةَ : هَذَا أَثَرُ طَهْمَانَ فَوَجِّهْنِي فِي جُنْدٍ لَعَلِّيْ أَلحَقُهُ فَآتِيْكَ بِهِ ، فَوَجَّهَهُ فِي طَلَبِهِ ، وَرَجُلاً مِنْ أَهْلِ اليَمَامَةِ ، يُقَالُ لَهُ : عَاصِمٌ . فَلحِقَاهُ فَأَخَذَاهُ ، فَأَتَيَا بِهِ نَجْدَةَ، فَقَطَعَ يَدَهُ . فَلَمَّا اسْتَقَامَ الأَمْرُ لِعَبْدِ المَلِكِ بنِ مَروَانَ[4] ، أَتَاهُ طَهْمَانُ فَشَكَا إِلَيْهِ مَا صُنِعَ بِهِ ، وَأَنْشَدَهُ[5] : [الطويل]

1 يَدِيْ يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ أُعِيْذُهَا ... بِحَقْوَيْكَ أَنْ تُلْقَى بِمُلْقَى يُهِيْنُهَا[6]

2 فَقَدْ كَانَتِ الحَسْنَاءَ لَوْ تَمَّ شِبْرُهَا ... وَلا تَعْدَمُ الحَسْنَاءُ عَاباً يُشِيْنُهَا[7]

وَيُرْوَى : « وَكَانَتْ هِيَ الحَسْنَاءُ » .

[وَرَوَى][8] أَبو مُحَلِّمٍ : « يَدِي كَانَتِ الحَسْنَاء » .

(1) النجيبة : الناقة القوية الخفيفة السريعة .
(2) طمّ الناقة يطمُّ طميماً : خفّ وأسرع .
(3) تقلقل : تضطرب .
(4) في الأصل المخطوط : « عبد الله بن مروان » . وهو تصحيف صوبناه .
(5) الأبيات 1 - 10 في الديوان المطبوع ص39 - 42 ، وديوانه المخطوط ص15 - 17 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 1/466 - 467 .
والأبيات 1 ، 5 ، 7 - 10 في معجم البلدان « الخضارم » .
(6) أمير المؤمنين ، أراد عبد الملك بن مروان . وعذت بحقو فلان : إذا استجرت به واعتصمت . والعرب تقول : عذت بحقوهِ ، إذا عاذ به ليمنعه .
(7) شبرها ، أي : عمرها . وأراد يده المقطوعة . والعرب تقول : قصر الله شبرك ، أي : قصر الله عمرك وطولك . ويشينها : يعيبها .
(8) زيادة يقتضيها السياق .

وَيُرْوَى : « لَوْ تَمَّ إِلْفُهَا » .

3 وَإِنَّكَ مَسْؤُولٌ بِحُكْمِكَ فِي يَدِي عَلَى حَالَةٍ مِنْ رَبِّنَا سَتَكُونُهَا[1]

4 تَشُدُّ حِبَالَ الرَّحْلِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ إِلَيَّ شِمَالٌ لا يَمِينَ تُعِينُهَا[2]

5 دَعَتْ لِبَنِي مَرْوَانَ بِالنَّصْرِ وَالهُدَى شِمَالُ كَرِيمٍ زَايَلَتْهَا يَمِينُهَا[3]

وَرَوَى أَبُو مُحَلِّمٍ :

وَلا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وكَانَتْ حَبِيبَةً إِذَا مَا شِمَالِي فَارقَتْهَا يَمِينُهَا

6 وإِنَّ شِمَالاً زَايَلَتْهَا يَمِينُهَا لَبَاقٍ عَلَيْهَا فِي الحَيَاةِ حَنِينُهَا[4]

7 وَقَدْ جَمَعَتْنِي وَابْنَ مَرْوَانَ حُرَّةٌ كِلابِيَّةٌ فَرْعٌ كِرَامٌ غُصُونُهَا[5]

8 وَلَوْ قَدْ أَتَى الأَنْبَاءُ قَوْمِي لَقَلَّصَتْ إِلَيْكَ المَطَايَا وَهْيَ خُوصٌ عُيُونُهَا[6]

قَلَّصَتْ ، أَيْ : رَفَعَتْ أَجْرَامَهَا[7] إِلَيْهَا مِنْ شِدَّةِ السَّيْرِ .

9 وَإِنَّ بِحَجْرٍ وَالخَضَارِمِ عُصْبَةً حَرُورِيَّةً حَبْناً عَلَيْكَ بُطُونُهَا[8]

حَجْر : قَصَبَةُ اليَمَامَةِ . حَبْناً ، أَيْ : فَاسِدَةً [بُطُونُهَا][9] .

---

(1) في أشعار اللصوص : « من ربّها ستكونها » .

(2) في الأصل المخطوط وتحت هذا البيت كتب بيت بخط صغير ، وهو رواية أبي محلم . ويبدو أن الناسخ سها عنه ، فأعاد كتابته بعد البيت الخامس .

(3) زايل : فارق . وبنو مروان : أراد البيت المرواني من بني أمية ، وهو ينسب إلى مروان بن الحكم .

(4) يتابع حديثه عن يده المقطوعة قائلاً : إن يداً يسرى فارقتها أختها اليمنى ، لا بد أن يبقى فيها الحنين والاشتياق لأختها اليمنى .

(5) الفرع : الشريف العالي النسب . وأراد قرابة النسب مع الخليفة عبد الملك .

(6) المطايا : الإبل التي تمتطى ، مفردها مطية . وخوص : يصف بها الإبل ، أي : هي غائرة الأعين من عناء السفر ، جمع أخوص وخوصاء .

(7) أجرامها : أجسادها ، واحدها جِرْم .

(8) في الأصل ضبط كلمة : « حُبنا » بضم الحاء المهملة . وهو خطأ صوبناه من اللسان .

وفي اللسان [حبن] : « الحَبَنُ : داء يأخذ في البطن فيعظم منه ويَرِمُ » .

الخضارم : وادٍ في أرض اليمامة أكثر أهله بنو عجل ، وهم أخلاط من حنيفة وتميم ، وهي على بعد يوم وليلة من حجر .

(9) زيادة يقتضيها السياق .

10 إِذَا شَبَّ مِنْهُم نَاشِئٌ شَبَّ لاعِناً لِمَرْوَانَ وَالمَلْعُونُ مِنْهُم لَعِيْنُهَا[1]

فَجعَلَ لَهُ عَبْدُ المَلِكِ أَيْمَانَ[2] مائةٍ مِنْ بَنِي حَنِيْفَةَ ، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى اليَمَامَةِ .

وقَالَ غَيْرُ أَبِي مُحَلِّمٍ : دَخَلَ طَهْمَانُ بَيْتَ خَمَّارٍ ، فَشَرِبَ ، فَلَمَّا أَخَذَ مِنْهُ[3] الشَّرَابُ، قَامَ إِلَى صُنْدُوقٍ لِلخمَّارِ فِيْهِ نفقَةٌ[4] لَهُ ، فَكَسَرَهُ ، وَأَخَذَ مَا فِيْهِ ، وَاسْتَغَاثَ الخَمَّارُ .

فَأُخِذَ طَهْمَانُ ، فَرُفِعَ إِلَى الوَلِيْدِ بنِ عَبْدِ المَلِكِ ، فَهَمَّ بِقَطْعِهِ ، فَلَمَّا قَالَ هَذَا الشِّعرَ :

* يَدِي يَا أَمِيْرَ المُؤمِنِيْنَ أُعِيْذُهَا *

خَلَّى عَنْهُ .

* * * * * *

* * *

*

(1) هذه المجموعة الحرورية اللاعنة الحاقدة ، إذا كبر منهم غلام ، كبر وهو يلعن آل مروان والخلافة ، وهم الذين يجب أن يُلعنوا .

(2) أيمان : جمع يمين ، وأراد الأيدي .

(3) في الأصل وفوق كلمة « منه » : « فيه » . وهي رواية ثانية .

(4) النفقة : المال الذي ينفقه .

[185]

وَقَالَ طَهْمَانُ ، وَكَانَ يُهَاجِي مَوْزُونَ بنَ عُمَيْرِ بنِ هَانِئِ بنِ رَبِيْعَةَ بنِ عَبْدِ بنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَهَانِئَ بنَ شِبْلِ بنِ مَزْيَد بنِ أبي رَبِيْعَةَ بنِ عَبْدِ بنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَهَانِئَ بنَ عُمَيْرٍ[1]:

[الطويل]

1 لَنْ تَجِدَ الأَخْرابَ أَيْمَنَ مِنْ سَجًا إِلَى الثُّعْلِ إِلاَّ أَلأَمُ النَّاسِ عَامِرُهْ[2]

الأَخْرَابُ : أُقَيْرِن حُمْرٌ بَيْنَ السَّجَا وَالثُّعْلِ ، وَحَوْلَهُمَا ، وَهُنَّ لِبَنِي الأَضْبَطِ ، وَبَنِي قُوَّالَةَ ، فَمَا يَلِي الثُّعْلَ فَلِبَنِي قَوَّالَةَ بنِ أَبِي رَبِيْعَةَ ؛ وَمَا يَلِي سَجاً لِبَنِي الأَضْبَطِ بنِ كِلابٍ ، وَهُمَا مِنْ أَكْرَمِ مِيَاهِ نَجْدٍ[3] ، وَأَجْمَعُهُ لِبَنِي كِلابٍ .

وسَجاً : بَعِيْدَةُ القَعْرِ عَذْبَةُ المَاءِ ؛ والثُّعْلُ أَكْثَرُهُمَا مَاءً ، وَهُوَ شَرُوبٌ ، وأَجْلَى هَضَبَاتٌ ثَلاثٌ عِظَامٌ عَلَى مَبْدَاةِ الغَنَمِ مِنَ الثُّعْلِ ، وَهُوَ بِشَاطِئِ الجَرِيْبِ إِلَى الَّذِي يَلِي الثُّعْلَ .

2 وَقَامَ إِلَى رَحْلِي قَبِيْلٌ كَأَنَّهُمْ إِمَاءٌ نَفَاهَا حَضْرَةَ اللَّحْمِ جَازِرُهْ[4]

3 لَحَى اللهُ أَهْلَ الثُّعْلِ بَعْدَ ابنِ حَاتِمٍ وَلا أُسْقِيَتْ أَعْطَانُهُ وَمَصَادِرُهْ[5]

سَقَاهُ يَسْقِيْهِ ، وَأَسْقَاهُ مِنَ السُّقْيَا ، وَقَدْ يَنُوبُ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنْ صَاحِبِهِ .

* * * * * *
* * *
*

(1) الأبيات 1 – 3 في الديوان المطبوع ص43 – 44 ، وديوانه المخطوط ص18 ، ومعجم البلدان « ثعل »، وأشعار اللصوص وأخبارهم 467/1 .
والبيت الأول في تاج العروس « خرب » .

(2) الأخراب : جمع خُرْب – بالضم – ، وهو منقطع الرمل . وأيمن من اليمن والبركة .

(3) في الأصل : « ما بنجد » . والتصويب من معجم البلدان .

(4) في البلدان : « إماء حماها ... » .
الإماء : جمع الأمة ، وهي المرأة المملوكة خلاف الحرة . ونفاها ، أي : نفاها جازر اللحم عن اللحم.

(5) لحى الله : قبّح ولعن . وأعطانه ، أي : أعطان المنهل ، وهي مبارك الإبل حول المنهل ، واحدها عَطَن. ومصادره : واحدها مصدر ، وهو صفة للمنهل ، أي : طريق يُصْدَر منه .

وقَالَ مَوْزُونُ بنُ عُمَيْرٍ[1] : [البسيط]

1 يَا بَاغِي اللُّؤْمِ إنَّ اللُّؤْمَ مَحْتِدُهُ بَنُو قُرَيْطٍ إذَا شَابَتْ نَوَاصِيْهَا[2]

مَحْتِدُهُ وَمَحْقِدُهُ وَمَحْكِدُهُ : أَصْلُهُ وَمُسْتَقَرُّهُ .

2 لا يُسْلِمُونَ وَلا تَلْقَى لَهُمْ سَلَماً وَلا يُعَوَّجُ عَنْ لُؤْمٍ عَذَارِيْهَا[3]

3 تَبْلَى عِظَامُ بَنِي سَكْنٍ إذَا دُفِنَتْ تَحْتَ التُّرَابِ وَلا تَبْلَى مَخَازِيْهَا[4]

4 السَّارِقُونَ إذَا مَا لَزْبَةٌ أَزَمَتْ وقُطِّعَتْ عِنْدَ بَابِ المَلْكِ أَيْدِيْهَا[5]

* * * * * *
* * *
*

(1) الأبيات 1 - 4 في الديوان المطبوع ص45 ، وديوانه المخطوط ص19 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 468/1 .

(2) بنو قريط ، قوم الشاعر طهمان . والنواصي : جمع ناصية ، وهي الشعر في مقدم الرأس . وقوله : شابت نواصيها ، كناية عن الكبر .

(3) تعوّج : تعطف وتميل . والعذارى : جمع عذراء ، وهي الفتاة البكر لم يمسها رجل .

(4) المخازي : جمع مخزية ، وهي الفضيحة تخزي صاحبها .

(5) اللزبة : الشديدة والمصيبة . وأزمت ، أي : نزلت .

[186]

وَقَالَ طَهْمَانُ يَهْجُو مَوْزُونَ بنَ عُمَيْرٍ[1] : [البسيط]

1 إِنِّي تَرَكْتُ بَنِي بَدْرٍ وَحَامِيَهُمْ أَذَلَّ لِلنَّاسِ مِنْ جَبَّانَةِ السُّوقِ[2]

2 لا تَطْلُعُ الشَّمْسُ إِلاَّ وَهُوَ يَطْلُبُنِي وَلا تُغَيَّبُ إِلاَّ وَهُوَ مَسْبُوقُ[3]

* * * * * *
* * *
*

(1) البيتان في الديوان المطبوع ص45 ، وديوانه المخطوط ص20 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 468/1 .

(2) الجبانة : ما استوى من الأرض وملس ولا شجر فيه . والسوق : المكان الذي يتعامل بها .

(3) هذا البيت دخله إقواء ، والإقواء اختلاف حركة الروي بين الرفع والجر .

[187]

وقَالَ طَهْمَانُ[1] : [الطويل]

1 غَدَا بِأُسَيْمَاءَ المُلَيْحَةِ غُدْوَةً أَمَامَ المَطَايَا قَيْسَرِيٌّ مُسَمَّحُ[2]

2 عَبَنّى مُبَنّى أَرْحَبِيٌّ مُفَرَّجٌ جُلالٌ ثَنَتْ مِنْ عِطْفِهِ فَهْوَ مُكْمَحُ[3]

3 إِذَا سَايَرَتْ أَسْمَاءُ يَوْماً ظَعِينَةً فَأَسْمَاءُ مِنْ تِلْكَ الظَّعِينَةِ أَمْلَحُ[4]

كَأَنَّهُ مَبَنّى مِنْ ضَخْمِهِ . مُفَرَّجٌ : بَعِيْدُ مَا بَيْنَ الآبَاطِ وَالأَرْفَاغِ . وَمُكَمَّح: منعَوِجٌ رَأْسُهُ إِلَيْهَا .

* * * * * *
* * *
*

(1) الأبيات 1 - 3 في الديوان المطبوع ص46 ، وديوانه المخطوط ص20 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 468/1 .

(2) غدا : ذهب وانطلق باكراً . والغدوة : ما بين الفجر والشروق . والمليحة : الحسنة المنظر . وأسيماء : تصغير أسماء . والقيسري من الإبل : الضخم الشديد القوي . وقيسري مسمح ، أي : يسير سيراً سريعاً .

(3) الرحبيان : الضلعان اللتان تليان الإبطين في أعلى الأضلاع . والجلال : العظيم .

(4) في أشعار اللصوص : « من تلك المليحة أملح » .

الظعينة : المرأة في هودجها . والملاحة : الحُسنُ .

[188]

وَقَالَ طَهْمَانُ[1] : [الطويل]

1 سَقَى حَيْثُ حَلَّ الحَارِثِيَّاتُ مِنْ حِمًى ... وَغَيْرَ حِمًى دَانِي الرَّبَابِ مَطِيْرُ[2]

2 أَلا كُلُّ يَوْمٍ يَا لُبَيْنَى لَقِيْتُهُ ... وَلَوْ تَحْتَ أَظْلالِ الرِّمَاحِ قَصِيْرُ[3]

3 عَفَا اللهُ عَنْ لُبْنَى الغَدَاةَ فَإِنَّهَا ... إِذَا وَلِيَتْ حُكْماً عَلَيَّ تَجُورُ[4]

4 وَسِيْرَةِ أَظعَانٍ طَلَبْتُ عَلَى هَوًى ... بِمَائِرَةِ الضَّبْعَيْنِ غَيْرِ نَزُوْرِ[5]

5 عُذَافِرَةٍ لَمْ تَغْذُ سَقْباً وَنَابُهَا ... يَرُدُّ سَدِيْسَيْهَا أَذَبُّ قَصِيْرُ[6]

أَيْ : سَقَطَ عَنْهَا اسمُ السَّدِيْسِ لما نَزَلَتْ . وأَذَبُّ : لَهُ ذُبَابٌ ، أَيْ : حَدٌّ ، يَعْنِي نَابَهَا سَاعَةَ بَقَلَ[7] .

6 أَغَارَ ابنُ عَبْدِ الحُجْرِ فِي جُنْدِ عَاصِمٍ ... وَفِيْمَ ابنُ عَبْدِ الحُجْرِ حِيْنَ يُغِيْرُ[8]

7 وَمَا كَانَ بَزٌّ لابنِ أُمِّ مُضَرِّسٍ ... مَعَ القَوْمِ إِلاَّ عُلْبَةٌ وَجَفِيْرُ[9]

---

(1) الأبيات 1 – 11 في الديوان المطبوع ص47 – 49 ، وديوانه المخطوط ص21 – 22 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 468/1 – 469 .

(2) الداني : القريب . والرباب : السحاب الذي قد ركب بعضه بعضاً فتدلى . والمطير : المنتشر . والحمى: موضع فيه كلأ يحمى من الناس أن يرعوه . وهو يريد منازل الحي .

(3) أظلال : جمع ظل .

(4) تجور : تظلم .

(5) هذا البيت دخله إقواء .
الأظعان : جمع الظعينة ، وهي المرأة في الهودج . والمائرة : الناقة المتحركة النشيطة . والضبع : وسط العضد بلحمه ، يكون للإنسان وغيره . وهو يريد العضد هاهنا . يريد حركة الناقة في السير . والنزور: القليل.

(6) العذافرة : الناقة الشديدة الصلبة الوثيقة . والسقب : ولد الناقة . وغذت : ربت . والسديس : السن التي بعد الرباعية .

(7) بَـقَل : ظَهر .

(8) يسخر الشاعر من ابن عبد الحجر ، فيقول : لقد أغار ابن عبد الحجر علينا ، وهو في جند عاصم ، وماذا يكون ابن عبد الحجر حين يغير علينا ، فهو لا شيء .

(9) في أشعار اللصوص : « علبةٌ وحفير » .

–

8 وَزَنْدَانِ مِنْ مَـرْخٍ عَلَى ظَهْرِ سَـهْـوَقٍ ... هِـجَـفٌ رَعَـى الأَشْـوَالَ وَهْـوَ صَـغِـيْـرُ[1]

سَهْوَقٌ : طَوِيْلٌ . وَهِجَفٌّ : جَافٍ جَسُورٌ[2] ، يَعْنِي نَفْسَهُ .

9 وَمَـا كُـنْـتُ يَـا شَرَّ الأَحَـاوِصِ نَـاشِـيـاً ... لِـتَـأْتِـيَـنِـي إلاَّ عَـلَـيَّ أَمِـيْـرُ[3]

10 وَقَـدْ بُـلِـيَـتْ غَـارَاتُـكُـمْ فَـوُجِـدْتُـمُ ... عَـلَـى الـخَـيْـلِ قَـيْـنَـاتٍ لَـهُـنَّ بُـظُـورُ[4]

11 وَمُـجْـحِـفَـةٍ بِـالـمَـوْتِ غَـامَـرْتُ تَـحْـتَـهَـا ... لِـقَـاكَ وَأَحْـشَـائِـي تَـكَـادُ تَـطِـيْـرُ[5]

مُجْحِفَةٌ ، أيْ : دَنَتْ مِنَ المَوْتِ ؛ يُقَالُ : قَدْ أَجْحَفَ بِهِم الجَيْشُ ، إِذَا دَنَا مِنْهُمْ، وَلَمْ يُصِبْهُمْ .

* * * * * *
* * *
*

- البز : السلب ، ومنه المثل : « مَنْ عَزَّ بَزَّ » . وأراد نظيراً له في القوة والشجاعة . وعلبة وجفير: أسماء .

(1) المرخ : ضرب من الشجر سريع الوري . والزند : العود الأعلى الذي يقتدح به النار . والأشوال : جمع شول ، وهي الناقة قلّ لبنها بعد نتاجها بستة أشهر . والسهوق : ما ارتوى من الشجر وطال ؛ والطويل من الرجال .

(2) في الأصل المخطوط : « خورٌ » . وهو تصحيف صوبناه .

(3) الناشي : المنتشي من الخمرة ، السكران . والأحاوص : جمع الأحوص ، وهو الرجل إذا كان في عينيه ضيقٌ .

(4) بليت : اختُبِرتْ وجُرّبتْ . والقينات : جمع قينة ، وهي الأمة ، وتطلق خاصة على الأمة المغنية . والبظور: جمع بظر .

(5) قوله : تكاد تطير ، من الهلع والخوف .

[189]

أَخبَرَنِي أَبُو مُحَلِّمٍ ، قالَ : قَالَ أَبُو مَظْهَرٍ : كَانَتْ سَيَّارَةُ بِنْتُ عَمرٍو أُخْتُ طَهْمَانَ ابنِ عَمْرٍو ، عِنْدَ هَانِئِ بنِ عُمَيْرِ بنِ زَيْدِ بنِ شِبْلٍ ، مِنْ بَنِي أَبِي رَبِيعَةَ بنِ أَبِي بَكْرِ بنِ كِلابٍ .

وكَانَتِ الحَرُورِيَّةُ قَطَعَتْ يَدَ أَخِيهَا طَهْمَانَ ، فعيَّرَ هَانِئٌ سَيَّارَةَ أُخْتَ طَهْمَانَ ، شَلَّتْهُ فَنَهَتْهُ وَأَوْعَدَتْهُ ، فقَالَ لَهَا هَانِئٌ : أَبالأُجَيْذِمِ[1] تُوعِدِينَنِي ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَخَاهَا طَهْمَانَ، فَضَرَبَ هَانِئاً بِالسَّيْفِ عَلَى عُنُقِهِ ، ثُمَّ ضَرَبَ يَدَهُ فَقَطَعَهَا ، وَقَالَ :

قَدْ اجْتَمَعَ نَاسٌ مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرِ بنِ كِلابٍ عَلَى مَاءٍ مِنْ مِيَاهِهِمْ ، وَفِيهِم طَهْمَانُ، وَذَلِكَ بَعْدَ قَطْعِ نَجْدَةَ يَدَهُ ، فَتَنَاوَلَ هَانِئُ بنُ يزِيْد بنِ شِبْلٍ ، أَحَدُ بَنِي أَبِي[2] رَبِيْعَةَ بنِ عَبْدِ بنِ أَبِي بَكْرِ بنِ كِلابٍ ثَوْبَ طَهْمَانَ ، وَقَدْ غطَّى بِهِ يَدَهُ المَقْطُوعَةَ ، وَهُوَ يُفَرِّغُ عَلَيْهِ مِنَ الحَوْضِ ، فَأَلْقَاهُ عَنْ يَدِهِ لِيُرِي النَّاسَ يَدَهُ .

فَحَلَفَ طَهْمَانُ لَيَضْرِبَنَّ هَانِئاً بِالسَّيْفِ ، فَمَكَثَ زُمَيْناً ثُمَّ لَقِي هَانِئاً ، وَهُوَ صَادِرٌ فِي إِبِلِهِ[3] ، فَاتَّبَعَهُ حَتَّى أَدْرَكَهُ وَهُوَ غَافِلٌ ، فَأَتَاهُ مُنِيخاً فَلقِيَهُ دُونَ السِّلاحِ وَدُونَ كُلِّ شَيْءٍ ، فَضَرَبَهُ حَتَّى قَطَّعَهُ وَقَطَعَ يَدَهُ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْهُ ، ثُمَّ هَرَبَ فَلحِقَ بِبَنِي الحَارِثِ ابنِ كَعْبٍ ، ثُمَّ بِبَنِي عَبْدِ المَدَانِ .

فَأَقَامَ فِيهِمْ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَتَغَنَّى وَيَقُولُ[4] : [الطويل]

1 لَقَدْ سَرَّنِي مَا جَرَّفَ السَّيْفُ هَانِئاً وَمَا لَقِيَتْ مِنْ حَدِّ سَيْفِي أَنَامِلُهْ[5]

---

(1) الأجيذم : تصغير الأجذم ، وهو المقطوع . وأراد المقطوع اليد .

(2) في الأصل : « بني ربيعة » . وهو تصحيف صوبناه .

(3) صادر في إبله ، أي : سائر في الطريق الصادر عن الماء .

(4) الأبيات 1 – 6 في الديوان المطبوع ص50 – 52 ، وديوانه المخطوط ص24 – 25 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 1/469 – 470 .
والبيتان 1 – 2 في معجم البلدان « البرتان » .

(5) يصف الشاعر فرحه بالانتقام من هانئ بن يزيد ، فيقول : لقد سرّني ما فعله سيفي من تجريف لحم –

جَرَّفَ ، أيْ : خَدَّعَهُ ؛ أَخَذَ مَا دُونَ العَظْمِ ، وَهُوَ التَّجْرِيْفُ وَالتَّخْدِيْعُ .

2 وَمُتْرَكُهُ بِالبَرَّتَيْنِ مُجَدَّلاً تَنُوحُ عَلَيْهِ أُمُّهُ وَحَلائِلُهْ[1]

البَرَّتَان : حُمَيدَان بِالمَطْلَى ، أرضٍ لِبَنِي أَبِي بَكرِ [بنِ كِلابٍ][2] ، وَهِيَ مُخْتَلِطَةٌ فِيْهَا .

3 ظَنَنْتُ بِهِ ظَنًّا فَقَصَّرَ دُونَهُ فَلا زَالَ رَثًّا غِمْدُهُ وَحَمَائِلُهْ[3]

4 ضَرَبْتُ بِهِ عَبْداً سَمِيْناً فَفَلَّهُ وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يُفَلَّلَ كَاهِلُهْ[4]

وَرَوَى أَبُو مُحَلِّمٍ : « ضَرَبْتُ بِهِ العَبْدَ السَّمِيْنَ » .

قَالَ : وَأَنْشَدَنِيْهَا قَعْنَبٌ الفَزَارِيُّ :

* وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يُفَلَّلَ كَاهِلُهْ *[5]

5 عَلَى ضَرْبَةٍ أَبْدَتْ سَنَاسِنَ ظَهْرِهِ وأُخْرَى أَمَالَتْ شِقَّهُ فَهْوَ عَادِلُهْ[6]

يَقُولُ : أَنَا أَلُومُ سَيْفِي ، وَأَدْعُو عَلَيْهِ عَلَى أَنَّهُ قَدْ نَالَتْ مِنْهُ هَانِئاً هَاتَانِ الضَّرْبَتَانِ اللَّتَانِ أَبْدَتْ إِحْدَاهُمَا سَنَاسِنَ ظَهْرِهِ ، وَأَمَالَتْ الأُخْرَى شِقَّهُ .

6 حَبَوْتُ بِهِ الصِّهْرَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا وَذُو الصِّهْرِ حَابٍ صِهْرَهُ وَمُوَاصِلُهْ[7]

قَالَ : إِنَّمَا غَضِبَ طَهْمَانُ مِنْ قَوْلِ هَانِئِ بنِ يَزِيْد بنِ شِبْلٍ[8] : [الطويل]

- هانئ ، وما لقيت أصابع يده من حدّ سيفي الذي قطعها .

(1) الحلائل : جمع حليل وحليلة ، وهو بمعنى الزوج هاهنا .

(2) زيادة يقتضيها السياق .

(3) الرث : البالي . والحمائل : جمع حمالة ، وهي علاقة السيف . وغمد السيف : قرابه .

(4) في الأصل : « أن يفله » . والرواية غير مستقيمة الوزن .

فلّ يفلّ : يثلّم ويكسر . والكاهل من الإنسان ما بين كتفيه ، ومن الحيوان ما ارتفع من فروع كتفيه .

(5) في الأصل : « أن يفل » . وهو تصحيف لا يستقيم به الوزن .

(6) السناسن : رؤوس المحال وحروف فقار الظهر .

(7) حبوت : أعطيت ووصلت ، وأراد ضربت .

(8) البيت بدون نسبة في تهذيب اللغة 246/11 ، ولسان العرب « جذمر » ، وتاج العروس « جذمر » .

أَلَسْتَ إِذَا أَدْرَرْتَ مِنْهَا خَلِيَّةً بِجُذْمُورِ مَا أَبْقَى لَكَ السَّيْفُ تَقْضِبُ[1]

فَقَالَ لَهُ طَهْمَانُ : مَوْعِدُكَ إِبِلُكَ غَابَة غَداً إِنْ كُنْتَ صَادِقاً فَالقَنِي فِيْهَا ، فَمَضَى وَلَمْ يَحْفِلْ بِكَلامِهِ ، وَلَمْ يَخْشَهُ ، حَتَّى هَجَمَ عَلَيْهِ فَضَرَبَهُ .

قَالَ أَبُو مُحَلِّمٍ : فَاسْتَأْذَنَ مَوْزُوْنُ بنُ يَزِيدَ أَمِيْرَ المَدِيْنَةِ عَلَى طَهْمَانَ ، فَقَالَ : لَكُمْ يَدَهُ ، وَأَمَرَ بِقَطْعِ يَدِهِ . فَهَرَبَ طَهْمَانُ إِلَى عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ ، وَقَالَ : يَدِي يَا أَمِيْرَ المُؤمِنِيْنَ أُعِيْذُهَا . وَقَدْ مَرَّتْ .

* * * * * *
* * *
*

(1) في أشعار اللصوص :

ألست إذا أوردت منها خلية بجذمور ما أبقى لك السيف تغضب

وفي اللسان والتاج :

لعلك إذا أرددت منها حليةً بجذمور ما أبقى لك السّيف تغضب

أدرّ الناقة : مسح ضرعها لتدرّ . والخلية من الإبل : التي خليت للحلب . وجذمور السيف : جميعه. وتقضب : تقطع .

[190]

[وقال][1] : [الكامل]

1 مَنْ مُبْلِغٌ عَبْدَ العَزِيْزِ وَمُحْفِناً وَذُبْيَانَ أنِّي قَدْ مَلَلْتُ ثَوَائِيَا[2]
2 مَلِلْتُ ثَوَاءً باليَمَامَةِ لا أرَى مِنَ النّاسِ إلاَّ العَبْدَ يَحْدُو السَّوَانِيَا[3]
3 وأشْرَبُ لَيْلاً ثُمَّ أُصْبِحُ طَاوِياً تَظَلُّ عِتَاقُ الطَّيْرِ حَوْلِي حَوَانِيَا[4]

حَوَانِي : عَوَاطِفُ عَلَيْهِ .

وَعَبْدُ العَزِيْزِ بنُ عُبَيْدِ اللهِ ، أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بن عَبْدِ [بنِ] أَبِي بَكْرٍ ، وَذُبْيَانُ بنُ المُسَلَّمِ ، أَحَدُ بَنِي القَتَّالِ ، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي كَعْبِ بنِ عَبْدٍ ، وَمُحْفِنُ أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بنِ سَلَمَةَ ، وَهُوَ مُحْفِنُ بنُ مَالِكِ بنِ عَمْرِو بنِ سَلَمَةَ بنِ عَمْرِو بنِ قُرَيْطٍ .

كَانَ طَهْمَانُ قَتَلَ رَجُلاً مِنْ غَنِيٍّ فِي غَيْرَةٍ عِنْدَ نِسَاءٍ ، ثُمَّ رَمَى ، فَلَحِقَ بالعَارِضِ[5] ، فَكَانَ فِيْهِ سَنَتَيْنِ ، فَإذَا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ هَبَطَ مِنَ العَارِضِ ، فَوَقَعَ فِي الدُّورِ يَسْرِقُ النَّاسَ عَنْ عُرُضٍ ، وَيَشْرَبُ وَيَسْتَقِي ، وَلا يَعْلَمُ مَكَانَهُ .

فَإذَا كَانَ فِي اللَّيْلِ ، طَمَرَ فِي العَارِضِ ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَى تِلْكَ الحَالِ حَتَّى رَأَى رُفْقَةً صَادِرَةً مِنْ حَجْرٍ تَعْلُو ثَنِيَّةً[6] ، وَهُوَ فِي الجَبَلِ فَوْقَهَا ، فَأَبْصَرَ رَجُلاً يَتْبَعُهَا مِنْ آخِرِهَا .

فَانْحَدَرَ وَتَبِعَ الضَّرَاءَ[7] لِذَلِكَ الرَّجُلِ لِكَيْمَا لا يَرَاهُ أَحَدٌ ، حَتَّى لَقِيَهُ وَكَلَّمَهُ وَكَانَ

---

(1) الأبيات 1 – 3 في الديوان المطبوع ص53 – 55 ، وديوانه المخطوط ص26 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 470/1 .

(2) الثواء : الإقامة .

(3) في أشعار اللصوص : « يحدو الثوانيا » بالمعجمة .
السواني : جمع سانية ، وهي الناقة التي يستقى عليها .

(4) الطاوي : نراه بمعنى المنطوي على نفسه عند المبيت مكتفياً بما أصاب من خِفّ الزاد . وعتاق الطير : جمع عتيق ، وعتيق الطير : البازي والصقر .

(5) هو عارض اليمامة ، وهو جبلها .

(6) الثنية : الطريق في الجبل .

(7) فلان يمشي الضراء ، إذا مشى مستخفياً فيما يواري من الشجر .

الرَّجُلُ مِنْ بَنِي كِلابٍ ، جَاءَ فِي مُمتَارَةٍ تَمْتَارُ[1] مِنْ حَجَرٍ ، فَأَنْشَدَهُ هَؤُلاءِ الأَبْيَاتِ وَرَوَاهُ إِيَّاهُنَّ ، وَقَالَ : تَتبَعُهُمْ لِي رَجُلاً ، يَعْنِي هَؤلاءِ النَّفرَ ، فَلْيَسْأَلُوا الأَمَانَ مِنْ وَالِي المَدِيْنَة .

فَخَرَجَ الرَّجُلُ عَامِداً لِمَا قَالَ لَهُ ، حَتَّى وَصَلَ إِلى النَّاسِ ، وَخَبَّرَهُم بِمَكَانِهِ ، وَسَمِعَ صُدَيٌّ بنُ قَيْسِ بنِ عَمْرِو بنِ سَلَمَةَ بَخَبَرِهِ وَمَكَانِهِ ، فَرَكِبَ ، وَلَمْ يُعْلِمْ أَحَداً . قَصَدَ وَالِي المَدِيْنَةِ ، فَمَا زَالَ بِهِ حَتَّى أَعْطَاهُ الأَمَانَ فِيْهِ .

فَانْقَضَّ صُدَيٌّ قَصْدَهُ ، وَقَدْ أَخْبَرَهُ الرَّجُلُ بِمَكانِهِ الَّذِي هُوَ فِيْهِ ، فَلَقِيَهُ فَأَحْدرَهُ[2] وَحَمَلَ دُونَهُ دَمَ الغَنَوِيِّ ، وَخَرَجَ النفرُ مُسْرِعِيْنَ ، حَتَّى أَتَوا إِلَى وَالِي المَدِيْنَةِ فَذَكَرُوا لَهُ أَمْرَ طَهْمَانَ . فَقَالَ لَهُمْ : قَدْ أَعْطَيْتُهُ الأَمَانَ مَعَ رَجُلٍ قَدْ أَتَانِي قَبْلَكُمْ ، فَقَالَ ذُبْيَانُ[3] : [الطويل]

خَلِيْلَيَّ رُوْحَا مُصْعِدَيْن فَلَمْ يَدَعْ صُدَيٌّ مُناخاً لِلمَطِيِّ المُحَزَّمِ[4]

تَمَّ شعرُ طهمان

والحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمِيْنَ

وَصَلَوَاتُهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِيْنَ وَسَلامُهُ

(1) امتار لأهله : تَطلَّب لهم الميرة ، وهي الطعام .

(2) أحدره : أنزله ، وأراد من الجبل .

(3) لم نجد البيت فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة .

(4) المناخ : مكان إناخة الإبل . والمطي : الإبل التي تمتطى . والمحزّم : المشدود عليه بالحزام .

ذيل

شعر طَهْمان بنِ عَمْرٍو الكِلابِيّ

وهي أبيات منسوبة لطهمان غير واردة في مخطوطة الديوان

[191]

قَالَ طَهْمَانُ بنُ عَمْرٍو الكِلابيُّ(1) : [الطويل]

1 ألا يا اسْلَمَا بالبئرِ مِنْ أمِّ واصِلِ ... ومِنْ أمِّ جَبْرٍ أيُّها الطَّلَلانِ(2)
2 وهَلْ يَسلَمِ الرَّبْعانِ يَأْتِي عَلَيْهِمَا ... صَباحَ مَساءَ نائِبُ الحَدَثانِ(3)
3 ألا هَزِئَتْ مِنِّي بِنَجْرَانَ إذْ رَأَتْ ... عِثارِيَ في الكَبْلَيْنِ أُمُّ أبانِ(4)
4 كَأَنْ لَمْ تَرَى قَبلِي أسِيراً مُكَبَّلاً ... ولا رَجُلاً يُرْمَى بِهِ الرَّجَوانِ(5)

(1) الأبيات 1 - 15 في معجم البلدان 462/2 - 463 « دمخ » لطهمان بن عمرو .
والأبيات 1 - 2 ، 6 - 9 في المنازل والديار ص123 - 124 لطهمان .
والأبيات 3 - 4 ، 13 - 14 في معجم الشعراء ص300 ، والحماسة البصرية 106/1 - 107 لعطارد ابن قران اللص . وهي بدون نسبة في أمالي القالي 44/1 .
والبيتان 3 - 4 في المستقصى 270/2 لطهمان . وهما في اللسان « رجا » للمرادي .
والأبيات 6 ، 8 - 9 في اللسان « طلل » لطهمان .
والبيتان 10 ، 15 فيه « غرب » لطهمان .
والبيت 6 في الصحاح « دمخ » ، و 15 فيه « غرب » بدون نسبة .
والبيتان 6 - 7 بدون نسبة في ديوان المعاني 129/2 .
والبيت 5 بدون نسبة في كتاب المراثي ص309 .
والبيت 6 في معجم ما استعجم 264/2 .

(2) في المنازل والديار : « اسلما بالنير ... » . وفي البلدان : « ذُرَى دَمْخ » بالمهملة .
يبدأ الشاعر قصيدته بالوقوف على الطللين في موضع البئر أحدهما لأم واصل ، والثاني لأم جبر ، فيدعو لهما بالسلامة .

(3) في المنازل والديار : « مساء دائم الهطلان » . وفي اللسان : « لقد هزئت ... مقامي في الكبلين ... ».
حدثان الدهر : مصائبه ونوازله . يتابع حديثه متسائلاً : هل يمكن لهذين الربعين أن يسلما ، وكل يوم صباح مساء حوادث الزمن تمرّ عليهما .

(4) في المستقصى : « بنجران أنْ رأت » .
العثار : الوقوع في العثرة ، وهي الزلة والكبوة . والكبل : القيد .

(5) في المستقصى 269/2 - 270 : « لا يرمى بها الرجوان ، أي : الناحيتان ، وأصله أن الدلو إذا استقى بها ، فتارة يرمي بها هذا الرجا ، وأخرى هذا . فشبه بها الرجل المستذل المزال من وجه إلى وجه » .
رمى به الرجوان : استهين به فكأنه رميَ به هنالك . أراد أنه طرح في المهالك ، فهو لا يستطيع أن يستمسك.

5 عَذرْتُكِ يا عَينِي الصَّحيحَةَ والبُكا فَمَا لَكِ يا عَوراءُ والهَمَلانِ[1]

6 كَفَى حَزَناً أنِّي تَطَالَلْتُ كَيْ أرَى ذُرى قُلَّتَي دَمْخٍ فَمَا تُرَيَانِ[2]

7 كَأنَّهُمَا والآلُ يَجرِي عَلَيْهِمَا مِنَ البُعدِ عَينَا بُرْقُعٍ خلَقَانِ[3]

8 ألا حبَّذَا واللهِ لَوْ تَعلمانِهِ ظِلالُكُمَا يا أيُّها العَلَمَانِ[4]

9 وماؤُكُمَا العَذبُ الَّذي لَو ورَدْتُهُ وبي نَافضُ الحُمَّى إذاً لشَفَانِي[5]

10 وإنِّيَ وَالعَبْسِيَّ في أرْضِ مَذْحِجٍ غَرِيبَانِ شَتَّى الدَّارِ مُخْتَلِفَانِ[6]

11 غَريبانِ مَجْفُوَّان أكثرُ هَمِّنا وَجِيفُ مَطايانَا بِكُلِّ مَكَانِ[7]

12 فَمَنْ يَرَ مُمْسانا ومَلْقَى رِكابِنا مِنَ النَّاسِ يعلمْ أنَّنَا سَبُعانِ[8]

---

(1) الهملان : انسكاب الدموع .

(2) في المنازل والديار وديوان المعاني : « ذُرى علمي دمخٍ ... » . وفي معجم ما استعجم : « قلتي رُمْحٍ فما ... » .

وفي معجم ما استعجم 264/2 : « رُمْح : بضم أوله ، على لفظ المحمول . وهو جبلٌ في بلاد بني كِلاب . قال طهمان ... » .

وفي البلدان [دمح] : « دمح : جبل في ديار عمرو بن كلاب ... ويوم دمح : من أيام العرب ، هكذا رواه الحازمي بالحاء المهملة وما أراه إلا خطأً ، وصوابه بالخاء المعجمة ، كذا رواه الأزهري والجوهري والسكري وغيرهم » .

وفي اللسان [دمخ] : « دَمْخٌ : اسم جبل » .

قلة دمخ : أعلاه . والذرى : جمع ذروة ، وهي أعلى الشيء . وتطاللت : تطاولت فنظرت .

(3) في ديوان المعاني : « والآل ينجاب عنهما » .

الآل : سراب الضحى . والبرقع : تلبسه الدواب وتلبسه نساء الأعراب وفيه خرقان للعينين . والخلق: البالي.

(4) العلم في لغة العرب : الجبل . يخاطب الشاعر الجبلين ، فيقول : أنعم بظلالكما وأحبكما ، لو كنتما تعلمان ذلك أيها الجبلين .

(5) في المنازل والديار : « ... لو شربته ... وبي صالب الحمى ... » .

النافض : حمى الرعدة .

(6) إنني والعبسي معي في بلاد مذحج كرجلين غريبين ، دارهما مختلفة متباعدة .

(7) المجفو : هو الذي لا يلزم مكانه . والوجيف : ضرب من سير الإبل والخيل . والمطايا : جمع مطية .

(8) يتابع وصف حاله والعبسي في بلاد الغربة ، فيقول : من ير ممسانا وقت المساء عندما نلقي رحالنا –

13 خَلِيليَّ لَيْسَ الرَّأيُ في صَدرِ واحدٍ أشِيرا عَلَيَّ اليومَ مَا تَريَانِ[1]

14 أأركبُ صَعبَ الأمرِ إنَّ ذلُولَهُ بِنَجْرَانَ لا يُرجَى لِحينِ أوانِ[2]

15 وما كَانَ غَضُّ الطَّرْفِ مِنّا سَجِيَّةً وَلَكِنَّنَا فِي مَذْحِجٍ غُربانِ[3]

* * * * * *
* * *
*

- للراحة في هذه الأرض النائية ، يعلم أننا أقوياء وأشداء لا نخاف ، تماماً كالسباع .

(1) يتحدث إلى رفيقيه ، ولعله رفيق واحد خاطبه على طريقة التثنية ، فيقول : يا رفيقيّ أشيرا عليّ اليوم برأيكما ، ماذا تريان أن عليّ فعله ، فهذا أفضل من رأي واحد .

(2) أمر ذلول : سهل مذلل .

(3) السجية : الطبيعة . والغربان : تثنية غرب ، ورجل غُرْبٌ ، ليس من القوم . غضّ الطرف : كفّ البصر. وغض طرفك ذلاً ومهانة .

[192]

قال طهمان(1) : [الطويل]

1 خَلِيْلَيَّ إنِّي اليومَ شاكٍ إلَيْكُما وهَلْ تنفَعُ الشّكوى إلى مَنْ يزيدُها(2)

2 تَفَرُّقَ أُلّافٍ وإسْبالَ عَبْرةٍ أظلّ بِأطْرافِ البَنانِ أَذُودُها(3)

3 خَلِيليّ شُدّا بالعَصائِبِ وانْظُرا إلى كَبِدِي هَلْ بُتَّ صَدعاً عَمُودُها(4)

4 ولَنْ يلبثِ الواشُونَ أنْ يكسرُوا العَصا إذا لَمْ يَكنْ صُلباً على البَري عُودُها(5)

* * * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 – 4 في التذكرة السعدية ص328 لطهمان .

والأبيات 1 – 2 ، 4 بدون نسبة في الزهرة 121/1 .

(2) يخاطب الشاعر خليلين له ، فيقول : إنني أشكو لكما سوء حالي ، لكن هل تنفع الشكوى إلى الذي يسببها ويزيد في ألمها .

(3) في الزهرة : « وجولان عبرة » .

الألاف : جمع آلف ، وهو الأليف الذي يأنس بك ويحبك . والعبرة : الدمعة . والبنان : أطراف الأصابع، الواحدة بنانة . وأذودها : أدفعها وأطردها ، وأراد أمسحها .

(4) العصائب : جمع العصابة ، وهي ما يعصب به البطن أو الرأس . والصدع : الشق .

(5) الواشون : جمع الواشي ، وهو النمام . لن يلبس الوشاة بوشايتهم أن يكسروا عصا الوصل بيننا ، إلا إذا كانت هذه العصا صلبة قاسية على مَنْ يبريها .

عبدُ اللهِ بنُ الأَحْدَبِ السَّعْدِيُّ

حياته – شعره

أخباره :

جاءت أخبار عبد الله بن الأحدب في الأغاني في سياق أخبار ابن دارة مقرونة بأخبار السمهري العكلي ، فقد ذكر صاحب الأغاني الخبر وهو يتحدث عن لقاء ابن الأحدب والسمهري فقال[1] : « ولقيه عبد الله بن الأحدب السعدي : أحد بني مخزوم من بني عبد شمس ، وكان أشدّ منه وألصّ ، فجنى جناية ، فطُلب ، فترك بلاد تميم ، ولحق ببلاد قضاعة ، وهو على نجيبة لا تساير ، فبينا السمهري يماشي راعياً لبني عذرة ، ويحدثه عن خيار إبلهم ، ويسأله السمهري عن ذلك – وإنما يسأله عن أنجاهن ليركبها ، فيهرب بها ، لئلا يفارق الأحدب – أشار إلى ناقة ، فقال السمهري : هذه خير من التي تفضلها، هذه لا تجارى ، فتحيّن الغفلة ، فلما غفل وثب عليها ، ثم صاح بها فخرجت تطير به، وذلك في آخر الليل ، فلما أصبحوا فقدوها ، وفقدوه ، فطلبوه في الأثر ، وخرجا حتى إذا كان حَجْرٌ عن يسارهما ، وهو وادٍ في جبل ، أو شبه النقب فيه استقبلتهما سعة هي أوسع من الطريق ، فظنا أن الطريق فيها ، فسارا ملياً فيها ، ولا نجم يأتمان به ، فلما عرفا أنهما حائدان ، والتفت عليهما الجبال أمامهما ، وجدّ الطلب إثر بعيريهما ، ورواه: وقد سلك الثقب في غير طريق عرفوا أنه سيرجع ، فقعدوا له بفم الثقب ، ثم كرّا راجعين ، وجاءت الناقة ، وعلى رأسها مثل الكوكب من لغامها ، فلما أبصر القومَ همَّ أن يعقر ناقتهم ، فقال له الأحدب : ما هذا جزاؤها ، فنزل ونزل الأحدب ، فقاتلهما القوم ، حتى كادوا يغشون السمهري ، فهتف بالأحدب ، فطرد عنه القوم ، حتى توقلا في الجبل ، وفي ذلك يقول السمهري يعتذر عن ضلاله :

وما كنت مِخْياراً ولا فَزِعَ السُّرى ولكن حِذا حجرٍ بغير دليلِ ... ».

(1) الأغاني 236/21 – 237 .

شِـعرُ
عبدِ اللهِ بنِ الأَحْدَبِ
السَّـعْدِيِّ

قافـية اللام

[193]

قال الأحدب[1] : [الطويل]

1 لـمّـا دَعَـانـي الـسَّـمْـهَـرِيُّ أَجَـبْـتُـهُ   بـأَبْـيَـضَ مـنْ مـاء الـحـدِيْـدِ صَـقِـيـلِ[2]

2 وما كُنتُ ما اشتدَّتْ على السَّيفِ قَبْضَتي   لأُسْـلِـمَ مِـنْ حُـبِّ الـحـيـاةِ زمـيـلِـي[3]

* * * * * *
* * *
*

(1) البيتان في الأغاني 237/21 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 618/2 .

(2) هذا البيت دخله الخرم . وهو حذف أول متحرك من الوتد المجموع في أول البيت يكون في فعولن ومفاعيلن ....

الأبيض : السيف . وسيف صقيل : مصقول .

(3) قوله : ما اشتدت على السيف قبضتي ، أي : ما دامت ممسكة قادرة على الضرب به .

عُبيدُ بنُ أيُّوبٍ العَنْبَرِيُّ

حياته - شعره

نسبه :

هو أبو المضراب[1] - أو أبو المطراب[2] - عُبيد بن أيوب ، أحد بني العنبر بن عمرو ابن تميم .

حياته :

لا نعرف الكثير عن حياة هذا الشاعر ، كغيره من الشعراء اللصوص ، فالمصادر القديمة تضن بأخباره . حادثة هامة يبدو كان لها الدور الأبرز في حياة هذا الشاعر يرويها ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء ، يقول[3] : « ... وكان جنى جناية فطلبه السلطان وأباح دمه، فهرب في مجاهل الأرض ، وأبعد لشدة الخوف ، وكان يخبر في شعره أنه يرافق الغول والسعلاة ، ويبايت الذئاب والأفاعي ، ويأكل مع الظباء والوحش » .

هذه الحادثة شكلت منعطفاً في حياة عبيد ، ويبدو أن هذه الجناية كانت من الأهمية والخطورة حتى يبيح السلطان دمه . ولم تكن نفس شاعرنا رخيصة إلى الحدّ الذي يدفعه لتسليم نفسه لأتباع السلطان ، فهرب ووجد - كما نسمع منه في شعره - في الصحراء ملجأ ، وفي الفيافي والقفار مكاناً آمناً . فهي تستره وتخفيه وتبعده عن أيدي المطالبين بدمه .

هذه رواية ابن قتيبة ، أما البكري صاحب السمط ، فيضيف بعداً آخر في حياته ، يقول البكري[4] : « وعبيد : شاعر إسلامي ، وكان لصًّا مُبِرًّا فنذر السلطان دمه ، وخلعه

---

(1) انظر في نسبه : البيان والتبيين 62/4 ، والشعر والشعراء 668/2 ، وسمط اللآلي 384/1 ، ومنتهى الطلب من أشعار العرب 234/3 ، ومعجم البلدان مواضع كثيرة ومتعددة ، وخزانة الأدب 136/7 .

(2) كذا في الخزانة . وفي السمط 384/1 : « ... والمحفوظ في كنيته أبو المطراب بالباء » .

(3) الشعر والشعراء 668/2 .

(4) سمط اللآلي 384/1 .

قومه ، فاستصحب الوحوش وآنس بها ، وأنستْ به ، وله في ذلك أشعار كثيرة ، وكان يزعم أنه يرافق الغول والسعلاة » .

ومن خلال هذين المصدرين ، لم نتبين طبيعة الجناية التي جناها شاعرنا أيوب ، ولم نحدد ماهيتها ، لكننا نستطيع أن نجزم أنها كانت سبباً قوياً في أسباب خروجه ، وإمعانه في الهرب ، وتفرده في البراري . وقد تحمل الشاعر جراء ذلك عواقب كبيرة وقوية ، كان لها الأثر الأكبر في حياته ونفسه ، كان أهمها خلع قومه له ، وهي عقوبة صارمة وشديدة بحق المرء وقتها . وقد وجد نفسه مخلوعاً من أهله وعشيرته ، لا يجد معيناً في حياته الصعبة، لتخفيف همومه ، وإدخال الطمأنينة لنفسه المعذبة .

ويبدو من خلال شعره أنه كان مظلوماً من جنايته ، وهو لذلك ينشد أن يحقق في أمره كي يشعر بالطمأنينة ، ويعود لسابق عهده :

أذقني طعم الأمن أوْ سَلْ حقيقةَ ... عليّ فإن قامَتْ ففصل بنانيا

ويعدّ عبيد بن أيوب من الجوالين في مجاهل الأرض ، وهذا يزيد من خوفه ، ويطيل من تردده . فيبعد بالهرب ، لذلك نراه يجسد أحياناً - بسبب وضعه - الأشياء على غير حقيقتها ، وهذا شيء طبيعي بالنسبة لمن هو في وضعه . فتسيطر عليه ظاهرة الخوف سيطرة قوية ، حتى نراه يخاف مرور الحمامة ، فهو يتصورها عدواً ، أو طليعة لمعشر يطلبونه ....

لقد خفْتُ حتى لو تَمرُّ حمامةٌ ... لقلتُ عدوٌّ أو طليعة معشرِ

فأصبحت كالوحشي يتبع ما خلا ... ويترك مأنوس البلاد المدعثرِ

وتبقى ظاهرة الخوف ملازمة له في حياته ، فلها في نفسه مظاهر وأشكال ، حتى أنه يخاف الصديق المصافي لارتيابه منه ، على الرغم من صفائه ونقاوته :

وخفت خليلي ذا الصفاء ورابني ... وقيل فلان أو فلانة فاحذرِ

فالشاعر لم يجد إنساناً يأتمنه ، أو صاحباً واحداً يركن إليه ، ولا يرتاب منه ، وفي هذا الصراع الحاد الذي يعتمل في نفسه - وهو يعاني شعور الغربة - نجده يعاني ، غربة النفس ، غربة الحياة ، غربة الشعور بعدم التوافق ، فيؤكد صحبته للذئب وصداقته له، فيقول :

أراني وذئب القفر خدنين بعدما ... تدانى كلانا يشمئز ويذعرُ

إذا ما عـوى جاوبت سـجع عوائه بـتـرنـيـم مـحـزون يـمـوت ويـنـشـرُ

أما الغول فلها رفقة هي الأخرى في حياته ، فرفقتها لا تعادلها رفقة ، فهي الصاحب في الفيافي والقفار ، يأنس بها ، ويألفها ، ويعقد الصلات معها :

فـلـلـه درّ الـغـول أيّ رفيـقـةٍ لـصاحـبِ قَـفْـرٍ خـائـفٍ يـتـقـتّـرُ

تغنت بلحنٍ بعدَ لـحنٍ وأوقـدت حـوالـيَّ نـيـرانـاً تـبـوحُ وتـزهِـرُ

أنستُ بـهـا لـما بـدَتْ وألـفْـتُـهـا وحـتـى دنـت والله بـالـغـيـب أبصرُ

شعره:

يقول جامع ديوانه رأيه في شعره[1] : « إن الصورة التي يقدمها شعره صورة لم أجد في طواياها ملامح الشرّ ، ولم أتلمس في بواطنها ما يظهره بهذه الخصلة ، ولم أستطع حتى الوقوف عند بادرة واحدة من المبادرات التي تلون أعماله بأيّ لون من ألوان الإيذاء ، أو تصبغها بنوازع التسلط والاستيلاء ... هذا الجانب استقرائي بحث اهتديت إليه من قراءة شعره » .

لكن جميع المصادر التي تحدثت ذكرت أنه لصّ مبرٌّ . ولعل ما يزيد حيرتنا مع حيرة جامع ديوانه أننا لا نملك في شعره ، ولا في حياته أبياتاً أو حوادث تدلّ على أنه لصٌّ مبرٌّ . ولعل المستقبل ينير لنا ظلمة هذه الزاوية المعتمة .

أول ظاهر بارزة تطالعنا في شعره ، هي الخوف ، ومن خلال شعره نجد أنها ظاهرة متميزة ، شأنها شأن بقية الظواهر التي تكبر وتنمو بفعل الظروف والحوادث ، وهذا ما جعل الأشياء تتجسد في مخيلته على غير حقيقتها . سيطرت عليه ظاهرة الخوف سيطرة كاملة جعلته يخاف مرور الحمامة ، لأنها تتجسد في مخيلته عدواً ، أو طليعة أعداء يترصدونه ليطلونه :

لقد خـفـت حتى لو تـمرّ حـمـامـةٌ لـقـلـتُ عـدوٌّ أو طـلـيـعـة مـعـشـرِ

فأصبحت كالوحشي يتبع ما خلا ويـتـرك مـأنـوس الـبـلاد الـمـدعـثـرِ

إذا قـيـل خـيـرٌ قـلت هذي خـديعـة وإن قـيـلَ شـرٌّ قـلـت حـقٌّ فـشـمّـرِ

سمة الخوف هذه جعلته يعد في الهرب من الناس ، ليكون في منأى عن أذاهم ، ويترك

(1) مقدمة ديوانه ص195 .

إلفتهم ، ليألف بدلاً عنهم الذئاب التي وجد عندها صدقاً في الصحبة ، وحديث شاعرنا عن الذئب في شعره – وهو الحيوان المعروف بخبثه وخداعه وفتكه – وكيف أصبح خدناً ، يجعلنا نلمس الغربة الحقيقية التي يعيشها الشاعر عن الأهل والقبيلة والإنسان، وخطابه لليلى – ولا نعلم من هي ، ولعلها المحبوبة ، أو الزوج – وعتابه لها وهي تعذبه بالمنى ، ولا تصله :

علام ترى ليلى تعذب بالمنى ... أخا قفرة قد كاد بالغول يأنسُ

وأضحى صديق الذئب بعد عداوةٍ ... وبغضٍ وربّته القفار الأمالسُ

وإذا كان الإنسان خادعاً كاذباً في تعامله معه ، يئس منه ، ومن مصاحبته فلماذا لا يحالف الجن ، ونظرة إلى شعره نجده يشير إشارات واضحة لعلاقته بالجن واقتناعه الوجداني بتصور هذه العلاقة ، ولعل قدرته البارعة على التصوير تدخل الوساوس إلى نفوسنا ، والأوهام إلى قلوبنا ولا نبالغ إذا قلنا إن هذا الموضوع وتصويره يظهر المقدرة الشعرية العالية التي يتمتع بها شاعرنا ، ويرتقي مكاناً عالياً في طبقة شعراء معروفين كالشنفرى وتأبط شرًّا[1] :

أخو قفرات حالف الجن وانتحى ... عن الإنس حتى قد تقضت وسائله

له نسب الإنسي يعرف نجله ... وللجنّ منه خلقه وشمائله

وكما حالف الجن حالف الوحوش ، وعقد معهم عهود المودة ، والأخوة ، اطمأن إليها ، واطمأنت إليه ، فارتبطا مع بعضهما برباط المصير المهدد من بني البشر :

وحالفتُ الوحوش وحالفتني ... بقرب عهودهنّ وبالبعادِ

وأمسى الذئب يرصدني مخشًّا ... لخفة ضربتي ولضعف آدِي

وغولا قفرة ذكر وأنثى ... كأن عليهما قطع البجادِ

وللسلاح – وبه يدفع شرّ المخاطر عنه – دور في شعره فكما حالف الوحوش والجن حالف السلاح أيضاً ، وسلاحه كان سيفاً وقوساً :

ألم ترني حالفت صفراء نبعة ... لها ربذي لم تثلم معابله

وطال احتضاني السيف حتى كأنه ... يناط بجلدي جفنه وحمائله

(1) مقدمة ديوانه ص201 .

هذه الإلفة والصداقة التي انعقدت بين شاعرنا وبين الحيوانات ، جعلته يقطع الوادي المخوف الذي لا تقطع فجاجه بركب ، ولا تمشي فيه الرواحل ، هذا السير الوحيد في الغربة البعيدة ، فجّر لديه نوازع الشوق والحنين إلى الأهل والأحبة ، وهنا تبرز ظاهرة من ظواهر شعره ، وهي الحنين والشوق ، يعبر عنها بحرارة ، ويتعامل معها بعطفٍ .

ألمّ خيالٌ من أميمةَ طارق ... وقد تليت من آخر اللّيلِ غُبَّرُ

فيا فرحاً للمدلج الزائر الذي ... أتاني في ريطاته يتبختَرُ

وكيف ترجيها وقد حالَ دونها ... من الأرض مخشيٌّ التنائف مذعرُ

أما حبّه لمرابعه ، وتعلقه بها ، والوقوف على أرضها ، رغبة أخرى يعاني منها شاعرنا، وتبرز في شعره في معاناة أليمة ، يتحسس لواعجها بصمت رهيب ، ويذكر تشوقه إليها ذكراً تصاحبه اللوعة ، ويخالطه الحرمان :

ولو كنتُ لا أخشى سوى فردِ معشرٍ ... لَقرَّ فؤادي واطمأنّت بلابله

وسرت بأوطاني وصرت كأنني ... كصاحب ثقلٍ حطّ عنه مثاقله

الخوف ، البعد ، الشوق والاغتراب ، الوحدة ، كلها مظاهر تفرض وطأتها على نفسه الإنسانية ، وتجعله أحياناً يفرّ منها إلى خيال يتحسسه ، يهرب فيه من واقعه ، لكنه لا يلبث يعود إلى صوابه ، ويدرك أن حياته عليه أن يحياها كما هي بمرارتها ، فيتجلى الموت أمامه ، فهو يعرف أنه المصير المحتوم .

إني أعلم أني سوف يتركني ... صحبي رهينة ترب بين أحجار

فرداً برابيةٍ أو وسط مقبرة ... تسفي عليّ رياح البراح الذاري

شِعرُ

عُبيدِ بنِ أيُّوبٍ العَنْبَريّ

قافية الباء

[194]

قالَ عُبيدُ بنُ أيوبٍ ، أحد لصوص بني العنبر بن عمرو بن تميم[1] : [الطويل]

1 لَقَدْ أَوْقَعَ البَقَّالُ بالفَقْي وَقْعَةً   سَيَرْجِعُ إنْ ثَابَتْ إلَيْهِ جَلائِبُهْ[2]

2 فَإنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقاً يَابْنَ هانِئٍ   فَأيَّامَئِذٍ تُرْحَلْ لِحَرْبٍ نَجائِبُهْ[3]

3 أيا مُسْلِمٍ لا خَيْرَ في العَيْشِ أوْ يَكُنْ   لِقُرَّانَ يَوْمٌ لا تَوارَى كَواكِبُهْ[4]

[195]

وقال المبرد : أنشدني رجلٌ مِنْ بني العنبرِ ، أعرابيٌّ فصيحٌ ، لعُبَيْدِ بنِ أيّوب العَنْبَرِيِّ[5] : [الطويل]

(1) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص208 ، ومعجم البلدان 270/4 « فقي » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 213/1 - 214 .

(2) في معجم البلدان : « الفَقْيُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وتصحيح الياء ، ولا أدري ما أصله ؛ قال السكوني : مَنْ خرج من القريتين متياسراً ، يعني القريتين اللتين عند النباج ، فأول منزل يلقاه الفقي، وأهله بنو ضبَّة ثم السحيمية . والفقي : وادٍ في طرف عارض اليمامة من قبل مهب الرياح الشمالية، وقيل : هي لبني العنبر بن عمرو بن تميم » .

والجلائب : جمع الجلوبة ، وهي الإبل يحمل عليها متاع القوم . وثابت : رجعت .

(3) في الديوان : « ظني صادقٌ بابن هانئ » .

النجائب : جمع النجيبة ، وهي الناقة القوية الخفيفة السريعة .

(4) في أشعار اللصوص : « أبا مسلم » .

قران : اسم قرية باليمامة . وقوله : يوم لا توارى كواكبه ، أراد يوماً مشهوداً معروفاً ، لا تختفي كواكبه .

(5) البيت في ديوانه المطبوع ص209 ، والكامل في اللغة 357/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 213/1 .

1 كَأَنِّي ولَيْلَى لَمْ يَكُنْ حَلَّ أَهْلُنا بِوادٍ خَصِيْبٍ والسِّلامُ رِطابُ[1]

* * * * * *

* * *

*

(1) في اللسان [سلم] : « السِّلامُ والسَّلِمُ : الحجارة ، واحدتها سلمة . وقال ابن شميل : السِّلام : جماعة الحجارة الصغير منها والكبير لا يوحّدونها » .

أراد : أيام كان السلام رطاباً .

قافـية التاء

[196]

وقال في الفرق بين الغول والسّعلاة[1] : [الطويل]

1 وسَاخِرَةٍ مِنِّي وَلَـوْ أنَّ عَيْـنَـهـا رَأَتْ مَـا أُلاقِـيْـهِ مِـنَ الـهَـوْلِ جُـنَّـتِ[2]

2 أزَلُّ وسِـعْـلاةٌ وغُـوْلٌ بِـقَـفْـرَةٍ إذا اللّـيـلُ وارَى الـجِـنَّ فِيْـهِ أَرَنَّـتِ[3]

* * * * * *
* * *
*

(1) البيتان في ديوانه المطبوع ص209 ، والحيوان 442/6 - 443 ، ومروج الذهب 137/2 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 214/1 .

(2) في الديوان : « عينها رأيت » . وهو تصحيف . وفي مروج الذهب : « رأيت ما رأت عيني » .
الهول : الشدة .

(3) في مروج الذهب : « أبيت بسعلاة » .
الأزل : الأرسح ، والأزل : الخفيف الوركين . وسمع أزل : بين الضبع والذئب . والسعلاة : الغول. وقيل : أخبث الغيلان . وأرنت : صاحت . والقفرة : الأرض الخالية .

قافـية الدال

[197]

وقالَ عُبيدُ بنُ أيّوبٍ[1] : [الوافر]

1 ظَلِلْتُ ونَـاقَـتِـي نِضْـوَيْ فَـلاةٍ كَـفَـرْخِ الـضَّـبِّ لا يَـبْـغِـي وُرُودا[2]

[198]

كانَ عُبيدُ بنُ أَيوبٍ العَنبريُّ يتحدثُ إلى امرأةٍ مِنْ بَني ضَبَّةَ يُقالُ لهـا بثينـةُ ، فضربه ابنا حبيب الضبيان ، فقال[3] : [الطويل]

1 بِـأَيِّ فَـتًى يا ابْـنَـيْ حَـبِـيْـبٍ بَلِلْتُـما إذا ثَـارَ يَـوْمـاً لـلـغُـبـارِ عَـمُـودُ[4]

2 بِمُـنْخَرقِ السِّربالِ كالسِّيْدِ لا يَنِي يُـقَـادُ لِـحَـرْبٍ أو تَـراهُ يَـقُـودُ[5]

3 فَـلَـولا رِجـالٌ يـا مَـنِـيْـعُ رَأَيـتُـهُـمْ لَـهُـمْ خُـلُـقٌ عِـنْـدَ الـجِوارِ حَـمِـيْـدُ[6]

4 لَـنَـالَـكُـمُ مِـنِّـي نَـكَـالٌ وَغَـارَةٌ لَـهـا ذَنَـبٌ لَـمْ تُـدْرِكُـوهُ بَـعِـيْـدُ[7]

---

(1) البيت في ديوانه المطبوع ص211 ، والحيوان 432/6 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 216/1 .

(2) النضو : البعير أنضاه السفر . والفلاة : المفازة لا ماء فيها . والورود : ورود الماء . أراد : أنه هو وناقته ظامئين في فلاة لا ماء فيها ، لا يجسران على ورود الماء خوفاً .

(3) الأبيات 1 – 9 في ديوانه المطبوع ص209 – 210 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 215/1 – 216 .
والأبيات 1 – 2 ، 5 – 6 في سمط اللآلي 384/1 .
والأبيات 3 – 5 في الحيوان 446/6 .
والأبيات 6 – 9 في أمالي القالي 140/1 ، ومصارع العشاق 204/1 .
والبيت الخامس في زجر النابح ص82 .

(4) ابنا حبيب : الرجلان الضبيان اللذان ضرباه . وبللت به بللاً وبلالة وبلولاً : مُنيت به وعُلّقته . والأبل: الشديد الخصومة الجدل . وقوله : إذا ثار للغبار عمود ، كناية عن المعركة .

(5) المنخرق : الممزق . والسيد : الذئب . ولا يني ، أي : لا يفتر ولا يكلّ ولا يعيا .

(6) منيع : اسم رجل . ولعله أحد الضبيين . والخلق : حال النفس التي تصدر عنها الأفعال الحسنة أو الشريرة دون فكر وروية .

(7) في الحيوان : « أنالكم مني » .

5 أَقَلَّ بَنُو الإنْسانِ حِيْنَ عَدَوتُمُ عَلَى مَنْ يُثِيرُ الجِنَّ وَهْيَ هُجُودُ[1]
6 أيا أَبْرَقَيْ مَغْنَى بُثَيْنَةَ أَسْعِدا فَتًى مُقْصَداً بِالشَّوْقِ فَهْوَ عَمِيْدُ[2]
7 لَيالِيَ مِنَّا زائِرٌ مُتَهالِكٌ وأخَرَ مَشْهُورٌ فَفِيْهِ صُدُودُ[3]
8 عَلَى أَنَّهُ مُهْدِي السَّلامِ وزائِرٌ إذا لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يَخافُ شُهُودُ[4]
9 وقَدْ كَانَ فِي مَغْنَى بُثَيْنَةَ لَوْ بَدَتْ عُيُونُ مَهاً تَبْدُو لَنا وَخُدُودُ[5]

[199]

وقالَ عُبيدُ بنُ أيوبٍ بنِ ضرارٍ العَنْبريُّ[6] : [الطويل]

1 وَلَوْ لَمْ يُقَنَّعْ عِنْدَ أَبْيَاتِ خَالِهِ لَعَضَّ بِهِ مَاهُ الذُّبَابِ حَدِيْدُ[7]

[200]

وقالَ عُبيدُ بن أيوب[8] : [الطويل]

- نالكم : أصابكم . والنكال : النازلة والمصيبة أو العقاب . وقوله : لها ذنب ، كناية عن طول الغارة وشدتها .

(1) في الحيوان : « بنو الإحسان حتى أغرتم » . وفي زجر النابح : « حتى عمدتم إلى مَنْ » .
وفي سمط اللآلي 384/1 بعد ذكر البيت : « أقل بنو الإنسان ، أي : أقلّ بنو آدم ، إذْ صنعتم بنا ما صنعتم » .
وهي هجود ، أي : وهي نائمة . وعدوتم : جاوزتم الحدّ وظلمتم .

(2) الأبرق : الغلظ من الأرض فيه حجار ورمل وطين . والمغنى : المنزل الذي غني فيه أهله ، أي : أقاموا.
والمقصد : المريض . وأراد مريض الحب . والعميد : الموجع المثخن من العشق .

(3) في مصارع العشاق : « كواه صدود » .
العاشق المتهالك : المرتمي الساقط على الشيء . والصدود : الإعراض والصدوف .

(4) إن هذا الزائر الحبيب سوف يهدى السلام والتحية ، إذا لم يكن هناك حساد وشهود على ذلك .

(5) في مصارع العشاق : « بثينة لو رنت » .

(6) البيت في ديوانه المطبوع ص210 ، وأساس البلاغة « موه » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 216/1 .

(7) ماه السيف : ماؤه ورونقه . وذباب السيف : حدّ طرفه الذي بين شفرتيه .

(8) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص210 - 211 ، وحماسة الخالديين - 334/2 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 214/1 - 215 .

1 سَأَبْكِي حُصَيْناً ما تَغَنَّى حَمائِمٌ وأَبْكِي حُصَيْناً والحَمائِمُ هُجَّدُ[1]

2 لَقَدْ هَدَمُوا قِدْراً جِماعاً وَجَفْنَةً بوارِي سَدِيفِ الشَّوْلِ كَانَتْ تُشَيَّدُ[2]

3 وَقَدْ عَاشَ مَحْمُوداً وأَصْبَحَ فَقْدُهُ عَلَى الأَقْرَبِينَ والعِدَى وَهْوَ أَنْكَدُ[3]

[201]

وقال[4] : [الطويل]

1 أَلا لَيْتَ شِعرِي هَلْ تَغَيَّرَ بَعْدَنا عَنِ العَهْدِ قَاراتُ الظُّلَيْفِ الفَوارِدُ[5]

2 وَهَلْ رامَ عَنْ عَهْدِي وُدَيْكٌ مَكَانَهُ إلى حَيْثُ يُفْضِي سَيْلُ ذاتِ المَساجِدِ[6]

[202]

وقال أبو المِطْرابِ عُبيدُ بنُ أيوب العَنْبريُّ[7] : [الوافر]

(1) حصين : اسم الرجل المرثي . وتغنت الحمائم . وهجد : نيام .

(2) في أشعار اللصوص : « وجفنة بوادي » . ونراه تصحيفاً .

القدر : قدر الطعام . والجفنة : القصعة العظيمة . والسديف : شحم السنام . والواري : السمين . والشول: جمع شائلة ، وهي الناقة التي مضى على نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية . وقوله : تشيد ، أي : تملئ .

(3) محموداً ، أي : محمود السيرة . والعدى : الأعداء . والفقد الأنكد : المشؤوم اللئيم .

(4) البيتان في ديوانه المطبوع ص211 ، ومعجم البلدان 62/4 « ظليف » ، وأشعار اللصوص 216/1 . والبيت الثاني فيه 369/5 « وديك » منسوب لعبيد بن الأبرص .

(5) أحد البيتين دخله الإقواء ، والإقواء : اختلاف حركة الروي في قصيدة واحدة ، وهو أن يجيء بيت مرفوعاً وآخر مجروراً .

وفي معجم البلدان [ظليف] : « ظليف : تصغير ظلف ، وهو ما خَشُنَ من الأرض . والمكان الظليف: الحزن الخشن ، والظُّليف : موضع في شعر عبيد بن أيوب اللص » .

والقارات : جمع قارة ، وهي أصاغر الجبال وأعاظم الآكام ، وهي متفرقة خشنة كثيرة الحجارة. والفوارد : جمع فاردة ، وهي المنفردة .

(6) في الديوان : « حيث يقضي » . وهو تصحيف .

الوديك : بلفظ التصغير : اسم موضع . ويفضي : ينتهي . وذات المساجد : اسم موضع . و لم نجده فيما بين أيدينا من المعاجم .

(7) الأبيات 1 – 3 في ديوانه المطبوع ص211 ، والحيوان 442/4 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 217/1 . –

1 وَحَالَفَتُ الوُحُوشَ وَحَالَفَتْنِي ... بِقُرْبِ عُهُودِهِنَّ وَبِالبِعَادِ[1]

2 وأَمْسى الذِّئْبُ يَرْصُدُنِي مِخَشًّا ... لِخِفَّةِ ضَرْبَتِي وَلِضَعْفِ آدِي[2]

3 وغُوْلا قَفْرَةٍ ذَكَرٍ وأُنْثَى ... كَأَنَّ عَلَيْهِمَا قِطَعَ البِجَادِ[3]

* * * * * *

* * *

*

- والبيتان 1 ، 3 في مروج الذهب 136/2 .
والبيت الثالث في شرح نهج البلاغة 446/4 .

(1) في مروج الذهب : « وحالفني الوحوش على الوفاء وتحت عهودهن ... » .
لقد حالفت الوحوش وحالفتني على عهد المودة وعدم الغدر في القريب وفي العهد البعيد أيضاً .

(2) في الحيوان : « يرصدني محشاً » . بالحاء المهملة .
رصده رصداً : قعد له على الطريق يرقبه . والمخش : الماضي الجريء على هول الليل . والآد : القوة .

(3) في أشعار اللصوص ومروج الذهب : « ذكراً وأنثى » .
القفرة : المفازة لا ماء فيها . والبجاد : الكساء المخطط .

قافية الراء

[203]

وقال أيضاً[1] : [الطويل]

1 أراني وذِئْبَ القَفْرِ خِدْنَيْنِ بَعدما تَدانا كِلانا يَشْمَئِزُّ ويُذعَرُ[2]

2 إذا ما عَوَى جَاوَبتُ سجْعَ عُوائِهِ بتَرنِيمِ مَحزُونٍ يَمُوتُ ويُنْشَرُ[3]

3 تَذلَّلْتُهُ حَتَّى دَنا وأَلِفْتُهُ وأمْكَنَنِي لَو أنَّنِي كُنتُ أغْدِرُ[4]

4 ولَكِنَّنِي لَمْ يأْتَمِنِّيَ صاحِبٌ فَيَرْتابَ بِي ما دامَ لا يَتَغَيَّرُ[5]

5 ولِلّهِ دَرُّ الغُولِ أيُّ رَفِيقَةٍ لِصاحِبِ قَفْرٍ خائِفٍ يَتَقَتَّرُ[6]

---

(1) الأبيات 1 - 24 في ديوانه المطبوع ص212 - 214 ، ومنتهى الطلب 235/3 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 218/1 - 220 .

والأبيات 1 - 7 في الحماسة البصرية 398/2 - 399 .

والأبيات 5 - 6 ، 8 في لسان العرب « لحن » .

والبيتان 5 - 6 في الحيوان 131/5 ، والشعر والشعراء 668/2 ، وسمط اللآلي 384/1 .

والبيت الخامس في ديوان المعاني 113/1 .

(2) في الحماسة البصرية : « بدأنا كلانا » .

القفر : الأرض الخالية من كل شيء . والخدن : الصديق ، وقيل : الصاحب المحدّث . وتدانى كلانا، أي : اقترب كل واحد منا من صاحبه .

(3) ما عوى ، أي : الذئب . وسجع عوائه : موالاة صوت عوائه . والترنيم : تطريب الصوت والتغني به. ونشر الله الميت : أحياه .

(4) في الحماسة البصرية : « تذللته لـمَّا عوى » .

تذللته : خضعت له . ودنا : اقترب . وألفته ، من الإلفة . وقوله : لو أنني كنت أغدر ، أي : لو كنت غداراً .

(5) في أشعار اللصوص : « لم يأتمني ... فيرتابُ » .

يرتاب بي : يداخله الشك والريبة .

(6) في الحيوان : « فلله درُّ ... خائف يتنشّر » . وفي ديوان المعاني : « فللّه درّ ... خائف متقفر » . وفي الشعر والشعراء وسمط اللآلي وأشعار اللصوص : « فللّه درّ ... خائف يتستّر » .

القفر : المكان الخالي من كل شيء . ويتقتر ، أي : يتهيأ للقتال .

6 تَغنَّتْ بِلَحْنٍ بَعدَ لَحنٍ وأوقَدَتْ حَوالَيَّ نِيراناً تَبُوخُ وتَزْهَرُ[1]
7 أنِستُ بِها لَمَّا بَدَتْ وألِفْتُها وحَتَّى دَنَتْ واللهُ بالغَيبِ أبْصَرُ[2]
8 فَلَمَّا رَأتْ ألاّ أُهالَ وأنَّني وَقُورٌ إذا طارَ الجِنانُ المُطَيَّرُ[3]
9 دَنَتْ بَعدَ ذَاكَ الرَّوعِ حَتَّى أَلِفتُها وصافَيتُها واللهُ بالغَيْبِ أخْبَرُ[4]
10 ألَمْ تَرَنِي حالَفتُ صَفْراءَ نَبْعَةً تُرِنُّ إذا ما رُعتُها وتُزَمْجِرُ[5]
11 تَزَمْجَرُ غَيرى أحرَقُوها بِضَرَّةٍ فَباتَت لَها تَحتَ الخِباءِ تَذَمَّرُ[6]
12 لَها فِتْيَةٌ ماضُونَ حَيثُ رَمَتْ بِهِمْ شَرابُهُمُ غالٍ مِنَ الجَوفِ أحْمَرُ[7]
13 إذا افتَقَرَتْ راشَتْهُمُ بِغِناهُمُ عَطاءً لَهُمْ حَتَّى صَفا ما يُكَدَّرُ[8]
14 ألَمَّ خَيالٌ مِن أُمَيْمَةَ طارِقٌ وقَدْ تَلِيتْ مِنْ آخِرِ اللَّيلِ غُبَّرُ[9]
15 فَيا فَرَحاً لِلمُدلِجِ الزَّائِرِ الذي أتانِي في رَيطاتِهِ يَتَبَخْتَرُ[10]

---

(1) في الحيوان : « أرنت بلحنٍ ... نيراناً تلوحُ » . وفي اللسان : « أتتني بلحنٍ » . وفي الشعر والشعراء وسمط اللآلي : « أرنت بلحنٍ » .
أتتني بلحن ، أي : الغول . واللحن ، أراد به القول هنا . وباخت النار : سكنت وفترت . وزهرت النار : أضاءت . وأرنت : صاحت ، وأراد صوتت .
(2) أنست بها ، استأنست . وألفتها من الإلفة . والله أبصر : أعرف .
(3) في اللسان : « أن لا أهالُ » .
أهال : أفزع ، من الهول ، وهو الفزع . والجنان : القلب . ورجل وقور : حليم رزين .
(4) الروع : الفزع ، أي : بعد فزعها اطمأنت فاقتربت منه .
(5) صفراء ، أي : سهم صفراء . والسهام توصف بالصفرة والصلابة . والنبعة : شجرة صلبة من أشجار الجبال ، تتخذ منها القسي . وترن : تصوت . عند الرمي بها .
(6) بضرة ، أي : بشدة ، والحديث عن السهم . وتذمر : تأفف .
(7) في أشعار اللصوص : « شرابهم قانٍ » .
شرابهم أحمر ، أراد بها الخمرة .
(8) راشتهم : أنعشتهم وحسنت حالهم . ويكدر : ينغص حالهم .
(9) ألم خيال ، أي : خيالها ، شخصها الذي يَرَى في منامه . والطارق : الذي يطرق ليلاً ، أي : يأتي .
(10) المدلج : الآتي ليلاً . والريطات : جمع ريطة ، وهي الملاءة البيضاء .

16 فَثُرْتُ وقَلْبِي مُقصَدٌ لِلَّذي بِهِ ... وعَينَيَّ أحْياناً تَجِمُّ فَتَغْمَرُ[1]

17 إلى ناعِجٍ أمَّا أعالي عِظامِهِ ... فَشُمٌّ وسُفْلاها على الأرْضِ تَمْهَرُ[2]

18 فَقُلْتُ لَهُ قَوْلاً وحادَثْتُ شَدَّهُ ... بأعوادِ مَيسٍ نَقْشُهُنَّ مُحَبَّرُ[3]

19 أيا جَمَلي إن أنتَ زُرتَ بِلادَها ... بِرَحلِي وأجلادِي فأنتَ محَرَّرُ[4]

20 وهَلْ جَمَلٌ مُجتابُ ما حالَ دُونَها ... مِنَ الأرضِ أو رِيحٌ تَروحُ وتَبكُرُ[5]

21 وكَيفَ تُرَجِّيها وقَدْ حالَ دُونَها ... مِن الأرضِ مَخْشِيُّ التَّنائِفِ مُذعِرُ[6]

22 وأنتَ طَرِيدٌ مُسْتَسِرٌّ بِقَفْرَةٍ ... مِراراً وأحياناً تصَبُّ فَتَظْهَرُ[7]

23 فَيا لَيتَ شِعْرِي هَلْ يَعُودَنَّ مَربَعٌ ... وقَيظٌ بأكْنافِ الظُّلَيفِ ومَحضَرُ[8]

24 أقاتِلَتي بَطّالَةٌ عامِرِيَّةٌ ... بأردانِها مِسكٌ ذَكِيٌّ وعَنْبَرُ[9]

[204]

وقالَ عُبيدُ بنُ أيّوب[10] : [الطويل]

---

(1) فثرت ، أي : وثبت . وقلب مقصد : معمود بالحب . وتجم عينه : يكثر دمعها .

(2) ثرت إلى ناعج ، والناعج : السريع من الإبل ، من نعجت الناقة في سيرها إذا أسرعت . وشم : مرتفعة، من الشمم . وتمهر ، لعله أراد أنها تسير سير الإبل المهرية .

(3) فقلت له قولا ، أي : لجمله . الميس : شجر صلبٌ تعمل منه أكوار الإبل ورحالها . ومحبّر : مزين وموشى .

(4) أجلاد الإنسان : جسمه وبدنه .

(5) جمل مجتاب : قاطع .

(6) ترجيها ، أي : ترتجي زيارتها والوصول إليها . والتنائف : جمع التنوفة ، وهي القفر من الأرض . ومخشي، أي : يخشى دخولها لهولها .

(7) القفرة : الأرض الخالية من كل شيء . وأنت طريد ، لعله أراد تسير كالطريدة في القفر .

(8) المربع : المكان يقام فيه بالربيع . والأكناف : الجوانب والنواحي . والظليف : تصغير ظلف ، وهو ما خشن من الأرض . والظليف : اسم موضع .

(9) الأردان : جمع ردن ، وهو الكم . والعنبر : ضرب من الطيب معروف .

(10) البيتان في ديوانه المطبوع ص214 ، وحماسة البحتري 275/2 ، ومجموعة المعاني ص200 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 217/1 - 218 .

1 لَقَدْ خِفْتُ حَتّى أنْ لَيْسَ نَاظِرٌ إلَى أحَدٍ غَيْرِي فَكِدْتُ أطِيْرُ[1]
2 وَلَيْسَ فَمٌ إلا بِسِرِّي مُحَدِّثٌ وَلَيْسَ يَدٌ إلا إلَيَّ تُشِيْرُ

[205]

قال عُبيدُ بنُ أيوب اللّص[2] : [الطويل]

1 لَعَمْرُكَ إنّي يَوْمَ أقْواعِ زُلْفَةٍ عَلَى مَا أرَى خَلْفَ القَنا لَوَقُورُ[3]
2 أرَى صَارِماً في كَفِّ أشْمَطَ ثَائِرٍ طَوَى سِرَّهُ في الصَّدْرِ فَهْوَ ضَمِيْرُ[4]

[206]

وقال عُبيدُ بنُ أيوب العنبريُّ ، وهو مِنَ اللّصوصِ[5] : [الطويل]

1 لَقَدْ خِفتُ حَتّى لَو تَمُرُّ حَمامَةٌ لَقُلْتُ عَدُوٌّ أو طَلِيعَةُ مَعشَرِ[6]
2 وخِفتُ خَلِيلي ذا الصَّفاءِ ورابَني وقِيلَ فُلانٌ أو فُلانَةُ فاحْذَرِ[7]
3 فأصْبَحْتُ كالوَحْشِيِّ يَتْبَعُ ما خَلا ويَترُكُ مأنوسَ البِلادِ المُدَعثَرِ[8]

---

(1) ناظر إليّ . وأطير من الفزع والخوف .

(2) البيتان في ديوانه المطبوع ص214 ، ومعجم البلدان 146/3 « زلفة » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 217/1 .

(3) في معجم البلدان [زلفة] : « زلفة : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وفاء . والزلفة والزلفى : القربة والمنزلة، وهو ماء شرقي سميراء » .
الأقواع : جمع القاع ، وهي الأرض الحرة الطين لا يخالطها رملٌ . والقنا : الرماح ، الواحدة قناة . ورجل وقور : حليم رزين .

(4) الصارم : القاطع والحديث عن السيف . والأشمط : الرجل الذي خالط سواد شعره بياض . وقوله : طوى سره في الصدر ... أي : أخفاه في صدره وأضمره .

(5) الأبيات 1 – 4 في ديوانه المطبوع ص216 ، والحيوان 444/6 ، وحماسة البحتري 274/2 ، والحماسة البصرية 111/1 ، ومجموعة المعاني ص200 ، ومنتهى الطلب 234/3 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 221/1 – 222 .

(6) الطليعة : القوم يُبعثون لمطالعة خبر العدو ، الواحد والجمع فيه سواء .

(7) الخليل : الصديق . وذا الصفاء ، أي : مَنْ يصافيني الود . رابني : أدخل الريب والشك إلى نفسي .

(8) في الحيوان : « البلاد المبعثر » . وفي حماسة البحتري : « ويترك موطوء البلاد » .

4 إذا قِيلَ خَيرٌ قُلتُ هَذِي خَديعةٌ وإن قِيلَ شَرٌّ قُلتُ حَقٌّ فَشَمِّرِ[1]

[207]

وقال عُبيدُ بنُ أيوبٍ أيضاً[2] : [البسيط]

1 لَيْتَ الذي سَخِرَتْ مِنِّي ومِنْ جَمَلِي ذاقَتْ كما ذُقتُ مِن خَوفٍ وأسفارِ[3]

2 ومِن طِلابٍ وطُلَّابٍ ذَوي حَنَقٍ يَرمُونَ نَحوِيَ مِن غَيْظٍ بِأبصارِ[4]

3 إمَّا تَرَيْنِي وسِربالِي يَطيرُ كَما طارَت عَقيقَةُ قَرْمٍ غَيرِ خَوَّارِ[5]

4 إنْ يَقتُلوني فآجالُ الكُماةِ كَما خُبِّرْتِ قَتلٌ وما بالقَتلِ مِن عارِ[6]

5 وإنْ نَجَوتُ لِوَقتٍ غَيرِهِ فَعَسَى وكُلُّ نَفسٍ إلى وَقْتٍ ومِقْدارِ[7]

6 يا رَبِّ قَدْ حلَفَ الأعْداءُ واجْتَهَدُوا أيمانَهُمْ أنَّنِي مِن ساكِنِي النَّارِ[8]

- كالوحش ، أي : أعيش كالوحش . والمدعثر : المهدوم .

(1) في الحيوان : « فإن قيل أمن قلت .... قيل خوف قلت حقًّا » . وفي حماسة البحتري : « فمن قال خيراً ... ومن قال شراً » .
شمّر ، أي : شمّر عن ساعد الجد .

(2) الأبيات 1 – 14 في ديوانه المطبوع ص214 – 215 ، ومنتهى الطلب 243/3 – 244 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 220/1 – 221 .
والبيتان 6 – 7 في الحماسة البصرية 430/2 ، ومجموعة المعاني ص376 . وهما في البيان والتبيين 62/4 لأعرابي .

(3) سخرت مني : استهزأت . وذاقت : لاقت . والأسفار : جمع سفر .

(4) الطلاب – بكسر الطاء – : المطالبة ، وهي غالبة في باب الهوى . والطلاب – بضم الطاء – : جمع طالب.
والحنق : الحقد والغيظ .

(5) السربال : القميص . والعقيقة : الوبر . والقرم : الفحل من الإبل الذي يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة . وأراد سرعته ، فقميصه يتطاير تطاير وبر القرم من الإبل . وغير خوار : غير ضعيف .

(6) الآجال : جمع أجل ، وهو العمر . والكماة : جمع كمي ، وهو الفارس الشاكي السلاح . أراد أن حياة الأبطال نهايتها الحتمية القتل .

(7) قوله : وكل نفسٍ ..... أي : نهاية كل نفس مقدرة لوقتها .

(8) في المنتهى : « من ساكنِ النارِ » .

7 أَ يَحْلِفُونَ على عَمْياءَ وَيْحَهُمُ ... ما عِلْمُهُمْ بِعَظيمِ العَفْوِ غَفَّارِ(1)
8 إنِّي لأرجُو مِنَ الرَّحْمَنِ مَغْفِرَةً ... ومِنَّةً مِن قِوامِ الدِّينِ جَبَّارِ(2)
9 وما أخافُ هَلاكاً بينَ عَفوِهِما ... وما يَفُوتُهُما المُستَوهِلُ السَّارِي(3)
10 إليهِما مِنهُما أنجُو عَلَى وَجَلٍ ... كما نجا خائِفٌ خاشٍ لآثارِي(4)
11 أنا الغُلامُ عَتِيقُ اللهِ مُبتَهِلٌ ... بِتَوبَةٍ بَعدَ إحلاءٍ وإمْرارِ(5)
12 خَلَّيتُ بابات جَهْلٍ كُنتُ أتبَعُها ... كَما يُوَدِّعُ سَفْرٌ عَرصَةَ الدَّارِ(6)
13 إنِّي لأعْلَمُ أنِّي سَوْفَ يَترُكُنِي ... صَحْبِي رَهِينَةُ تُربٍ بَينَ أحجارِ(7)
14 فَرْداً بِرابِيَةٍ أو وَسْطَ مَقبَرَةٍ ... تَسْفِي عليَّ رِياحُ البارِحِ الذَّارِي(8)

* * * * * *
* * *
*

(1) في البيان والتبيين : « عمياء ويلهمُ جهلاً بعفو عظيم العفو » .
العمياء : التي لا طريق فيها ، وأراد المجهول . وعظيم العفو غفار ، أراد الله سبحانه وتعالى .
(2) المنة – بكسر الميم – : الإحسان والنعم .
(3) الهلاك : الموت . والمستوهل : الحرُّ ، يستوهلها : يذهب بعقولها وينخب أجوافها . والساري : السائر ليلاً .
(4) الوجل : الفزع . والخاشي : الخائف .
(5) عتيق : فعيل بمعنى مفعول ، أي : معتوق من الله . والعتيق : المعتق من النار .
(6) بابات جهل : طرق ووجوه جهل . مأخوذ من قولهم : بابات الكتاب : سطوره ، ولم يسمع لها بواحد، وقيل : هي وجوهه وطرقه . والسفر : المسافرون . وعرصة الدار : ساحتها .
(7) قوله : رهينة ترب .... أراد : رهينة القبر .
(8) تسفي عليه ، أي : تهب عليه بالتراب والغبار . والبارح : الريح الشديدة .

قافـية السـين

[208]

ومِمَّا قال عُبيدُ بنُ أيوبٍ[1] : [الطويل]

1 عَلامَ تُرَى لَيْلَى تُعَذِّبُ بالمُنَى ... أخا قَفْرَةٍ قَدْ كَادَ بِالغُولِ يَأْنَسُ[2]

2 وأَضْحَى صَدِيقَ الذِّئْبِ بَعْدَ عَداوَةٍ ... وَبُغْضٍ وَرَبَّتْهُ القِفَارُ الأمالِسُ[3]

3 تَقَدَّدَ عَنْهُ واسْتَطارَ قَمِيصُهُ ... وَقَدْ يَقْطَعُ الهِنْدِيُّ والجَفْنُ دارِسُ[4]

4 يَظَلُّ وَما يَبْدُو لِشَيْءٍ نَهارُهُ ... وَلَكِنَّما يَنْبَاعُ واللَّيْلُ دامِسُ[5]

5 فَلَيْسَ بِجِنِيٍّ فيُعْرَفَ شَكْلُهُ ... وَلا أَنَسِيٍّ تَحْتَوِيهِ المَجالِسُ

* * * * * *
* * *
*

(1) الأبيات 1 - 5 في ديوانه المطبوع ص216 - 217 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 222/1 . وهي في حماسة البحتري 274/2 له أو لعبيدة بن ربيعة التميمي .
والبيتان 1 - 2 في الحيوان 446/6 .
والأبيات 2 ، 4 - 5 في الحيوان 470/6 بدون نسبة .

(2) في الحيوان : « أخا قفراتٍ كان بالذئب يأنسُ » .
المنى : جمع المنية ، وهي ما يتمناه . والقفرة : الأرض الخالية من الناس .

(3) في الحيوان :
وصار خليلَ الغول بعد عداوةٍ ... صفياً وربته القفار البسابسُ
البغض : الكراهية والمقت . والقفار : جمع قفر ، وهو الخالي من الأرض .

(4) تقدد الثوب : بلي وتشقق . والهندي : السيف صنع في الهند . والجفن : غمد السيف . والدارس : البالي.

(5) ينباع ، أي : يتحرك ماضياً . والليل الدامس : المظلم . أراد أنه صار صاحب الغول بعد عداوة .

قافـية العين

[209]

قال عُبيدُ بنُ أيوبٍ[1] : [الطويل]

1 تَبْكِي عَلَى الرُّهْدُونِ قَدْ حَانَ دُونَهُ ... مِنَ القَوْمِ مَخْنِيُّ الشَّراسِيْفِ هِبْلَعُ[2]

* * * * * *
* * *
*

(1) جاء في هامش كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي 385/2 : « في كتاب الطير لأبي حاتم رحمه الله : الرُّهْدُون والرُّهدُل ، والجمع الرهادن والرهادل : طائر في خلقة القنبرة ، أعظم منها وأضخم رأساً ، وقد قيل الرهدون . وقالَ عُبيدُ بنُ أيوبٍ في رُهْدونٍ كانَ لابنتِهِ فَسُرِقَ » .

(2) في اللسان [رهدن] : « الرهدن والرهدنة والرهدون كالرهدل الذي هو الطائر ، وقد تقدم .... وهو طائر شبيه بالقبّرة إلا أنه ليست له قنزعة » .

الشراسيف : أطراف أضلاع الصدر المشرفة على البطن ، واحدها شرسوف . والهبلع : الكلب السلوقي، والهبلع أيضاً : الأكول . يبدو أن الكلب هو الذي التهم الرهدون .

قافـية الفاء

[210]

وقال عُبيدُ بن أيُّوبٍ العَنبريُّ في ذكرِ اليَربوعِ[1] : [الطويل]

1 حَمَلْتُ عَلَيْها مَا لَوَ انَّ حَمامَةً ... تُحَمَّلُهُ طَارَتْ بِهِ فِي الجَفَاجِفِ[2]

2 نُطُوعاً وأَنْساعاً وأَشْلاءَ مُدْنَفٍ ... بَرَى جِسْمَهُ طُولُ السُّرَى في المَخاوِفِ[3]

3 فَرِحْنا كَما راحَتْ قَطاةٌ تَنَوَّرَتْ ... لأَزْغَبَ مُلْقًى بَينَ غُبْرٍ صَفاصِفِ[4]

(1) الأبيات 1 – 4 في ديوانه المطبوع ص217 – 218 ، والحيوان 534/6 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 233/1 – 234 .

والبيتان 1 – 2 في الشعراء 460/2 ، 670 .

والبيت الرابع في المعاني الكبير 654/2 .

وفي الشعراء في تقديم البيتين 1 – 2 ، 460/2 : « ونحوه قول عبيد بن أيوب العنبري ، وذكر ناقته » .

وفيه 2/ 670 : « وهو القائل في نحول جسمه » .

(2) في أشعار اللصوص : « في الخفاخفِ » . وفي الحيوان : « به للجفاجف » .

الجفاجف : جمع جفجف ، وهو الغليظ من الأرض . والخفاخف : جمع خفخفة ، وهو الصوت .

(3) في الحيوان : « نرى رسمه طول » . وفي الشعراء والشعراء 460/2 : « السرى والمخاوفِ » . وفي الشعر والشعراء أيضاً 670/2 :

رُحيلاً وأقطاعاً وأعظمَ وامقٍ ... أضَرَّ به طولُ السُّرى والمخاوفِ

النطوع : جمع النطع ، وهو البساط من الأدم . والأنساع : جمع نسع ، وهو سير تشد به الرحال . والمدنف: المريض المشرف على الموت . وبرى جسمه : أنحله وأهزله . والسرى : سير الليل . وأراد طول الرحلة. والمخاوف : المواضع والأماكن التي تدخل الخوف لقلب المسافر .

(4) القطاة : ضرب من الطير . وتنوّرت : تبصرت ونظرت من بعيد . والأزغب : ولدها الذي نبت شعره ووبره الصغير . وملقى ، أي : في الصحراء والأراضي الغبراء القاحلة . والصفاصف : جمع الصفصف، وهي المستوي من الأرض لا نبات فيه .

4 تَرَى الطَّيْرَ واليَرْبوعَ يَبْحَثْنَ وَطْأَها وَيَنْقُرْنَ وَطْءَ المَنْسِمِ المُتَقَاذِفِ[1]

* * * * * *

* * *

*

(1) في الحيوان : « الطير والعصفور » .

وفيه 534/6 : « قال ابن الأعرابي ، وهو الذي أنشدنيه : « ترى الطير واليربوع » . يعني أنهما يبحثان في أثر خفّها ملجأً يلجأن إليه ، إما لشدة الحرّ ، وإما لغير ذلك » .

المنسم : طرف خفّ البعير .

قافية اللام

[211]

قالَ عُبيدُ بنُ أيوبٍ يذكرُ الفرودَ[1] : [الطويل]

1 وَلَوْ أَنَّ قَاراتٍ حَوالِي جُلاجِلٍ ... يُسَمَّيْنَ سَلْمَى وَالفُرُودَ وَحَوْمَلا[2]

2 يَوازِنَّ مَا بِي مِنْ هَوًى وَصَبابَةٍ ... لَكَانَ الذِي أَلْقَى مِنَ الشَّوْقِ أَثْقَلا[3]

[212]

وقالَ عُبيدُ بنُ أيُّوب أيضاً[4] : [الطويل]

1 كَأَنْ لَمْ أَقُدْ سُبحانَكَ اللهُ فِتيَةً ... لِنَدفَعَ ضَيماً أو لِوَصْلٍ نُواصِلُهْ[5]

2 عَلَى عَلَسِيَّاتٍ كَأَنَّ هَوِيَّها ... هَوِيُّ القَطا الكُدرِيِّ نَشَّتْ ثَمائِلُهْ[6]

(1) البيتان في ديوانه المطبوع ص222 ، ومعجم البلدان « الفرود » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 228/1 .

(2) القارات : جمع قارة ، وهي أصاغر الجبال وأعاظم الآكام ، وهي متفرقة خشنة . وجلاجل : جبل من جبال الدهناء . وسلمى : أحد جبلي طيئ . والفرود : اسم موضع . وحومل : اسم موضع .

(3) الصبابة : رقة الشوق في الهوى .

(4) الأبيات 1 - 34 في ديوانه المطبوع ص218 - 222 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 224/1 - 228 .
والأبيات 1 - 13 ، 16 - 34 في منتهى الطلب 238/3 - 242 .
والأبيات 12 - 15 ، 27 - 29 في الكامل في اللغة 200/1 ، والوحشيات ص30 . وقال في نسبتها في الوحشيات : « بعض السعديين سعد هوازن ، هي لعبيد بن أيوب » .
والأبيات 12 - 16 في مجموعة المعاني ص99 - 100 . وقال في نسبتها : « وقال بعض لصوص بني سعد ، ويروى لعبيد بن أيوب العنبري » .
والأبيات 32 - 34 في مجموعة المعاني ص46 . وهي بدون نسبة في شرح الحماسة للتبريزي 91/3 ، والتذكرة السعدية ص184 .

(5) الضيم : الظلم . والوصل : الود .

(6) في الديوان : « كأن هيويها » .

على علسيات ، أي : على إبل علسيات ، وهي الإبل المنسوبة إلى بني علس ، وهم بطن بني سعد. وهويها : سرعتها في السير . شبهها بهوي القطا الكدري . والكدري من القطا : ما كان أكدر الظهر أسود باطن الجناح مصفرَّ الحلق ، قصير الرجلين في ذنبه ريشتان أطول من سائر الذنب . وصف سرعة =

3 وفَـارَقْتُـهُـمْ والـدَّهْـرُ مَـوقِـفُ فُـرقَـةٍ عَــواقِـبُــهُ دارُ الـبِـلَـى وأوائِـلُـهْ[1]
4 وأصبَحْتُ مِثلَ السَّهمِ في قَعرِ جَعبَةٍ نَـضِيًّا فَـضـاً قَـدْ طَـالَ فِـيـهـا قَـلاقِـلُـهْ[2]
5 وأصبَحتُ تَرمِيني العِدَى عَن جَماعَةٍ عـلـى ذاكَ رامٍ مَـن بَـدَت لِـي مَـقـاتِـلُـهْ[3]
6 فَـمِـنْـهُـمْ عَـدُوٌّ لِي مُـخـالٍ مُـكـاشِـحٍ وآخَـرُ لـي تَـحـتَ الـعِـضـاهِ حَـبـائِـلُـهْ[4]
7 وعــادِيَــةٌ تَـعـدُو عـلَـيَّ كَـثِـيـبَـةٌ لَـهـا سَـلَـفٌ لا يُـنْـذِرُ الـقَـتـلَ قـاتِـلُـهْ[5]
8 فَـنـاشَـدتُـهُـمْ بـا للهِ حَـتَّـى أظَـلَّـنِـي مِـنَ الـمَـوتِ ظِـلٌّ قَـدْ عَـلَـتْـنِـي عَـوامِـلُـهْ[6]
9 فَلَمَّا التَقَينا لَمْ يَزَلْ مِن عَـديـدِهِـمْ صَـرِيـعٌ هَــواءً لِـلـتُّـرابِ جَـحـافِـلُـهْ[7]
10 ولَو كُنتُ لا أخشَى سِوَى فَردِ مَعشَرٍ لَـقَـرَّ فُـؤادِي واطـمـأنَّـتْ بَـلابِـلُـهْ[8]

- إبله . والثمائل : جمع الثميل : وهو ما بقي في جوفها من علفها ومائها . ونش : نضب .

(1) العواقب : جمع عاقبة ، وعاقبة كل شيء : آخره . والبلى : الموت والفناء .

(2) في أشعار اللصوص : « نضيًّا نَضاً » .
الجعبة : كنانة السهام . والسهم النضي : الذي لا نصل فيه . وقلاقله : تحركه واضطرابه . وفيها ، أي: في الجعبة .

(3) الرامي : رامي السهام . ومقاتله : مواضع القتل منه .

(4) في أشعار اللصوص : « لي مِحال » . بالحاء المهملة .
المكاشح : العدو المبغض الذي يضمر لك العداوة . ومخال مكاشح ، أي : مشابه مكاشح . والعضاه: كل شجر يعظم وله شوك كالغرف والطلح والسدر والسلم . وتحت العضاه حبائله ، أي : حبال غدره خلف هذه الأشجار .

(5) في أشعار اللصوص : « وعاديةٍ ... كثيبةٍ » .
العادية : الخيل العادية . وكثيبة : قريبة . وأراد خيل الأعداء المغيرين . والسلف : الجماعة المتقدمون أمام الخيل المغيرة .

(6) أظلني ، كأنهم ألقوا ظلهم من قربهم منه . وعوامل الموت : قوائمه أو أرجله ، على تشبيه الموت بحيوان.

(7) في الديوان : « عديدهم صريحٌ » . وهو تصحيف . وفي أشعار اللصوص : « صريعُ هواءٍ » .
التقينا ، أراد مع الخيل العادية . وعديدهم : عددهم . والصريع : المصروع الملقى على التراب . فعيل بمعنى مفعول . وللتراب جحافله : إما جحافل ، جمع جحفل ، وهو السيد الكريم ، أراد أسيادهم مجندلين على التراب صرعى ، وإما جحافل الرجال : أفواههم .

(8) قرّ فؤادي : اطمأن . والبلابل : الأحزان والفكر .

11 وسِرتُ بأوطانِي وصِرتُ كأنَّني ... كَصاحِبِ ثِقلٍ حُطَّ عَنهُ مَثاقِلُهْ[1]

12 أَلَمْ تَرَني حالَفتُ صَفراءَ نَبعَةً ... لَها رَبَذِيٌّ لَم تُثَلَّمْ مَعابِلُهْ[2]

13 وطالَ احتِضانِي السَّيفَ حَتَّى كَأَنَّهُ ... يُناطُ بِجِلْدِي جَفنُه وحَمائِلُهْ[3]

14 أَخُو فَلَواتٍ حالَفَ الجِنَّ وانْتَحَى ... عَنِ الإنْسِ حتَّى قَدْ تَقَضَّتْ وَسائِلُهْ[4]

15 لَهُ نَسَبُ الإنْسِيِّ يُعْرَفُ نَجْرُهُ ... ولِلجِنِّ مِنْهُ شَكْلُهُ وشَمائِلُهْ[5]

16 وجَرَّبتُ قَلْبِي فَهو ماضٍ مُشَيَّعٌ ... قَليلٌ لِخُلَّانِ الصَّفاءِ غَوائِلُهْ[6]

17 وساحِرَةٍ مِنِّي ولَكِن تَبَيَّنَتْ ... شَمائِلَ بَسَّامٍ عِجالٍ رَواحِلُهْ[7]

---

(1) صاحب ثقل ، أراد ثقل همومه .

(2) في الوحشيات والكامل في اللغة : « ربذيّ لم تُفَلَّلْ » . وفي مجموعة المعاني : « نبعةٌ وأسمرَ إلا ما تجلّل عامله » .

وفي الكامل في اللغة 202/1 : « وقوله : ألم ترني صاحبت صفراء نبعة ، فالنبع خير الشجر للقسي. ويقال : إن النبع والشوحط والشريان شجرة واحدة ، ولكنها تختلف أسماؤها وتكرم وتحسن بمنابتها، فما كان في قلة الجبل منها فهو النبع ، وما كان في سفحه فهو الشوحط . وما كان في الحضيض فهو الشريان . وقوله : ربذي ، يريد وتراً شديد الحركة عند دفعه .... والمعبلة ، واحدة المعابل ، وهي سهم خفيف » .

وتثلم : تفلل . وسهم صفراء ، لأن السهام توصف بالصفرة والصلابة .

(3) في الوحشيات والكامل في اللغة ومجموعة المعاني : « يُلاط بكشحي جفنه » . وفي أشعار اللصوص: « بجلدي كشحه » .

يلاط بكشحي ، أي : يلتصق بخاصرتي .

(4) في الديوان : « أخو قفرات » . وفي أشعار اللصوص : « من الإنس ... » .

الفلوات : جمع فلاة ، وهي المفازة لا ماء فيها .

(5) في الديوان : « يعرف نجله ... وللجن منه خلقه » .

النجر : الأصل . والشمائل : الأخلاق الكريمة .

(6) الماضي : النافذ في الأمور . والمشيع : الجريء الشجاع الذي كأن معه من يشيعه ، أي : لجرأته . والخلان: جمع خليل ، وهو الصديق . وقوله : لخلان الصفاء ، أي : لأصدقائه الذين يصافيهم المودة . وغوائله: خبائثه . وغوائل : ما غاله من شرّ أو نميمة أو فساد يدخل عليه .

(7) وساخرة ، أي : وامرأة ساخرة . والشمائل : الخصال والصفات الحميدة . وبسام : باسم . والرواحل: الإبل .

18 قَليلُ رُقادِ العَينِ تَرَّاكُ بَلدَةٍ إلى جَوزِ أُخرَى لا تُبِنُّ مَنازِلُهْ[1]

19 على مِثلِ جَفنِ السَّيفِ يَرفَعُ آلَهُ مُصاصاتُ عِتقٍ وهو طاوٍ ثَمائِلُهْ[2]

20 ووادٍ مَخُوفٍ لا تُسارُ فِجاجُهُ بِرَكبٍ ولا تَمْشِي لَدَيهِ أَراجِلُهْ[3]

21 بهِ الأسدُ والأسْبادُ مَن عَلِقَتْ بهِ فَقدْ ثَكِلَتْهُ عِندَ ذاكَ ثَواكِلُهْ[4]

22 تَباشَرنَ بي لَمَّا بَرزتُ لِعادَةٍ تَعوَّدْتُها والعادُ جَمٌّ خَوابِلُهْ[5]

23 فَقُلْتُ تَنَكَّبْنَ الطَّريقَ لمُختَطٍ أخي شُقَّةٍ غُولٍ على مَن يُنازِلُهْ[6]

24 فَكَلَّمْتُ مَن لَمْ يَدرِ ما عَربيَّةٌ ومَن عاشَ في لَحمِ الأنِيسِ أشابِلُهْ[7]

25 فَلَمَّا التَقَيْنا خامَ مِنهُنَّ خائِمٌ وآخَرُ ذُو طَيرٍ تَحُومُ حَواجِلُهْ[8]

---

(1) قليل رقاد العين ، أي : قليل النوم . وهذا ما تمدح به العرب . وجوز البلدة : وسطها .

(2) جفن السيف : قرابه . والمصاص : الخالص من كل شيء ، يقال : فلان مصاص قومه ، أي : أخلصهم نسباً ، والعتق : خلاف الرق . وآله : قومه وأهله . والثمائل : جمع ثميلة ، وهي بقية الماء في الحوض. والطاوي : الخالي البطن من الزاد .

(3) في الديوان : « أراحله » . وهو تصحيف .
ووادٍ مخوف : يخاف السير فيه وقطعه . والفجاج : جمع فجّ ، وهو الطريق الواسع في الجبل . والركب: الإبل الرواحل التي يسار عليها . والأراجل : لعلها جمع رحل – و لم نجده في معاجم اللغة – . والرواحل: الإبل .

(4) في أشعار اللصوص : « الأسدُ والأشبال » .
به ، أي بالوادي المخوف . والأسد : جمع الأسد . والأسباد : جمع سبد ، وهو طائر مثل العقاب، وقيل : هو الخطاف البري . ثكلته : فجعت به . وثواكله : بواكيه الذين يبكون عليه .

(5) تباشرن : خرجن وهجمن . والعادة : ما اعتاده ، وهو السير في القفر . والجمّ : الكثير . والخوابل : نراها بمعنى ما يفسده . أراد أن للقلب رغبات كثيرة تفسده .

(6) فقلت ، أي : للأسد والأسباد . وتنكبن الطريق : اعدلن عنه وابتعدن . ولمختط : لسائر على الطريق، أخذ من الخط ، وهو الطريق . أخو شقة ، أي : صاحب شقة ، والشقة : السفر البعيد الطويل . وغول على ما ينازله ، أي : كالغول على ما يعاديه ويعترضه .

(7) في الديوان : « في لم الأنيس » . وهو تصحيف .
قوله : فكلمت من لم يدر ما عربية ، أي : من لا يفهم العربية ، وأراد الحيوان والطير . والأشابل: جمع شبل ، وهو جرو الأسد .

(8) خام : جبن ونكص . والخائم : الجبان . وأراد الوحش .

26 فَما رِمتُ جَوفَ الغِيلِ حَتّى أَلِفتُهُ ... وأعْجَبَني أسْرابُهُ ومَداخِلُهْ[1]

27 فإنّي وبُغضِي الإنسَ مِن بَعدِ حُبِّها ... ونأْيِيَ مِمَّن كُنتُ ما إنْ أزايِلُهْ[2]

28 لَكالصَّقْرِ جَلَّى بَعدَما صادَ فِتْيَةً ... قَدِيراً ومَشْوِيًّا تَرِفُّ خَرادِلُهْ[3]

29 أهابُوا بِهِ فازدادَ بُعداً وَهاجَهُ ... على النَّأيِ يَوْماً طَلُّ دَجْنٍ ووابِلُهْ[4]

30 أ زاهِدَةٌ فِيَّ الأخِلاَّءُ أن رأَتْ ... فَتًى مُطْرَداً قَدْ أسلَمَتْهُ تَبائِلُهْ[5]

31 وقَدْ تَزهَدُ الفِتيانُ في السَّيفِ لَمْ يَكُنْ ... كَهاماً ولَمْ تَعمَلْ بِغشٍّ صَياقِلُهْ[6]

32 فَلا تَعتَرِضْ في الأمرِ تُكفَى شُؤُونَهُ ... ولا تَنصَحَن إلاّ لِمَنْ هو قابِلُهْ[7]

33 ولا تَخذُلِ المَولَى إذا ما مُلِمَّةٌ ... أَلَمَّتْ ونازِلْ في الوَغَى مَنْ يُنازِلُهْ[8]

---

(1) رمت : أردت وقصدت . والغيل : الشجر الكثير الملتف الذي ليس بشوك ، وأراد أجمة الأسد . وألفته: اعتدته .

(2) النأي : البعد .

(3) في الكامل في الأدب 201/1 : « وقوله : كالصقر جلّى ، تأويل التحلي أن يكون يحسّ شيئاً فيتشوف إليه ، فهذا معنى حلى ... وقوله : قديراً هو ما يطبخ في القدر . يقال : قدير ومقدور ... وقوله : عبيطاً خرادله : فالعبيط الطري . يقال : لحم عبيط ، إذا كان طرياً » .

(4) في الوحشيات : « النأي منه صوتُ رعدٍ وابله » . وفي الكامل في اللغة : « بعداً وصدّه عن القرب منهم ضوء بَرقٍ ووابله » .
وفي الكامل في اللغة 202/1 : « وقوله : أهابوا به ، يقول : دعوهُ يقال : أيّه به وأهاب به ، أي : ناداه ... وقوله : ضوء برق ووابله ، أراد : صدّه عنهم ضوء برق ووابله ، فأضاف الوابل من المطر إلى البرق ... وأنهما راجعان إلى السحابة » .

(5) زاهدة : من الزهد . والأخلاء : الأصحاب والأصدقاء . والمطرد : المطرود من عشيرته . والتبائل : جمع تبل ، وهو العداوة والثأر .

(6) في الديوان : « لم تكن كهاماً » .
زهد في الشيء : رغب عنه . وسيف كهام : لا يقطع كليل عن الضربة . وصقل السيف : جلاه .

(7) في شرح الحماسة للتبريزي : « لا تعترض » . وبهذه الرواية يكون البيت دخله الخرم .
قوله : لا تنصحن إلا ... أي : لا تبذل النصح إلا لمن يقبله .

(8) المولى : الصديق والحليف والجار والقريب ... والملمة : النازلة الشديدة . والوغى : الحرب . أراد : لا تخذل ابن عمك أو صاحبك وتتركه وقت الشدة والحرب .

34 ولا تَحْرِمِ المَرْءَ الكريمَ فإنَّهُ ... أخُوكَ ولا تَدرِي لَعَلَّكَ سائِلُهْ[1]

[213]

ومِمَّا ذَكَرَ فيهِ الغيلان قَول عُبيد بن أيّوبٍ[2] : [الطويل]

1 تَقُولُ وقَدْ أَلْمَمْتُ بالإنسِ لَمَّةً ... مُخَضَّبَةُ الأَطْرافِ خُرْسُ الخَلاخِلِ[3]

2 أَهَذا خَلِيْلُ الغُولِ والذِّئْبِ والذِي ... يَهِيْمُ بِربَّاتِ الحِجالِ الهَراكِلِ[4]

3 رَأَتْ خَلَقَ الأَدْراسِ أَشْعَثَ شاحِباً ... عَلَى الجَدْبِ بَسَّاماً كَرِيْمَ الشَّمائِلِ[5]

4 تَعَوَّدَ مِنْ آبائِهِ فَتَكاتِهِمْ ... وإطْعامِهِمْ فِي كُلِّ غَبْراءَ شامِلِ[6]

(1) لا تحرم المرء ، أي : من العطاء والنوال .

(2) الأبيات 1 – 10 في ديوانه المطبوع ص222 – 223 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 228/1 – 229 .
والأبيات 1 – 6 ، 10 في الحيوان 445/6 ، والشعر والشعراء 669/2 – 670 .
والأبيات 1 – 8 في الحماسة البصرية 110/1 .
والأبيات 1 – 6 في مجموعة المعاني ص228 ، و 7 – 9 فيه ص72 – 73 .
والأبيات 1 – 9 في شرح نهج البلاغة 446/4 .

(3) في الحماسة البصرية : « ألممتُ بالجنِّ » .
مخضبة الأطراف : أراد أنها خضبت أطرافها بالحناء . والخلاخل : جمع الخلخال ، وهو حلي تلبسه المرأة في قدميها . وقوله : خرس الخلاخل : أراد أنه ممتلئة الساقين فلا صوت لخلخالها عند مشيها .

(4) في الديوان والحيوان : « الحجال الكواهل » . وفي مجموعة المعاني : « خدين الذئب والغول ... الحجال البحادل » . وفي الحماسة البصرية : « الحجال البحادل » .
الخليل : الصاحب والصديق . ويهيم يحبهن ويعشقهن . والحجال : جمع حجلة ، وهي موضع كالقبة يتخذ للعروس . وقوله : ربات الحجال ، أراد النساء الحرات الشريفات . والهراكل : جمع الهركلة والهركولة، وهي المرأة الحسنة الجسم والخلق والمشية . تتساءل أهذا الذي يهيم بالنساء الجميلات الشريفات ، هو صديق الغول والذئب .

(5) في الحماسة البصرية ومجموعة المعاني : « خلق الدرسين أسود شاحباً » .
الأدراس : جمع درس ، وهو الثوب البالي . والأشعث : الذي تلبد شعره واغبرّ . والجدب : القحط. والبسام : المبتسم الضاحك . والشمائل : الصفات الحميدة والأخلاق الحسنة .

(6) في مجموعة المعاني : « كل أغبر شامل » . وفي الحماسة البصرية : « غبراء ماحِلِ » .
الفتك : القتل أو الجرح بجاهرة . والفتكات : جمع فتكة . والغبراء : السنة المجدبة . والإطعام في سنوات =

5 إذا صادَ صَيْداً لَفَّهُ بِضَرامَةٍ ... وَشِيكاً ولَمْ يَنْظُرْ لِنَصْبِ المَراجِلِ[1]

6 وَنَهْساً كَنَهْسِ الصَّقْرِ ثُمَّ مِراسَهُ ... بِكَفَّيْهِ رَأْسَ الشَّيْخَةِ المُتَمايِلِ[2]

7 إذا ما أرادَ اللهُ ذلَّ قَبِيلَةٍ ... رَماها بِتَشْتِيْتِ الهَوَى والتَّخاذُلِ[3]

8 وأوَّلُ عَجْزِ القَوْمِ عَمَّا يَنُوبُهُمْ ... تَدافُعُهُمْ عَنْهُ وطُولُ التَّواكُلِ[4]

9 وأوَّلُ خُبْثِ الماءِ خُبْثُ تُرابِهِ ... وأوَّلُ لُؤْمِ القَوْمِ لُؤْمِ الحَلائِلِ[5]

10 فَلَمْ يَسْحَبِ المِنْدِيْلَ بَينَ جَماعَةٍ ... ولا فَارِداً مُذْ صَاحَ بَينَ القَوابِلِ[6]

[214]

وقال[7] : [الطويل]

- القحط والجدب كناية عن الكرم .

(1) في الحيوان : « لفّه بطرامة ... ولم ينكر لنصب » . وفي أشعار اللصوص : « بضرامِهِ » . وفي الحماسة البصرية : « لغلي المراجل » . وفي مجموعة المعاني : « لفّه بضرامه ... لغلي المراجل » .
الضرامة : دقاق الحطب . وقوله : لفّه بضرامة ، أي : وضعه على الحطب للشـواء . ولم ينظر ، أي: ينتظر . والمراجل : جمع مرجل . أراد : أنه سريع للطعام فهو يأكل بعد الصيد مباشرة يضع صيده على الحطب ولا ينتظر وضع المراجل للغلي والطهي .

(2) في الحيوان : « تَمّ طراسه » . وفي أشعار اللصوص : « رأس الشيحة » . وفي الحماسة البصرية : « فنهشاً كنهش ... رأس الشيحة المتمايل » . وفي مجموعة المعاني : « فنهساً ... رأس الشحّة » .
نهس الطعام أو اللحم : انتزعه بالثنايا للأكل . وقيل : نهس اللحم : أخذه بمقدم الأسنان ، والنهش: الأخذ بجميعها . والمراس : الممارسة . وأراد الدلك والمسح . والشيخة : نبتة . والشيحة : شجرة من الشيح .

(3) هوى مشتت : متفرق . أراد يفرق بين أهوائها فيشتت أمرها ، فيأتيها الذل .

(4) ينوبهم : يصيبهم وينزل بهم .

(5) خبث الماء : فساده . والحلائل : جمع الحليلة ، وهي الزوجة .

(6) المنديل : الذي يُتَمَسَّح به ، قيل : هو من النَّدْل الذي هو الوسخ . والفارد : المنفرد . والقوابل : جمع القابلة ، وهي المرأة التي تساعد الوالدة تتلقى الولد عند الولادة .

(7) البيتان في ديوانه المطبوع ص223 – 224 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 229/1 – 230 .
وهما بدون نسبة في حماسة البحتري 275/2 .
والبيت الأول لعبيد في المختار من شعر بشار ص9 .

1 لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى كُلُّ نَجْوَى سَمِعْتُها أَرَى أَنَّنِي مِنْ ذِكْرِها بِسَبِيْلِ[1]

2 وَحَتَّى لَوَيْتُ السِّرَّ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ وأَخْفَيْتُهُ مِنْ دُونِ كُلِّ خَلِيْلِ[2]

* * * * * *

* * *

*

(1) النجوى : القوم المتناجون .

(2) لوى السر : أخفاه وكتمه . والخليل : الصديق والصاحب .

قافـية الميم

[215]

قالَ عُبيدُ بنُ أيوبٍ العَنبريُّ[1] : [الطويل]

1 وَيَـوْمٍ كَتَـنُّـورِ الإماءِ سَـجَـرْنَـهُ حَـمَلْنَ عَلَيْهِ الجِذْلَ حَتَّى تَـأَجَّـمـا[2]

2 رَمَيْتُ بِنَفْسِي في أَجِيْجِ سَمُومِهِ وبِـالعَنْسِ حَتَّى جَاشَ مَنْسِمُها دَمـا[3]

[216]

وقالَ عُبيدُ بنُ خاضرةَ العنبريُّ[4] : [الطويل]

---

(1) البيتان في ديوانه المطبوع ص225 ، ومجموعة المعاني ص197 ، ولسان العرب « أجم » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 232/1 .
وهما بدون نسبة في تاج العروس « أجم » .

(2) في ديوانه : « عليه الجزل » . وفي أشعار اللصوص ومجموعة المعاني : « وألقين فيه الجزل حتى تضرّما » .
الجذل : ما عظم من أصول الشجر المقطّع . والجزل : الحطب اليابس . والإماء : الخدم . وسجر التنور: ملأه وقوداً وأحماه . وتضرم : اشتعل واتقد . وتأجمت النار : ذكت . وتأجم النهار تأجماً : اشتدّ حرّه.

(3) في أشعار اللصوص ومجموعة المعاني : « حتى صَبَّ منسمها » .
السموم : الريح الحارة . وأجيج سمومه : اشتداد حرّ نهاره . والعنس : الناقة القوية ، شبهت بالصخرة لصلابتها . والمنسم للبعير مثل الظفر للإنسان .
يصف سيره في يوم حارٍ ، كأن الإماء أشعلن تنوره ، وألقين فيه الحطب القاسي كي يزدن في لهيبه، سيره على ناقة صلبة تسير بصبرٍ حتى تنزف مناسمها الدم .

(4) الأبيات 1 - 6 في ديوانه المطبوع ص223 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 230/1 - 231 .
وهي في لباب الآداب ص324 - 325 لعبيد بن غاضرة العنبريّ .
وفي حاشية ديوانه ص224 يقول محقق ديوانه : « انفرد صاحب لباب الآداب بهذه الأبيات وبهذه النسبة ، وإنني أرجح أنها لعبيد بن أيوب العنبري ، وربما أصاب التحريف الاسم فجاء على هذه الهيئة، لأن الشاعر لم يعرف بهذا الاسم ، و لم أجد - غاضرة - اسماً يضاف إليه . والذي حملني على ذلك أيضاً أنني لم أجد شاعراً بهذا الاسم ، كما أن طبيعة الأبيات ، والروح التي اتصفت بها ربما تكون قريبة من الروح الشعرية التي عرف بها الشاعر » .
ولقد أثبتنا هذه الأبيات علماً بأن هذه الأبيات ليست على النمط الذي يذكره عبيد ، فالأبيات في الأنفة ومداراة الناس . وهذه ليست من طبائع اللصوص .

1 إنَّا وإنْ كُنَّا أسِنَّةَ قَوْمِنَا ... وَكَانَ لَنا فِيْهِمْ مَقَامٌ مُقَدَّمُ[1]

2 لَنصْفَحُ عَنْ أشْياءَ مِنْهُمْ تَرِيْبُنا ... ونَصْدِفُ عَنْ ذِي الجَهْلِ مِنْهُمْ ونَحْلُمُ[2]

3 ونَمْنَحُ مِنْهُمْ مَعْشَراً يَحْسُدُونَنا ... هَنِيٌّ عَطَاءٍ لَيْسَ فِيْهِ تَنَدُّمُ[3]

4 ونَكْلَؤُهُمْ بالغَيْبِ مِنّا حَفِيْظَةً ... وأكْبادُنا وَجْداً عَلَيْهِمْ تَضَرَّمُ[4]

5 فَلَيْسَ بِمَحْمُودٍ لَدَى النَّاسِ مَنْ جَزَى ... بِسَيِّءٍ ما يَأْتِي المُسِيْءُ المُلَوَّمُ[5]

6 سَأَحْمِلُ عَنْ قَوْمِي جَمِيْعَ كُلُومِهِمْ ... وأدْفَعُ عَنْهُمْ كُلَّ غُرْمٍ وأغْرَمُ[6]

[217]

قالَ عُبيدُ بن أيّوب[7] : [الطويل]

1 تُبَكِّي عَلَى الدُّنْيا سَفَاهاً وقَدْ تَرَى ... بِعَيْنَيْكَ إنْ لَمْ يَبْقَ إلا ذَمِيْمُها[8]

2 ألا إنَّما الدُّنْيا كَنِهْيٍ قَرارَةٍ ... تَسامَى قَلِيلاً ثُمَّ هَبَّتْ سَمُومُها[9]

* * * * * *

* * *

*

---

(1) أسنة القوم : رؤوسهم ، مأخوذ من سنان الرمح ، وهو حديدته العليا في رأس الرمح . والمقام : المكانة العالية . والمقدم : الذي يتقدمون فيه على الآخرين بالشرف .

(2) تريبنا ، أي : تدخل الريبة إلى نفوسنا . وصدف عن الشيء : أعرض عنه ومال . وذو الجهل ، أي: صاحب الجهل . ونحلم ، أي : نجعل الحلم - أي العقل والأناة - يحكم سلوكنا .

(3) المعشر : الجماعة من الناس أمرهم واحد .

(4) نكلوهم : نحفظهم ونرعاهم . والحفيظة : الحمية والغضب للمحارم . والوجد : الحزن . وتضرم ، أي: تتضرم ، أي : تحترق وجداً وألماً .

(5) المحمود : الذي يحمد الناس أفعاله .

(6) الكلوم : جمع الكلم ، وهو الجرح . وأراد جراحات قومه . والغرم : ما يلزم أداؤه من المال .

(7) البيتان في ديوانه المطبوع ص225 ، ومجموعة المعاني ص23 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 231/1 .

(8) السفاه : الجهل والخفة والطيش . والذميم : الذي يذمّ الدنيا .

(9) القرارة : مستقرّ الماء في الوادي . وقرارة الروض : وسطه حيث يستقر فيه الماء . والنهي : الغدير . وتسامى: ارتفع وعلا . والسموم : الريح الحارة .

قافـية النون

[218]

قالَ عُبيدُ بن أيّوب اللّص[1] : [البسيط]

1 انْظُرْ فَرنِّقْ جَزاكَ الله صَالِحَةً ... رَأْدَ الضُّحَى اليَومَ هَلْ تَرتادُ أَظْعانا[2]

2 يَعْلُون مِنْ عَالِجٍ رَمْلاً ويَعْسِفُهُ ... أَخُو رِمالٍ بِها قَدْ طَالَ مَا كَانا[3]

3 إذا حَبا عُقَدٌ نَكَّبْنَ أَصْبَعَهُ ... واجْتَبْنَ مِنْهُ جَماهِيراً وغِيْطَانا[4]

[219]

وأنشدَ أبو عُبيدةَ لعُبيد العَنبريِّ ، وهْوَ أحدُ اللّصوصِ[5] : [البسيط]

1 يَا رَبِّ عَفْوَكَ عَنْ ذِي تَوْبَةٍ وَجِلٍ ... كَأَنَّهُ مِنْ حِذارِ النَّاسِ مَجْنُونُ[6]

---

(1) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص226 ، ومعجم البلدان 70/4 « عالج » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 233/1 .

(2) في الديوان : « فرنج » . وهو تصحيف .
رنق النظر : أدامه . ورأد الضحى : انبساط شمسه وارتفاع نهاره . والأظعان : جمع الظعينة ، وهي المرأة في الهودج على البعير . وترتاد ، أي : تذهب .

(3) يعلون ، أي : الأظعان . وعالج : رمال بين فيد والقريات ، ينزلها بنو بحتر من طيّئ ، وهي متصلة بالثعلبية على طريق مكة . ويعسف الفلاة : يقطعها بغير قصد ولا هداية ، ولا توخي صوب ، ولا طريق مسلوك .

(4) في معجم البلدان [عقد] : « عُقَدٌ قال نصر : بفتح العين وفتح القاف ، والدال : موضع بين البصرة وضريّة ، وأظنه بفتح العين وكسر القاف » .
ونكبن : عدلن وتنحين . والجماهير : جمع الجمهور ، والجمهور من الرمل : ما تعقّد وانقاد ، وقيل : هو ما أشرف منه . والغيطان : جمع غائط ، وهو المتسع من الأرض مع طمأنينة .

(5) البيتان في ديوانه المطبوع ص225 ، والبيان والتبيين 62/4 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 232/1 .

(6) الوجل : الخائف الفزع .

2 قَدْ كَانَ قَدَّمَ أَعْمالاً مُقارِبَةً أَيَّامَ لَيْسَ لَهُ عَقْلٌ وَلا دِينُ[1]

[220]

قالَ عُبيدُ بنُ أيّوب[2] : [الطويل]

1 ويَا رَبِّ إلاّ تَعْفُ عَنّي تُلْقِني مِنَ النّارِ في بُعْكُوكِها المُتَدانِي[3]

* * * * * *
* * *
*

(1) أراد أعماله الطائشة أيام جهله ، حين لم يكن يردعه عقل ولا دين . ويبدو أن هذين البيتين يصوران صحوة دينية عند الشاعر .

(2) البيت في ديوانه المطبوع ص226 ، ومقاييس اللغة 264/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 234/1 .

(3) في اللسان [بعك] : « ... وبعكوكة الشر : وسطه ... والبعكوك : شدة الحرّ » .

قافية الياء

[221]

قالَ عُبيدُ بن أيّوب[1] : [الطويل]

1 أذِقْنِي طَعْمَ الأمْنِ أوْ سَلْ حَقِيقةً عَلَيَّ فَإنْ قَامَتْ فَفَصِّلْ بَنانِيا[2]

2 خَلَعْتُ فُؤادِي فَاسْتُطِيرَ فَأصْبَحَتْ تَرامَى بِي البِيْدُ القِفارُ تَرامِيا[3]

3 كَأنِّي وآجالَ الظِّباءِ بِقَفْرَةٍ لَنا نَسَبٌ نَرْعاهُ أصْبَحَ دانِيا[4]

4 رَأيْنَ ضَئِيْلَ الشَّخْصِ يَظْهَرُ مَرَّةً وَيَخْفَى مِراراً ضَامِرَ الجِسْمِ عَارِيا[5]

5 فَأجْفَلْنَ نَفراً ثُمَّ قُلْنَ ابنُ بَلْدَةٍ قَلِيلُ الأذَى أمْسَى لَكُنَّ مُصافِيا[6]

(1) الأبيات 1 – 13 في ديوانه المطبوع ص226 – 228 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 234/1 – 235 .
والأبيات 1 – 7 ، 9 – 13 في الحيوان 445/6 .
والأبيات 1 – 10 في الشعر والشعراء 668/2 – 669 .
والأبيات 6 – 8 ، 11 في مجموعة المعاني ص326 .
والبيتان 1 – 2 في العقد الفريد 162/2 .
والبيت الثامن في شرح نهج البلاغة 446/4 .

(2) في الديوان : « فَفَصْلُ بنانيا » . وفي الحيوان : « أوْ صل حقيقة محلي » . وفي العقد الفريد : « طعم النوم » .
كأن الشاعر يتبرأ من أعماله أمام الوالي أو غيره ، فهو يطلب التحقيق فيما نسب إليه ، فإن ثبتت فالعقاب مصيره ، وإن لم تثبت فالعفو والأمان في الحياة .

(3) في العقد الفريد : « فاستطار فأصبحت ترامى به » .
استطير : تفرق وذهب من الخوف . والبيد : جمع بيداء ، وهي الفلاة . وترامى به ، أي : تتقاذفه البيد من واحدة لأخرى .

(4) في أشعار اللصوص : « ترعاه أصبح » . وفي الحيوان : « لنا كتب ... أصبح رابيا » .
آجال : جمع أجل ، وهو حين الموت . والقفرة : الأرض الخالية . والنسب : نسب القرابات . أراد هو والظباء أقارب . والداني : القريب .

(5) في الشعر والشعراء : « ضرير الشخص يظهر تارة ... ناحل الجسم » .
رأين ، أي : الظباء . والضامر : النحيل .

(6) أجفلن ، أي : الظباء . والمصافي : الصاحب الذي يخلص المودة .

6 أَلا يا ظِباءَ الوَحْشِ لا تَشْهُرْنَنِي ... وأَخْفَيْنَنِي إذْ كُنْتُ فِيْكُنَّ خَافِيا[1]

7 أَكَلْتُ عُروقَ الشَّرْيِ مَعْكُنَّ وَالْتَوَى ... بِحَلْقِيَ نَوْرُ القَفْرِ حَتَّى وَرانِيا[2]

8 وَقَدْ لَقِيَتْ مِنِّي السِّباعُ بَلِيَّةً ... وَقَدْ لاقَتِ الغِيْلانُ مِنِّي الدَّواهِيا[3]

9 وَمِنْهُنَّ قَدْ لاقَيْتُ ذاكَ فَلَمْ أَكُنْ ... جَباناً إذا هَوْلُ الجَبانِ اعْتَرانِيا[4]

10 أَذَقْتُ المَنايا بَعْضَهُنَّ بِأَسْهُمِي ... وَقَدَّدْنَ لَحْمِي وامْتَشَقْنَ رِدائِيا[5]

11 أَبِيْتُ ضَجِيعَ الأَسْوَدِ الجَوْنِ في الهَوَى ... كَثِيْراً وأَثْناءُ الحِشاشِ وِسادِيا[6]

12 إذا هِجْنَ بِي في جُحْرِهِنَّ اكْتَنَفْنَنِي ... فَلَيْتَ سُلَيمانَ بْنَ وَبْرٍ يَرانِيا[7]

13 فَما زِلْتُ مُذْ كُنْتُ ابنَ عِشْرِينَ حِجَّةً ... أَخا الحَرْبِ مَجْنِيًّا عَلَيَّ وَجانِيا[8]

---

(1) في الشعر والشعراء : « الوحش لا تشمتنّ بي » . وفي أشعار اللصوص ومجموعة المعاني :

ألا يا ظباء الرمل أحسنّ صحبتي ... وأخفينني إنْ كان يخفى مكانيا

(2) في الشعر والشعراء : « نور الفقد » . وفي مجموعة المعاني : « نور النقد » .

الشري : الحنظل . والفقد : ضرب من النبات . ووراه ، أي : جعله يشرق .

(3) في أشعار اللصوص ومجموعة المعاني : « فقد لاقتِ الغزلان مني بلية » .

البلية : المحنة تنزل بالمرء . والبلية أيضاً : الجهد الشديد . والدواهي : المصائب ، الواحدة داهية . والغيلان: جمع الغول .

(4) الهول : الخوف والرعب . واعتراني : أتاني وركبني .

(5) المنايا : جمع المنية ، وهي الموت . وقدد لحمه : قطعه طولاً وملّحه وجففه في الهواء والشمس . وامتشقن ردائيا : اختلسنه واختطفنه .

(6) في مجموعة المعاني :

وبتّ ضجيع الأسودَ الفردَ بالغضا ... فليت سليمانَ بن وبرٍ يرانيا

وفي أشعار اللصوص : « وبتّ ضجيع الأسودِ الجونِ بالغضا » .

الحشاش : الجوالق فيه الحشيش . أراد : أنه يفترش الأرض السوداء ويضع الحشيش وسادة تحت رأسه .

(7) سليمان بن وبر : اسم رجل . ولعله من أصحابه . والجحر : الحفرة التي تأوي إليها الهوام وصغار الحيوان .

(8) ابن عشرين حجة ، أي : ابن عشرين سنة . وقوله : أخا الحرب : كناية عن شجاعته وبسالته . أراد: أنه صاحب إما جاني - أي قاتل - أو يجنى عليه .

[222]

وقالَ عُبيدُ بن أيوبٍ يرثي ابنَ عَمٍّ لَهُ(1) : [الطويل]

1 وَغبْتُ فَلَمْ أَشْهَدْ ولَو كُنْتُ شَاهِداً لَخَفَّفَ عَنِّي مِنْ أَجِيْجِ فُؤادِيا(2)

* * * * * *

* * *

*

تمَّ الجزء الأول من ديوان اللصوص

بتقسيم محققه ويليه الجزء الثاني

وأوله شعر عَبيد بن عيَّاش البكري

(1) البيت في ديوانه المطبوع ص229 ، ومقاييس اللغة 9/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 235/1 .

(2) أجيج الفؤاد : لهيب الحزن . أراد : أنه غاب فلم يشهد موت ابن عمّه ، وهذا ما خفف من لهيب الحرقة والحزن في نفسه .